صالح جريبيع الزهراني

الصَّحْوَةُ من الصَّحْوَةِ

مجموعة مقالات

١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م

اسم الكتاب : الصحوة من الصحوة والرقص مع الفساد

اسم الكاتب : صالح جريبيع الزهراني

رقم الإيداع : ٢٠١٨/١٣٥٨٩

الترقيم الدولي : ٩٧٨٩٧٧٨٣٥٠٤٩٤

الطبعة الأولى : ٢٠١٨

الطبعة العربية

صادر عن : مؤسسة زحمة كتاب للثقافة والنشر

١٥ ش السباق - مول المريلاند - مصر الجديدة

القاهرة - جمهورية مصر العربية

www.za7ma-kotab.com

دار زحمة كتاب للنشر

za7ma_kotab_publishing

za7ma-kotab@hotmail.com

٠١٢٠٥١٠٠٥٩٦

إهداء

إلى ذلك الفلاح البسيط، إلى أبي، الذي انتقل إلى رحمة ربِّه وأنا طفل في الحادية عشرة من عمري، ولَمَّا يعرفني ولَمّا أعرفه.

إلى أمي التي ربَّت أيتاماً وقامت بواجبها على أكمل وجه، حفظها الله وأطال عمرها.

إلى امرأة تجمع صغارها وتنسحب بهم في هدوء لكي لا تعكر صفوي كلما رأتني منشغلاً بالكتابة، إلى زوجتي الحبيبة.

وإلى ابني وسام، وبناتي، هلا، صبا، لمار، ويارا، الذين أتمنى لهم دوام التوفيق والسعادة، وأوصيهم بالصبر، والجد، وحسن العمل.

إلى القراء الكرام، الذين كان لهم الفضل في انتشار مقالاتي عبر مواقع التواصل الاجتماعي.

وأخيراً، إلى أخ عزيز، وصديق حبيب،ورجلٍ كريمٍ، رفض ذكر اسمه، كان له الفضل في ظهور هذا الكتاب، لكنني سأذكره من باب العرفان بالجميل، وحفظ حقوق الكرماء عبر الزمان، وشهادة له أمام الله سأذكرهُ في قادم الأيام، وأمام الناس وأمام التاريخ.

بين يدي الكتاب

محمد بن ربيع

عندما أتممت قراءة هذا الكتاب قلت لنفسي: ما هذا بكتاب، إن هو إلا جيش مرابط على ثغور الوطن، عشرات المقالات كانت تقف مع الوطن في كل خنادقه وكل ساحات حربه الضروس في مواجهة التخلف والتشدد والفساد، ولذلك راجت هذه المقالات بين الناس على اختلافهم، راجت بينهم قبل أن يجمعها كاتبها بين دفتي كتاب، تناقلوها في مجالسهم وفي مجموعاتهم الشبكية التواصلية لأن الوطن هو شَغَفُ كل من على أديمه من ذكر وأنثى.

من محاسن هذا الكتاب أنه يضمن رسالة من المؤلف إلى صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل عشية تنصيبه وزيراً للتعليم، فالمحتوى إذن متعلق بالتعليم الذي بلغ حداً من الغياب أوشك معه أن يكون الطائر الذي لا يطير، وأصبحت معه المدرسة مساحة خارج دائرة التعلّق، والأولى بها أن تكون خير مكان، تحتضن الطالب فتأنس إليها نفسه ويتعلّق بها قلبه،والأولى بالتعليم أن يكون فاتحة كل خير، فهو الحصان وما عداه عربات تتبع خُطاه، لذلك لم يتوقف قلق الكاتب عند تلك الرسالة، بل امتد إلى مقالات أخرى وإلى رسائل أخرى.

ومن علامات الرُّشد في هذا الكتاب أنه قد خص حاجات السكن بمقالات كثيرة، ولا غرابة، فإن السكن حاجة إنسانية ضرورية تلي الطعام والشراب وتوازي الكساء، فهما من مطالب الستر التي تميّز الإنسان عن غيره من الكائنات، مطلب رئيس تتزايد أهميته مع تزايد أعداد الناس زيادة طبيعية أو غير طبيعية، ويفرض نفسه على أولويات الحكومات مع تزايد الطامعين من أهل الدثور الذين

تجد طموحاتهم في حاجات الناس مصدر استثمار يملأ خزائنهم ناراً، فإن سكتت الحكومات عن ذلك الخلل فقد سكتت عن الحق، وكلما طال السكوت كلما اتسع الشق على الراقع مستقبلاً.

ومن معالم الوعي في هذا الكتاب أن تقف مقالاته في وجه التشدد الديني، التشدد الديني الذي يستدني التطرف من شتّى المسافات ليفرش الأرض بالورد للإرهاب، وقبل ذلك بقليل يزرع التنافر بين أبناء البيت الواحد، وبين مواطني الوطن الواحد، ويشوّه الوجه الجميل للدين الذي تنزّل من السماء ليرفع موازين العدل بين الناس وليحفظ كليّاتهم الخمس التي لا تقبل مزايدة ولا مناقصة، ويشوّه سمعة مملكة قامت في أصلها الثابت على العدل والتسامح والوسطية.

ومن علامات حب الوطن في هذا الكتاب ذلك الموقع العليّ الذي يتسنّم ذروته في وجه الفساد، الفساد الذي لا يرادفه من الكلمات إلا كل كلمة نافرة عن سموّ الإنسانية ونبل مقاصدها، الفساد أنانية واستئثار وكراهية وسرقة وظلم، فإذا اجتمعت هذه الكراهيات الخمس فقد خسر الحاكم والمحكوم على حد سواء، والمواطن الصالح لا تسرّه خسارة أي من هؤلاء، ولذلك فإن إدانة الفساد هي من أول أولويات المواطن الصالح وعلى هذا النهج سار كتابنا هذا في إدانة كل مظاهر الفساد التي بانت للناس وللكاتب معاً.

ومن صُور الإنصاف التي حظيت بها مقالات هذا الكتاب تلك المشاعر النبيلة التي سطّرها الكاتب في رسالته إلى جنودنا البواسل، والتي جاء فيها:«أنتم لستم كأحد من المقاتلين، نعرف شجاعتكم وبأسكم وإقدامكم و(طناختكم) ،لا تقبلون الذلّ ولا الإهانة منذ أن كنتم صغاراً في بيوتنا، لا تعرفون الخوف ولا التردد ولا التراجع قيد أنملة، نعرف وتعرفون أنكم من سلالة عربية عظيمة تحمل في جيناتها المكارم كلها، فالعربي منذ التاريخ جواد كريم مقدام (صليب رأس) لا يعرف الجبن والخنوع ولا يقبل الظلم عليه أو منه، ولا يمكن أن يتعدى على جاره أو يخذله، صبور وثّاب، طيبٌ وقت الطيب، عنيد عند العناد، جمل

(يرتكي) للحمل، وجبل في وجه الأعاصير».

إن هذا الكتاب لا يحتاج إلى تقديم على الإطلاق، لقد عرفه الناس وتداولوه قبل أن يتخلّق كتاباً، كان يصلني المقال الواحد عن طريق أصدقائي عدة مرات قبل أن تغرب شمس اليوم الذي أشرقت فيه على نشره، وما هذه المقدمة إلا حظ ساقه اللّه لأجد لي مكاناً بين صفحاته، أما الكاتب فهو شاعر إنسان، سليل بيت شعر وحكمة، منح اللّه أهله قدرة على حمل هموم الناس والتعبير عنها دون بحث عن مكاسب من تقريظ أو متاع زائل، لا أحتاج إلى أسماء عالمية أستدعيها عند الحديث معه أو عنه، هو اسم عالمي في حد ذاته: بساطة العيش، حدّة الفهم، يقظة المشاعر، ثقافة المثقف، تسامح الأديب، ورهافة الحس، اجتمعت كلها في صالح فجعلت منه عالمياً مثل جدّه جريبيع، حتى وإن لم تجدهما في موسوعات الشعر العالمية.

مقدمة

عندما جمعتُ مقالاتي لنشرها في كتاب، اكتشفتُ أنها كثيرة جداً، وبعد أن غربلتُها، ونفضتُها، وركلتُ بعضها، وشنقتُ البعض الآخر، وهذَّبتُ وشذَّبتُ ما تبقى منها، اكتشفتُ أنها ما زالت كثيرة، وليس ذلك فحسب، بل متباينة في مواضيعها، متفاوتة في أوقاتها، ومتنوعة في أحداثها، واحدة من (سعدود) والأخرى من (بعدود)، فاحترت ماذا أفعل؟! وكيف أجمع شرقها مع غربها؟! وكيف ألمُّ شتاتَها؟!.

وكنتُ أمام خيارين: إما أن أنثر دمها بين ثلاثةٍ أو أربعةٍ من قبائل الكتب، وأتباهى بعدها بأن لديَّ (مجموعةً) من المؤلفات.

وإما أن (أَهبُدَ) القرَّاءَ المساكين (ببيضةِ ديكٍ) مكوَّنةٍ من مجلدٍ واحدٍ يستمرون في قراءته لمدة عام، وأنجو أنا بجلدي من المراجعات الماراثونية المتكررة لوزارة الإعلام، وللمصممين والمخرجين، وللمطابع، وينجو (جيبي) من زيادة التكاليف المادية.

ولم تتوقف الحيرة هنا، بل احترت في الكتاب نفسه، ما هويته؟! وماذا أسميه؟! فهو ليس كتاباً علمياً لأتقعَّر وأتبحَّر (وأتمخطر) بفرضياته ونتائجه، وأجعل عنوانه سطرين أو ثلاثة، وليس كتاباً فلسفياً لأنحتَ له من صخرة (لوجيا) أيَّ حرفين (وأمشي)، وأضعهما أمام تلك الكلمة السحرية ليكوِّنا (عنوانلوجيا)، وليس كتاباً أدبياً لأضع له عنواناً حالِماً يقطر بالرقة والعذوبة والدلال، ولا كتاباً نقدياً لأسميه اسماً خشبياً لا روح فيه ولا طعم ولا فائدة، وإنما هو (تجميع) لمقالاتٍ بعضها ساخرٌ من شرِّ البليِّة، وبعضها يلوِّح بسيف الجدِّية، ويهزُّ رماح

الكتابة ليطعنَ بها خاصرةَ الواقع.

ولهذا كلِّه، فقد توقفت عن البحث عن عنوان لأنصِّبَه (شيخَ شملٍ) لمواضيعي، وقررت أن أسميه ببعضِه، والقارئُ سيكتشفُ كُلَّه، واخترتُ أبرزَ فصوله - من وجهة نظري - ليكون عنواناً، وهو (الصحوة من الصحوة).

وحيث إنني زعمتُ - وما زلتُ أزعمُ - بأن الصحوة فشلت في التربية وفي التعليم، وفي وتهذيب السلوك وترسيخ الإيمان، وارتبطت بالحزبية وما ورائها من السياسة، ورقصَتْ مع الفساد، وكانت سبباً في رجمنا بشبهة الإرهاب، وسبباً في تعطيل التنمية، وسبباً في تزهيد الناس بالوطن، ولأن الصحوة جنَتْ على نسائنا، وهيمنتْ على حياتنا، وتسببتْ في تشوهاتنا الاجتماعية، واعتلالاتنا النفسية والأخلاقية، ولأن لها علاقة بجفاف عواطفنا وتخشب مشاعرنا حتى انعكس ذلك على بيئتنا وشوارعنا ومنازلنا وحدائقنا ومدارسنا، ولأن الصحوة عادَتْ الابتسامةَ والفرحَ والحياة ، وعادتْ الشعوب والأمم، وعادتْ كلَّ شيء سواها وسوى المنتمين لها، فإنني أقرر وأنا مطمئن بأن هذا العنوان (الصحوة من الصحوة) هو الأصلح لهذا الكتاب، وهو الأقرب دلالةً، والأكثر ارتباطاً بأغلب مواضيعه.

إن جميع ما ورد في هذا الكتاب يعبر عن وجهة نظر الكاتب فقط، وهي وجهات نظر قد تكون صائبة، وقد تكون مخطئة، كما أن هذه المقالات، ربما، تحفظ واقعاً كنا نعيشه، وتكشف عن أفكار كان يخوضها مجتمعنا، وتؤرخ لأحداث وأخطاء وقعت، وتبيِّن الفارق بين ما كانَ وما نلمسُه من تغييرات وانفراجات وتصحيح كبير في واقعنا اليوم.

صالح جريبيع الزهراني

الفصل الأول

الصَّحْوَةُ من الصَّحْوَة

محمد بن سلمان يحطِّم أحلامَهم

عندما أستمع إلى الحاقدين على هذا البلد وقادته، وأقرأ خطابهم أشعر بالارتياح والفخر والسعادة.

قد تستغربون ذلك، وأن المفترض هو الشعور بالغضب كردة فعل طبيعية، وهذا صحيح إن كنتَ تقيم لمن تستمع إليه وزناً، أو كنت تتوقع منه الصداقة لا العداوة، والنصحَ لا الفضح، أما إذا كان المتحدث عدواً ظاهر العداء، أو بوقاً مستأجراً لا قيمة له، أو حاقداً متربصاً، فإنك ستشعر أن هذا الصياح والنواح والكذب الصراح والمغالطات الممجوجة لم تكن لتصدر منه لو كنت تسير على الطريق الخطأ، أو لو كانت دولتك ضعيفة وقادتها فاشلين.

عندما أنظر إلى هؤلاء وأرى النار تضطرم في صدورهم وتكاد تشوي أكبادهم، وأن الغضب قد تمكن منهم ويكاد يخرج لهيبه من آذانهم، وأن ألسنتهم قد أصابها الجفاف من حرارة فحيحهم، وأن حلوقهم قد تشققت من استمرار نباحهم، فإنني أشعر بالبهجة، فلولا القهر والغبن والشعور بالذل والخيبة والبوار لما وصلوا إلى ما وصلوا إليه.

هذه الحالة التي تجحظ فيها عيونهم، ويتصبب العرق البارد من أصداغهم، وترتعش أيديهم وأطرافهم، وتتجمد دماؤهم، وتمغصهم بطونهم، ويكادون يتميزون من الغيظ، تقابلها عندي حالة من الاسترخاء والاطمئنان والضحك والسخرية والسعادة.

تخيل فقط، أن تعمل على مشروع لمدة أربعين عاماً تقريباً، وتسخِّر له كل الإمكانات، وتعقد لأجله التحالفات، وتستنفد كل الطاقات، وتجند لأجله آلاف

الشباب، وتصرف له وقتك وجهدك وفكرك ومالك، ثم يأتي فجأة وبدون مقدمات من يدمره ويمحوه عن الأرض في ثوانٍ.

إنه البطل القائد الواعد «محمد بن سلمان»، الذي قالوا عنه ما لم يقله مالك في الخمر، وحاولوا النيل من شخصه، والتشكيك في قدراته، وحكموا على مشاريعه بالفشل حتى قبل أن يقول باسم الله.

ولكي أوضح أسباب هذا العداء المرير والبغض المقيت، فإنني سأستلهم دلالة التاريخ الذي ذكره الأمير أكثر من مرة وهو العام ١٩٧٩م، ذلك العام الذي نجح فيه أحد جناحي الإسلام السياسي في اغتصاب السلطة في إيران، ولمن لا يعرف، فإن الخميني زار مصر في الثلاثينات، وتأثر بحسن البنا وكتابه (الحكومة الإسلامية) أيما تأثر، واتخذه منهجاً وطبقه في ثورته، واختار لقب (المرشد) اقتداءً بحسن البنا، وترَكَ ما يتلقب به كبار الشيعة عادة كالفقيه والولي وغيرها، كما تم عقد اتفاقات بينهما لتقريب السنة من الشيعة، وكانت باريس محطة للأخوان عندما حلها الخميني منفياً، يرسلون إليها الوفود تلو الوفود للِّقاء به ودعم ثورته مادياً ومعنوياً، وكانت مجلة (الدعوة) الأخوانية منبراً إعلامياً في الأوساط السنية لثورة الخميني، وبعد أن وصل إلى طهران كان الأخوان المسلمون أول الواصلين وأول المهنئين للخميني، في وفد رفيع يتقدمهم يوسف ندا، أحد عتاة الأخوان، وعرضوا على الخميني مبايعته على أن يكون خليفة للمسلمين مقابل أن يتخلى عن الإمامية، ومقابل أن يدعمهم ليسيطروا على البلدان السنية، فرفض الأولى لأنه يرى نفسه أكبر من الخلافة وأنه ظل الله في الأرض، وأنه الحاكم المطلق المفوض من الله لجميع المسلمين، وأن تصدير ثورته أمر رباني، لكنه قبل الثانية وعمل معهم لأجلها، وما زال تحالف الأخوان وإيران وتوافقهم إلى اليوم وإلى الغد وإلى أن يتم صلب آخر إمامي بأمعاء آخر أخواني.

ولمن لا يعرف أيضاً، فإن مرشد الثورة الحالي علي خامنئي قام بترجمة

بعض كتب الأخواني سيد قطب إلى اللغة الفارسية، مثل كتاب (المستقبل لهذا الدين)، وأن الحرس الثوري الإيراني يتتلمذ على كتب حسن البنا وسيد قطب، وأن أعضاء القاعدة يتدربون لدى حزب الله اللبناني، وأن ساحة الإمام الشهيد حسن البنا موجودة في طهران وليست في القاهرة، وأن أموال إيران تتدفق على قادة الأخوان في غزة، وليس على قادة الفلسطينيين في الضفة، وأن كل ما ترونه من عداء معلن هو في حقيقته عداء مصطنع يخفي وراءه اتفاقاً مبدئياً هدفه النهائي المملكة العربية السعودية والقضاء على حكامها، والسيطرة على مكة المكرمة والمدينة المنورة ليتمكنوا من السيطرة على العالم الإسلامي، وأن الشواهد على توافق جناحي الإسلام السياسي السني والشيعي لا حصر لها.

إنه مشروع واحد، سواءً سمّيناه الإمامية أو الحاكمية أو الخلافة، تنفذه أذرع مختلفة، بعضها يركز على الفكر وأدواته كالتعليم والإعلام، وبعضها يحمل السلاح، وكلهم ذرية بعضها من بعض، سواءً داعش، أو الحرس الثوري، وسواءً الحشد الشيعي، أو القاعدة والنصرة، وسواءً بوكو حرام، أو الحوثيين، وسواءً الدوحة أو طهران، وسواءً الأخوان المسلمون، أو أرباب الثورة الخمينية، وسواءً قناة الجزيرة أو قناة المنار، وحتى وإن اختلفوا في المنهج فإنهم يتفقون على نفس الهدف ويعتمدون نفس الأسلوب، أسلوب التغلغل التنظيمي داخل المجتمعات لكسب الأتباع، والحصول على مصادر القوة وأهمها الإعلام والمال والرجال، ثم المواجهة والقتل والخراب والتدمير وتشتيت الشعوب وإضعاف الدول وتجزئتها، ليسهل القفز على حكمها، ويكون ذلك عوناً لهم لتحقيق الهدف النهائي وهو السيطرة على مكة المكرمة.

ومن هنا يتضح لكل ذي لبٍّ، أن المملكة العربية السعودية هي الصخرة الصماء والعقبة الكأداء التي يصطدم بها مشروعهم باستمرار، وأن الإسلام الوسطي المعتدل الذي ينتهجه قادتها ويحظى بالقبول لدى الغالبية الساحقة من الشعوب الإسلامية لا يعجبهم، وقد حاولوا جاهدين تصدير وجه قبيح متشدد للسعودية

إلى العالم، وتغلغلوا فعلاً في مفاصلها، وضيقوا على الناس ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً، لكي يشعر الناس بالتذمر والقنوط، فيبحثون عن بديل متفتح يحكمهم، وضحوا بشبابنا وألقوا بهم في أتون الصراعات، ثم ألقوا بالمسؤولية على الدولة، وروجوا لأنفسهم في نفس الوقت، خاصة أمام الغرب، بأنهم الوجه الأفضل للإسلام والخيار الأمثل للحكم، وراجعوا أفكارهم وخطابهم وأسلوب عملهم في سبيل ذلك، وعقدوا مؤتمرات وندوات ولقاءات، كان أشهرها مؤتمر الكويت، الذي كان من أهم توصياته الانفتاح على العالم والشعوب الإسلامية، والنفاذ إليها واستمالتها عبر الأعمال المدنية السلمية، فسيطروا تقريباً على الأعمال الخيرية والأنشطة الاجتماعية والمدرسية والمؤسسات المالية والإعلامية، وأنشأوا الأحزاب السياسية في بعض الدول ليشاركوا في الحكم كخيار إستراتيجي مرحلي فقط، كما أنشأوا الهيئات الإسلامية البديلة التي تحقق أهدافهم وتسحب البساط من تحت أرجل الهيئات التي تعمل باعتدال، ونفذوا إلى الإعلام بشكل كبير جداً، وأصبحت الساحة تعج بهم وبخطبهم ومؤلفاتهم، وشيطنوا كل مخالف لأفكارهم وكل كاشف لأسرارهم، وحين قامت الثورات العربية ساندوها ودعموها بالمال والرجال عبر الدعوة إلى الجهاد، وبالسلاح عبر دول بعينها، في مقدمتها قطر الأخوانية وإيران الخمينية، بل وبالمؤلفات والمحاضرات، مثل كتاب (أسئلة الثورة) لسلمان العودة، وغير ذلك.

ولك أن تتخيل بعد كل هذا الجهد المضني في السر والعلن، وبعد كل هذه التوافقات والمؤامرات، والتحالفات حتى مع الشيطان، وبعد كل هذا العمل الدؤوب، وبعد كل هذا الأمل بأن ساعة التغيير قد اقتربت، وبعد كل هذا الشعور بأن النجاح قد تحقق، يكتشف هؤلاء أن السعودية ما زالت صامدة شامخة، وأنهم ما زالوا حقراء ضعفاء صغاراً أمامها، وأن جميع ما فعلوه لم يكن سوى عبث أطفال أمام هذا العملاق، وأن الصمت لم يكن سوى استهانة بكل ما يصنعون، وأن بإمكان أمير سعودي أن يخرج فيصفع وجوههم ويقول لهم: (ستوب)

(قف هنا) بكل بساطة، وأنه ليس بحاجة إلا لكلمة واحدة مثل هذه ليعودوا إلى جحورهم، وليلعقوا جراح الخزي والعار الذي لحق بهم وبكل ما صنعوا.

ولذلك كله، لا غرابة إن ناصبوا آل سعود العداء، ولا غرابة إن ساءهم أي نجاح لهذه الدولة، ولا غرابة إن شنَّعوا على كل تغيير وتطوير فيها، ولا غرابة إن ارتفعت أصواتهم بالبكاء والرثاء والعواء والأنين، فقد حطمهم محمد بن سلمان ودمر أحلامهم.

وأخيراً أصبح « للجَمالِ » بيننا مكان

وكأنني أرى وجوههم وقد امتقعت، وعيونهم وقد جحظت، وحناجرهم وقد حشجرت، وكأنني أرى تقطيب جباههم، وانتفاخ أوداجهم، وتهدج أصواتهم وهم يحوقلون ويستغفرون، ويظنون أن ستفعل بهم فاقرة، بعد أن انحبست أنفاسهم من هول ما يسمعون وما يرون، فهل ترى لهم من باقية؟!

أولئك، الذين قتلوا فينا الجمال سنين عدداً، وجعلوا منا مجتمعاً كئيب المنظر، متخشب الملامح والمشاعر والأفكار، مجتمعاً من الصخور التي تمشي على الأرض، قتلوا فينا رهافة الحس ونبل التسامح ومعاني الجمال، أصبح سلوكنا وعراً كقسوة وجوهنا وجغرافيتنا، أصبحنا مجتمعاً ذكورياً خالصاً في كل شيء، مجتمعاً يتناطح أقرانه في أقرب فرصة تافهة، كوعول جبلية لم تجد تعبيراً حتى للغزل سوى النطاح، لا مكان بيننا لمفردات الفرح والبهجة والأناقة والرقة والسلام والوئام، مجتمعاً يطمح للموت أكثر من طموحه للحياة، ويمجد الحرب ويستعيذ من الحب، لقد جففوا عبر خمسين سنة ما تبقى من منابع الجمال في الجزيرة العربية.

ومثلما جفت عيون الخرج والأحساء وبيشة وينبع، ومثلما جف هدَّاج، ومثلما تخشبت أشجار العرعر على سفوح جبال السروات، فقد جفت أيضاً عيون عبلة وعزة وليلى، جفت منابع الصبا والأنوثة في أعطافهن، وتحجرت أصواتهن الناعمة، وتخشبت ظفائرهن فوق أكتافهن، وذبلت قلوبهن حتى عادت كالعرجون القديم، وكأنهم قد تآمروا مع الشمس والرياح والرمال لمحق أي أثر للحياة وأي أثر للجمال وأي أثر للنساء!

واليوم ضربتهم صواعق الغيث وأصابتهم بروقه، وتساقطت حبات المطر فوق هاماتهم الفارغة، اليوم غُمست لحاهم الكثة بماء الحياة رغماً عن وجوههم، وتمعرت جباههم بعطر الخزامى وهم لا يشتهون، اليوم قُذفوا بوابل من الورود لعلهم يعقلون، إن أعداء الحياة والجمال يجرّون اليوم أذيال الهزيمة ويتجرعون مرارة الخيبة، بعد أن لفحتهم نسائم السلام والمحبة وهم لا يشعرون!

أنا يا سادة لا أنظر لمشاركة المرأة في مجلس الشورى والمجالس البلدية وأماكن العمل المختلفة كمقعد إضافي تم تخصيصه للنساء في حافلة البطالة، أو كبذخ حضاري، أو كمتطلب سياسي أملته الظروف الظاهرة أو الباطنة، وإنما أنظر إليه كبعث جديد للحياة بيننا، وكماءٍ بدأ يجري في عروقنا، وكقبرٍ لحقبةٍ غبراء من تاريخنا، وكبراعم للأمل بدأت تنمو في صحراء مشاعرنا، إنني أنظر للبعيد البعيد، الذي يرونه بعيداً ونراه قريباً، أنظر لأفكارنا حين تتجمل وتتزين وتتأنق، ولحياتنا حين يغسلها النقاء، أنظر لصخور ذواتنا حين تتهشم أمام نظراتهن الحريرية الساحرة، ولشوكة فحولتنا حين تتكسر تحت وطأة أقدامهن الناعمة، أنظر للتاريخ وهو يصحح مساره، وللأمور حين تأخذ نصابها، وللنظام حين يُجبرُ كسره، وللوحوش حين تخلع أنيابها، إنني أنظر لأثر النساء في أعماقنا، أتلمسه، أشعر به، أشمّ عبيره وعبيرهن، إنني أنظر لأثرهن في بيوتنا وفي شوارعنا، في مدننا وأحيائنا، وفي نفوسنا، أنظر من خلالهن للجمال، مظهراً ومخبراً، أنظر لرهافة القلوب، ورقة المشاعر، وسلامة النفوس، ودقة الذوق ورفعته، ليصبح غدنا أجمل بحضورهن الزاهي والأنيق، بحضور نصفنا الثاني الذي افتقدناه طويلاً، والذي سيتوهج كالشمس لينير دواخلنا المظلمة، ويهب كالنسمة ليرقق جفاء سلوكنا المتصحر، ويعيد ترتيب حياتنا، ورجولتنا، شوارعنا، وأسواقنا، واجهات منازلنا، وحدائقنا، بحارنا، وأرضنا وسمائنا، ويضع الألوان من جديد فوق وجه مجتمعنا الرمادي، ويعلق شرائط الفرح والبهجة على خريطة وطننا من جديد.

يا إلهي أيتها الأمهات والأخوات، يا إلهي يا بناتي، يا إلهي أيتها الزوجات

والحبيبات، كم ظلمناكن، كم نسيناكن، كم أطفأنا شموع وجودكن، وكم استعذنا من شروركن، وكم أدمينا قلوبكن، وكم وأدنا فيكن الفرحة، وكم شنقنا الحب في قلوبكن بحبال الشك والريبة والرجولة المفتعلة، كم همشناكن، وكم آذيناكن، وكم سلبناكن حقوقكن، لنظفر وحدنا بهذه الحياة الخشبية البلاستيكية البائسة التعيسة، فتعالين من جديد، تعالين لأحضان أبنائكن، تعالين لأحضان آبائكن، لأحضان أزواجكن، تعالين لنجهش بالبكاء سوياً على ما فات، ونعتذر لكنَّ وللزمان، ونعلن الحب من جديد، تعالين كالفراشات كالورود كالنسمات، تعالين كالعطر كالنهر كانبلاج الصبح في الظلمات، تعالين كماء الحياة، لنحلق في السماء ونحتفل بأننا أصبحنا مجتمعاً طبيعياً، بل مجتمعاً يقترب من أن يكون طبيعياً فقط، ولا نريد أكثر من ذلك!

حزب اللحية المشبوه

لست ساخراً من لحى الرجال.

ولا لحى المؤمنين الصادقين الأخيار الأطهار.

الذين أتعايش معهم كل يوم بمحبة وفخر.

منهم القريب في النسب، ومنهم القريب في المسكن، ومنهم زميل العمل.

ولكنني ساخرٌ من لحى أشباه الرجال!

ومن لحى الفجّار!

ولحية ذلك الإرهابي العنصري البغيض!

أسخر من (لوقو) الحزب البغيض!

حزب بني (صحيون)، ومن تأخون وتدعشن وأصبح ممن (يزنّ على خراب عشّه)!

الحركيون أكثر من حركية بني صهيون!

الذين تنادوا مصبحين ألّا يدخلنَّ على حزبكم حليقٌ أو مسبلٌ أو حتى تابعٌ مغفلٌ مسكين.

الحزب النسونجي!

حزب حزام العفة!

حزب العصابات!

حزب شذاذ المسلمين!

حزب الرويبضات!

حزب الذين يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميّة!

من يقلبون الحق باطلاً والباطل حقاً!

تجار الدين!

الذين يشترون بآيات الله ثمناً قليلاً!

بائعو الكلام!

ولا شي غير الكلام!

حزب فتوى الـ sms !

حزب الدعوة بالـ sms !

حزب الدراويش!

رهابنة العصر!

رفاق براقش!

طالبو السلطة!

الذين جنوا على الإسلام ما لم يجنه مسيلمة الكذاب!

ولا رأس النفاق ابن سلول!

حزب الحمقى!

الداعون إلى سبيل الله بالحمق والركلات والبصقات والطعنات الحسنة!

حماة الفضيحة!

مروجو الإشاعات!

ناكحو الصغيرات!

عبيد الدرهم والدينار!

غلاظ الأبدان سقام الأفهام!

وساع البطون متان الأدبار!

الذين لا يعفّون عند المغنم!

ولا يغشون المغرم!

المجاهدون في سبيل الرواتب والعطايا والهبات والأجور بالساعة واليوم!

دعاة الفنادق!

ودعاة الأعراق والأجناس الجميلة فقط!

الذين غدوا لمصالحهم مطايا!

المتشدقون بالزهد وهم لا يتعطرون إلا بالعود والندِّ!

ويسكنون القصور ويدعون غيرهم ليسكنوا القبور!

الساكتون عن الظلم والطغيان!

المبررون لكل ظالم وشيطان من بني لحيتهم!

الفاسدون المفسدون!

الراشون المرتشون!

العاملون عليها!

الآكلون لها ولكل من عليها!

ذباب البشر!

الذين لا يقعون إلا على كل منتن من أقوال الناس وأفعالهم!

ولا يرون إلا القبح ولا يسمعون إلا النشاز!

الذين يكرهون حتى أنفسهم فضلاً عن كره الناس!

أعداء العلم والعقل!

أعداء الحضارة!

أعداء الإنسانية!

هذه هي أوصاف اللحية المشبوهة وأرباب حزب اللحية المشبوه، الذين ما زالوا يحاولون التمسك بكل قوة بمواقعهم، وقد مرت سنين عجاف وهم يتحكمون في هذا الشعب المسكين، يتحكمون في الشعب عبر قضائهم الحزبي الفاسد، الذي زور الصكوك، وبرأ المجرمين منهم حتى لا تكون فتنة، وتهاون في أحكامه مع من روّع الآمنين من الناس وتلوّثت أيديهم بالدماء، ولعن خامس (الضعوف) من أصحاب الجنح البسيطة أو الفكر المخالف!

وهيئة الأمر بالفضيحة التي انشغلت بالغيبة والتجسس والفضيحة أكثر من انشغالها بالدعوة إلى الخير وستر العورات، هيئة الأمر بالركل والنهي عن الحكمة وعن الموعظة الحسنة!

يتحكمون في الشعب عبر مناهج الحقة والبدنة والحائض والنفساء والفساء، وعبر الولاء والبراء لأئمتهم، وعبر تكفير وتحقير كل شعوب الأرض بمن فيهم المخالف من المسلمين، عبر مساجد الضرار، حتى أصبح لدينا في كل زاوية مسجد وإمام ومؤذن، ووظيفة بطبيعة الحال، ومن فوق منابر الحزب الأسبوعية، عبر فضائيات الأحلام والأوهام وتغييب العقول ومسابقات الطبخ، يتحكمون في الشعب عبر جامعات التطرف ومفارخ العنف والكراهية، يتحكمون في الشعب عبر عملهم الدؤوب على تجهيل الناس والحيلولة بينهم وبين الله، عبر إيهام الناس بأنهم الحائل دون النار وأن الجنة مرهونة بأيديهم!

هذا هو الحزب الذي ما زال للأسف يسيطر على حياة الغالبية من المسلمين هنا!

الناس يضجون

الناس يشتكون

اليأس يتسلل إلى النفوس

الفضائح تترى

المظالم تزداد

السيل قد بلغ الزبى

وهناك من لا يزال غائباً

يضرب الناس بالناس ويتفرج

ويتبنى هذا الانحراف

ويريد للظلم أن يقيم ميزان العدل

يريد للوهم أن ينصب راية الحقيقة

يريد للظلام أن يشع بالنور
ما زال يراهن على فارسه الأعرج
وسيفه الأعوج
في عصر القوة
والحقيقة
والعلم
والابتكار
في عصر التعايش السلمي
والحوار
والعولمة
ما زال يسعى خلف قافلة تاهت منذ زمن بعيد في صحراء الأفكار القاحلة
وفيافي الخلاف الموحشة
ويستظل بخيمة مقطعة الأطناب
ورياح التغيير من حوله تعصف بكل شيء
(ومن كان الديك دليله فمصيره الدمنة)!

داعشي مستتر وجوباً .. تقديره .. أنت

في وقت سابق امتطت الفارسة الإماراتية مريم المنصوري صهوة جوادها من نوع (F15) لتدكّ به معاقل (فاحش) كما أسماها الأمير تركي الفيصل، وكانت هناك وفي نفس الوقت فتاة سعودية هاوية تعتمر برقعها وتمتطي صهوة جواد هزيل في ثمامة الرياض لتعبر عن فرحتها بوطنها، وفي نفس الوقت أيضاً كانت هناك فتاة أخرى لم يتجاوز عمرها ١٢ عاماً تغني كاشفة الوجه حاسرة عن رأسها في احتفال أبناء حاتم بوطننا، وبعدها رقصت مجموعة فتيات في سن الثامنة على مسرح في بريدة، هذه المشاهد الأربعة، جعلت مواقع التواصل الاجتماعي حينها - تويتر وفيسبوك وأنستغرام ويوتيوب وغيرها - تضج وتعج بالتعليقات، التي وصلت حدوداً تجاوزت الدين والأخلاق والشهامة والنخوة، ورمت أولئك المحصنات في أعراضهن وأعراض ذويهن، إننا حين نستعرض تلك التعليقات ندرك بما لا يدع مجالاً للشك بأن فكر (داعش) (باق ويتمدد) بيننا، وكأن ما ظهر في الشام والعراق ما هو إلا السنام، أما الجسد فقد ناء بكلكله فوق جزيرتنا وما زال يحبس أنفاسها، شئنا أم أبينا، وليس شرطاً أن يكون من لوازم (الدعشنة) حمل السلاح والخروج على الحاكم، فتلك قضية قد يعتبرها بعضهم خاطئة، أو مؤجلة حتى يحين دورها، وقد يعتبرها البعض ملغية إما رعباً أو انتهازية لظروف معيشية مناسبة، أو أنه رجل جبان يرمي ويختبئ ويحرض ويتملّص، لكن حلمهم جميعاً هو الخلافة الإسلامية!

قالوا بذلك وما زالوا يقولون، تلميحاً أو تصريحاً في ندواتهم وخطاباتهم وخطبهم، وهم إلى اليوم يدعون الله عبر المنابر بأن يعقد لهذه الأمة أمر رشد

يعز فيه أهل طاعته (هم طبعاً) ويذل فيه أهل معصيته (كل من خالفهم الرأي) من أبناء الإسلام، وهم إلى اليوم يدعون لإمام المسلمين، ولا ندري من يقصدون بهذا الإمام، وكأنه من المكلِّف على نفوسهم لفظ اسم الملك، أو أمير، أو رئيس الدولة إماماً للمسلمين في الدولة التي ينتمون إليها، وهنا أتى مسمى خادم الحرمين الشريفين لينقذ حناجرهم من اللفظ بالاسم الصريح، واعتبار أن إمامهم المنتظر هو أيضاً خادم مفترض للحرمين، وهم إلى اليوم يستخدمون مصطلحات الحروب الإسلامية ومسميات أسلحتها وقادتها وجنودها ومعاركها، بل وصل الحال ببعض السذج منهم إلى تربية الخيل كعتاد، أي والله، إن بعضهم فعل ذلك، في الوقت الذي يعلمون فيه أن بندقية واحدة بمقدورها القضاء على قطيع من الخيل في ثوان، وهم يتدربون إلى اليوم على ركوبها كاستعداد للمعركة.

الدعشنة يا سادة ستصبح مصطلحاً للدلالة على التطرف، وأيقونة للوحشية، وليس من متلازمات الدعشنة وجود اللحية، أو تقصير الثوب، لا أبداً، فهناك دواعش من مختلف الأطياف والمشارب والثقافات، وحولي الكثير من المعارف والأصدقاء (المطاوعة) ممن يلعن داعش، وتصرفات داعش، الدعشنة يا سادة هي خلل عقلي ونفسي لا يؤمن بالألوان، ولا الوسطية، فإما أبيض، وإما أسود، إما أقصى اليمين، أو أقصى اليسار، وهو فكر انتهازي لا يقيم وزناً للمنطق، ولا للتاريخ ولا للدليل ولا للمصالح الكبرى، هو تفكير ميكافيلي بحت، ولا مكان للمعايير الأخلاقية فيه، الغاية فيه تبرر الوسيلة دائماً مهما كان قبحها، هو تفكير من يقول لرسول الله: إتق الله، ومن يقول له: اعدل يا محمد، هو تفكير (المفحط والسربوت والداشر، ومدمن المخدرات) الذي أصبح فجأة داعية، من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار دفعة واحدة، فتجد لغة القتل والسحل والهدم والانتقام في محاضراته، والركل والضرب والنهر في تصرفاته، الدعشنة يا سادة هي الوعيد لا الوعد، والترهيب لا الترغيب، والجفاء لا الود، والغلظة لا اللين، والغدر لا الوفاء، الدعشنة يا سادة هي الزجر والنهر، واستخدام القوة

بدون رحمة ولا هوادة لثنيك عن المخالفة، وحملك على المسايرة، الدعشنة هي لغة الموت والخراب والهدم، والتخلف والرجعية، والانغلاق والانكفاء على الذات ومعاداة الآخرين، ثم إن الفكر المتشدد المتنطع المقبور منذ الخوارج الأوائل هو حي إلى اليوم، وواقع في مجتمعنا لا يمكن إنكاره، وهو جذوة تحت رماد الوقت والمصالح، قد تشتعل ناراً لا تبقي ولا تذر، وفي أية لحظة.

إن من يسمي اليوم حلف دول الخليج وأمريكا - الذي تشارك به دولة الإسلام الأولى وبراية التوحيد - بالحلف الصليبي، هو داعشي مستتر، وكل من يشنع على العراقيين الذين يواجهون القتلة ويريدون استعادة وطنهم بدعوى أنهم شيعة وداعش سنية، هو داعشي مستتر، وكل من يجتر العداوات التاريخية والأحداث الخارجية ليمليها على الواقع اليوم، أو يقارنها به بداعي التبرير، هو داعشي مستتر، وكل من يحاول الترويج للغة المؤامرة أو الإنكار بهدف تبرئة داعش، وإلقاء مسؤولية أعمالها الوحشية على غيرها، هو داعشي مستتر، جميع الناس - ولست أنت فقط أيها الداعشي - يعرفون الظلم ويشيرون إلى الظالم، فإسرائيل ظالمة وأمريكا وإيران وبشار والمالكي، كلهم ظلموا وقتلوا وشردوا، وكان الأولى بك أن تكون عوناً للمظلوم على الظالم، وأن تضع يدك بيد الأحرار ما دمت مسلماً كما تقول، لكنك بدلاً من أن تكون عوناً أصبحت فرعوناً، وامتدت يدك الخبيثة إلى السلطة والمال والإماء والغلمان، امتدت يدك - مستغلاً الوضع الأمني - إلى الجغرافيا وخارطة العالم الحديث لتقيم عليها دولتك الشوهاء المزعومة، فقتلت المدنيين قبل العسكريين، وقتلت السنة قبل الشيعة، وقتلت المخالف لرأيك دون حوار ولا نقاش، ثم تقول: «أتركوني»، عاديت كل العالم، ونهقت نهيقاً عالياً بأنك قادم، وستتقدم وستتوسع من بلاد الحرمين حتى القسطنطينية وروما، ثم تقول : « دعوني »، أسأت إلى الإسلام برمته بأفعالك المتوحشة التي لا يقرها الدين ولا العقل ولا الضمير ولا الإنسانية، ثم تقول : «لا تقاتلوني»، وكم من إنسان في هذا العالم كان قاب قوسين أو أدنى من الإسلام فنفرته من الإسلام، وكم من

متعاطف مع قضايانا انقلب عدواً بسبب أفعالك، وكم من أبنائنا سيكفر بهذا الدين عندما يصدّق بأنك تمثله، وكم من شعوب إسلامية بدأت تراجع فقهها وتنظيماتها وأحوالها الدينية لتتنصل من الإسلام بسبب فداحة جرمك، وكم من شعوب غربية وشرقية بدأت تشحذ سكاكينها ضد المسلمين هناك بسبب فظاعة أعمالك، ثم تقول: « تكفون خلوني » أقتل وأسبي النساء، وأهتك الأعراض، وأدمّر الحياة والحضارة، وأقيم دولة همجية باسم الدين، وباسم اللحية.

في بداية موضوعي هذا سقت مجموعة من الأحداث المتعلقة بالمرأة خصوصاً لتكون ردة الفعل دليلاً على كلامي، والآن أسألكم: كم من خطيب وشيخ وكاتب ومعلق وقناة وبرنامج تناول تلك الكارثة العظمى (رقص طفلة في بريدة)؟! وكم من دعوة وتغريدة وتعليق تناول عرضها، وعرض أهلها، وقذفهم وشتمهم، كم قولوا لي؟! وفي المقابل كم من خطيب وشيخ وكاتب ومعلق وقناة وبرنامج تناول (سبي طفلة في سوريا واستعبادها وهتك عرضها)؟! ما حجم الضجيج الذي دار هنا بسبب الفعلين، والعامل هو هو لم يتغير (طفلة)، طفلة ترقص هنا، وطفلة هناك تباع كعبدة في سوق النخاسة.

إنكم إن أدركتم الفرق بين الضجيج والحملة الواسعة بسبب رقص طفلة، والصمت المطبق عن استعباد طفلة، ستعرفون ما أعنيه بمقالتي هذه، وستعرفون أن المغيبين بسبب اللحية وادعاء الدين من الخوارج، هم أكثر مما تتخيلون، فانظر لنفسك هل أنت داعشي مستتر؟!

هيئة الترفيه

بين ثقافة الموت، وثقافة الحياة

عزيزتي هيئة الترفيه، بعد التحية والسلام وطيب الكلام، فإنني أرحبُ بكِ أجمل ترحيب، كمواطنٍ سعوديٍ مستبشر بقدومك الميمون، لتسهمي في إزالة غبار التجهّم الذي كسا الوجوه سنين عدداً، وتزيحي رمال التقطيب التي تراكمت فوق الجباه حتى غدت كـ(طعوس) الربع الخالي، وتشذّبي أشجار العبوس التي غطّت نضارة الفرح، وتشقي حجب الأحزان لتشرق الابتسامة من جديد.

أرحب بك لتجعلي (سمننا في دقيقنا) بدلاً من (الهجولة) الداخلية في الفراغ، أو الخارجية التي جعلت أموالنا لقمة هنية للسباع والضباع.

واسمحي لي هيئتنا الموقرة، قبل أن تبدأي أعمالك، أن أتساءل معك حول المرتكزات التي تنوين إطلاق فعالياتك من منصتها، لأقترح عليك البرامج المناسبة، بعد أن رأيت قميصك يكاد يتمزق من التجاذبات التي تشدك إليها من كل مكان، وبعد أن رأيت أن كلاً يريد حشرك في زاويته، ابتداء من زاوية التشدد والتنطع، مروراً بزاوية النفاق، وزوايا الوسطية والاعتدال والواقعية، وانتهاء بزاوية الانحلال.

إن مقولة (حسب الضوابط الشرعية) يمكن للجميع استخدامها من وجهة نظره هو، فالمتشدد في أقصى اليمين، والمنحل في أقصى اليسار، يستطيع توظيفها لصالحه إن أراد، طالما أن غالبية تلك الضوابط اجتهادية، وكانت ومازالت محل خلاف، ويبقى الدور عليكِ لتضعي الضوابط وفق ما يتقبله المجتمع

فـي عمومه، لا وفق نظرة ضيقة من هنا أو هناك.

وعليكِ أن تسألي نفسك: ماذا ستقدمين للناس ووفق أي منهج؟!

وبناءً عليه تصممين برامجك، فإن اخترتِ المنهج المحبب إلى نفسي وهو منهج التشدد والمحافظة على ملائكية المجتمع، ومنهج (جماعة أحب المتشددين ولست منهم)، فإنني أقترح عليك بعض البرامج الرائعة التي تتوافق مع هذا المنهج القويم، وتغيظ بني ليبرال وبني علمان، وذلك كالتالي:

١- مهرجانات تكسير أدوات الموسيقى فـي الهواء الطلق.

٢- كرنفال التوبة الذي يتضمن توبة الأطفال والمراهقين عن سماع المعازف، وما يتضمنه من وصلات بكاء وندم واغتسال من الآثام، وتسليم أشرطة المجون واستلام أشرطة صليل الصوارم.

٣- رحلات سفاري عبر الجزيرة العربية لتكسير وتهشيم وتحطيم الأصنام والأزلام، وأقترح أن تكون البداية من مدائن صالح.

٤- تشجيع الأنشطة المدرسية لإدخال البهجة إلى نفوس الناشئة، مثل زيارة المقابر، دورة التكفين، مهارات حفر اللحود، ومهارات الدفن.

٥- إقامة المخيمات الصيفية في مختلف مناطق المملكة، لتدريب الطلاب على القتال الميداني وحرب المدن وأساليب التفجير.

٦- إقامة دورات مكثفة لأبنائنا عن الأساليب والمهارات التي تلزم لتكفير العامة والدهماء والشرق والغرب.

٧- استقطاب المشائخ المشهورين لإلقاء محاضرات متنوعة عن القطبية والحزبية والولاء والبراء للأمة وللحاكمية وللخلافة باعتبارها هي المستقبل الذي يسعون إلى تحقيقه.

٨- إقامة المحاضرات التي تهتم بحطب جهنم (النساء) لتعديل أوضاعهن وزيادة حجم الوعي فـي عقولهن الناقصة، مع التركيز على قضايا الحيض والنفساء والاغتسال والاستجمار ما أمكن.

٩- بناء دور للأوبرا الإسلامية التي تعتمد في أدائها على (تنحواط) المنشد وما يخرج منه من أصوات أمامية وخلفية.

١٠- إنشاء مبانٍ للمسارح العامة، مع التركيز على أن تكون ذكورية خالصة، أو نسائية خالصة، ويعزل بينها ما لا يقل عن حيّين سكنيين، مع الحرص أن يقدم الممثلون في المسارح الذكورية دور الرجال والأطفال والنساء، وتقدم الممثلات في مسارحهن دور النساء والأطفال والذكور، لكي لا يفهم العالم أننا مجتمع من دون مسرح، أو أننا مجتمع من الشواذ لا سمح الله.

١١- إقامة المعارض الفنية ومعارض التصوير لغير ذوات الأرواح ولغير المنحوتات.

١٢- استقطاب فرق السيرك العالمية الذكورية فقط، وكذلك أندية الكرة الرجالية، مع اقتصار العرض على الذكور، وعدم نقل تلك العروض والمباريات على التلفاز لكي لا تفتن نساؤنا بفخوذ اللاعبين.

١٣- إقامة المسابقات والبرامج التنافسية بين المنشدين كبرنامج أفضل همهمة أو أفضل خنخنة أو أفضل (نحطة) وهكذا.

١٤- التنسيق مع البلديات لتقسيم كل شيء إلى مذكر ومؤنث، كالأسواق والمطاعم والمستشفيات والحدائق والشوارع والأحياء، تشجيعاً للسياحة.

١٥- زيادة حملات المناصحة للفنانين والكتاب والشعراء واللاعبين وخلافهم من الضالين، لتكون توبتهم عامل جذب للشباب وقدوة لهم للتوبة عن ضلالات الغناء والشعر واللعب، وكذلك استثمار المفحطين و(العربجيين) السابقين في برامج الدعوة للأحداث خصوصاً.

هذه نماذج فقط لبعض البرامج النوعية الطموحة التي تسعى لتحقيق رؤية المملكة ٢٠٣٠ بإذن الله.

وأخيراً، فإن مثل هذه البرامج النوعية ستدعو بدون شك سياح العالم الغربي الكافر البغيض إلى الابتعاد عنا وعن ديارنا، وستطرد المنحلين من أبنائنا إلى الخارج ليمارسوا فسوقهم وعصيانهم هناك، كما أنها ستكون عامل جذب لكل متشدد ومتنطع من أخواننا المسلمين.

بنو تناقض

وبنو تناقض هؤلاء يذكرونني بفعل العنزة حين نصحت الشاة ذات مرة بستر عورتها، ونسيَتْ العنزُ أن سوءتها مكشوفة باستمرار للشمس والرياح والذباب والتيوس، نسوا أنفسهم، نسوا نساءهم المختلطات بالسائقين، نسوا بناتهم المبتعثات على بعد آلاف الأميال عن أشنابهم، نسوا اختلاطهم بالخادمة والممرضة والطبيبة.

وهل يحق لنا اتهامهم، أو اتهامهن لا سمح الله بالسوء لمجرد ذلك الفعل؟! الاختلاط عند هؤلاء، وكشف الوجه من غير نسائهم كارثة، ومن نسائهم مسألة فيها نظر!

بنو تناقض يا سيدي لن يخرجوا عن تفكير الجدة الكبرى لتلك العنز، حينما ثاروا عليك، وغضبوا غضبة مضرية لمجرد أنك خرجت مع حرمكم المصون، وهي كاشفة للوجه، وإياك أن تستغرب هذا التفكير المتناقض من شيوخهم، وهذا الموقف من بني غزيّة من أتباعهم، فهو متكرر منذ سنين عدداً، لكنه تفكير «لا يهش ولا ينش» ومواقف سرعان ما تولي ولها (ضراط) فقد وقف أجداد هؤلاء ضد البرقيات واعتبروها جنّا وشياطين يحرم التعامل معها، هذا وهم يسمّون علماء، فما بالك بعامّتهم، أما أبناؤهم فقد قدموا البرسيم لأول سيارة يشاهدونها، بيئة كلها ظلمات بعضها فوق بعض، ثم وقفوا فيما بعد ضد التوقيت الزوالي، وصوالين الحلاقة، والبلديات، والجمارك، والراديو والتلفزيون، وسيّروا الجحافل إلى قصر الوالي ليمنعوا تعليم البنات، وقتل قاضيهم إنسانا لأن الجن شهدت عليه، وصمتوا عن قاضيهم الذي سرق مئات الملايين بداعي عدم إثارة

الفتنة وحمّلوا الجني تهمة السرقة.

بنو تناقض يا سيدي جعلوا الأصل في الأشياء الحرمة، فحرموا كل شيء، ابتداء من تحريم القهوة، ولبس الكبك، ولبس العقال، ولبس الشبشب، مروراً بتحريم تدريس الجغرافيا، وإهداء الوردة البيضاء، والفيديو، والدش، ومكبرات الصوت، والسياكل، وانتهاء بقيادة المرأة للسيارة حتى لا تفسد مبايضها، وتوسلوا النصوص، ولووا أعناقها، وفسروها حسب أهوائهم، بل حسب ما وجدوا عليه آباءهم، في دعوى جاهلية، ومعارضة لمجرد المعارضة دون نقاش، أو حوار، أو نظر في ما يخدم مصالح الناس.

بنو تناقض يا سيدي وصلوا في مواقفهم درجات لا يمكن الحكم عليهم من خلالها إلا بالحمق والغباء، أو التخلف المفرط، أو العنجهية، ودعوى الجاهلية، فحرموا - مثلاً - اختلاء المرأة بمقود السيارة، وأحلوا اختلاءها بالسائق الفحل الباكستاني، أو الفلبيني، أو الإندونيسي، وحرموا اختلاط النساء بالرجال في أماكن العمل المكشوفة، وأحلوا اختلاطهم داخل أسوار قصورهم ومنازلهم وغرفها المغلقة بالخادمة، والمربية، والعاملة المنزلية، بل وصل الحمق بأحدهم إلى المطالبة بإيجاد حل لعزل النساء في الحرم المكي الشريف حتى لو أدى ذلك إلى هدمه وإعادة بنائه، أما آخرهم فقد حذر من خطورة الحرم على الشباب بسبب أن بعض المؤمنات القادمات لعبادة الله الطائفات ببيته العتيق يكشفن وجوههن، فهل بعد ذلك جنون وتنطع؟!

بنو تناقض يا سيدي ترعبهم المرأة، وتشغل تفكيرهم ليل نهار، ليس لأنها - كما يحاولون تصويرها دائماً - قابلة للانحراف في أية لحظة، ولعبة سهلة يمكن العبث بها، وباغية مع وقف التنفيذ في أذهانهم، لا.. لا، بل لأنهم ليسوا رجالاً كاملي الرجولة، ليسوا رجالاً ليكونوا مقنعين للمرأة، ليسوا رجالاً ليتعاملوا معها كإنسان محترم كامل الأهلية، ومناط التكليف، ليسوا رجالاً ليكسبوا ودها وإخلاصها، ليسوا رجالا ليكسبوا ثقتها وحبها، بل هم أنصاف رجال، وأنصاف

خراف، وأنصاف ذئاب، لا يقيمون لها وزناً إلا ساعة من ليل، وهم مستعدون لنهشها متى غابت أعين الرقيب عنهم، وفي نفس الوقت، هم أحفاد من وأدها ذات يوم خشية العار، ولذلك وجدوا في الدين مخرجاً لضعفهم أمامها، والدين براء من كل ما يصنعون، فأخذوا يتوسلون الآيات والأحاديث، ويفسرونها بدافع من جاهلية، وبدافع من عادات وتقاليد قبلية، وبدافع من نفوس شريرة لا ترعوي عن الفحش تحت الظلام، وخارج الأسوار، وخارج الحدود، إنهم يتوسلون كل شيئ لكي لا يفقدوا الوصاية عليها ومن ثم يفقدونها، إنهم الآن مسيطرون عليها بعصا التشدد الغليظة، ومتى ما عاملوها كإنسانة عاقلة ناضجة فإنها ستتمرد على طغيانهم ولن تقبله، ستتمرد على العقول الخاوية، والنفوس الرديئة، والأخلاق (الزفت)، والأشكال المقرفة، والقلوب التي تتسع لكل بغايا الأرض، وتضيق دون حقوقهن، إنهم حين يفقدون السيطرة على المرأة فلن تحترمهم أبداً بعد أن ينكشف ضعفهم وزيفهم أمامها، يا ابن العم، لو كنتَ مصرياً، أو سورياً، أو مغربياً، وفعلت ما فعلت لما ثاروا عليك هكذا، لكنك - واسمح لي بهذه العبارة - ابن الحظيرة المتمرد، ابن المدرسة، وابن المذهب، وابن التشدد والتنطع، والرأي الأوحد، فكان خروجك عنهم جريمة لا تغتفر، وحاولوا جاهدين ثنيك لتعود إلى حظيرتهم، ولكنك حين أبيت بدأوا في التنكر لك والتقليل من شأنك، ومهاجمة شخصك، وأسرتك، ووصمك بأبشع الصفات، وحاولوا استعداء السلطات عليك، ومحاولة ربطك بمؤامرات خارجية، وعمالة أجنبية، وأنكروا حتى رأي بعض شيوخهم فيك، بل، وأساء بعضهم لهم وقللوا من قيمتهم وأهميتهم لمجرد أنهم شهدوا لك ذات يوم بطلب العلم على أيديهم، وقال أحدهم: لو أن فلاناً من المشائخ علم بما ستقول لما أجازك، وقد صدق ورب الكعبة، لأن مشائخ الرأي الأوحد لا يقبلون الخروج عن فكرهم ولا عن منهجهم، شيوخ ما أريكم إلا ما أرى، شيوخ الترجيح (بالهراوة)، شيوخ لسان الببغاء الذي يردد ما يسمع فقط، شيوخ الاستجرار على آراء من في القبور من المجتهدين وفق زمانهم ومكانهم،

شيوخ التنقيب عن كل فكر متطرف، شيوخ طمس العلم وكتمانه، شيوخ الصمت عن بقية الآراء، شيوخ الحمية الجاهلية الأولى، شيوخ رسالة الماجستير في (الفساء) أكرمكم الله.

أما تسميتي لهم ببني تناقض فله أسباب وشواهد كثيرة، فهم ممن يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم، وينهون الناس عن الفعل ويسارعون إلى اجتراحه، ينهون عن الشيء ويأتونه في نفس الوقت، وهم ممن يشير إلى أذنه اليسرى بيده اليمنى من فوق رأسه، وهم من ينفخ بدون برطم، وهم من يغصون بالإبرة ويسترطون البعير، ومن الأدلة على ذلك أنهم وقفوا ضد تعليم البنات فكانت النتيجة أن بناتهم أول المعلمات، وأول المبتعثات، وأول من حمل شهادة الدكتوراة، وكانت وظائف تعليم البنات لهم ولحزبهم، والمباني المستأجرة لهم ولحزبهم، وربما كل ما يتعلق بالمشاريع والمناقصات والمشتريات وخلافها، ومن الأدلة أيضاً، أنهم يندبون الناس إلى الزهد وهم يعيشون في القصور، ويحذرون الناس من السفر إلى بلاد الكفار ويصيّفون في باريس ويتعالجون في التشيك، ويحثون الناس على فعل الخيرات لوجه الله وطلباً للمثوبة ثم يحاضرون في المساجد بخمسين ألفاً وبعضهم يزيدون، يحذرون الناس من فتنة النساء وهم أكثر التصاقاً بالنساء وقضايا النساء، ابتداء من المأذون، مروراً بالمثنى والثلاث والرباع، وانتهاء بالقاضي الذي يطلق فلانة ليتزوجها، ولا أنسى المسيار، والمسفار والفرند، والزواجات الصورية في إندونيسيا، وسوريا، ومصر، والمغرب، ولا أنسى مطاردتهم للمرأة في الأسواق، ولا اشتغالهم بلجان الصلح، ومكاتب الزواج، ومحلات بيع الأندروير التي يراقبون ما تعرضه ليجيزوه أو يمنعوه، هذا عدا انشغال بعضهم بأحكام الحمل والولادة، والحيض والاستحاضة، والجماع والحب، وما ينبغي فيها، وما لا ينبغي، ورفضهم لانضمام المرأة لمجلس الشورى لأنهم يعتقدون أنهم أقدر من المرأة على نقاش قضايا المرأة، ومن الأدلة أيضاً أنهم يدعون إلى الإخلاص في العمل، والبراءة من الإثم، والابتعاد عن

الشبهات، وتحريم الربا، وغير ذلك من الدعوات التي لا تتجاوز حلوقهم، فكانوا أول من (يفلسع) من العمل ولا يلتزم بأوقات حضور ولا انصراف، وكانوا أول من قبل الرشوة، وزور الصكوك، وكانوا أول من خالط الغلمان في المخيمات الدعوية والله أعلم بما يوعون، وكانوا أول من تملك الأسهم وتاجر بها حتى قبل أن يعرف الشعب ما معنى أسهم، وحين اضطروا للتعامل المباشر مع البنوك ألبسوها (بشت) الدعوة إلى الله ونصرة الإسلام، وهم يعلمون ونحن نعلم أنهم لكاذبون، وأصغر قارئ في العمليات البنكية (بانكنق) يمد لسانه لهم سخرية من أسلمتهم لعمليات البنوك التي لم ولن تسلم من الربا مهما حاولوا، يا ابن العم، الأمثلة كثيرة ومثيرة عن بني تناقض، لكنني سأكتفي بهذا، وأقول أخيراً، إن بني تناقض وأتباعهم من الدهماء يعتبرون العالم الإسلامي هو نحن فقط، والمسلمون هم فقط، والعلماء شيوخهم فقط، أما غيرهم فلا قيمة ولا رأي لهم، بل وحتى النساء في نظرهم يختلفن، إذ لا بأس من الاختلاط بالفلبينية، ومحرّم مع السعودية، ولا يهمهم كشف المصرية مثلما يهمهم برقع السعودية، بل لا تهمهم الحضرية كما يسمونها مثلما تهمهم القبلية.

أخيراً، ولمجرد الإنصاف، فإن بعض علمائهم يعرضون مختلف الآراء في الحجاب ويتركون للمسلمة الاختيار، وهو أيضاً رأي بعض العقلاء منهم، أما المتنطعون وأتباعهم فقد تنكروا لوجوه جداتنا سعدية وجمعة، وحصة ومزنة، التي يعرفونها جيداً، ويعرفون أيضاً مدى طهرهن وعفافهن رغم كشف وجوههن قبل ثلاثين عاماً لا أكثر، إن العاقل ليعلم أن ثلاثة أرباع نساء المسلمين يكشفن وجوههن، فهل الغالبية على ضلالة، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: «ما اجتمعت أمتي على ضلالة» أم أن أمة محمد هم السعوديون فقط؟! وإن العاقل ليعلم أيضاً أن المسائل الخلافية لاينبغي تفريق الناس من خلالها بين برّ وفاجر ومسلم وكافر وآثم ومحسن، فالحلال بين والحرام، فإن كانت من المتشابهات فلكل فريق سلف صالح فيما يراه، إن العاقل ليفهم أن وجه المرأة هو هويتها

وشخصيتها وملكها، فإن رأت حياءً وخفراً مواراته عن عيون الغرباء فذلك حقها الذي لا ينازعها فيه أحد، ولا ينبغي أن يكرهها عليه أحد أيضا طالما أنها تقيم في بلد يقبل تغطية الوجه، وإذا رأت كشف وجهها فلها الحق في ذلك كإنسان ذي ملامح وخلقة وهوية لا شبحاً مجهولاً يتخبط في الشوارع ليرضي فقهاء القبيلة والصحراء.

الدعاة الحقيقيون

في مكة المكرمة، رجل أمن شاب سعودي عربي مسلم غير ملتح يساعد أمريكياً حديث عهد بالإسلام ليقبل الحجر الأسود، فما كان من الأمريكي إلا أن عانقه أمام الكعبة المشرفة عناق الشكر والامتنان والمحبة والأخوة والعرفان.

وفي الرياض، رجل هيئة شاب سعودي عربي مسلم ملتح يقفز على بريطاني مسلم ويعتدي عليه بسبب اصطحابه لزوجته السعودية العربية المسلمة ووقوفه أمام كاشيرة في سوق عام، فما كان من البريطاني إلا الاستنجاد بسفارته لتنقذه من هؤلاء.

ما يجمع بين الشابين، أن الاثنين سعوديان عربيان مسلمان يؤديان عملهما، وينتميان لجهازين حكوميين، لكن ما يفرق بينهما هو اللحية أولاً، وأحدهما عسكري والآخر مدني، ثم البون الشاسع الذي يفرق المشرق عن المغرب في التعامل، وأنا هنا لا أريد إعادة المشهد الأول وما قيل فيه، لكنني سأحاول تتبع أثر المشهدين في نفوس المعنيين، وفي نفوس الناس عامة من خلال المقارنة بينهما، ففي مشهد الرياض نستطيع القول من خلال ما رأينا فقط: إن ذلك التصرف ينمّ عن الهمجية والصلف والحماقة والتخلف والعنف بأبشع الصور، وفي مشهد مكة المكرمة تجلت الأخلاق والشهامة والحضارة واللطف واللين والحكمة في أبهى الصور، في مشهد الرياض تقرأ الحسرة والخوف والألم وخيبة الأمل والمرارة في نفس ذلك البريطاني المسلم وهو يتلقى هذه الإهانة من أخوته في الدين بدون سبب، وفي مكة المكرمة تقرأ الفرحة والحبور والطمأنينة والسعادة والحب والأمل الذي اعترى نفس ذلك الأمريكي المسلم وهو يلقى العناية والرعاية

من أخيه فـي الدين من دون سبب أيضاً.

فـي الرياض موظف حكومي يتقاضى أجراً شهرياً مقابل الدعوة إلى الله، فلم يلتزم بما فرضه الله عليه فـي قرآن يتلى إلى يوم الدين: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ﴾ ﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ﴾، وفـي مكة المكرمة يقوم شاب عسكري عربي مسلم عادي بتجسيد خلق الداعية وخلق الإسلام فـي أجمل صورة، غير منتظر لمقابل سوى رضى الرحمن عنه، ثم رضى أخيه المسلم، فـي الرياض حصلت دعاية مجانية مسيئة للإسلام والمسلمين، ومنفرة لملايين البشر الذين شاهدوها فحكموا على كل مسلم بعدها بالهمجية، وحكموا على الإسلام بأنه دين عنف وقسوة وعدم احترام للإنسان والإنسانية، وفـي مكة المكرمة حصلت دعاية مجانية رائعة للإسلام والمسلمين، تدعو إلى محبة هذا الدين، وتستهوي قلوب الناس إليه، وتعكس واقعه الحقيقي الذي بعث به رسوله رحمة للعالمين، ومتمماً لمكارم الأخلاق، ومن المفرح، وما يبعث على الفخر، أن أبناء هذا الوطن بمختلف المجالات والتخصصات والصفات، وفـي كل مناسبة، وأعظمها الحج، يسطرون ملاحم العطاء والبذل والإيثار، ويجسدون الأخلاق الحميدة للعربي المسلم، ويبذلون الغالي والنفيس من أجل رفعة دينهم ووطنهم، وتكاد تذوب أنفسهم شفقة على، وحباً في، ضيوف الله، لكن ما يبعث على الخزي والعار أن يأتي من بيننا ومن أبناء جلدتنا من يقلل من جهودهم ومن ينكرها ومن ينسفها لغرض فـي نفسه، ولو أسند إليه ربع ما يسند للأقل منهم أعمالاً لعجز دونها، وولى وله (ضراط) فمثله لا يتحمل سوى براد المكيفات وفلاشات الكاميرات، ورائحة دهن العود وسماع كلمات الإعجاب، لقد نجح أبناؤنا العسكر والكشافة والأطباء والممرضون والمطوفون وجميع العاملين المخلصين فـي مهمة الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أكثر من نجاح موظفيها الرسميين ومن يقتاتون عليها ويتاجرون بها، بل

أكاد أجزم أن أولئك الأبناء بتصرفاتهم الإنسانية الطبيعية تلك ذات الأثر البالغ في الدعوة إلى الله، قد أزعجوا وأقلقوا مضاجع ومشالح المتبخرين المتبخترين المتعالين العاجيين الذين يخافون أن يسحب البساط من تحت أقدامهم المخملية ويظنون أن الإسلام لهم وحدهم وأن الدعوة من أملاكهم الخاصة، وليس لمسلم عادي أن يحوم حول حماهم، وينازعهم في تجارتهم.

فانظروا إلى المشهدين يا رعاكم الله واحكموا، أي منهما يستحق الإقصاء من حياتنا، وأي منهما يستحق الدعم والتعزيز، وانظروا أيضاً يا رعاكم الله كيف كرمت الدولة أولئك الأبناء المسلمين المخلصين الصادقين، وكيف أقصت أولئك المتهورين، وانظروا أيضاً كيف امتدح المواطنون والمسلمون في كل أرجاء الأرض جهود أولئك الأبناء ومواقفهم الرائعة، وكيف حاول البعض من المغرضين التقليل من تلك الجهود والمواقف.

وأخيراً، اسألوا أنفسكم يا رعاكم الله، من الذين دافعوا عن الحماقات التي ارتكبها في الرياض وغير الرياض بعض من ننتظر منهم الحكمة والموعظة الحسنة، ولماذا؟!

هم العدو فاخشوهم

كتب أحدهم قبل فترة مقالة فحواها الانضباع بأخلاق الغرب وصدقه والتزامه وحضارته وتقدمه، والتبكيت على تخلفنا وجفائنا وغلظة تصرفاتنا، وقد سبقه إلى ذلك الشيخ محمد عبده، وغيره كثير ممن انبهروا من القانون وأثره على أخلاق وسلوك الناس حين يتم تطبيقه دون تمييز ودون تهاون، ومن الابتكارات والاختراعات حين يفتح للعقل المجال ليتقدم، لكن الكاتب نسي في مقالته أن يتطرق إلى نفسه وحزبه ومشائخه وتياره الذين حرموا وجرموا القوانين (الوضعية) - حسب تعبيرهم - واعتبروا أن القرآن الكريم كاف لأن يكون قانوناً ينظم أدق تفاصيل حياة الناس ويراقبها، واعتبروه كتاباً علمياً يطوف بين كافة التخصصات، وروجوا للمقولة المشهورة: « العلم ما قال الله وقال رسوله » في إيحاء واضح بأن ما عدا ذلك لا قيمة له، ومنهم من صرح، ومنهم من لمح بحرمة أو كراهة بعض العلوم البحتة، وبعض العلوم الاجتماعية كالفلسفة وعلم النفس وخلافهما، فزهد الناس في تلك العلوم وتجنبوها، والبعض اكتفى منها باللمم بعد أن فرضت عليه فرضاً في مناهج الدولة الطامحة إلى نفض غبار الجهل من رؤوس المهطعين الراكنين إلى الجهل والكسل والتخلف، واعتبروه كذلك دستوراً ينظم شؤون الدول السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

ونحن نعلم وهم يعلمون، أن القرآن الكريم كتاب قيم وعقيدة وعبادات ومبادئ ومثل عليا تحتاج إلى تفصيل وتمثل وتطبيق ورقابة ومحاسبة، وكتاب دعوة إلى الإيمان والتوحيد وإعمال العقل والتفكر والتدبر في الكون والحياة والإنسان، وليس كتاب سياسة ولا اقتصاد ولا حساب ولا جغرافيا ولا كيمياء أو فيزياء أو أحياء.

ونسي الكاتب أيضاً أنه وحزبه ومشائخه هم المسؤولون الأوائل عن تجافي الناس وتنافرهم بعد أن تفننوا في بعث العنصرية وبث الكراهية بينهم، فأبدعوا في تشتيت المجتمع وتقسيمه وتفسيقه وزرع الشك بين أفراده، بل وحتى بين أفراد الأسرة الواحدة، بل وصلوا إلى حد التفريق بين الزوجين لأسباب عنصرية بحته، وكم من فرد في هذا المجتمع اضطر إلى النفاق لإرضاء التيار الذين أوهموه بامتلاك مفاتيح العلم والحقيقة والجنة والنار، ولإرضاء الأقارب الذين انضموا للتيار وأصبحوا من الأتباع المخلصين، فأصبح النفاق ثقافة مجتمع، وأصبح لكل واحد منا مائة وجه، للمسجد وجه، وللأصحاب وجه، وللأسرة وجه، ولما بين الجدران وجوه، فطمست الهوية وطمس اليقين، وطمست الثقة في النفوس.

ونسي الكاتب أنه وحزبه ومشائخه هم من زرع الغل والحقد والكراهية في نفوس هذا المجتمع ضد بقية الأمم التي تشاركنا هذا الكوكب، وتزرع لنا ما نأكل، وتنقّي لنا ما نشرب، وتحيك لنا ما نلبس، وتصنع لنا ما نركب، الأمم التي يسرت لنا الحياة بفضل الله، من علاج ووسائل إعلام واتصال وبناء ورفاهية، لقد روجوا بيننا أننا مكروهون من العالم قاطبة وأننا يجب أن نكره كل الشعوب وأن نكون على أهبة الاستعداد لمحاربة حتى طواحين الهواء، بل وحتى الشعوب القريبة المسلمة لم تسلم من أذاهم، ولم يبق لهم على النهج الصحيح سوى مدنهم وجامعاتهم ومذهبهم وكل من عدا ذلك فهم في ضلال وخسران مبين، فذاك مميع للدين، وذلك شيخ سلاطين، وهذا خارجي، وذاك صوفي، قبوري، جامي، سلفي، مدخلي، زيدي، أباضي، جهمي، معتزلي، إسماعيلي، حداثي، ملحد، علماني، ليبرالي، وعندهم الشرق شيعي، والجنوب زيدي، والحجاز باريس، والشمال متتبع للرخص، بل حتى المذاهب السنية لا تعجبهم، فالمالكي والشافعي والحنفي تحوم حولهم الريبة وأسوأ الظنون، وتُصعَّرُ عن علمائهم الخدود وتتمعرُ من آرائهم الوجوه، بل ويُحاربون جهاراً نهاراً عبر المنابر ووسائل الإعلام والمؤلفات المسلوقة من (أبو ريالين)، فمصر فاجرة، والشام داعر، والعراق فتنة، واليمن متخلف،

والمغرب العربي رجس من عمل الشيطان، وبقية الأمم والشعوب أعداء صرحاء.

لقد نسي الكاتب أنه وحزبه ومشائخه هم المسؤولون عن ضياع العدل على يديهم، فالرأس ليس بمقتل عندما يكون القاتل من تيارهم، والمطاردة التي أدت إلى القتل ليست جناية وإنما مخالفة إدارية حين يكون المطارد من حزبهم، والمختلس والمرتشي مسحور حين يكون أحد قضاتهم، بل إن السكوت عن الجرائم واجب حتى لا تكون فتنة حين يكون المجرم منهم، والجني هو المسؤول الأول والأخير عن جميع كوارثهم، بل وحتى عن صكوكهم المليارية المزورة، فظهرت أحكام عجيبة غريبة تخالف العقل والمنطق والشريعة التي بها يدينون، فيحكم بالسجن خمس سنوات على من سرق خروفاً، وبالتفريق بين الزوجين لعدم مكافأة النسب أو اختلاف المذهب، وبالقتل لمن دافع عن شرفه في عقر داره، وإطلاق سراح من قتل طفلته ذات الخمس سنوات لأنه يشك في سلوكها، وإطلاق سراح من طارد عائلة فقضى على معيلها بسبب أناشيد طيور الجنة، وتبرئة مطاردي اليوم الوطني، وسجن الضعيف والإعراض حتى عن إثارة قضية على الشريف، وغير ذلك وغيره من آلاف الأحكام الأسطورية التي يجب أن تضم إلى عجائب الدنيا.

لقد نسي الكاتب أنه وحزبه ومشائخه هم المسؤولون عن زرع اليأس والقنوط والإحباط في نفوس الناس حين علا صراخهم من على المنابر بالويل والثبور للجميع باستمرار، حتى أفقدوا الناس الأمل في الجنة والخير والعدل والرحمة والتعايش والتسامح، ونسي أنهم هم من ترهبن وتمظهر بمظاهر الصالحين ورسم (اللوقو) المقدس (مشلح وغترة بدون عقال) وأحاطوا أنفسهم بهالة براقة أسموها (نورانية) وأسموا علماءهم (بالربانيين) وجعلوا لحومهم مسمومة، وروجوا بين البسطاء لهذه المقولة لكي يكفوا عن سؤالهم ونقاشهم فيما يقولون ويفعلون من الأثافي، فتكبروا وتغطرسوا وتعالوا على بقية الخلق، وغدت الغلظة لهم سمة، وتقطيب الجبين لهم ميزة، وسلاطة اللسان لهم عادة، وتجهم الوجوه لهم حلية يلبسونها، فنفر الناس من الدين وتفلتوا منه تفلت الإبل من عقالها حتى

عاد الإلحاد إلى جزيرة العرب من جديد بسبب تلك الأقوال والأفعال والأحوال المتناقضة التي تصل في بعض الأحيان إلى درجة النفاق والفجور.

لقد نسي الكاتب أنه وحزبه ومشائخه هم المسؤولون عن اكتئاب الناس وغلظتهم وتجهمهم حين سلبوا البسمة من شفاههم واغتالوا الفرح في نفوسهم، فحرموا عليهم كل شيء تقريباً، وحذروهم من البهجة والمتعة والضحكات البريئة، وروجوا للزهد والخوف والدروشة والانقطاع عن الدنيا، ووضعوا سكين الموت فوق رقابهم ليبقوا وجلين خائفين خاضعين خانعين منكسرين، ينتظرون الموت ويكرهون الحياة، بينما الكاتب وحزبه ومشائخه يعيشون في القصور، ويتمتعون بالألقاب والمناصب والهبات والمنح والشرهات والوظائف والعضويات المتعددة في مظانّ المال وأماكن انهماره، من جمعيات خيرية وبعثات دعوية وإمامة وخلافها الكثير، فكانوا من العاملين لها وليس عليها، وتوسدوا ريش النعام حين توسد مريدوهم الشوك، وأكلو المنّ والسلوى وطلابهم وأتباعهم يتجرعون الحنظل بالعلقم.

لقد نسي الكاتب أنه وحزبه ومشائخه هم من غالوا وتشددوا وتنطعوا وشادّوا الدين قولاً وخانوه عملاً، مثلما خانوا مريديهم ومؤيديهم، وتبرأوا منهم مثلما يتبرأ الشيطان من أتباعه يوم القيامة، بعد أن ارتد رصاص طلابهم إلى نحر المجتمع الذي جرّموه وأثاروا الشبهات حول أفراده وحكامه، وبعد أن أصبح أتباعهم مشردين شذر مذر من أفغانستان إلى العراق إلى سوريا إلى كل مكان، يوزعون الموت وكراهية الإسلام على شعوب العالم بالمجّان، وينضمّون إلى القاعدة والنصرة وبني (فغرة) وداعش وفاحش وخابش (من خَبَشة) ودابش (من دَبَشة) بينما ينضمُّ أبناء شيوخ الحزب إلى إكسفورد والسيربون وإنديانا ولويزيانا، إن مجتمعاً يعاني كل تلك العيوب والأسقام لن يصل إلى ما وصل إليه الغرب ولو بعد ألف عام، إلّا أن يعالج نفسه بمعالجة أسباب تيهه وانفلاته ونفاقه وضياعه وتخلفه.

وإني لأربأ بدين الله وقرآنه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم أن يكون لها يد في

تخلفنا واختلال أخلاقنا وسلوكنا، فقد خبرناها وعرفناها حين ساد المسلمون الشعوب وقادوا الحضارة بكل معانيها المادية والمعنوية في يوم من الأيام، وإني لأبرئ الغالبية من المؤمنين الصادقين المخلصين العابدين الزاهدين المسلمين حقاً.

ولكني ألقي بالمسؤولية - كامل المسؤولية - على تلك الأقلية ذات الصوت والضجيج، ممن اعتبروا أنفسهم هم الدين، فشرَّقوا وغرَّبوا تبعاً لأهوائهم ومصالحهم حتى غدا الدين لعبة بأيديهم، ومصدر دخل إضافي لأرصدتهم، وسلماً للترقي نحو المنصب والجاه، غير عابئين بما تخلفه أفعالهم وأحوالهم وأقوالهم من دمار للدين والأخلاق والمجتمع.

وهؤلاء هم الداء العضال الذي يجب اجتثاثه، وقلب المجنّ عليه، وسحب البساط من تحت قدميه، لكي يعود الناس إلى طبيعتهم ومكارم أخلاقهم ودينهم القويم، ألا وإن آخر الدواء الكي، ألا وإن آخر الدواء الكي.

أخبرني اللقلق

حدثني من أثق في (لقلقته) عن أبيه عن جدِّه أنه قال: إن ديك الجن الحمصي هو جد اللقالق الأعلى، ولذلك فإن الغيرة الحمقاء العمياء متوارثة في اللقالق إلى اليوم، وأنها لا تفكر ولا تتورع عن قتل الأنثى بأيديها لمجرد الشك في سلوكها فقط، مثلما فعل جدهم ديك الجن حين قتل زوجته (ورداً) ظلماً وعدواناً، بدون تثبت ولا محاكمة ولا شهود ولا شرع ولا قانون.

فسألته، كيف يكون جدكم ديكاً وأنتم لقالق؟!

وكنت في حقيقة الأمر أودّ تكذيبه وإحراجه بهذا السؤال، لكنه أجاب على الفور بجواب لم أملك أمامه صدّاً ولا رداً، وأكد لي جهلي.

فقال:إن ديك الجن الحمصي إنسان، وبعد أن قتل ورداً واكتشف الخديعة التي أوقعه فيها ابن عمه وظلمه لورد اعتراه الجنون وهام في طرقات ومزارع وخرائب حمص، وكان لا يجد طعاماً ولا ماء ولا كساء، يفترش الأرض ويلتحف السماء، حتى رأته جدتنا اللقلقة الأم فأشفقت عليه وآوته إلى عشها وأصبحت تحضر له الطعام والشراب حتى تعلق بها وتزوجها، ونحن ذريته منها، وكل اللقالق التي تراها كانت نتيجة زواجه ذاك.

فأنكرت عليه قوله، وسألته كيف يتزوج إنسان بطائر؟!

لكنه ألجمني على الفور بقوله، مثلما يتزوج الإنسان بجنيّة، فبُهتُّ وسكتُّ، وتذكرت آلاف القصص والروايات عن العلاقات الغرامية التي تجمع بين الإنس والجان وما ينتج عنها من زواج وتناكح وذرية، وآلاف الروايات عن العلاقات السيئة الانتقامية التي تجعل الجان يدخل الإنسان، و(يخابط) به وتجعل (الراقي)

يحرق الجان ببصقة، وغير ذلك من الحقائق والوقائع والمسلّمات العلمية المثبتة بروايات الأولين والآخرين.

وأدركت صدقه أكثر حين تذكرت أن طبائع الإنسان تنتقل إلى الحيوان والعكس صحيح، بل إن الحيوانات تتأثر حتى بالشرائع رغم كونها حيوان غير مكلف ولا محاسب، وليست غيرة اللقلق الأحمق، وتطبيقه الأحمق لحد الزنا رغم براءة لقلقته هي المثال الوحيد، فقد قرأنا في كتبنا عن المُهر الذي لم يقرب أمه حين قدموها إليه ليلقّحها، فغطّوا ظهرها حتى لا يعرفها، وانطلت عليه الحيلة، ولكنه بعد أن فرغ منها شم الرائحة فعرف أنها أمه، فهوى على أيره بأسنانه وقطعه ورماه تكفيراً لذنبه، وقرأنا كيف أقامت القرود حدَّ الزنا في قردة، ورغم محاولة بعض المفسرين (زحلقة) الموضوع وأن هذه القرود ما هي إلا جن، لكنني أميل إلى تصديق أنها حيوانات تطبق الشرع المفروض على المسلم، مثلما صدق أحد الباحثين الفرنسيين أن اللقالق تطبق حد الزنا فدخل الإسلام رغم معرفته ببراءة أنثى اللقلق(وخبصه)للبيض وإحضار بيض دجاجة في عش المسكينة.

بل، وأبعد من هذا فقد قرأنا في كتبنا أن الحيوانات تتحدث، مثل البقرة التي أنكرت على من امتطى ظهرها وقالت له: لم نخلق لهذا وإنما للحرث، والذئب الذي قال للراعي، استنقذت هذا فمن ينقذها يوم السبع، والثور الذي تحدث إلى الصبي، وحمد الله وأخبر أن الله بدَّل السنين العجاف بالخصب، وأنه يبلغ رسالة من رسول اللّه للناس ثم يموت بعدها، والحمار يعفور وقصته مشهورة مذكورة في الكافي وفي كتب السنة أيضاً، ولا مجال للإنكار لأن النقل في كتبنا مقدم على العقل كما يقول علماؤنا الأجلاء، رغم أنها ليست قرآنا يتلى ولا وحياً من السماء.

ولهذه الأسباب وغيرها أدرك العلماء والعقلاء والواعون المتحضرون المثقفون من أبناء الأمة العربية والإسلامية قيمة الحيوان، بل ورفعوه عن منزلة الإنسان وجعلوا له مقاماً عليّاً، وذكّروا الناس بسلوكه وحكمته وعلمه وفضله وعقله للعبرة والعظة، ورغم أن الله كرم بني آدم عن سائر الحيوان، إلا أن هذا لا يمنع أن نجد

خيلاً يملكها أحد المثقفين تصل قيمتها إلى ٧٥٠ مليون ريال، أو ناقة يملكها أحد العقلاء الواعين تصل قيمتها إلى ٣٠ مليون ريال، أو نجد قطة تملكها إحدى الفاضلات بقيمة ١٠٠ ألف ريال، أو صقراً يشتريه عاقل بمليون ريال، أو تيساً يشتريه أحد العلماء الفضلاء بمبلغ ٣٠٠ ألف ريال، وقد رأيت بعيني إنساناً من ذوي الفضل والمعرفة يشتري ديكاً بعشرة آلاف ريال، وهناك الحمام الذي يبلغ ثمن بعضه عشرين ألف ريال، وإذا كان الغرب الكافر يعلي من قيمة الكلاب فمن باب أولى أن يعلي المسلم المثقف من قيمتها ويشتري كلباً سلوقياً بثلاثمائة ألف ريال.

ومن يقول إن الإنسان أولى من الحيوان، وأنه من الأفضل جمع تلك المبالغ من أيدي هؤلاء (المثقفين العقلاء) والاستفادة منها في مشاريع تعليمية وتنموية، أو على الأقل بناء مساكن بها للأسر الفقيرة، ومساعدة وزارة السمسرة العقارية التي أصبحت مندوبة مبيعات للبنوك، نقول له: هل (براطمك) أجمل من (نوق) المزاين؟! .. أم أن في بولك شفاءً مثلها؟! .. هل أنت أسرع من الكلب السلوقي؟! .. أم أنك تجلب السرور مثلما يجلبه الكلب لصاحبه كلما أتى له بأرنب معضوضة؟! .. هل أنت بغيرة اللقلق أم بصدق الحمار أم بشجاعة التيس؟!

فإذا لم تكن كذلك، فاعلم أنه، ومهما كنت إنساناً، لا قيمة لك عند هؤلاء العلماء المثقفين العقلاء الواعين المتحضرين الرائعين!

مســـــخ

لا أحب جلد الذات، أشعر بالراحة عندما أنظر إلى الإيجابيات، ولكن الهواء الفاسد في النصف الفارغ من الكأس خنقني ويكاد يعمي عيوني وعيون الناس عن بقعة الضوء التي تغالب عتمة الفساد.

قبل ثلاثين عاماً وأكثر كنا أناساً بسطاء عاديين، ومجتمعنا الصغير لا يدعي المثالية، فينا الصالح وفينا الطالح، فينا الحليم وفينا قليل الأدب، ونساؤنا نعرفهن تماماً، ونستطيع تمييز الخبيث من الطيب، وآباؤنا كانوا يعبرون عن آرائهم ومواقفهم بكل صراحة وصرامة ووضوح، ويلتزمون بقيمهم ومبادئهم ولو كان الثمن حياتهم، كانوا ينزلون الإنسان منزلته، المحسن يقولون له أحسنت، والمسيء يقولون له وبالفم المليان وأمام الناس خسئت، الرفيع رفيع بينهم بعمله وبما خبروه عنه، والوضيع يبقى وضيعاً في نفوسهم ومجالسهم ولو كان يملك نصف (الحلال) ونصف الأرض ونصف المزارع، يعرفون من يستشيرون، ويعرفون من يستأجرون ظهره كالدابة ليحقق لهم أغراضهم، الأحمق والغبي والأهوج والضعيف كانت لهم أدوار محددة في مجتمعهم لا يتعدونها أبداً، والحكيم والذكي والحليم والقوي كانوا معروفين وكل له مكانته التي تليق به ودوره الذي يليق به.

أما اليوم، وآهٍ ثم آهٍ من حالنا اليوم، فقد أصبحنا مسخاً، وجوهاً لا تعرف لها ملامح، أشباحاً تتحرك في ظلام نفوسها رغم وهج الشمس التي أحرقت رؤوسنا، زئبقية لا تؤمن بمثل أو مبادئ، وليس للقيمة في نفسها أي قيمة، تتندر على الأخلاق والالتزام بالرأي أو السلوك، ألف قناع وقناع، لكل موقف قناع، فأنت

مع أبنائك غيرك مع أصدقائك، وأنت في عملك غيرك خارج العمل، أنت هنا لست أنت الذي هناك، صقر أنت في معظم يومك أمام زوجتك وأبنائك، ولكنك سرعان ما تنقلب إلى دجاجة هطلاء أمام من هو أعلى أو أغنى منك، قديس أنت أمام جيرانك وأقربائك ولكنك عربيد مع أصدقائك، مثال أنت للالتزام أمام رجل المرور، ولكنك في آخر الليل تقطع الإشارة بمنتهى الصلافة التي لا تليق إلا بالمراهقين، رجال لا تعرف لهم رأساً ولا ذنباً ولا ديناً ولا مذهباً، ونساء لا نعرفهن أصلاً، حتى نساءنا لا نعرفهن، بناتنا لا نعرفهن ولا نعرف فيم يفكرن وماذا يردن، أخواتنا غريبات عنا وهن معنا داخل بيوتنا، فما بالك إذا رحلن عنا مع رجل آخر، زوجاتنا حسب الطلب، إن اشتقنا إليهن هشينا بأذنابنا كالكلاب، وأقعينا أمامهن لاهثين إلى لحظة حيوانية فقط، وإذا قضى كل منا وطره أدار لها ظهره، وبدأ مسلسل التخذيل والأمر والنهي، أضعنا بوصلة العلاقات بمن حولنا فضعنا وضاعوا، بل إن نساءنا أشد ضياعاً منا، فهن لا يعرفن حتى أنفسهن، ابتلاهن الله بمصيبتين: مصيبة غياب الرجل القائد المسئول الذي ينزلهن المنزلة اللائقة بهن، ومصيبة الفكر الذي قضى على ما تبقى من إرادتهن وطمس أنوثتهن وغلفها بسواد الشكوك والظنون المنحرفة.

كنا يا سادة نعيش في مجتمع نعرفه ويعرفنا، فأصبحنا نعيش اليوم في مجتمع لا نعرفه ولا يعرفنا، حتى الأرض التي نعيش فيها لم نعد نعرفها، ونشعر أيضاً أنها لم تعد تعرفنا، أنظر كيف أصبحنا في حاجة إلى أن نعلم أولادنا حب الوطن، أليست هذه مهزلة؟!

أنظر كيف أصبح المرء منا عبثياً، يعرف النظام فيخالفه وهو مطمئن مغتبط ومرتاح، بل ويشعر بسعادة لأنه فعل ذلك، أليست هذه مهزلة؟!

أنظر ماذا يفعل فينا صاحب المال بماله وصاحب الجاه بجاهه وصاحب المنصب بمنصبه، يعبثون بمصالحنا وممتلكاتنا وبعقولنا، يعيثون فينا فساداً وإفساداً، ونحن فاغري الأفواه مشدوهين مطبلين، نؤمِّن على دعائهم علينا

بالهلاك والثبور، ونتلذذ بصفعاتهم على قفانا قفا الذل والهوان، ونحن عرب أحرار أبناء عرب أحرار، أليست هذه مهزلة؟!

أنظر إلينا كيف أصبحت بصقات الشيوخ لنا شفاءً وتفالهم دواءً ورؤاهم وحياً وأحلامهم علماً، وكيف أصبحنا نطارد النجوم عبر الفضائيات، ونستقرئ الكفوف ونعلق التمائم ونرمي الودع، علَّنا نفوز بعلم من الغيب نقهر به جهلنا وفقرنا وتخلفنا بين الأمم، أليست هذه مهزلة؟!

انظر إلينا كيف ركضنا بالأمس ركضاً إلى النصابين لنضع بين يديهم قوت عيالنا، وغامرنا كالمجانين بدخول سوق لا يتجرأ على دخولها إلا عتاة الاقتصاديين ونحن لم نقرأ حتى ألف باء الاقتصاد، ولا نميز شكل المؤشر عن شكل الحرباء، ولا النقطة الأساس عن الخس والأناناس، أليست هذه مهزلة؟!

أنظر إلينا كيف نركض خلف وهم الفوز بمقابلة الفنان الفلاني، أو الفنانة الفلانية برسالة - إس إم إس - تذهب بنصف أموالنا إلى جيوب الفضائيات القائمة أساساً على سذاجتنا ومجتمعنا المراهق، وانظر إلى عرب الشمال - للّه در عرب الشمال - كيف أفرغوا جيوبنا البلهاء بابتكاراتهم من البرامج والأسئلة وشريط الرسائل والإهداءات التي يتهافت حولها أبناؤنا وبناتنا تهافت الفراشات إلى النار ونحن غافلون عنهم، أليست هذه مهزلة؟!

أنظر إلى شوارعنا، مدارسنا، مستشفياتنا، حدائقنا، وكافة الخدمات والمصالح التي نحن نشغلها ونعمل فيها ونحن المسئولون عنها، كيف هي؟ بل كيف نحن؟! لأنها صورة طبق الأصل عنا، صورة تنطق ببشاعتنا، وكيف أننا نرضى لأنفسنا هذا، نرضى لأنفسنا أن نعيش بين النفايات، ونسير على أسوأ الطرقات، ونكتفي بأردأ الخدمات، ونحن نعرف المسئول عن كل ذلك، فمهندس البلدية ومفتش الأمانة ورجل المرور والمعلم والموظف كلهم منا وكلنا نعرفهم، ومع ذلك راضون خانعون لا نريد تغيير واقعنا، وكل همُّه هم نفسه، والآخرون إلى جهنم، أليست هذه مهزلة؟!

ولكن، ما السبب في كل هذه المهازل؟!

إنني لا أنكر على من ضاعت هويته وفقد انتماءه فأصبح ينتمي للشرق أو للغرب، أو ينتمي للاإنتماء، ويكره هذا البلد، ولم يعد يهمه في كبيرة ولا صغيرة، وأدرك تماماً أن كل ما سبق من مهازل لم نكن نحن صانعوه، ولم نكن نحن من أراده لأنفسنا، كما أنني لا ألقي باللوم على الدولة إلا في حدود ضيقة جداً.

إن كل ما سبق يعود لسبب واحد وجيه، سبب واحد كان له أبلغ الأثر في ضياع شخصياتنا وطمس هويتنا وتبلد مشاعرنا وهمجيتنا وكفرنا بالمبادئ والقيم والأخلاق، سبب واحد سحب البساط من تحت أرجل التعددية والتنوع والتعايش والسلم، وأثار الفرقة والكراهية والإحباط والعنف، سبب واحد أراد لنا أن نكون فكراً واحداً ورأياً واحداً وصورة واحدة، سبب واحد أراد لنا أن نكون دمى متشابهة لا تفكر ولا تنتقد ولا تختار، سبب واحد جعل منا متمردين دجالين منافقين كذابين، سبب واحد جعلنا متطرفين في قراراتنا لا نحتمل الوسط ولا نقبل به، سبب واحد جعلنا مرضى بشتى الأمراض والعقد النفسية، فأصبحت شخصياتنا غير شخصياتنا ووجوهنا غير وجوهنا تلك التي كنا نعرفها!

إنها (الصحوة الإسلامية)!

إنها ما يسمى بالصحوة الإسلامية، وكأننا مجتمع كافر أتى هؤلاء لينقذوه من براثن العبودية لغير الله، وكأننا مجتمع همجي مجرم أتى هؤلاء ليهذبوا سلوكنا ويعلمونا الأخلاق ويحمونا من فتك بعضنا ببعض، وكأننا مجتمع جاهل أتى هؤلاء ليخرجوه من الظلمات إلى النور، لا أيها السادة، لقد أتى هؤلاء ليروجوا للفكر الواحد والمذهب الواحد، الفكر المتشدد الأعمى الذي ركز على المظهر قبل الجوهر، فأصبح هامش الدين بفضله متناً والمتن هامشاً، وأصبحت السنة فيه واجباً والواجب فضلاً من العبادات، لقد أتى هؤلاء لينقلونا هكذا فجأة من مجتمع طبيعي إلى مجتمع متزمت، لقد أتى هؤلاء ليفرقوا بين المرء وأخيه، والمرء وزوجه، ويبثوا الكراهية بين الناس، ويمنحوا أتباعهم صكوك الغفران، ويكفروا

ويهمشوا كل من خالفهم أو وقف أمامهم، ويعلنوها صريحة بأن الولاء للأمة وليس للوطن ولا للأرض، فكان ما كان، حتى تغلغلوا في أعماق الأعماق وأمسكوا بمفاصل البلاد، وأصبحوا هم صناع القرار، فقربوا إليهم الأتباع بحسب طول اللحية وقصر الثوب، وشهدنا بأعيننا أناساً حمقى ومغفلين ونصابين أصبحوا في موقع المسؤولية، وشهدنا بأعيننا كفاءات عالية تم إقصاؤها لأنها تخالف فكرهم وتناقض توجهاتهم ولا تتمظهر بمظاهرهم، ثم ما لبث هؤلاء أن بسطوا أجندتهم على المجتمع بأسره، وأصبحت أياديهم الأخطبوطية تغزو كل بيت، ففرقوا بين الأخوة بداعي الكشف على المحارم، وفرقوا بين الزوجين بداعي النسب، وجعلوا من المرأة كائناً شيطانياً أحاطوه بالظنون والشكوك السيئة، وسيطروا على التعليم والإعلام، فرأينا كيف أنهم أغرقوا الأسواق بكتبهم ومطوياتهم وأشرطتهم وأصموا الآذان بخطبهم ومواعظهم، ورأينا كيف أنهم كانوا حجر عثرة في سبيل تقدم المناهج وتطورها، وكيف أنهم كانوا حجر عثرة أمام الإبداع في كل مجالاته، وكيف أوهمونا أننا شعب الله المختار، وأننا الصح وغيرنا الخطأ، وأن مجتمعنا له خصوصية مقدسة لا يأتيها الباطل من بين أيديها ولا من خلفها، وأمام هذا الحضور المكثف تبنى المجتمع مكرهاً أو معجباً فكرهم ورؤاهم، وأصبح يخشاهم ويقيس كل شيء على مقاييسهم، أصبح الأب أمام أبنائه شخصية ممسوخة عنهم، والمعلم أمام طلابه صورة مشوهة منهم، والجار أمام جاره، والعامل أمام مديره، بل والخطيب أمام خطيبته، كل يدعي وصلاً بهم واقتفاء لأثرهم، ومن هنا بدأ التناقض والاختلال والنفاق، فخرجت أجيال مشوهة، وجدت الجو مشحوناً بالمحرمات والمحاذير فتمردت في صمت ونافقت وكذبت، وهي تعلم أيضاً أن الكبار ينافقون كذلك، وكانت النتيجة أن كل القيم والمبادئ والمثل تعرضت للاعتداء من الصغار والكبار ففقدت معانيها وقيمتها في نفوس النشء الذي هو مجتمعنا اليوم، وحين ارتدوا على أعقابهم بعد حادثة الحادي عشر من سبتمبر ونكصوا عن أفكارهم وآرائهم

المتشددة انكشفوا وانفضحوا على رؤوس الأشهاد، ولكن بعد أن عملوا عملهم في هذا المجتمع وأصابوه بالكره والهمجية واللامبالاة والنفاق والانفصام وتعدد الشخصية واختلال الثقة.

لقد زرعوا بيننا بذرة الكره لكل شيء سواهم، لشعوب الأرض قاطبة، بل لكل سعودي ليس على مذهبهم، لنسائنا اللاتي هن رجس من عمل الشيطان، لوطننا باعتبار أن حكامه لا يحكمون بشرع الله، وأن الانتماء الحقيقي هو للأمة الإسلامية، لأفغانستان والشيشان وجنوب الفلبين فقط، وما عداها أوطان يجب ألا نحبها لأن حكامها فسقة، وكرهنا للقوانين والأنظمة باعتبارها قوانين وضعية ليست من صنع الله، أو من صنعهم هم، وأمام هذا السيل من ثقافة الكره كرهنا حتى أنفسنا، زهدنا في وطننا، عبثنا بأنظمتنا، اختلت مثلنا، اهتزت شخصياتنا، فكانت النتيجة أننا مجتمع متناقض، بعضنا يدعي المثالية وهو أبعد ما يكون عنها، والبعض يدعي التدين وهو أبعد ما يكون عنه، والبعض يدعي الطهر وهو أنجس من ذيل الكلب، وآخر يتغنى بالكرامة وقد مسحت به الأرض، مجتمع محبط كسول منهوبة خيراته من أمام عينيه، مجتمع يرضى بالخطأ ويسكت عنه حتى وإن كان أكبر من الجبال.

نعم لقد انكشف الذين عبثوا بنا وبأنفسنا وبمجتمعنا، ولكن بعد خراب مالطة كما يقال، ولا أدري ما السبيل لنعود إلى ذلك المجتمع العادي البسيط المحب المتنوع المتطور الرقيب على نفسه الفخور بمبدعيه، لا أدري متى نحب وطننا، ولا أدري متى نتخلى عن ادعاء المثالية؟!

رداً على (حذلقة)..
الأحيدب (الحربائية)

كتب الأستاذ محمد سليمان الأحيدب مقالةً (حربائيةً) جميلة الألوان، نعى فيها على ردة فعل المثقفين على (غزوة معرض الكتاب المباركة) التي وقعت في جدة مؤخراً!

المقالة بعنوان: « (اطلع برا) يا محتسب هذه عقليات أدعياء حرية الرأي! سؤال للعقلاء: من يملك حق طرد الشيخ في وطن يجل العلماء؟! حققوا معهم! »

بغضّ النظر عن طول عنوان المقالة، الذي كان دافعه إشفاء غليل الإثارة فقط، فإنني سأنتقل مباشرة لألعب مع الكاتب لعبة (التحذلق) في نفس الملعب الذي رسم خطوطه لنا ومع نفس الحكم، لأقول له - وبنفس لغته الرياضية - : إن من يقتحم المباراة من الجماهير عنوة ويدخل إلى أرض الملعب لا سلطان للحكم عليه ولا يملك توجيه كرت أصفر أو أحمر أو حتى وردي له، وإنما هي مسؤولية رجال الأمن وحرس الملعب، يطاردونه ثم يبطحونه أرضاً ويضعون القيد في يده وينقلونه إلى قسم الشرطة تمهيداً لمحاكمته، ولا يسألونه أثناء ذلك من أنت؟ وش من لحية؟ وين تشتغل؟ كم طول لحيتك؟ بل يردّون على فعله الهمجي بما يستحقه، وتجد جماهير المباراة يندددون بهذا الفعل لأنه قطع عليهم متعتهم، والقلة القليلة جداً من الجمهور من يؤيد (الهماجة) واقتحام الملعب بهذه الطريقة، خاصة وأن المباراة ضمن الدوري الرسمي الذي اعتمدته الدولة وسخّرت كل إمكاناتها لإنجاحه، وليس مقبولاً أن يقوم (مزاجيٌ ما) بدخول الملعب وضرب الحكم أو اللاعبين أو التعدي عليهم بأية طريقة، أو إيقاف المباراة

فقط لأن اللاعب الفلاني لا يعجبه، حتى ولو برر ذلك بأنه توهّم وجود لاعب عارٍ بين اللاعبين ويريد فقط أن يلبسه سرواله، لأن الفعل المنكر وغير المقبول والسيئ لن يقره الحكم من الأساس!

وبعد أن أنهيت مباراتي مع (المتحذلق) الأحيدب، سأحاول الآن تسجيل أهداف إضافية في مرماه في الوقت الضائع، وأسأله : هل تستطيع إحصاء الفعاليات والأنشطة الثقافية والفنية والمهرجانات والمعارض التي اقتحمها المحتسبون وأوقفوها عنوة، وحطمّوا وكسّروا وضربوا في بعضها؟! ما بك يا أحيدب لم تدعُ إلى محاكمتهم على انتهاكاتهم تلك، رغم أنها أنشطة مصرحة من الدولة، مثلما طالبت بمحاكمة الجماهير التي قطع عليها رجل (مجهول) مباراة أدبية كانت تحضرها؟!، هل تطالب بمحاكمة الضحية يا أحيدب بدلاً من محاكمة (المقتحم المجهول)؟!

ثم تسرد واقعة واحدة قام بها (جمهور) لردع ملقوفٍ ما لتعممها على الساحة الثقافية وتتهمها بمصادرة الرأي، عجباً أيها المتحذلق، هل نسيت كل الهراوات التي استخدمت في كلية اليمامة لتهشيم المسرح وعظام الممثلين؟!

أم هل نسيت مصادرة الأدوات الموسيقية (والترفّس) في بطنها في أكثر من مشهد ومناسبة؟!

أم تراك نسيت كل المحاضرات والأمسيات التي تم تخريبها عمداً؟!

أم نسيت كل التجمعّات والمكاتبات لإيقاف الصوت الآخر أيها المتحذلق؟!

والآن، سأحاول تسجيل الهدف الأخير في المرمى الحربائي وأسأل صاحبه السؤال نفسه الذي وضعه في العنوان بطريقة أخرى : من يملك حق اقتحام أمسية أو محاضرة مرخّصة من سلطات هذا الوطن الذي يحترم الثقافة والمثقفين أيها المتحذلق؟!

غزوة ذات الأسلاك

لست بصدد التقريع ولا التشهير بتلك المرأة التي أسموها (محتسبة) لأنها (مَزَعت) أسلاك السماعات لتطفئ ما تراه منكراً عظيماً وفسقاً وفجوراً، وهو (الشيلة)، أو ما أحبُّ تسميتها بـ(طرب دايت) منزوعة الموسيقى، رغم أن من (حدَّ) الناس على ذلك النوع من (التنحواط) والصفير والشهيق والزفير والخنخنة والعنعنة والرزف والرفس لإنتاج موسيقى بديلة عن الموسيقى كاملة الدسم هم فقهاء ومحتسبون أيضاً، رأوا أن ذلك كله حلال طالما هو مجرد أصوات بشرية، فأصبحنا نسمع موسيقى مكتملة الأصوات والإيقاعات لكنها (مؤسلمة) مثلها مثل القروض الربوية المؤسلمة تماماً!

وبغض النظر عن موقفي أنا (محاكيكم) من الموسيقى، فإنني أود التنبيه إلى أن الإقصاء لم يعد مدرسة مذهبية، بل تطور ليصبح ثقافة مجتمع، ومثلما رأينا (مطوعاً) (يترتح) فوق العود ليكسره، رأينا امرأة تتطاول لتنزع سلك (الشيلة) رغم أن غالبية (المترتحين) يجيزونها، وهم وهي من مذهب واحد ومدرسة واحدة!

إن من اعتاد على تأليه نفسه يصعب عليه كثيراً قبول تصرفات (عبيده) الطائشين، ولا أقول هذا الكلام جزافاً أو افتراءً، بل إننا جميعاً ننهج منهج فرعون ﴿مَآ أُرِيكُمۡ إِلَّا مَآ أَرَىٰ﴾ ولا نقبل في آرائنا صرفاً ولا عدلاً، بل يصبح مخالفنا عدواً يستحق العقاب والعذاب، فإن كان المخالف لرأينا ابناً لنا أو زوجة (يعني مقدور عليهم) أحللنا عليهم لعناتنا (وطراقنا) وكفوفنا في وجوههم حتى يثوبوا عن غي مخالفتنا، وإن كان المخالف غريباً جعلناه فاسقاً فاجراً كافراً وحكمنا عليه بالنار، ودعونا عليه بالسرطان وتجميد الأطراف حتى لو كان

الخلاف حول جواز لعب البلوت!

فأربعوا على أنفسكم أيها (الآلهة) التي تسير في الطرقات، وترى أن الحقيقة والحق والعدل هو ما تراه فقط وأنه معها هي فقط، وأن بقية الناس يجب أن يكونوا (عبيداً) لآرائها!

أربعوا على أنفسكم، فما أنتم إلا بشر ينخركم الدود، وتتخطفكم الأهواء، وتسير فيكم الأقدار، وتستجمرون من الأذى الخارج من مؤخراتكم، كبرت مسمياتكم وألقابكم وكروشكم أم صغرت، لا تمكلون من أمر أنفسكم شيئاً، لستم آلهة ولستم رسلاً، والناس مثلكم لهم عقول وآذان وعيون، يميزون ويستطيعون الحكم والاختيار، ولا يشبه أباه تماماً إلا الحمار، أما الناس فهم مشارب وقدرات وثقافات شتى، ويجب أن تعوا ذلك وأن تتقبلوه، وأن تحترموا قراراتهم واختيارهم، وأن لا يمتد أذاكم إليهم بسبب فكركم المنغلق وموقفكم المتنطع، وأن تواكبوا العالم وتحضره شرقاً وغرباً، فإن لم تفعلوا فاعتزلوا الناس كالرهبان، أو هاجروا إلى الربع الخالي وابتنوا خيامكم بين الكثبان، فلن يشبه إنسان أخاه الإنسان، مهما حاولتم ومهما بذلتم من حماقات!

لنكن واضحين

علينا عدم دفن رؤوسنا في الرمال، وعلينا أن لا نشعر بالحرج من قول الحقيقة، إن أردنا النجاة من هذا الغول الذي ظهر سنامه في الشام والعراق، بينما معظم جسده يقبع داخل الجزيرة العربية!

لقد عبر الملك عبدالله – رحمه الله – بكلماته (البسيطة) عن صمت البعض ممن يسمون (بالعلماء)، ووصفهم بالكسل، مستغرباً في تلميح واضح صمتهم وتراخيهم عن بيان ضلال منهج داعش عبر منابرهم، ولم يفُتْ على الملك أن بعض هؤلاء المسمين مجازاً بالعلماء ما هم إلا أساتذة فكر داعش ودهاقنته، ومن الطبيعي أن يصعب عليهم نقض فكرهم بأنفسهم، أو انتقاد طلابهم، وأن صمتهم هو الحل الأنسب لهم في ظل هذه الظروف، فلا هم يستطيعون مواجهة الدولة، ولا هم يستطيعون تغيير صورهم الملائكية أمام طلابهم ومريديهم، ولا هم قادرون على كسب عداواتهم في حال لو تمكنوا مستقبلاً، وهو ما يتمنونه.

ولكي نخوض في التفاصيل أكثر، فإن الفرق بين بعض هؤلاء وبين داعش هو امتلاك السلطة فقط، ولو تمكن هؤلاء من امتلاك السلطة لفعلوا بنا مثل داعش وأكثر، ولقد رأينا أفعالهم وهم محاطون بدولة قوية، فما بالك لو انفلت الزمام وأصبح الحبل على الغارب، لقد قتلوا الناس لمجرد استماعهم للموسيقى، وقتلوا الناس لمجرد تعاطي الخمر، وقتلوا الناس لمجرد الاشتباه بالخلوة، وفضحوا البنات وعرضوهن للقتل من ذويهن، فإذا كانت هذه أفعالهم وهم في ظل دولة قائمة تنهاهم عن ذلك، فكيف سيتصرفون حين يختلُّ الأمن لا سمح الله؟!

أما بعض من يسمون مجازاً بالعلماء، فكلنا نعرف أنهم من غلاة المتشددين

ليس في الدين فقط وإنما في المذهب، وأنهم يعادون كل من يقول بخلاف آرائهم، حتى وإن كان على مذهبهم، فما بالك بمن هم خارج المذهب، بل ما بالك بمن هم خارج الطائفة!

إننا جميعاً ندرك بأن التشدد حارب العلماء أصحاب الآراء الأخرى منذ البداية، مثل المالكي والزنداني والجزائري وغيرهم، وبعض علماء الحجاز، وعلماء الأزهر الشريف، وبقية العلماء المعتدلين السنة في كل مكان، أما علماء الشيعة فإنهم يكفرونهم بالجملة، ولذلك، فإن طلاب هذا الفكر أصبحوا أكثر تشدداً وتطرفاً بمباركة من أساتذتهم، وبفتاوى تجيز دماء المسلمين منذ أن أجازها إمامهم الأكبر ابن تيمية لأسباب تافهة، ولا غرابة حينئذ أن يخرج من بيننا ابن لادن وألف ابن لادن، ومئات الآلاف من الأتباع والأشياع والمعجبين، وهاهم الآن بعض الشباب يتراكضون كالبغال في كل مكان تظهر فيه الفتنة بين المسلمين، ويتسابقون على قتل الناس والتمثيل بجثثهم، وتفجير أنفسهم في صفوف مسلمين أمثالهم، هنا في السعودية، وفي اليمن، والشام، والعراق، والجزائر، ومالي، والصومال، وفي كل مكان، وليس والله بينهم وبين علمائهم فوارق فكرية تذكر، وليس والله بينهم وبين أمثالهم بيننا فوارق فكرية تذكر، ولكن الفرق فقط أن أولئك الذاهبين إلى القتال أغبياء، ولكن الفكر واحد، والتشدد واحد، والانحراف واحد.

وما زال بعض من يسمون بالعلماء، وبعض خطباء المساجد، والكثير من المتزمتين لدينا، يسمون أولئك القتلة المنحرفين بالأخوة الذين بغوا، ولا زالوا ينتظرون منهم الإفاءة إلى أمر الله، ولا زالوا يقيمون لهم مراكز المناصحة، ويمنحونهم الزوجات والمساكن والرواتب، أملاً في توبتهم وعودتهم إلى الحق، وهم الذين تلطخت أيديهم بدماء المسلمين في كل مكان، وهم الذين روعوا الآمنين وهتكوا أعراضهم، ومع ذلك، ما زال بعض من يسمون بالعلماء يشعرون بالحرج من تكفير أولئك الطغمة، أو من الدعاء عليهم، أو من التحذير منهم والتنديد بهم وبأعمالهم التي

شوهت الإسلام، عدا صوت من هنا أو هناك لا يكاد يسمع ولا يذكر.

ونعود لنفس الرأي الذي طرحناه في البداية لنطرح التساؤلات التالية : كيف تريدون للأستاذ أن يناقض أقواله أو ينتقد طلابه ومريديه؟! وهو من داخله يتمنى لهم التمكين، ويدعو في سره لهم بالنصر؟!

وكيف لنا أن نصدق أن من يقتل رجلاً لأنه استمع للأغاني أن يلعن داعش وأفعال داعش؟!

وكيف لنا أن نصدق أن من يقتحم خصوصيات الناس على استعداد أن يتقبل فكرة التعايش؟!

وهل يمكن لرجل يقمع الناس في ظل سلطة محدودة أن يقيم العدل في ظل سلطة مطلقة؟!

المتحكحكون بالدين

أسوأ إنسان يمكن أن تقابله في حياتك من وجهة نظري، هو المنافق الذي يظهر ما لا يبطن.

إنني أحترم الرجل الواضح، حتى وإن كان على خطأ، فهو لا يخدعك، وسلوكه يدل على قناعاته، وعليك أن تتقبله بعلاته أو تتركه وعلاته، لكنك في جميع الأحوال تأمن جانبه، لأنه صادق معك ومع نفسه ومع ربه ومع الناس!

المشكلة في من يحاول أن (يسوقها) عليك وأنت تعرف عنه (البير وغطاها) ويحاول (رسم) صورة مبهرة لنفسه يكسب بها امتداح الناس بينما واقعه مشوه بينه وبين رب الناس.

هؤلاء المتحكحكون بالدين أشعر بأنهم من ابتلاءات الدنيا وأمراضها، فهم يثيرون القرحة والغثيان والاشمئزاز، ويشعرونك بالغبن واليأس واستحالة الوعي والتطور.

المتحكحكون بالدين يقولون ويفعلون الأعاجيب، وأنت تنظر لهم من (وسط رأسك) حانقاً غاضباً من مستوى المهزلة والتردي التي وصل لها هؤلاء.

المتحكحك بالدين يفصّل الدين على مقاس رغباته وعاداته وتناقضاته وأهوائه، وينزل الصغائر منزلة الكبائر إن أراد والعكس، وينزل اللمم منزلة الموبقات والعكس، وكل ذلك حسب حالته المزاجية وموقعه الجغرافي في تلك الساعة!

إنهم منافقون محترفون، بل تعدوا مرحلة الاحتراف إلى مرحلة الإبداع في النفاق!

المتحكحك بالدين إن قالوا الجماعة (شرهة) قال هذا حرام زؤام، وإن قالوا الجماعة (ما يرزا) قال هذا حلال زلال!

المتحكحك بالدين تقوده العادة لتحليل ما حرم الله مثل الكذب، الكذب من الكبائر على فكرة، ولكن بما أن الجماعة يكذبون فلا بأس، وتقوده العادة لتحريم ما أحل الله مثل قيادة المرأة للسيارة لأن الجماعة يقولون عيب (والشفاعة يا الله)!

المتحكحك بالدين يسافر إلى الشرق والغرب ليعاقر الخمر ويصاحب الغانيات، ثم يأتي ليفتي فوق رؤوسنا عن تحريم الاختلاط!

المتحكحك بالدين يحذر من انحلال المجتمع وأنه ستفعل به فاقرة إذا حضرن النساء للملاعب، وقد أطلق فتواه هذه من أحد أندية الإستربتلز!

المتحكحك بالدين يغازل ويصاحب ويتحرش ويفعل كل شيء وأكثر من كل شيء، ثم يقف على منبر القروبات ومواقع التواصل الاجتماعي متحدثاً عبر هاتفه الممتلئ بالأرقام المشبوهة والمقاطع المخجلة فيحاضر عن الفضيلة والرذيلة!

المتحكحك بالدين حالة متأخرة جداً ومستعصية من الفصام والخواء العقلي والتناقض والنفاق والسربتة والدشرة!

المتحكحك بالدين يدعي أنه يدخل معك في حوار بينما لا تسمع منه سوى الخوار، أعزكم الله!

المتحكحك بالدين يحب دائماً مقولة: أحب الصالحين ولست منهم، ويعتقد أن ذلك سيمحو طوامه التي يرتكبها كل يوم!

طبعاً هو بليد منافق تابع ذليل، لا يقدم ولا يؤخر، ولا يستشار ولا يؤتمن، وهو يعرف ذلك عن نفسه، لكنه لا يتوب لأنه بليد، وهل يفهم البليد أنه بليد؟!

لا سامحكم الله

عندما تساءلت عن أسباب انجراف بعض شبابنا إلى الإرهاب قلّبت فكري ونظري واستلهمت الماضي والحاضر، واستلهمت خبرتي كمعلم لمختلف المراحل العمرية، وكأب لأبناء في مراحل حساسة جداً من حياتهم، فلم أجد سبباً واضح المعالم أكثر من التنطّع والتشدد الذي لا يقود إلا إلى الإنفجار باستمرار، ولا أنكر وجود أسباب أخرى بطبيعة الحال، ولكن أغلب من يذهب من شبابنا إلى أتون الصراع ومن ثمّ العمالة لأجندات الشرق والغرب هم ممن تظهر عليهم ما تعارفنا عليه بعلامات الصلاح!

مشائخ التحريم، مشائخ التشدد والتنطع وسد الذرائع، مشائخ بيع الأوهام وتغييب العقول، مشائخ العادات التي أُلبست لباس التقوى، دم شباب المملكة في رقابهم، ولا أكاد أشكّ في ذلك، لا سامحهم الله!

يقول محمد الماغوط - رحمه الله -: « إذا لم يجد الإنسان وسيلة للتعبير عن ذاته عبر المسرح والفنون والكتابة وممارسة الهوايات البريئة فإنه يضطر للتعبير عن ذاته بشكل بدائي أو بطريقة وحشية كما تفعل الحيوانات مع بعضها » انتهى كلامه.

فمن المسؤول عن التضييق على الشباب في كل مكان وفي كل الأمور برأيكم؟!

كل شيء عيب، كل شيء حرام، حتى معظم ما يعيشه السعودي داخل منزله هو في نظر المتشددين حرام، أمور خلافية بين العلماء أصبحت حراماً و (عيب وشق جيب) عند بني القبيلة والعادة الجاهلية، وألبسوها ظلماً وعدواناً وهوى من عند أنفسهم عباءة الدين.

وكانت النتيجة أن يخرج الشاب متناقضاً تائهاً مهزوز الشخصية، يخرج لينزوي مع أقرانه هناك في الزوايا المظلمة ليمارس بعض البراءة خوفاً من المجتمع، ينجرف، ينحرف، تتلقفه أيادي السوء، تتخطفه أفكار الموت.

يصبح تابعاً بكل سهولة، يتأثر بأي عامل خارجي، لأنه هشٌّ من الداخل، شخصيته ملغاة، يشعر بانعدام الوزن في مجتمعه، يحاول أن يغير النظرة تجاهه.

يحلم أن يكون رجلاً، بطلاً، أن يكون ذا قيمة، فيجد ضالته في الانجراف وراء الأفكار السوداء التي تأخذه إلى فوهة المدفع فوراً، فهو رصاصة جاهزة، هو رصاصة طائشة، مغيَّبة، مأزومة، ناقمة، تريد التشظي لإيقاع أكبر الخسائر، هو متبرم من وضعه، ناقم على مجتمعه، يريد الموت، يريد الانتحار، فيجد من يقنعه بسهولة بالانتحار بشكل أفضل لينعم بالحور العين، ولذا فإنني لم أستغرب أن يكون معظم الانتحاريين في داعش والقاعدة من صغار السعوديين.

عندما يعيش المرء شخصيته هو كيفما كانت بخيرها وشرها، ظاهرها كباطنها دون رهبة وخوف وتوجس من المجتمع، فإنه يحقق ذاته، ويشبع رغباته التي في معظمها بريئة بمقاييس جميع الأمم، وفي أطر أخلاقية لا تعتدي على الغير، وحينئذ تكون نفسه صحيحة سليمة معافاة.

أما حين يصبح ممثلاً، ولاعباً على الحبال، ومنافقاً للناس لإرضاء العادة والتشدد فقط دون قناعة، فإنه سيصبح عليل النفس ممسوخ الشخصية سقيم الفهم سهل الانقياد، يدرس شيئاً ويجد في مجتمعه ومنزله شيئاً آخر، يتغنى الجميع أمامه بالمثاليات ثم تتوالى عليه خيبات الأمل من المثاليين الذين هم أول من يخالف أفكارهم، يحفظ ويحفظ ويحفظ فقط لأن هناك من يعلي من قيمة المستويات العقلية الدنيا، ثم نجده لقمة سائغة لكل من حرك عقله قليلاً، فيلتقطه أول من (يفهم) بسرعة البرق.

سطحي العقل، مغلق الأفق، رغم كل ما تعلمه، لأنه كان يحفظ فقط، النقاش

ممنوع، والرأي واحد، ولا قيمة لتفكيره، فألغى عقله، وأعلن لا شعورياً عدم قناعته بما يسمع، ورفضه لكل ما يقدم له، وأصبح منافقاً كما يراد له، نسخة أخرى من الطاهر المصطنع، فلا نال بلح الشام ولا عنب اليمن، لذا لم أستغرب أبداً أن أجد سعودياً متعلماً يتصرف كالأمي تماماً، ولا خريجاً جامعياً يشرب بول إبل (كورونا)، ولا دكتوراً في الجامعة يقطع الإشارة، ولا إنساناً ذا عقل يقدم آلاف الريالات علفاً لناقته، ولا من يكرم ضيوفه بغسل أيديهم بدهن العود أو بنثر مئات الكيلوات من الهيل تحت أرجلهم، ولا من يطاردون ذود فلانٍ كالصبيان في عمق الصحراء.

إنها اختلالات فكرية ونفسية عميقة لا يمكن تفسيرها إلا بشيئين، الرفض للواقع جملة وتفصيلاً بظلامه ونوره، مما فوت فرصة الوعي والتحضر والاستفادة من النور، ثم القناعة التامة بأن النفاق ومشابهة الآخرين أقرب طريق للنجاح.

وربما سأل أحد عن علاقة عبارتي السابقة بالتشدد، وإجابة السؤال تتضح حين يفهم السائل أن التشدد قام بتعكير نبع المجتمع فمرضت أسماكه وسهل اصطيادها.

هذه هي أهم الأسباب من وجهة نظري أنا فقط، لا ألزم بها أحداً، ولا حتى أجزم بصحتها.

لكنني أزعم أن الشاب إذا وجد البيئة الجاذبة له داخل منزله، وشعر بقيمته وأهميته، وتمتع بقليل من الحرية لممارسة هواياته وإبداعه وتحقيق ذاته دون وصاية وتقريع وخوف، فإنه لن يخرج من منزله الصغير، وعلى ذلك فقيسوا، واعتبروا السعودية بيت شبابنا الكبير، وانظروا مدى التشديد عليهم باسم العيب والحرام، واحكموا!

أخوةُ العنز

ما زال (الواعظون) من فوق (المنحلُّون) من تحت يمارسون هوايتهم المفضلة وهي النفاق، الدعوة باللسان، وإظهار الإيمان الزائف، وتناقل رسائل لا يتعدى أثرها أصابعهم (المفلطحة) من كثرة النقر على كيبورد الهاتف في عملية قص ولصق مستمرة لرسائل (أنشر تؤجر)، مبادئهم في مكة والمدينة وسلوكهم في بتايا ولاس فيغاس!

أمثال هؤلاء يطيب لي أن أسميهم بـ «أخوة العَنْز»، وأخوة العنز هؤلاء ما زالوا يرفعون الصوت بالثغاء خلف أختهم التي تطارد النعجة وتأمرها بستر عورتها، بينما نسيت العنز المسكينة أن عورتها مكشوفة (للرايح والجاي)!

أخوة العنز هؤلاء يعجبك ثغاؤهم، عفواً، أقصد حديثهم، ولكنهم في الحقيقة أكثر من يقترف الآثام، وأكثر من (يدّعَرُ) في حِمى القريب والبعيد والشرق والغرب بمجرد أن يُهملَ له (الرِّباط)، فإذا انفلت من قيده تماماً أصبح كالناقة العشواء التي تتخبط في كل مكان، ولا ترعوي ولا تميز بين حلال أو حرام، ولا بين جميل أو قبيح، ولا بين فعل حسن أو عيب وتخلف!

أخوة العنز، تجدهم دعاةً مهتدين هنا، ليس إيماناً، لا والله، بل لأنه يهاب من (المَرَة) أو من القبيلة أو من (الجماعة) أو من عادات المجتمع بشكل عام، وبمجرد أن يغيب عنه الرقيب أو يتجاوز حدود المملكة ينقلب مائة وثمانين درجة، ويلقي بوجهه المزيف من نافذة الطائرة، ويلعن (سنسفيل) العادات والقبيلة والجماعة (والمَرَة)، أما الدِّين فإنه لا يكاد يتذكره أصلاً إلا حين يبدأ في ترتيب حقيبته في طريق العودة، وبمجرد أن يصل المطار يرتدي ثوب التيس من جديد!

أخوة العنز، حين تناقشهم في تناقضهم (المقرف) هذا، ستجدهم جميعاً يحفظون عن ظهر قلب ثلاث مقولات ويرددونها على مسامعك باستمرار، وهي:

١- أحبُّ الصالحين ولست منهم.

٢- إذا بليتم فاستتروا.

٣- ما لا يدرك كلُّه لا يترك جلُّه.

الحقيقة أن هذه العبارات جميلة حين تسمعها من إنسان ملتزم ويشعر بالتقصير، لكن أن تسمعها من (صايع) وأنت تعرف أنه (صايع) فإنها ستكون ثقيلة على مسامعك، بل ستشعرك بالاشمئزاز، ليس منها، وإنما الاشمئزاز ممن يرددها، وهذه العبارات هي الدليل القاطع الحاسم الجازم على أن صاحبك منافق (بنمرة واستمارة) وأنه تيس (أصلي)!

ما دفعني إلى الكتابة عن هذا الأمر هو ما لاحظته من تعليقات (أخوة العنز الهمج) على حريق دبي.

منطق الانتقام والتشفي والحقد الدفين في القلوب ظهر بوضوح، والفرحة التي لا تخفى بحدوث الحريق كانت حاضرة، والاستماتة في تصوير الحدث على أنه انتقام من الله بسبب أن دبي تحتفل بالعام الميلادي الجديد كانت قائمة على قدم وساق!

وكأنَّ الاحتفال بالعام الميلادي الجديد إحدى الكبائر، أو أنه الفيصل بين الإسلام والكفر، ونسي أو تناسى أخوان عنزة ما حدث عندنا من سقوط رافعة الحرم، وتدافع الحجيج، وحريق مستشفى جازان، فهل كان الحجاج أو المرضى يحتفلون بعيد الكريسمس مثلاً؟!

التشفي والفرح بمصائب الآخرين دلالة على سواد الأنفس، واختلال السلوك، وهو خلق بغيض لا يمكن أن يزرعه الإسلام في نفوس أبنائه، فهو بريء منه براءة الذئب من دم يوسف، حتى وإن برر أخوان عنزة حقدهم وحسدهم بمبررات مزركشة بالدين.

والحقيقة خلف كل هذا الحقد أنهم يشعرون بأنهم مكبلون هنا بحكم الخوف من العادات فقط، فإذا ذهبوا إلى هناك انفلتوا انفلات (الهِيم)، ورموا بكل مبرراتهم الدينية خلف ظهورهم، واصطفوا مع الجمهور تحت برج خليفة وبنات الهوى متأبطات أذرعهم وكأس الراح تفوح رائحتها من أفواههم، وأقلهم انفلاتاً يكتفي بالهتاف والتصفيق مع المحتفلين وعينيه بين (عراقيب) البنات!

جماعة بن لكن

ولمن لا يعرف جماعة (بن لكن)، فإنهم مجموعة المبرَّرين، والصامتين والمناصحين، والداعمين للإرهابيين مادياً أو معنوياً، والداعين لهم بالهداية، وكل من يسمي أولئك المجرمين بالفئة الضالة، وأنهم أخواننا الذين بغوا علينا، وكل من يتعاطف معهم سراً أو علانية، وكل من يعقب أي جملة تدينهم بكلمة (لكن) التي يسعى من خلالها إلى تبرير بعض مواقفهم، أو التخفيف من فظاعة جرمهم أو التماس الصفح عنهم!

صدقوني مشكلتنا ليست مع جماعة بن لادن، مشكلتنا الكبرى مع جماعة بن لكن!

وباعتباري مواطناً يهمه أمن وطنه، ومستقبل أولاده، فإنني أضع أمام الدولة مجموعة من الآراء التي أرى أنها ناجعة تماماً في التخلص من اللادنيين واللاكنيين، آراء قد يقول عليها البعض مجنونة أو متطرفة، ولكن صدقوني أنها واقعية جداً، وسيأتي اليوم الذي يأتي بها، بعد أن تتعب الدولة من المناصحة والمناطحة والمماحكة والمنافقة، ولو أنها اختصرت على نفسها كل ذلك المشوار الطويل بمثل هذه الأفكار الواضحة والمباشرة لانتصرت منذ زمن بعيد!

يقول الرأي الأول:

حتى تتخلص من التشدد والإرهاب بسهولة وبسرعة وبأقل التكاليف، افتتح مسرحاً ومعهداً للموسيقى في بريدة والنماص والطائف وحائل والجوف وغيرها، فعقول التشدد تحتاج إلى الصدمة حتى تفيق من قدسيتها التي أحاطت بها نفسها وأمكنتها التي تقطنها!

ويقول الرأي الثاني:

صدقني بمجرد أن تحلق لحية المتنطع فإنه سيتخلص من حرج التدين الزائف، وسيتخفف من التشدد الذي ينوء به كاهله أحياناً، وسيكتشف لأول مرة ملامح وجهه الفاسد الحقيقي، التشدد ورطة يقعون فيها صغاراً ويتحرجون من مغادرتها كباراً، لكنهم في الخفاء يفعلون ما تستحي منه الملائكة والشياطين والأنس والجن، وبدلاً من ملايين المناصحة وملايين المكافحة أنفق عشرها على شراء أدوات حلاقة تجز بها كل اللحى التي تعترضك في الطريق!

ويقول الرأي الثالث:

لا تنفق قرشاً واحداً على بياعين الكلام، وعندها سيتجهون للعمل الحقيقي وينشغلون عن الناس بطلب لقمة العيش، فضرع الدين حينما يجف ولا يبل الحلوق الكسولة الجاهلة فإنه سيصبح في نظرهم نافلة لنافلة القول، وجملة لا محل لها من الإعراب، وسيعود الأعراب لتتبع الكلأ والبحث عن الضرع الذي سيدر عليهم المال حتى لو كان في جهنم!

أما الرأي الرابع فيقول:

اجعل عصمتهم بأيدي نسائهم، وازجرهم ليقروا في بيوتهم ولا يتبرجون تبرج الجاهلية بغسل وجوههم كل نهار بمرق الخداع حتى اتسعت على الكذب والنفاق والدجل والرشوة والاختلاس والغش والنميمة والتجسس والغيبة وهتك الستر والسلب والقتل باسم الدين دون خجل أو وجل!

أما الرأي الأخير فيقول:

قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَـٰهُ بِهَا وَلَـٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾

نعم لقد أخلدوا إلى الأرض، أرض المال والنساء والجاه والسلطة والإقطاع، ولن يرفعهم الله بها، نعم لقد اتبعوا أهواءهم، وحكموا بغير ما أنزل الله، وقتلوا باسم

الله من يؤمنون بالله، يتموا الأطفال، ورملوا النساء، وشتتوا الأسر، غيبوا التسامح، وخنقوا المسلمين بقيود التشدد، ودافعوا عن الباغين الطغاة، ولن يرفعهم الله بها،

هؤلاء لا ينفع معهم غير حد السيف والغلظة وجز الرؤوس وتقطيع الأوصال حتى يكونوا عبرة لمن لم يعتبر، أما الإكرام أو الإغضاء أو الصبر عليهم أو مناصحتهم فلا ولم ولن تكون لهم رادعاً.

فمثلهم كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث، يلهث حول أطماعه السياسية وأطماعه المادية، تطرده من الباب فيعود إليك من الشباك، تكرمه فيعض يدك، لكنك إن تقطع ذيله عوى وانزوى واختبأ ذليلاً مدحوراً، جباناً رعديداً، لا يحمل بين كتفيه عقلاً ولا حكمة ولا رأياً ولا أي قيمة أو مبدأ، ولا تحركه سوى شهوة الجوع والبقاء، مثل الحيوان تماماً!

اللَّحمة القطرية

كنتُ أظن (مجموعة اللَّحمة الوطنية)، ورأب الصدع، وحقوق الجوار، والقرابة والأخوة العربية والإسلامية من السعوديين وغيرهم صادقين في أخوتهم وعروبتهم وإسلامهم ووطنيتهم، ولذلك ارتفعت دعواتهم إلى التهدئة مع قطر، وكنت أقول، ربما، ربما، أن الإعلام السعودي انجرف خلف تسريبات ما أنزل (القصر) الأميري القطري بها من سلطان، فأخفاها سريعاً، وبعد أن صدر بيان وزارة الخارجية السعودية الذي يدين قطر بالتورط في أمور مخزية ضد السعودية وضد مجموعة من الدول العربية، وجدت (بتوع) اللحمة ما زالوا على موقفهم من ضرورة التهدئة ورأب الصدع إلخ، وبعد أن صدر بيان مشترك من الدول العربية الأربع السعودية ومصر والإمارات والبحرين يصنف ٥٩ اسماً من جنسيات مختلفة كإرهابيين و١٢ كياناً تابعة لقطر كمؤسسات تدعم الإرهاب، وجدت (بتوع) اللحمة ما زالوا على موقفهم، بل وازدادت المنافحة عن قطر، وازداد الصراخ والعواء والنحيب، وأن هذه الأسماء وهذه الكيانات بريئة وتخدم الإسلام، أما الجبناء منهم فقد أخذوا يتحدثون عن ضرورة تجنب الفتنة، وأفضلهم حالاً وأقربهم موقفاً من موقف وطنه التزم الصمت فقط.

وبهذا فقد ترسخ لدي أن هؤلاء ليسوا دعاة لحمة (بضم اللام) وإنما هم كلاب لحمة (بفتح اللام)، وليسوا إلا مجموعة من الأعداء اللئام الذين اجتمعوا حول طاولة العار القطري، وحول شناطه الممتلئة (بالدراهم) وشيكاته المليونية ورحلاته وفنادقه وميزاته وألقابه.

ومع يقيني التام منذ سنوات طويلة (منذ انقلاب الابن على الأب وقناة الجزيرة

والتطبيع مع إسرائيل) بأن نظام قطر ما هو إلا أداة في يد قوى مختلفة التقت مصالحها على تفتيت الوطن العربي، ومع يقيني أن جماعة الإخوان المسلمين ما هي إلا غراب البين وبراقش أينما حلت، إلا أنني كنت أرى صمت (الوطن) العظيم عن هذه الدولة وعن ذاك التنظيم، وأُكبرُ صبره الطويل على القذى لعل وعسى أن يرعوي الضال عن ضلاله، ويتوب عن غيّه، ويعود عن عقوقه لكيانه الخليجي.

واليوم، وبعد أن أصبح الأمر مكشوفاً للجميع فإنه ينبغي أن نقول لجميع السعوديين من (بتوع) اللحمة وبالفم الملآن، وفي وجوههم مباشرة: أنتم خونة، نعم، أنتم خونة.

كل من يحاجج ضد موقف السعودية من النظام القطري باسم الليبرالية وحرية الرأي والتعبير خائن.

كل من يلتزم الصمت في وقت إعلان المواقف خائن.

كل من ينتمي للأخوان المسلمين أو يدافع عنهم أو يميل إليهم أو يتبعهم أو يبرر لهم خائن.

كل من لم يعلن براءته اليوم وليس غداً، ويستقيل من هيئات الأخوان المسلمين ومؤسساتهم ومجامعهم فهو خائن.

كل من ينتمي لإيران، أو يدافع عنها، أو يميل إليها، أو يتبعها حتى في إعلان دخول شهر رمضان، أو عيد الفطر خائن.

كل من يعتبر حزب الله، أو الحشد الشعبي، أو الحوثيين، أو جماعات المعارضة البحرينية مقاومة خائن.

كل من يعتبر جماعات داعش والنصرة وغيرها مجاهدين، وأنهم أخواننا الذين بغوا علينا خائن.

كل من يعتبر حماس التي اختطفت الغزاويين وحبستهم سنين طويلة لأجل الحكم وفرقت كلمة الفلسطينيين ووضعت يدها في يد إيران، وأطلقت أياديها

المسلحة في مصر وليبيا، كل من يعتبرها مقاومة خائن.

كل من يهوّل من قوة إيران، وقوة الخليفة التركي، والدب الروسي، ويدق طبول الحرب ويرقص حولها طرباً، ويحتفي بكل خبر مكذوب، أو مزعوم أو صادق ضد وطنه فهو خائن.

وأهيب بمركز اعتدال، وبوزارات الداخلية والخارجية والشؤون الإسلامية أن تركز بصرها وتصيخ سمعها لكل أولئك، هذه الأيام خصوصاً، لكي يسلم الوطن من العملاء الخونة المندسين في وطنهم الآكلين لخيره المنتمين لغيره.

قل : قطر

قل: قاف، قاف، طاء، طاء، راء، باء، يا ابني راء راء، باء باء، يا ابني، هناك فرق بين (قطر) و(قطب)، لا، ليس هناك فرق.

اعلم أخي القطبي الأخواني السروري بارك الله فيك، أن ما قبل العاشر من رمضان يختلف عمّا بعده، وأن الشناط الثقال أدبرت، وشيكات الوصال أقفرت، والمحاسبة أقبلت، وأن (ما أكلت العنز من قَرَض سيخرج من ظهرها دوداً) بإذن الله.

واعلم أخي، أن (مطامراتك) في جميع وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي وحيويتك ونشاطك المذهل خلف قضايا (أمة الإسلام) في كل مكان وفي كل شاردة وواردة، وبكائياتك وصياحك ونياحك حول قضايا الداخل في كل ما يتعلق بالنساء والموسيقى والاختلاط وهيئة الترفيه والثورة المضادة، قبل العاشر من رمضان، ثم صمتك المطبق بعد هذا التاريخ عمّا يمس أمن (وطنك) ومستقبل أولادك، ودخولك إلى الاعتكاف مبكراً هذا العام، والتظاهر بأنك (ميّت)، أصبح يثير الريبة (ويجي بالحموضة).

واعلم أخي القطبي الأخواني السروري، أن انتماءك إلى اليوم إلى هيئة الضرار (الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين) الذي يرأسه من صنفته مجموعة دول ومنها وطنك بأنه إرهابي، وانتماءك إلى تلك المؤسسات والجمعيات المشبوهة التي تقوم بأعمال مصنفة على أنها دعم للإرهاب، وعدم استقالتك منها، أو إعلان براءتك منها، يعرضك للمساءلة.

فإن حاججتنا بالوطنية، وأننا نزايد عليك وعلى وطنيتك، حاججناك بأنك

لا تعترف بالأوطان أصلاً، وتسميها أوثاناً، والوطنية في عرفك وثنية، والانتماء يجب أن يكون للأمة الإسلامية، وأنك لا تنطق اسم وطنك في دعائك كل يوم جمعة من فوق منبرك ولا اسم مليكك حتى، وتكتفي بقولك بلاد الحرمين وإمام المسلمين الذي لا نعرف من تقصد به.

وإن حاجحتنا بالحياد، ذكرناك بأن الحياد في قضايا الوطن خيانة وعمالة رخيصة ومعارضة جبانة، وإلا فاظهر وأعلن موقفك وأوجه اعتراضك إن كنت شجاعاً.

وإن حاجحتنا بضرورة التزام الصمت رأباً للصدع وتقديراً للأخوة وحقوق الجوار، حاججناك بأن دولتك أحكم منك وأعلم بأمور السياسة منك وأكثر صبراً من صبرك، وأكثر حرصاً على ما ذكرته يا (لقمان الحكيم)، وأكثر اطلاعاً على الأسرار والوثائق يا أبا (العرّيف)، وقد أعلنت وزارة خارجيتها ذلك للعالم عياناً بياناً، وأن من تدعو لرأب الصدع معه لم يرعَ لك ولا لجوارك ولا لأخوتك حقاً ويسعى دائباً للنيل من وطنك وتشتيت شملك وتقسيم دولتك، ودعني أذكرك بأن شراء المتابعين أمر سهل، وتستطيع فعله من جديد كما تفعل دائماً، إن كان صمتك خوفاً من نقص المتابعين والمعجبين فقط.

فإن حاجحتنا بضرورة تجنب الفتنة، سنقول لك: نعم، إنها الفتنة، ولكنها فتنتك أنت وحدك، فأنت مفتون حقاً، وتترقب خائفاً تظن أن يفعل بك فاقرة من هنا أو هناك، وأنت في وضع لا تحسد عليه بدون شك، ومثلما كنت مفتوناً بأموال قطر، فإنك اليوم مفتون بالخوف من الفضيحة، الخوف من العمالة، الخوف من المحاسبة، الخوف من أنك جزء من المؤامرة وأحد أدواتها علمت ذلك أو جهلته، والخوف من إنك إن انحزت إلى قرار وطنك فضحتك قطر، وإن انحزت إلى قطر فضحك وطنك ومواطنوك وحاسبوك حساباً عسيراً.

وإن كنت أيها المتذاكي تلعب على عامل الوقت وتظن أن المياه ستعود إلى مجاريها، وأن العلاقات ستعود، وأنك ستعود إلى العمالة والشيكات والشنط،

فسنقول لك: نعم، العلاقات ستعود مع الشعب القطري العربي المسلم دون شك مهما طال الزمان، لكن ما لن يعود أبداً أبداً هو مال المؤامرة المسموم الذي كان يصول ويجول عبر شعارات الخير، فقطر ومؤسساتها وشركاتها وأموالها وكل العاملين فيها والمتعاونين والمتعاملين معها أصبحوا تحت المجهر العالمي.

أخيراً، اعلم أيها النجم القطبي الأخواني السروري أن حلمك العتيد بإقامة خلافة على منهاج النبوة ما كان إلا أضغاث أحلام، فاستعذ بالله ثلاثاً من شر المرشد السجين، الذي صنعك بماله وإعلامه لتكون نجماً تفتعل الخير في كل مكان فيتحلّق حولك المعجبون والأتباع البسطاء ويرون رأيك ويأتمرون بأمرك ليكونوا جنوداً لمشاريعه المستقبلية بعيدة المدى ووقوداً لناره التي يريد إضرامها متى ما تهيأت الظروف رغم أنهم (ما يدرون وش السالفة).

أخي القطبي الأخواني السروري الذي انشغل هذه الأيام بالطبخ والدعايات وتصوير سفرة رمضان، قل: قطر، قل: قطر.

إن صمتك مع متابعيك الذين يعدون بالملايين على وطننا هو الخطر.

أخونجي (١)

من خلال قراءاتي المبكرة جداً، أي قبل أكثر من خمسة وثلاثين عاماً، ودراستي على يد أساتذة أخوانيين وآخرين من طلائع فكر الصحوة، استطعت أن أميز مبكراً بين (الإسلامي) و(الإسلاموي) وبوضوح تام، ولذا نجوت من اللوثة ووقفت ضدها منذ ذلك الوقت.

الإسلامي رجل عادي، عبارة عن حمامة سلام، حسن الخلق، طيب المعشر، ذو أخلاق عالية، وسيرة حسنة، ومصدر ثقة، يتقبل الآخرين، قد يلتزم (بالمظهر) وقد يقصِّر فيه وقد يتركه كلياً، وقد يخطئ كبشر ثم يؤوب، مقبل على الحياة والفرح، يعبد اللّه دون رياء أو انتظار منفعة دنيوية، ولا يمنُّ علاقته مع اللّه على خلق اللّه.

أما الإسلاموي فهو عكس الأول تماماً، تستطيع أن تصفه بالحية أو بالحرباء، يهتم قبل كل شيء بمظهره لكي يكون على هيئة (مؤمن) لكنه سروق كذوب (ذروق) انتهازي سيىء المعشر والأخلاق لا يطاق، يتربص بالناس فيظلم هذا ويغمط ذاك ويأكل مال ذلك، (نصَّاب) يتاجر بالدين عياناً بياناً، فاسد من الداخل طاهر من الخارج، يخادع الناس، ويأكل بعقولهم (حلاو) كما يقول أخوتنا أهل القصيم، وكلّما صلّى ركعة أكثر طلب من الناس مقابلاً أكثر لتلك الركعة، جاهاً كان المقابل أو وظيفة أو مالاً أو منصباً، فهو يمنّ عبادته على الناس وعلى المجتمع وعلى الدولة باستمرار.

الإسلاموي الصحوي، قد يكون لاعباً هاوياً، وتتلطخ ثيابه كثيراً بطين الأطماع في ملعب المصالح، لكنه أقل خطراً من الإسلاموي الأخواني، فالأخواني لاعب

محترف، يلعب ضمن فريق منظم، وله أهداف أبعد من تسجيل الأهداف الشخصية، ينتمي عقلاً وفكراً وروحاً للأخوان حتى ولو لم ينتسب رسمياً لأحزابهم، أو يسجل اسمه ضمن كشوفاتهم، فالأخوانية لوثة عقلية أشبه بالمرض الذي يصيب الناس هنا وهناك دون اعتبار للجغرافيا أو العرق أو الانتماء.

أخونجي (٢)

في الجزء الأول تحدثت عن الفرق بين (الإسلامي) و(الإسلاموي)، وبينت أن الإسلاموي الصحوي يختلف عن الإسلاموي الأخواني، فالأول قد يكون منتهى طموحه من (تمظهره) ونفاقه المال والوجاهة الاجتماعية، والجمع بين أكثر من وظيفة وبين أكثر من زوجة، فهو ببساطة (يسترزق) بالدين، ورغم سوء أفعاله تلك إلا أن (دودة) الأخوان لم تنخر عقله بعد، أما الإسلاموي الأخواني فإنه يطمح لكل ما سبق، وأبعد مما سبق بكثير، وهنا تكمن الخطورة القصوى.

الإسلاموي الأخواني (وغيره من أرباب الإسلام السياسي سنّة كانوا أم شيعة) مصابون (بدودة السياسة)، وهم مستعدون لعمل أي شيء وكل شيء مقابل وصولهم إلى الحكم.

وقد يقول قائل: وما المانع من وصول الأخوان إلى الحكم، وهذا السؤال يتم طرحه باستمرار في العديد من النقاشات، ويمكن الإجابة على هذا التساؤل بالنقاط التالية:

أولاً : أن الإسلاموي الأخواني لا يصلح للسياسة من حيث المبدأ، فهو مهما بلغ من الذكاء العلمي والتنظيمي والاجتماعي والاقتصادي، إلا أنه يفتقد أهم مقومات السياسة وهو الذكاء السياسي (الدهاء)، فهو عاطفي انفعالي تصادمي، لا يتقبل وجهات النظر في منهجه الذي ألبسه القداسة مبكراً، فإذا أصيب بلوثة السياسة وأصبح في محل القرار رأيناه لا يحتمل الخصوم ولا التعدد ولا الاختلاف، كما أنه درويش في أصله جامد الفكر، ينزع إلى الماضي ويعيش فيه أكثر من الحاضر فضلاً عن رؤية صحيحة للمستقبل، وهو بهذا الجمود يقف

حائلاً باستمرار دون تطلعات الشعب إلى التجديد والحضارة.

يقول الشيخ محمد متولي الشعراوي رحمه الله: «أتمنى أن يصل الدين إلى السياسيين، ولكنني لا أتمنى أن يصل أهل الدين إلى السياسة».. ويمكن أن نرى بوضوح نجاح (أردوغان العلماني) اقتصادياً، وتخبطه وتناقضه سياسياً، وفتكه بخصومه عندما بدأ تسويق نفسه كإسلاموي أخواني وتخلى عن منهجه الأول.

إن الإسلاموي الأخواني أشبه (بثور المجرّة) القوي، الذي يغدو ويجيء لينزح الماء من البئر، ولكنه لا يرفع رأسه ولا يحيد عن طريقه، إنه عامل ممتاز، ولكنه قليل الحيلة، ولذا فإن الأخوان يصلحون كخدام، ولكنهم ليسوا بحكام أبداً، وقد استخدمهم عبر تاريخهم العديد من الملوك والرؤساء العرب وغير العرب، ومكنوهم ليحققوا بهم أهدافهم، لكنهم يفهمون الرسالة بالخطأ باستمرار ولا يتعلمون من التاريخ، فيطمحون للسلطة، ويعملون ضد الحاكم، مما يضطره إلى التخلص منهم، وهذا ما يفسر وجودهم في السجون والمنافي باستمرار.

ثانياً: أن الأخوان يستخدمون الدين كشعار للوصول إلى السلطة بين شعوب مسلمة وحكام مسلمين في الأساس، وليس أمامهم لإقناع الجماهير إلا تكفير الحكام وتشويه منهجهم والتركيز على أخطائهم، ثم الخروج عليهم وقتالهم بعد أن يمتلكوا أسباب القوة، وأهمها المال والإعلام والأتباع، فهم من حيث المبدأ (خوارج) سواء قاتلوا، أم هادنوا في انتظار الفرصة، أو ارتدعوا خوفاً وضعفاً، أو شكلوا أحزاباً وسموها بمختلف المسميات، لكنهم دائماً يعملون في سبيل الحكم وينتظرون الظروف الملائمة للانقضاض عليه، ولهذا فإن الأخوان هم الرحم الذي خرجت منه كل حركات وجماعات الإسلام الراديكالي السياسي المتطرف في عصرنا الحديث، ويكفي أن نعلم أن أسامة بن لادن الذي ذهب إلى أفغانستان مجاهداً ضد (أعداء الإسلام)، عاد ليقاتل المسلمين بعد أن خالط الأخوان هناك، وتلوَّث فكره بأفكارهم مثل عبدالله عزام والظواهري وغيرهم، فكفَّر الحكام وأنشأ القاعدة التي انتشرت في كل مكان من العالم تقريباً، ثم خرجت

من رحمها مئات الفصائل التي تحمل نفس الفكر حتى وإن اختلفت المسميات، مثل بوكو حرام في مالي، وحركة الشباب الإسلامي في الصومال، وجماعة أبو سياف في الفلبين، وجماعة الزرقاوي في العراق، وهيئة شورى بني غازي ودرنة في ليبيا، والنصرة في سوريا، والتي انفصل عنها مجموعة من المقاتلين الذين لم يرضوا بمبايعة الظواهري، واختاروا لهم زعيماً يبايعونه هو أبو بكر البغدادي، الذي أعلن نفسه خليفة، وأنشأ ما يسمى بالدولة الإسلامية، وهذه الجماعة هي ما اصطلح العالم على تسميتها بداعش.

إذاً، هم ذرية بعضها من بعض، وما يصدق عليهم يصدق على الحركات الإسلامية المتطرفة الشيعية، ابتداء من ثورة الخميني، والحرس الجمهوري، وحزب الله، وأنصار الشريعة، ومئات الفصائل المسماة بالحشد الشعبي، التي تفتك بالناس دون اعتبار لأدنى معاني الإنسانية، مثلما تفعل القاعدة وداعش تماماً.

إن المنهج الذي رسمه البنّا، وسيد قطب، هو نفس المنهج الذي سار عليه (الخميني) و(أسامة بن لادن).

إن مفردات مثل (الإمامة، الخلافة، الحاكمية) وغيرها ليست إلا غطاء (مقدساً) للوصول إلى الملك، وتجدها في أدبيات الحركات الإسلامية المتطرفة الشيعية والسنية على السواء، رغم بعد هذه الحركات الإرهابية عن الإسلام بعد المشرق عن المغرب.

جامعة الوسواس

ابتداءً من سؤالها التقليدي المشهور ذلك الزمان للطلاب في المقابلات الشخصية:(أنت أخواني، أم تبليغي؟!) ليتم تصنيفهم مبكراً وتوجيههم للتخصصات وقبولهم أو رفضهم حسب الإجابة، والذي أتمنى أنها تابت عنه الآن هي وأخواتها الموسوسات الأخريات، مروراً باختزال منهج اللغة الإنجليزية في معاهدها واقتصاره على موضوع أو اثنين لأنها (لغة الكفار)، وإلزام الطلاب بشكل غير مباشر بحف الشوارب وإطلاق اللحى وتقصير الثوب ليحظوا بالقبول والدرجات والتسهيلات، واعتبار أن التدخين أو استماع الموسيقى كبيرة من الكبائر، ورسائل الماجستير والدكتوراة في (الفساء) أجلكم الله، وانتهاء برفض البعض من أساتذتها لأي تغيير، فإن جامعة الوسواس وفروعها، والبعض من شبيهاتها من الجامعات (المتطهرة)، الخارجة من تحت ردائها أساساً، ما زالت تمارس مظاهر الوسوسة بشكل أشد وطأة مع الطالبات خصوصاً.

جامعة الوسواس ما زالت تقوم بتفتيش جوالات الطالبات لتتأكد عن أسباب تأخر البنت أو خروجها المبكر، وتطلع على الرسائل والمحادثات وسجل المكالمات وربما الصور، وتقيم لها محكمة تفتيش داخلية لتقرر إن كانت هذه البنت من (الصالحات) فتستمر، أو من (الفاسدات) فتفصل، لكي لا تدنس حرم الجامعة (الطاهر) بصورة فنان تحملها في جوالها، أو بأغانٍ وموسيقى، أو برسالة غرام مع فتى قد يكون خطيبها، ولا أستبعد أن تقوم اللجنة بالاتصال بالأرقام واحداً واحداً لتتأكد إن كانت البنت كانت تتحدث مع ذكر أم أنثى.

هذه واحدة، أما الأخرى فحدث ولا حرج، اللبس والشعر والمكياج والاكسسوار،

وكشف الوجه والنمص والضحك والصوت العالي، ونوع العباءة إن كانت عباءة رأس أو كتف، وغير ذلك وغيره الكثير من المخالفات التي تعتبرها الجامعات المتطهرة والموسوسة حداً بين الكفر والإسلام.

ثقافة الوسواس يا سادة جعلت الزحام شبه دائم عند كليات وجامعات ومدارس البنات، وسيعجز أي مرور في العالم أن يبتكر خطة لعلاج الوسوسة، الوسوسة التي جعلت الأب أو الأخ أو الزوج يعكس الشارع (ويطامر) من فوق الأرصفة والسيارات لكي يقف أمام باب الكلية بالضبط، ويتأكد من دخول (الحرمة) إلى السجن الذي لن تخرج منه إلا بإذنه، وهي نفس الثقافة التي عطلت، أو أجلت، أو جعلت نقل (الحريم) بالباصات دون جدوى، لأن الموسوس لا يثق في (الحرمة) ويجب أن يوصلها بسيارته الشخصية بنفسه، فأصبحت شوارع الجامعات والكليات والمدارس مكتظة بالسيارات وبالموسوسين، وهي نفس الثقافة التي قتلت قبل سنين مجموعة من الطالبات في حريق مدرسة بسبب إغلاق الأبواب عليهن حتى لا يدخل الرجال لإنقاذهن، ولا يخرجن فيتكشّفن في الشارع.

ثقافة الوسواس عندما هيمنت على المشهد وتغلغلت في مفاصل القرار والإعلام والتعليم طيلة عقود، ركزت على المظاهر وأعلت من شأنها، ونسيت الأخلاق تماماً، بل سلبت الأخلاق وقضت عليها، عبر التشكيك المستمر في سلوك المجتمع، وتصنيف أفراده بين صالح متّبع ومتمظهر بمظاهر الصلاح وفاسق غير متبع، وعبر التفريق بين المرء وأخيه والمرء وأبيه بناءً على المظهر، ورد أو قبول قضايا خلافية لا حصر لها، وعبر احتكار الأخلاق لفئة معينة وأنه لولا الله ثم هذه الفئة لهلك الناس، فنما النفاق وترعرع، ودب الشقاق بين الأقارب، وأصبح لكل فرد مائة قناع، حسب المكان، وحسب من يلتقي من الناس، ففسدت الأخلاق، وعندما أدركوا أنهم فشلوا في (تربية) المجتمع (ودروشته) (وتجهيله) أصيبوا بالإحباط الذي تطور ليصبح مرضاً نفسياً لم يسلم منه إلا القلة، وأصبحوا يقيمون محاكم لتفتيش أخلاق الناس حتى في الشوارع، وعندما رفضهم المجتمع ولفظهم ولفظ

تصرفاتهم وتسلطهم ونفاقهم تطورت بهم الحالة ليعتدوا على الناس ويطاردوهم (ويدبغوهم) في الشارع باسم الدعوة إلى الله.

أما أخطر ما فعلته ثقافة الوسوسة فهو التشكيك في أخلاق النساء خصوصاً وشيطنتهن وامتهانهن وسلبهن إنسانيتهن وحقوقهن البشرية، واعتبارهن جميعاً متهمات في أخلاقهن ما لم يثبت العكس، والإصرار على أنهن ناقصات الأهلية رغم تكليفهن من الله كالرجال تماماً، والترويج لثقافة الغاب وتصويرهن (كنعاج) لا يملكن لأنفسهن رداً ولا دفعاً ولا ضراً ولا نفعاً، وأصبحت المرأة أقل مرتبة من الطفل، لا يحق لها الرفض أو الاعتراض على ما يقرره الذكر، وإن احتجت وصرخت فالويل لها ثم الويل، وأصبحت الأم تتوسل ابنها ليوافق لها على استخراج أوراق ثبوتية أو جواز سفر أو تنقل أو سكن، بل وحتى الأستاذة في الجامعة التي بلغت من العمر عتياً لا تستطيع السفر دون أن يوافق لها ذكرٌ ما قد لا يحمل حتى شهادة الابتدائية، ولدرجة أن السجينة أو الموقوفة ربما تبقى في السجن أو التوقيف حتى تموت إن لم يستلمها ذكرٌ ما من أسرتها.

مجتمع الوسوسة الذكوري الأعرج ما زال لم يستوعب أن الدولة أيدها الله ماضية إلى تصحيح هذه التشوهات، ماضية في استعادة إنسانيتنا وأخلاقنا وطبيعتنا البشرية، ولقد قالها سمو ولي العهد نصره الله: «نحن لن نستمر في العيش في حقبة ما بعد ١٩٧٩، لقد ولى زمان تلك الحقبة».

وأريد أخيراً أن أذكر الموسوسين، والموسوسات خصوصاً، سواء في الجامعات أو المدارس أو في كل مكان، بأن المرأة السعودية مقبلة على استرداد مكانتها التي سلبت منها، شئتم أم أبيتم، وستصبح إنساناً كامل الأهلية، ومواطناً كامل الحقوق، كما أراد الله لها ذلك.

كما أدعو جامعات وكليات ومدارس الوسوسة (والتطهر) إلى قبول الأمر الواقع والبدء فوراً في تجهيز مواقف لسيارات الطالبات والمعلمات، وحل لجان ومحاكم التفتيش والتوقيع عند الدخول والخروج لأنها لم تعد مجدية، وستخرج الطالبة

والمعلمة رغماً عنكم إلى سيارتها مباشرة دون الإذن من الأب أو سائق الباص أو أي ذكر آخر، كما أحذر من مخالفة النظام الأساسي للحكم الذي يعتبر المتعلقات الشخصية ومنها الهاتف محمية من الانتهاك أو المصادرة، وأخيراً، أوجه رسالة إلى الموسوسة خصوصاً، التي ترى أن من مهامها التي اختصها الله بها فضح البنات ومراقبة سلوكهن، أقول لها، متى استعبدت البنات وقد أنجبتهن أمهاتهن حرائر يا أمة الله؟!

عباءة على مقاس المديرة

كل مديرة تلزم من يقع تحت إدارتها من النساء بلباس معين خاصة في المنشآت الحكومية دون استناد إلى تنظيم مرجعي واضح إنما هي تحاول إلباسهن قناعاتها وقناعات وأفكار من تتبعهم فقط، وإلا ما معنى أن تشتري مديرةٌ ما في مدرسةٍ ما لطالبات مدرستها عباءات ساترة حسب تعبيرها؟!

وهل العباءات التي تباع في أسواقنا غير ساترة؟!

أم أن الأمر له علاقة بالتشدد والتنطع؟!

أم له علاقة بالتجارة؟!

حين تخلع عن البنت عباءة أمها وأبيها اللذيان ارتضياها لها، وتطلب منها ارتداء تلك العباءة المفصلة حسب مزاجها؟!

وربما حسب رقم حسابها في البنك؟!

ثم، هل للأمر علاقة بالألوان مثلاً؟!

وهل يجب أن يكون لون العباءة أسود من الأساس؟!، ومن قال بهذا؟!

أم أن للأمر علاقة بالعباءات المخصرة، وعباءة الكتف، وعباءة الرأس؟!

هل يجب إلزام بناتنا بعباءة على مقاس قناعة مديرات المدارس بحيث نرى بنات المدرسة (أ) يرتدين عباءات تختلف عن عباءات بنات المدرسة (ب) لاختلاف المديرتين، أم أن هناك تعميماً يلزم بنات المدارس بلبس عباءة محددة المواصفات.

وإرضاء لرغبات وغرور التشدد والمتنطعين والمتنطعات من أرباب إنشاء سدود الذرائع السميكة، فإنني أقترح لبناتنا عباءة تكون بالمواصفات التالية :

- عباءة رأس.

- سوداء اللون.
- لا تسر الناظرين.
- خالية من الزركشات والكلف وكل بارز ومستتر وكل ظاهر وباطن من الخرز.
- وتكون من مادة الكتَّان المصري الخالص ولا يقبل أي نوع آخر.
- وأن تكون طويلة تسحب في الأرض بمقدار فرسخ.
- وتتدلى عن الكفين بمقدار ذراع.
- وتتسع من الجانبين لفيلين.
- وتكون بسماكة إنشين.
- وأن تكون مضادة للرصاص.
- وأخيراً تكون مزودة بكاميرات خارجية ترصد كل العيون المتجهة نحو ذلك الكائن المتحرك.

ورغم كل تلك المواصفات المقترحة (الرائعة)، إلا أنني عن نفسي، لا أقبل لابنتي لبس عباءة بتلك المواصفات، بل ولا حتى عباءة الرأس، ومع احترامي لكل من تلبسها ولقناعاعها التي قادتها لذلك، إلا أنني لا أريد لابنتي أن تسمع من إحدى صديقاتها أو من إحدى عابرات السبيل تعليقاً يصفها بالفقمة التي تسير على رجلين، كما نسمع ونقرأ من معارضات لبس عباءة الرأس.

ثم ما (موضة) إلزام بنات المرحلة الابتدائية في بعض المدارس بلبس العباءة ؟!

هل وصل بنا وسواس التنطع والتشدد إلى قتل طفولة بناتنا؟! ، وقتل حركتهن وإعاقتهن عن اللعب الذي يعد من أولويات وضروريات واحتياجات الطفولة؟!

أخيراً، هل التفتنا لمدارس وجامعات البنات وما يدور فيها من أفكار وممارسات قدر التفاتتنا لمدارس وجامعات البنين؟!

وهل نعي أن أي تقصير تجاه أمهات ومربيات المستقبل سينتج جيلاً لا نعرف ملامحه؟!.

إنهم يريدون الموت

فلماذا لا تهدونه لهم؟!

هذه الوحوش شبه الآدمية، التي تجردت من كل معاني الإنسانية، ومن كل قيم الدين وأخلاقه، هذه النفوس التي زكّت نفسها لدرجة أنها أصبحت تستبيح الموت للناس كإله ينفّذ أقداره وأحكامه كما يريد في رقاب الناس دون خشية أحد، ويحكم على من يطالهم لأتفه الأسباب دون خوف، ويرى نفسه المسلم الوحيد الأوحد في هذا الكون، يدخل من يشاء في رحمته، ويلقي بمن يشاء في عذابه، والشرع شرعه، والدين دينه، وربُّه هواه.

هذه النفوس المتضخمة باسم الدين حتى ليخال إليك أنهم ملكوا تفويضاً من الرب ليعملوا في الأرض بالنيابة عنه كما يشاءون دون حساب أو عقاب.

هؤلاء لا يفيد معهم نصح ولا توجيه ولا مناصحة ولا إصلاح ولا تهذيب، وهم لا يتقبلون من أحد شيئاً، وهل رأيتم آلهة تتقبل نصحاً من إنسان؟!

هؤلاء يا سادة لا يفهمون إلا لغة الموت، وما القتل والسحل والتعذيب والحرق والتنكيل والبطش والاستبداد إلا بعض مفردات لغتهم.

يُنَاصحُ أحدُهم ويسجن ويتلقى عاصفة من غسيل الفكر ويُزوّجُ ويتم توظيفه ورعاية أسرته خلال توقيفه إن كان متزوجاً، وبمجرد خروجه يبدأ الترتيب للالتحاق بجماعته من جديد، ولا يكاد يمر قليل من الوقت إلا ونراه في مناطق الصراع يبحث عن الموت، الموت لغيره والموت لنفسه باسم الشهادة.

هؤلاء القوم يطلبون الموت فلماذا لا تقطع رقابهم بمجرد القبض عليهم،

لأنهم لن يحاكموا متهماً عندما يكون الأمر لهم، فلماذا لا يعاملون بالمثل، وإلى متى تتم مجاملة علمائهم ومراجعهم وتيارهم ومريديهم والراضين عن أعمالهم والصامتين عنهم وأرباب وأتباع فكرهم المتغلغل في هذا المجتمع المبتلى بهم؟!

هل لاحظتم أيها الأخوة ضجة في مجتمعنا على ما حصل من قبل في المنطقة الشرقية واليوم في الكويت تعادل، أو حتى تقارب، مما أثير من ضجة حول القصبي عندما فضح فكرهم وعرّاه في حلقة تهشيم العود؟!

لقد أقاموا الدنيا وأقعدوها على ممثل تناول فكرة خلافية عند علماء المسلمين هي عندهم بمثابة الفرق بين الكفر والإسلام، بينما صمتوا صمت القبور عن أحداث الشرقية، لدرجة أن وزارة الشؤون الإسلامية اضطرت لمخاطبة الأئمة للحديث عن الإرهاب، بينما تبرعوا دون طلب للحديث عن (القصبي وحلقة الموسيقى) وبعضهم أخرجه من الإسلام، وبعضهم تحداه أن يتناول قضايا الشيعة، ولم يرف طرف ذلك المتحدي لقتل الأبرياء الشيعة في القديح، بل وحتى لقتل الأبرياء السنة في سوريا والعراق.

هؤلاء القتلة المجرمون الذين يستبيحون دم الإنسان كذبابة، بمجرد أن تمكنوا في مدن العراق وسوريا فرضوا فكرهم على الناس، وركّزوا كالعادة على قضايا ثانوية هي عندهم لبّ الفكر وغايته ومنتهاه وأركان إسلامهم (تغطية وجه المرأة، تقصير ملابس الرجل، منع قيادة السيارة للنساء، تحريم الاختلاط، تحريم الموسيقى، تحريم التدخين، إغلاق المحلات وقت الصلاة) بينما لو انغمستْ أو انغمسَ أحدُ أفراد شعبهم بسيارة ملغومة في مسجد أعدائهم من السنة الآخرين وقتل الرجال والأطفال والنساء فهو أمر مشروع ومستحب ومندوب ومرغوب في إسلامهم!

وأسألكم أيها الأخوة، هل ترون لهم ولفكرهم مشابهاً بيننا يا ترى؟!

وهل تعتقدون أنهم أصل أم فرع لهذا الفكر؟!

من أين خرج فكر هؤلاء؟!

وهل نحن مؤثرون أم متأثرون بهذا الفكر المتشدد المأزوم؟!
هل هي صدفة أنهم قلّدونا وتبنّوا قضايانا الثانوية أم نحن من يقلدهم؟!
أترك الإجابة لضمائركم وإنسانيتكم!

الذم المقبول

هل هذا الحكم (كذبة بيضاء)؟!

عندما نجعل الكذب ألواناً، فإنني لن أستغرب وجود ذم محمود وذم مقبول وذم مرفوض، ولعل لكل ذلك مبرراته عند اللغويين والفقهاء، حتى وإن رأيت أنا شخصياً أن الكذب عيب كله، وأن الذمَّ تعدٍ بلفظ قبيح من إنسان على آخر، ولا يمكن تجزئة القبح.

عموماً ليس هذا الموضوع، وإنما الموضوع هو وصف أحد الدعاة لأحد المحامين بأنه محامي الزنادقة، واعتبار القضاء أن هذا الوصف من قبيل الذم المقبول، فهل يليق بمهنة المحاماة أن يقال عنها هكذا من الأساس؟!

هل يجوز أن نقول عن فلان بأنه محامي الفاسدين، أو محامي الزنادقة، أو الصالحين، أو التجار، أو النساء، وهكذا؟!

ثم ماذا لو طبقنا هذه النظرية على القضاة، فقلنا هذا قاضي الفاسدين، وذاك قاضي المطاوعة، والآخر قاضي التجار، أو النساء؟!

هل سيقبل القضاء، والقضاة هذا الوصف؟!

بالطبع لن يقبلوا، لأن الإضافة إلى الشيء هنا، أو النوع، تعني ملازمته والاتصاف بأوصافه أو الميل إليه على أقل تقدير، وسيكون ذلك تشكيكاً واضحاً في ذمة القاضي، وإشارة إلى انحيازه، ولا مجال لنسبة الإضافة إلى التخصص، حيث إن تخصص القضاة معروف ومعلوم ومصنف في المحاكم من قاضي الأحوال الشخصية، إلى قاضي التنفيذ، إلى قاضي التمييز، وغير ذلك.

وإذا كان هدف القضاء تحقيق العدل، فإن المحاماة أيضاً هدفها العدل، ولا

يصح أن يحكم على محامٍ ما بأنه ينتمي للمجرمين لأنه يدافع عنهم، حيث إن دفاعه عبارة عن بحث وتقليب وتدقيق في الأدلة والاحتمالات من أجل إظهار الحقيقة وتجليتها، والمحامي من هذه الناحية هو عين ثالثة للقاضي، يقربه للحقيقة أكثر مما يبعده عنها، ويجلي له الأمور لكي لا يقع في الظلم ويكون حكمه أقرب للعدل.

إنني أستغرب ذلك الحكم بأن وصف محامي الزنادقة هو من باب الذم المقبول، والحالة هذه، فكما يرفض القضاة أن يتم وصفهم بهذا الوصف الشنيع، فإنه من باب أولى أن يحموا الناس من التعدي على بعضهم البعض بمثل هذه الألفاظ التي لا يقبلونها على أنفسهم، وأن لا يتم النظر لهيئة وشكل ومكانة ومنصب وحزب الذَّام أو المذموم، ولا لطبيعة اشتغاله ولا انتمائه، وإلا لانتفت العدالة وظهر الانحياز وعم الظلم.

والأمر الآخر، أن هذا الحكم وأمثاله يفرغ تنظيمات الجرائم المعلوماتية من محتواها، ويتيح للناس سب وشتم وقذف بعضهم قذفاً مقبولاً على ذمة القاضي الذي أصدر هذا الحكم.

أخيراً، فإنني أتمنى أن تتغير النظرة إلى مهنة المحاماة، وأن يتم التمكين لها، وأن يحصل المحامون على حصانة من نوعٍ ما، تكون قريبة من حصانة القاضي، حتى لا يكونوا عرضة لأمزجة القضاة، فهذا يقبلهم، وذلك يطردهم، والآخر يصبح خصماً لهم وربما يسجنهم، ولا لأمزجة جهات التحقيق، فهذا يطلعهم على المعلومة، وذلك يحرمهم منها، ولا لألسنة الناس وعداواتهم، خاصة أن طبيعة عملهم تجعلهم مع هذا مقابل ذاك، ثم إنني أتمنى أن نجد مدوَّنة مكتوبة للأحكام القضائية، تقلل من اجتهادات القضاة، ومن جدالات المحامين، يعرفها المحقق والمحامي والقاضي والمتهم، ويمكن تدريسها حتى في مدارسنا لتكون إحدى أدوات الوقاية من الجريمة، والوقاية دائماً خير من العلاج.

التدين الشكلي .. وصناعة النفاق

أصابني الدوار عندما وجدت أحدهم يرى أن زنا المحارم أهون من ترك صلاة الفجر، وبغض النظر عن استشهاده بقول ابن تيمية بأن ترك الصلاة أعظم من الزنا وشرب الخمر وقتل النفس التي حرم اللّه، وبغض النظر عن تبريره بأن ابن باز وابن عثيمين يريان بأن تارك الصلاة متعمداً لا يغسل ولا يكفن ولا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين، عكس الزاني بالمحارم الذي يصلي فإنه يصلى عليه ويقبر في مقابر المسلمين، وبغض النظر عن تلك القضايا الخلافية بين علماء المسلمين، وبغض النظر عن أخذ بعضهم بتلك (الآراء) المتشددة التي لم تزد الناس إلا هلاكاً ونفوراً عن الدين، والتي أصبحت مبرراً وأدلة يتكئ عليها التكفيريون والإرهابيون المنتسبون ظلماً وبهتاناً للدين من ناحية، ويفرح بها أعداء هذا الوطن من كل مكان من ناحية أخرى.

بغض النظر عن ذلك كله، فإنني سأتساءل:

هل الدين عبادات فقط، أم أنه عبادات ومعاملات؟!

ثم، أيهما يتعدى أثره إلى الناس والمجتمع، وأيهما يكون خاصاً بفاعله، المعاملة أم العبادة؟!

وبمعنى آخر، من حيث الثواب والعقاب، هل سأثابُ أنا (محاكيك) بصلاتكَ وصيامكَ وزكاتكَ وحجكَ مثلما تثابُ أنت؟!، وهل سأعاقب أنا مثلما تعاقبُ إن أنت قصرت في إحدى عباداتك؟!

الإجابة ستكون حتماً لا، وعندئذ سأقول لك (وبالفم المليان): بما أنني لست مطلعاً على سريرتك ونيتك، وبما أن عباداتك بينك وبين ربك، فإنها لا تهمني

كثيراً، وما يهمني منك هو المعاملة، والمعاملة فقط.

إن كنت ملتحياً أو حليقاً، مسبلاً أم مقصراً، محافظاً على صلواتك في المسجد أو مقصراً فيها، تستاك أو تستعمل فرشة الأسنان، تستمع للشيلات أو تستمع للموسيقى، تصوم الدهر أو تفطر رمضان، تلزم ديار المسلمين أو تسافر لبلاد الكفار، ناسكاً كنت أو عربيداً إلخ، فإن كل ذلك لا يهمني، وليس لك على الناس ولا عليَّ فضل بفعل عبادتك، وليس على الناس ولا عليَّ إثم بتركك لها، ولا تتوقع أنني سأحترمك فقط لأنك هكذا.

ما يهمني منك وما سأحترمك لأجله هو الصدق والأمانة والإخلاص والمعاملة الحسنة والوجه البشوش، وحرصك على نفع الناس وعدم الإضرار بهم، والتزامك بالقوانين والآداب العامة.

ما يهمني منك هو نقاء سريرتك وحفظك للسانك وبعدك عن فحش القول والغيبة والنميمة والقذف والحسد وإشاعة البغضاء.

ما فائدتي أنا إن كنت تصلي وتقبل الرشوة وتضر بي وبمجتمعي، وتصوم وتكذب علي وعلى الناس، وتحج وتخلف مواعيدك؟!

ما فائدتي أنا حين تتصدق وتختلس أموال الدولة، وتسبل لحيتك وتأكل الصدقات وأموال اليتامى والمساكين، وما فائدتي أنا حين تصلي في المسجد وتغلق الشارع بسيارتك على العابرين، وما فائدة الناس منك حين تقوم الليل وتحتكر السلع والأراضي وتغالي في ثمنها، وأي قيمة لحفظك القرآن وأنت تقتل الأبرياء في المساجد، وكيف يمكن لي أن أثق في تدينك وأنت تغتابني كل يوم، وما قيمة التزامك بسنة السواك وهو لم يطهر فمك من القبح والسب والشتم والقذف.

وما قيمة دعوتك الناس للزهد وأنت تسكن القصور؟!

لقد ركزت ما تسمى بالصحوة بمنابرها ومناهجها ودعاتها سنين طويلة على الشكليات أكثر من تركيزها على الجوهر، ركزت على المظهر وأهملت المخبر، ركزت على العبادة، وجعلت الأخلاق والمعاملات كخيار ثانوي، بل إن الأمر تعدى

ذلك إلى تقديم العادات على العبادات في بعض المسائل، فنشأ غالبية الناس منفصمين، يعانون من شيزوفرينيا أخلاقية، وانقطاع تام بين المنهج والسلوك، وبين الاعتقاد والفعل، وبين المثال والواقع، وأصبحنا نجيد ارتداء الأقنعة حسب المواقف وحسب الزمان والمكان، وأصبحنا نجيد التمثيل في أكبر مسرح عرفته البشرية.

ولذلك، لن أستغرب وجود التشوهات والتناقضات التي تنبئ عن خلل خطير، وكأمثلة على ذلك، نجد من يرى أن عملاً شنيعاً كزنا المحارم الذي يطال أخلاق المجتمع برمته، ويطال الأنساب، ويطال نفساً بشرية أخرى بأضرار نفسية وبدنية لا يمكن محوها مهما تاب المعتدي، هو أهون عنده من التقصير في عبادة بين المرء وربه، ويمكن للمقصر أن يعود عن تقصيره في أي وقت دون ضرر أو نفع للآخرين.

ومن ذلك أيضاً التفريق بين الزوجين لعدم تكافؤ النسب، والاختلاط بالأجنبيات هنا وفي الخارج، والتطهر والتحذير منه مع السعوديات في الداخل، وخلوة السائق الأجنبي بالمرأة وتحريم قيادتها لسيارتها، وإتيان أمور كثيرة سلوكاً، وتجريمها وتحريمها قولاً، وهو باب واسع للنفاق لا يمكن حصره، وأكثر من يقترفه جماعة (أحب الصالحين ولست منهم)، وكمثال أخير ونكتة أخيرة، أتذكر ذلك التاجر الذي يذهب للصين ويكون شديد الحرص والتحرز أن يخالط طعامه الحرام، ثم يطلب في نفس الوقت أردأ البضاعة، ويطلب من المصنعين والموردين أن يكتبوا عليها (صنعت في ألمانيا)، أو ذلك الذي حين يسافر يكون سؤاله الأول عن القبلة، وسؤاله الثاني عن البار.

أخيراً، سأتساءل بحجم الأخلاق التي بعث ليتممها محمد صلى الله عليه وسلم: من الذين فعلوا ذلك بنا، وكيف الخلاص من كل هذا التناقض والنفاق؟!

الدعوة إلى المعروف .. بالمنكر

ليست المرة الأولى ولا الأخيرة، التي ستضطر فيها هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى (الترقيع) لتبرير كوارث وأخطاء بعض أعضائها المنفلتين، والمتمردين حتى على تنظيمات الهيئة نفسها، وعلى توجيهات رؤسائها، وليست المرة الأولى ولا الأخيرة، التي سنسمع فيها عبارات مثل: (أخطاء فردية) و(سيتم اتخاذ الإجراء المناسب)، وليست المرة الأولى ولا الأخيرة التي سينجو فيها المعتدي ويتم التشهير بالضحية ومعاقبته.

وليست المرة الأولى ولا الأخيرة، التي سيتناول فيها المجتمع قضايا الهيئة بشيئ من الغضب والاحتقان بين طرفين، أحدهما يرى أن تصرفات الهيئة لم تعد لائقة بإنسان هذا القرن ومدنيته وحقوقه وحرياته، وأن ما تقوم به يمكن إسناده ببساطة إلى الجهات الأمنية المتخصصة والمدربة، وأن الأمر (بالمعروف) في وادٍ وتصرفات وأساليب بعض أفرادها في وادٍ آخر، وأن الحكمة والموعظة الحسنة يراها بعض هؤلاء غير مجدية، وأنه لا بد من استبدالها بـ(التشبيح والبلطجة الحسنة)، وبين الطرف الآخر الذي يرى أن الهيئة جهاز مقدس لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وأن من ينتقده أو يعاديه إنما هو منافق زنديق فاجر كافر ملحد فاسد مفسد خبيث علماني ليبرالي ديوث له تجربة سابقة مؤلمة مع الهيئة معادٍ للإسلام والمسلمين إلخ إلخ .

لقد كتبنا سابقاً عن أن المسألة لم تعد دفاعاً منطقياً مدعوماً بالحجج والبراهين المقنعة من المدافعين عن وجود الهيئة وأهميتها وضرورتها، بل أصبحت حرباً شعواء شرسة يشنها هؤلاء ضد كل مخالف، لأنهم لا يمكن أن يقبلوا التفريط

في (السلطة) التي بأيديهم، والتي يتحكمون بها في رقاب الناس باسم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن المسألة أصبحت بالنسبة لهم مسألة وجود وبقاء، بعد أن اشتد عليهم خناق المجتمع نظير أخطائهم، وبدلاً من العودة للحق وتقديم الاعتذار للمجتمع ومراجعة النفس وتصحيح الأخطاء، ذهب هؤلاء إلى أسلوب المكابرة والتحدي والتهديد والوعيد وعض الأصابع، و(يا أنا يا أنتم)، وأصبحوا يتبارون في ارتكاب الحماقات والإساءة للناس أكثر وأكثر، بعد أن جربوا مرة ومرتين وثلاثاً وألفاً، فوجدوا أن لا حسيب ولا رقيب ولا رادع .

هؤلاء المنفلتون جلدوا الناس وسحلوهم وقتلوهم في الشوارع باسم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولأجل سماع الموسيقى فقط من بعض المغدورين، وليست الأمثلة عنا ببعيد، فهل سمعتم بقتل أحدهم قصاصاً أو تحميله الدية أو سجنه حتى؟!

وهنا يبرز السؤال الأهم : من يحمي هؤلاء من المحاسبة؟!

هل هي الفتاوى التي تمنع محاسبة (المحتسب)، وتقبل شهادته دون تزكية، وتمنحه حصانة أكثر من حصانة القاضي، بل وتمنحه حسنة الاجتهاد مع الخطأ، رغم أن بعضهم من أصحاب السوابق؟!

أم أنها الأنظمة التي تعامله كموظف حكومي عادي، وترى أن أخطاءه التي تذهب الأرواح وتمتهن الحريات وتكشف العورات، مجرد أخطاء إدارية وحوادث عمل، ويحاسب عليها فقط بإحدى العقوبات الإدارية الخمس التي تضمَّنها نظام تأديب الموظفين؟!

أم أنه القضاء الذي اعتبر الرأس ليس بمقتل؟!

هؤلاء المنفلتون باسم الدعوة إلى الله هتكوا ستر الناس، وشهروا بهم، بل إن البعض شمت بمن ابتلي وضحك ملء شدقيه طرباً وفرحاً بمصيبته، بل وأكثر من هذا ذهبوا إلى الإغراء والإغواء ونصب الكمائن وتلفيق التهم، ولقد عرّض هؤلاء حياة النساء خاصة للقتل من قبل ذويهن، أو الهجر والتبرؤ منهن، أو العنوسة كأقل

ضرر، ليس لأنهن ارتكبن فاحشة (مبينة)، لا والله، بل لأن بعضهن وضعت المكياج وذهبت للسوق فقط، ووصل بهم الحال إلى تسحيبهن في الشوارع باسم (الله) وباسم (الإسلام) وباسم (الدعوة) وباسم (الأمر بالمعروف) وباسم (حماية الأعراض)، فأي عرض بقي لمن سحلتها وفضحتها أمام الناس لكي تحميه؟!

وأي فعل أكبر سيرتكبه بعض هؤلاء لو كانت السلطة الحقيقية بأيديهم؟!

والسؤال، أو التساؤل المشروع الأبرز والأهم الذي ينبغي طرحه ولا بد من معرفة إجابته بعد أن رأينا عينات من هؤلاء لا تهمهم توجيهات الهيئة ولا تنظيماتها: (ماذا يتم في الغرف المغلقة بمراكز الهيئة من قبل هؤلاء المنفلتين بعد أن يتم القبض على امرأة وتكون في موقف ضعيف جداً وخوف شديد من الفضيحة؟!).

هذا السؤال موجه لرئيس الهيئة قبل غيره، ألا يمكن لمن ضرب بتعليمات وأنظمة الهيئة عرض الحائط في الشارع وأمام الناس أن يرمي بها في الغرف المغلقة؟!

ماذا يجري مع بنات المسلمين هناك من قبل أمثال هؤلاء؟!

أخيراً، لماذا كل هذه النصائح من قبل الناس، وبعضهم محامين، للفتاة المسحولة في الرياض مؤخراً بأن تصمت وتختفي ولا تحاول المطالبة بحقها من الهيئة؟!

ولماذا كل هذا الخوف والرعب من الناس على مستقبل الشاب الذي قام بإنقاذ تلك الفتاة من براثن عضو الهيئة؟!

ما التفسير المنطقي لهذا؟!

هل جهاز الهيئة فوق القانون وأعضاؤه فوق المحاسبة؟!

أترك لكم الإجابة.

بل العار.. أن ترتدي الجاهليةُ ثوبَ الإسلام

حديثي لا يتناول موقف شخص بعينه، ولكنه يُعنىَ بحالةٍ عامة، ما تكاد تخبو حتى تطفو من جديد، وهو موجَّهٌ بشكل خاص للبعض من الذين ما زالوا في طور الذكورة ولم يبلغوا طور الرجولة بعد.

وفي البداية، أودُّ أن أنصحَ هؤلاء الفحولَ الأعرابَ ممن لا زالوا ينظرون إلى المرأة على أنها عار وشنار وخراب ديار، أن ينظر كل واحد منهم إلى عيني أمّه بشكل مباشر ليدرك كم من (العار) الذي لطخته به هذه المرأة حين حملته في بطنها دون رغبة من معالي فحولته، وكم من (العار) الذي مرَّغته به يداها وهي تهدهده وترضعه وتربّيه وتعلّمه حتى أصبح للفحل لحية هي أقرب للحية التيس من لحية الإنسان الذي كرّمه ربّه.

ولينظر التيس اليعربي إلى عيون أخواته بشكل مباشر، ليقرأ من خلال نظراتهن الخطر المحدق بذكورته وكبرياء فحولته، ويحسب الاحتمالات التي يمكن لأخواته فعلها لجلب العار إلى ساحته، فيسارع إلى التخلص منهن، و(زحلقتهن) إلى أقرب ذكر يتقبّل ستر هذا (العار)، حتى ولو كان تيساً مدمناً على البرسيم مثله.

وإذا كان ممن (ابتُلي) ببنات من صلب ذكورته وغصباً عن لحيته التيسيّة، فالحل بسيط، وقد سبقه إليه أجداده من الأعراب الجاهليين، وهو الوأد، حتى يداري هذه السوءة وهذا العيب وهذا النقص.

ابتلانا الله برجالٍ يظنون أنفسهم رجالاً، مازالوا يتأففون من المرأة ويترفّعون عنها، وينظرون إليها بشك وريبة، ويعاملونها كمتّهمٍ لا يمكن أن تثبت براءته

حتى يموت.

هؤلاء الأشكال هم أجبن الناس وأضعفهم أمام المرأة، وسبيلهم الوحيدة للسيطرة عليها هي القوة، تجدهم كالثيران بين نسائهم المقربات، ينطح تلك ويرتح الأخرى، وتجدهم كالذئاب مع بقية النساء، يفترس تلك دون وازع أو رادع من دين أو ضمير أو أخلاق، ويرمي ببقايا الأخرى للكلاب، وما زواج المثنى والثلاث من دون داعٍ، والمسيار، والمسفار، وكثرة الطلاق عنّا ببعيد، ولو وجد هؤلاء سلطة أكبر كالتي حظي بها ثيران داعش لخطفوا النساء واستعبدوهن وباعوا واشتروا فيهن دون أن يرفّ لهم جفن، هؤلاء العينات يعلمون في قرارة أنفسهم أنهم غير مقنعين للمرأة، وأنها لم تقبل التعايش معهم إلا رعباً وخوفاً واضطراراً ومصادفة وورطةً، وليس حباً فيهم، ولذلك فإنهم قلقون منها باستمرار، وخائفون من تفلّتها من بين أيديهم، ودائمو التحذير منها، ودائمو التحقير لها، ويعملون ليل نهار على إخضاعها وإضعافها أكثر وأكثر، وسلبها كامل حريتها، ويقفون حائلاً دون أي خطوة للأمام في سبيل حقوقها.

ولم يعلم هؤلاء المساكين أن أكبر رادع للمرأة عن الانحراف هو أخلاقها فقط، وإنها لو أرادت لفعلت الأفاعيل وهم (فاغرون) غصباً عن (شنباتهم) وعن كل احتياطاتهم، وغصباً عن حزام عفتهم الذي لا يجدون كرامتهم ولا يعرفون شرفهم إلا من خلال تطويقهن به.

وفي الحقيقة، إنني لا أستغرب هذا التعامل السيء مع المرأة، وهذه الألفاظ القبيحة التي لا تليق بهذا العصر حين تصدر من إنسان جاهل (على قدِّه)، ولكنها للأسف صدرت من أناس محسوبين على العلم والدين والثقافة والوعي، فما الفرق بين هؤلاء وبين جدهم الأمي الجاهلي الأول؟!

أنصاف المتعلمين وأنصاف الدعاة هؤلاء، من أصحاب شهادات (أحكام الفساء) وأصحاب شهادات (الشقق) الكرتونية، والتائبين من التفحيط، ومن تفلت منهم ألفاظ من إرث (الورعنة) القديم، طالب بعضهم من قبل بما لم يقل

به رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ولا صحابته من بعده، بل بما لم يقل به حتى أبو لهب في زمانه، حين طالب الأبَ بعدم الاختلاء بابنته، والآخر الذي فضّل هدم الحرم وإعادة بنائه من جديد للفصل بين الرجال والنساء، والذي نهى عن كثرة ارتياد الحرم لما فيه من المنكرات، حسب قوله، في سياق الحديث عن كشف وجه المرأة، ولا أنسى من اتهم نساء السعوديين جميعاً بأنهن مشاريع زانيات، وأنه لولاه (وربعه) لتعبنا من جمع اللقطاء من الشوارع.

هؤلاء وأمثالهم تشكل المرأة لهم هاجساً كبيراً، وكابوساً لا يعرفون الفكاك منه، ولذلك وجدوا ضالّتهم في العادات والتقاليد، وبما أن العادات والتقاليد تتغير بتغير الزمان قاموا بإلباسها حلّة الدين لكي تكتسب الثبات، وتوسلوا النصوص وتفسيراتها الغريبة العجيبة، وقلبوا الحقائق، وبدّلوا المنطق، وحرّموا الحلال وأحلوا الحرام، كل ذلك لأجل محاصرة المرأة، وكلما ازدادوا رعباً منها ازدادوا إيغالاً في التنطع والتشدد والمخالفة والمضايقة والمحاصرة، بل والجريمة، كالعضل والقتل والحبس وغير ذلك، فأعادوا إلى الواقع الاجتماعي أسوأ ما في تاريخه من عادات باسم الدين، ولا أستغرب غداً أن يظهر لنا من بينهم من يُحِلُّ قتلَ البنت شرعاً إن خشي والدها منها العار.

إن الحديث عن المرأة في مجتمعنا ذو حساسية عالية جداً، ولذلك فإن المجتمع ما زال يصدّق بأن كل من تحدّث عن حقوق المرأة إنما هدفه أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا، وبأن كلّ من ضيّق الخناق على المرأة فإنما هدفه حماية المجتمع وإعلاء راية الدين، والصحيح الذي لا مناص عنه ولا مِرْيةَ فيه، أنه بقدر الحرمان يكبر الأمل، وأن كثرة الضغط تولد الانفجار، وأن الماء يشقّ الصخر، وأن المسجون لا يرى سوى باب الزنزانة، وأن الانفلات لا يكون إلا من العقال، وأن من جعل هذا المجتمع شاذّاً عن بقية مجتمعات الدنيا هو من يعرض النساء، من حيث لا يدري، إلى التعرض للزلل والانحراف أثناء محاولاتهن المستميتة والخطرة للتخلص من الظلم وكسر الحواجز، والمقاومة لواقعهن المزري سرّاً أو جهراً.

إن من جعل من المرأة (قطّة مغمّضة) يستطيع أن يلعب بمشاعرها أغبى رجل هو من جنى عليها، ومن احتقرها ووضع من قيمتها حتى وهي داخل منزلها، ومن جعلها حبيسة خيالاته وأوهامه المريضة حتى مرضت نفسياً معه، هو من يحب أن تشيع الفاحشة في المجتمع، ومن حرّم قيادتها لسيارتها بنفسها وحلّل للسائق (غلام خان) أن يختلي بها لوحده (ويبصبص) لها وهي في كامل أبهتها وعطرها وأناقتها، هو من يحب أن تشيع الفاحشة في المجتمع، ومن مانع عملها في السوق لبيع (الأندروير) لزوجته وفضّل أن تتبضّع سنتياناتها من أيدي (روجيه)، هو من يحب أن تشيع الفاحشة في المجتمع، ومن حاربها في لقمتها وحرمها من الاكتفاء المادي وساعد في إفقارها بحجج مبنية على هواجس فارغة من وراء الاختلاط وسداً لذرائع متوهمة من نفوسٍ معتلةٍ وجعلها تمدُّ يدها للغير، هو من يحب أن تشيع الفاحشة في المجتمع، وليس من احترمها وطالب الناس باحترامها، وطالب المجتمع باستقلالها وعملها ومنحها كافة حقوقها المادية والمعنوية، ومعاملتها كإنسان عاقل وليس كطفلٍ أو بهيمة.

ختاماً، فإن من يزرع الثقة في أهل بيته ويحترمهم ويحظون معه بهامش من الحرية المقبولة والمعقولة أسوة بالمجتمع ويشعرون معه بالأمان، سيحظى باحترامهم وتقديرهم له حاضراً وغائباً، أما (عنتر) القوي الأحمق الشجاع الأبله البطل الغبي المضطرب نفسياً وروحياً المتعالي على أمه وأخته وزوجته، فإنه يجب أن يخاف على أهله حتى وهو موجود، وحتى وهو (محملق) بعينيه الكبيرتين الواسعتين اللتين لا تريان شيئاً، وليعلم عباس المنتبه الحساس أن الماء ربما يجري من تحت رجليه وهو واقف بالباب راكزاً رمح فحولته ممتشقاً سيف ذكورته يراقب السماء ويحرس الفضيلة الممزقة.

داعش .. وفاحش .. وما بينهما

لا نكاد نفيق من صدمة إلا وتدهمنا صدمة أخرى أشدُّ وأنكى، تدمي القلوب، وتزعزع العقول، فمن قاتلٍ لأخيه ولابن عمه، ولأقاربه وأصدقائه وجيرانه، إلى قاتل لأطفاله، إلى من وصل به الحال إلى قتل أبيه وأمه (قرباناً يتقربون بهم إلى الله) زعموا.. ثم ثالثة الأثافي باستهداف المسجد النبوي الشريف نهار رمضان الحرام، فأيُّ كارثة أطمُّ، وأيُّ ليلٍ ادلهمَّ، وأيُّ دم هذا الذي يصان بعد أن أهريق دم أبٍ وأمٍّ، وأي قداسة يرعونها بعد أن استهدفوا الحرم، ومن ذا الذي ينام قرير العين بعد اليوم؟! من ذا الذي يثق في أقرب الناس إليه ؟! أمه وأبيه، وأخته وأخيه، وصاحبته وبنيه، وعشيرته التي تؤويه ؟!

إن الصدمة تتعاظم مراراً وتكراراً، تتعاظم في صدور الآباء والأمهات الذين اعتصرهم الألم والحسرة وغشاهم الإحباط والكآبة وتملكهم الذهول وهم لا يكادون يصدقون أن اليد التي كانوا يخشون عليها حتى من الهواء والشمس امتدت إلى نحورهم بسيوف الغدر، وتتعاظم في نفوس المؤمنين حين يستهدف مسلمٌ ممسوخُ العقل مسجدَ رسول الله باسم الإسلام.

أين وصل بنا الحال، وكيف، ولماذا؟!

أسئلة أشغلت المجتمع، ووضع لها كلٌ إجابةً من عنده وحسب مفهومه، أسئلة وصلت بالبسطاء من الناس إلى تفسيرها بالميتافيزيقيا (الماورائيات) والقوى الخارقة، التي تدفع الإنسان للشر رغماً عنه، كالسحر والجن وغيرها، أسئلة مقلقة ومزعجة، جعلت الجميع في حيرة.

وقد وجدت، من خلال ما قرأت وما سمعت من آراء تحاول تفسير هذا الإجرام،

بأن الأسباب تكمن في التغرير والمؤامرات الداخلية والخارجية والمخدرات والتربية والمناهج وخلافها، وسأتناول هنا بعض الأسباب التي أرى أهميتها القصوى لاستجلاء أسباب هذا الوباء ووصفه أملاً في معالجته واستئصاله، وهي :

أولاً : المخدرات :

المخدرات والمهلوسات لا تدفع الإنسان للجريمة ساعة حاجته الملحة لتوفير الجرعة فقط، بل إنها تدفعه باستمرار إلى ارتكاب الجريمة، حيث إنها تعمل على تدمير العقل والنفس معاً، فتكون النتيجة تدمير الإنسان من الداخل وسلبه شخصيته وجميع مبادئه وقيمه وأخلاقه، ليصبح كائناً مفرغاً من العقل والمشاعر الإنسانية، وأشبه ما يكون بالبهيمة، التي تقاد بمنتهى السهولة إلى المسلخ.

وإذا علمنا أن المملكة العربية السعودية تأتي في مقدمة الدول في محاربة المخدرات وضبط تهريبها، فإن علينا أن نعلم أن النسبة العالمية في ما يضبط من المخدرات على حدود الدول لا تتجاوز في أحسن الأحوال ٣٠٪، وهذا يقودنا بدروه إلى التساؤل عن الكميات الضخمة المتبقية التي لم تكتشف، أين هي، ومن يستهلكها؟!

والإجابة ستقودنا بطبيعة الحال إلى المطالبة بتكثيف الجهود على المستوى الأمني وسد الثغرات التي تأتي استثناءات التفتيش في مقدمتها، حيث يمكن استخدام الأسماء والهيئات المستثناة، بعلم أو دون علم أصحابها، لتمرير شحنات هائلة، وعلى المستوى الاجتماعي بتوعية الناس وخاصة الآباء والأمهات بأهم مؤشرات الإدمان وعلاماته.

إنني لن أستغرب أن يقوم مدمن بقتل والده بدم بارد، وأن تقبض عليه السلطات وهو يضحك، فإذا أضيف إلى هلوسة المخدرات الأمل بالخلاص من الإثم والنجاة من النار بالتوبة والإقلاع عن هذه العادة، والفوز بالحور العين من خلال تسريع الموت، فإن المجرم سيجد المبرر النفسي الملائم لارتكاب جريمته، وكل ما يتوجب على داعش وفاحش ومثيلاتها هو أن تمد له يدها وتشجعه فقط،

لينتقم من وضعه ومن مجتمعه ومن حياته السابقة بقتل نفسه باسم الله وباسم الدين وباسم التوبة.

ثانياً : التربية :

عندما يكون السؤال هو: لماذا أكثر الدواعش هم من الشباب صغار السن؟! فإن التربية ستكون في مقدمة المواضيع التي يجب نقاشها كسبب، حيث إن الشاب ما زال في حضن التربية، ولا بد أن هناك خللاً فيها قاده إلى التطرف.

إن سن المراهقة أشبه ما يكون بمفترق الطرق في هذه الحياة، والتعامل مع المراهق وتربيته أشبه ما يكون بالسير فوق الأشواك أو على حافة الهاوية، ولذا فإن الواجب على كل أب وكل أم أن يدرسوا ويطلعوا على خصائص ومراحل النمو، وأساليب التعامل مع المراهق، وإذا كان المجتمع فيما سبق مربياً، فإن التربية اليوم تقع على عاتق المنزل، والمنزل وحده.

إن المراهق ينزع إلى الاستقلالية برأيه وقراره، ولذا يجب نقاشه وإيضاح الخلل في اختياراته وآرائه بموضوعية وهدوء، وإلا فإنه سيتمرد على من لا يستمع له، وسيتجه فوراً إلى الأقران وإلى الشياطين الذين يفهمون ما يريد تماماً، فيحتوونه وينصتون إليه ويشجعونه (يعطونه جوَّه)، ثم يوجهونه بخبث ودهاء إلى ما يريدون، كما أن المراهق تغريه البطولة والشهرة، ولذا فهو متعلق بالأبطال والمشاهير، ويتخيل نفسه بطلاً، وأنه قادر على أن يكون مثلهم، وتجده يعمل في هذا الاتجاه باندفاع، كما أنه يدافع عن أبطاله بحماس، وأخيراً فإن المراهق رغم كونه كسولاً، إلا أنه يتمتع بطاقة بدنية هائلة، وهو يصرفها فيما يحب من هواية بإفراط، ويكفي داعش وفاحش ومثيلاتها أن تشتغل على هذه الأمور، وقد فعلت، فهي تنصب الشراك لكل مراهق منبوذ أو مخنوق من أهله، فتحتويه وتفتح له آفاق الأهمية، وتوهمه بالفرادة والعبقرية والنجابة حتى يقع في شباكها، وهي تدرس توجهات هؤلاء المراهقين عبر لقائها بهم في المخيمات والمحاضرات والسفريات ومواقع التواصل الاجتماعي، فتوفر لهم البرامج حسب

ميولهم، ثم تنفذ من خلالها إلى عقولهم، وهي تصور وتنشر عبر مواقع التواصل الاجتماعي بطولاتها وأبطالها الوهميين فيتأثر المراهق بهم ويسعى إليهم.

ثالثاً: التحريض :

يتم التحريض على الدولة والحكام ورجال الأمن وعلى المجتمع بشكل عام من الداخل والخارج، بشكل مباشر وغير مباشر عبر الدوائر الضيقة وعبر وسائل الإعلام والاتصال، وعادة ما ينفذ المحرضون من خلال الدين، باعتبار المجتمع مسلماً، وعبر المذهب السني وبعض فتاوى المتشددين من أربابه باعتبار المجتمع سنياً، فيكفرون الحاكم والدولة ويصفون المجتمع بالفساد، ويضعون أيديهم على مكامن التقصير أو الخلل فيضخمونها، ويوهمون الناس بأن حقوقهم مستباحة وأنهم مظلومون، وأن الخلاص الوحيد من هذا الواقع هو أن يستلموا هم زمام الأمر ويحكموا المسلمين، وقد عبّر عن ذلك الأخوان بوضوح عبر مطالبتهم بما يسمى بالحاكمية، وعبّر عنها القاعديون والدواعش والسروريون بالمطالبة بالخلافة، ويعبر عنها بائعو الضمير في دكاكين النخاسة الإعلامية الذين يباعون ويشترون من هنا وهناك بأن السعودية ترعى الإرهاب وأن هذه بضاعتها ردت إليها برغم اكتواء السعودية قبل غيرها بنار الإرهاب، وبرغم محاربتها الشرسة له في كل مكان، بل إن هناك دولاً تقف خلف هؤلاء الشراذم وتدعم تطرفهم بشكل غير مباشر مثل إيران التي تستغل بلادة وغباء بعضهم، وبشكل مباشر عبر العمالة والخيانة من بعضهم الآخر.

رابعاً: التوحش :

هذا المصطلح يستخدم حالياً مقروناً بكلمة ثقافة، ثقافة التوحش، ليدل على ما يروج له الأعداء من مشاهد دامية يتأثر بها الأطفال والمراهقون خاصة والمجتمع بشكل عام، بهدف زرع الشر في نفوس الصغار وإثارة رعب الكبار، إلا أنني لا أقصد هذا المعنى بالتحديد، وإنما أعني انتقال الإنسان من (الاستئناس) إلى (الوحشية)، إن صح التعبير، وبمعنى آخر أعني فقدَ الإنسان لإنسانيته

ومهاراته الإنسانية فيغدو أشبه بحيوان متوحش.

فحين قرر أحد الآباء تدريس ابنه في منزله وعدم الذهاب به إلى المدرسة حكم عليه القضاء الإسباني بإحضار ابنه للمدرسة بالقوة الجبرية أو السجن، لوجهة نظر بسيطة يعرفها التربويون، وهي أن المدرسة لا تقدم المعلومات فقط، وإنما تقدم المهارات العلمية والسلوكية، وفي مقدمتها مهارات التواصل الاجتماعي، ومهارات الانضباط، وغيرها من المهارات التي يحتاجها الطالب في حياته خارج المدرسة، ولو تدبَّرنا اليوم حال بعضنا وخاصة جيل الأبناء لأدركنا أنهم بدأوا يفقدون الكثير من تلك المهارات بسبب العزلة الطويلة جداً مع عالم افتراضي غير واقعي، ومن ذلك فقدانهم للتركيز، وضعف الذاكرة، وتشتت الانتباه، وصعوبة الحديث، وفقدان مهارة الحوار مع الأسرة، والانعزال الذهني، وقلة الاحترام، والتأفف الكبير من الأوامر والنواهي الأسرية والواجبات والالتزامات الاجتماعية، وقلة الصبر، والملل، وكل هذا داخل المنزل، فإذا خرج للشارع ظهر الخلل في شخصيته بوضوح، مثل عدم احترام النظام، والضيق بالانتظار، وعدم احترام الكبار، والانتهازية، والطيش في الحكم والمسارعة إلى الإساءة، وكثرة ارتكاب الحوادث والدخول في عراك مباشر لأسباب تافهة أحياناً، وغير ذلك.

إن فقدان تلك المهارات يعني بالضرورة فقدان الإنسان للكثير من الأخلاق والقيم، وهذا أمر خطير جداً، فلا قدوة تحترم، ولا نظام يتّبع، ولا انتماء لمجتمع، وإنما فردانية تامة، وانتهازية متوحشة، ومثل هذا الإنسان يصبح حيواناً هائجاً ضاراً يمكن توجيهه من خلال عالمه الذي أَنِسَ به إلى الإضرار بالمجتمع والإنسانية، وما المخدرات الرقمية عنا ببعيد، وما التغرير والاستقطاب عبر المواقع والألعاب الإلكترونية عنا ببعيد، والتي أصبحت من أهم أسباب الإرهاب، وهذا الأمر ينبغي أن يقلق الدولة والآباء، وأن يتفرغ له الباحثون لدراسته بشكل أوسع.

خامساً: المجاملة والمداهنة والتقديس :

لو كان ابن تيمية (رحمه الله) حيّاً اليوم لنصّبه المجتمع مفتياً للديار، ولأطلق عليه لقب (سماحة)، وهو الذي أفتى بأن من (جَهَرَ) فقط .. جهر بنية الدخول في الصلاة يستتاب، فإن تاب وإلا قتل، وأباح قتل الابن لأبيه الملحد، والكفر والارتداد والإلحاد عند ابن تيمية أمر يسير، حتى وإن جعل مناط تنفيذ حكم القتل بيد الحاكم، إذ يكفي أنه قال به، مثل اعتبار إهمال جزء ولو يسير من أحكام العبادات كتأخير الصلاة عن وقتها ارتداداً عن الدين وكفراً، يستتاب صاحبه وإلا فيقتل، فكيف بالمذاهب والفرق الأخرى مثل الشيعة وغيرهم، علماً بأن قتل المرتد موضع خلاف، وقد اختلف فيه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما منذ فجر الإسلام وهما من هما !

ابن تيمية الذي يجيز قتل ثلاثة أرباع مذاهب السنة التي تخالفه في الفروع إن لم تتب عن مخالفة رأيه، فكيف بالمذاهب والفرق الأخرى التي ربما اختلفت معه حتى في الأصول.

ابن تيمية الذي أورد أكثر من ٤٨٠ مسألة كما يقول أحد الباحثين يستتاب صاحبها أو يقتل، وبعضها يفترضها افتراضاً، بمعنى لم تقع، وأتى من بعده طلابه ومريدوه، ولا يكاد يخلو مؤلف من مؤلفاتهم من أقواله، وبعضهم زاد في التشدد عليه منطلقاً من منهجه غير المتسامح، ففاق الطالبُ أستاذَه في التنطع، ورأينا كتب سيد قطب والبنَّا ومؤلفات القاعديين والداعشيين مثل فارس شويل تستشهد بآراء وفتاوى ابن تيمية أكثر من استشهادها بالقرآن والسنة.

ومن مظاهر المجاملة، و(التقديس) لابن تيمية، أن كل انتقاد يتعرض له الشيخ يواجه بعاصفة هوجاء من الدفاع الأعمى عنه، لدرجة أنك تتخيل أن هذا الرجل أصبح نبياً عند البعض بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، بل والله إن بعضهم يقبلون الخوض في صحة وضعف ومؤدى وتفسير أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يقبلون نقاش مقولات ابن تيمية، لأنهم يعلمون أن رموزهم ستتلاشى من بعده وتذوب كما يذوب فص الملح في كوب الماء، وهذا

بالتالي يزلزل مكانتهم ومكاسبهم التي حققوها من خلال التشدد، ويفض المتابعين والمريدين والمعجبين من حولهم، وما زلت أتساءل، كيف تسحب كتب البنا وسيد قطب من مدارسنا ولم تسحب كتب ابن تيمية، كيف تسحب كتب الطالب وتبقى كتب الأستاذ؟!

وللموضوعية أقول : إن ابن تيمية لم يَدْعُ للإرهاب بصورته الحالية المقيتة، ولم يحرض عليه بشكل مباشر، بل كان عدواً للخوارج، لكنه أسس له بأفكار متطرفة جداً، استلهم منها الإرهابيون مبرراتهم الحالية في القتل والتفجير والخروج على الحاكم، فآراؤه تلك وآراء المتشددين من بعده إلى اليوم هي بمثابة النظرية التي تحتاج إلى تفسير وتطبيق عملي فقط، ومن يقول بأن هناك أسباباً أخرى للإرهاب ودوافع أخرى للإرهابيين أقول له : عُد واقرأ المقالة من جديد.

ومن يقول بأن هذه افتراءات على ابن تيمية أقول له : هل قرأت كتبه واطلعت على أفكاره أم أنك ببغاء تردد مع المرددين وتثق بكلام المتعصبين للشيخ؟!

ومن المجاملات والمداهنات، ما يسمى بالمناصحة لمن حمل البندقية ضد الوطن والمواطن، وكل هذا لأنه ينطلق من مقولات (مشائخ) واجتهاداتهم وآرائهم وأفكارهم، ولو كان غير ذلك لسجن دون مناصحة ولا مناطحة ولا زوجة ولا وظيفة.

أما من يتهم الليبراليين والصفويين بالإرهاب من باب الذبِّ عن التشدد وشيوخ التشدد فقط، فأقول له: لم أرَ ليبرالياً واحداً (على افتراض وجودهم أصلاً) يحمل بندقية ضد وطنه، ولم أرَ عضواً ليبرالياً في لجان المناصحة، كما لم أرَ صفوياً واحداً في تلك اللجان لأنه من غير المنطق وجودهما.

أما مسألة عداء المجوس والصفويين ومن يسير في ركبهم، وحمل البندقية منهم ضدنا فهو أمر معلن (وعلى عينك يا تاجر) والكل يعرفه، وتنطق به وسائل إعلامهم من إيران إلى العراق إلى سورية واليمن ولبنان، وهم لا يخفونه، والمعروف لا يعرّف، ومخابرات إيران من المؤكد أنها تركب بعض (حمير داعش)

وتحقق بهم أهدافها وهم لا يشعرون، ومليشيات إيران المجوسية المنظَّمة تعمل وتقتل وترهب في كل مكان تصل إليه وتفاخر بذلك في إعلامها، ولكن هل كل الشيعة مجوس وصفويون كما يحاول البعض من المدافعين عن التشدد أن يوهمنا، هل جنودنا من أتباع ذلك المذهب الذين يصطفون إلى جانب أخوانهم ويدافعون عن أرضنا هم مجوس وصفويون أيضاً؟!، وهل مهندسونا وأطباؤنا ومعلمونا وموظفونا من أتباع ذلك المذهب هم مجوس أيضاً؟!، هل أصهارنا وأصدقاؤنا وجيراننا منهم صفويون كذلك؟!، ما لكم كيف تحكمون، أم أنه كتاب ابن تيمية الذي فيه تدرسون؟!

أعود فأقول: إنني لا أحمل في صدري حقداً على رجل مات منذ مئات السنين ولم تتلطخ يده بالدماء وسجن وعذب بسبب أفكاره، كما أنني لا أدعو إلى نبذه بالمطلق، وأدعو الله له بالرحمة والغفران، ولكنني أدعو، بل أصرخ وبصوتٍ عالٍ، إلى ضرورة مراجعة فكر ابن تيمية وأفكار طلابه منذ وفاته إلى اليوم، باعتبار أن بعض الأفكار المتشددة في ذلك الزمان الذي كان يموج بالفتن تم توارثها واستحضارها وإسقاطها من قبل المتطرفين على واقع اليوم لتكون أحد أسباب إقناع ضعاف العقل بالإرهاب.

فرامل الصالحين

بعد الحادثة المؤسفة لقتل أحد جنودنا الأبطال على يدي أقاربه الدواعش، وقبلها قتل أحدهم لابن عمه والآخر لخاله، واستنكار المجتمع لهذه الأفعال المشينة، وطلب معظمهم وضع حلول وأفكار لاجتثاث هذا الفكر البغيض ومحاربته.

فإننا قد كتبنا، وسنكتب لمن أراد أن يرى ببصيرته، وبيّنا بأن هناك مؤشرات كثيرة وكبيرة واضحة للأعمى، تكشف عن الدواعش المستترين المتغلغلين بيننا، وعن المتعاطفين معهم، القابلين للانحراف وتبني فكرهم في أية لحظة، ولعل النقاط الواردة في هذه المقالة تكشف بعض تلك المؤشرات.

علماً بأنني أؤكد بأن من تنطبق عليه هذه المؤشرات أو بعضها لا أتهمه مباشرة بالدعشنة، ولكنه قد يكون مشروع داعشي قادم، أو متستر، أو متعاطف، أو متحمس مغفل على الأقل.

المؤشر الأول :

الدعاء على الدواعش والقاعديين بمقولة «عليهم من الله ما يستحقون» أو الدعاء لهم بالهداية.

من شدة الإيمان (حيعيّط) فضيلته، ليس علينا، بل على ضُلَّال وجُهَّال (أخواننا) الذين انحرفوا عن (تشددنا)، فتشددوا أكثر منّا، وأخذوا يمزقون أشلاءنا في المساجد، ويقتلوننا في أعماق الصحراء وعلى جوانب الطرقات، (عليهم من الله ما يستحقون)!

عليهم من الله ما يستحقون، رغم أن الله يلعنهم بصريح القرآن: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَـٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ

عَذَابًا عَظِيمًا﴾لكن فضيلته يتحرَّج من لعنهم لأنه يراهم أقرب لطبيعته وتشدده، ومن نفس مدرسته.

عليهم من اللّه ما يستحقون، رغم أن من قتل نفساً بغير نفس فكأنما قتل الناس جميعا: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾لكن فضيلته لا يرى وجوب بيان ذلك وتفصيله، لأنه يرى أن قتل رجل ملتحٍ لرجل غير ملتحٍ مسألة فيها نطر، فلعل الملتحي القاتل أقرب إلى الحق فلا يجوز لعنه.

عليهم من اللّه ما يستحقون، رغم أنهم حاربوا اللّه ورسوله وسعوا في الأرض فساداً: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓا۟ أَوْ يُصَلَّبُوٓا۟ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾

لكن فضيلته يساوره الشك في موضوع محاربة اللّه ورسوله، لأن الداعشي الملتحي طبعاً يقرأ القرآن، ويستشهد بالحديث، وبأقوال ابن تيمية وابن القيم وابن حنبل وابن عبدالوهاب، فكيف يلعن من قرأ لهؤلاء مجرد قراءة؟!

عليهم من اللّه ما يستحقون، رغم أنهم مرقوا من الدين كما يمرق السهم من الرميّة: حدثنا (أبو أسامة عن سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال عن عبد اللّه بن الصامت عن أبي ذر قال: «قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم : إن بعدي أو سيكون بعدي من أمتي قوم يقرأون القرآن لا يجاوز حلوقهم، يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرمية، لا يعودون فيه، هم شرار الخلق والخليقة» قال عبد اللّه بن الصامت : فذكرت ذلك لرافع بن عمرو أخي الغفاري فقال: وأنا أيضاً قد سمعته من رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم)، ولكن فضيلته من شدة ورعه وتقواه وخوفه من اللّه لن يلعنهم، لأنه يخشى أن الحديث يصف قوماً آخرين سيأتون آخر الزمان، وليس أخوته الدواعش الذين بغوا عليه فقط.

خطبة كاملة نسمعها في المسجد الحرام يوم الجمعة، وبيان كامل من أحدهم لوكالة الأنباء السعودية، ولقاء تلفزيوني يمتد لحوالي الساعة، وبيانات طوال وتغريدات قصار، كلها قالت في داعش ما لم يقله مالك في الخمر، ثم لا نسمع بعدها من الدعاء عليهم إلا (عليهم من الله ما يستحقون) هكذا فقط، عليهم من اللّه ما يستحقون، لم نسمع أحداً من هؤلاء يصفهم بالمجرمين هكذا بوضوح، أو الإرهابيين هكذا بوضوح، لم نسمع أحداً يلعنهم كما لعنهم اللّه، ولم نسمع أحداً يخرجهم من الإسلام كما أخرجهم رسول اللّه، فإذا (زَنَقت) أحد هؤلاء وطلبت منه لعنهم صراحة أخذ يراوغ ويجادل بأن اللعن لا يجوز، ويأتيك بمائة قصة ودليل ورأي على عدم جواز لعنهم، لأنه في الحقيقة ما زال يعتبرهم أخوته، والبعض من هؤلاء يسموّنهم فعلاً بـ (أخواننا) الذين بغوا علينا، بل ويعتبرونهم طائفة مؤمنة، مثلهم مثل علي ومعاوية حين اقتتلا، ولا أدري هل شذّاذ الآفاق من محترفي الإجرام والقتل، ومن مدمني المخدرات، والمرضى النفسيين الطامحين إلى السلطة الدنيوية المنتمين لداعش، لا أدري هل هم في فسطاط علي أم يمثلون معاوية لكي نقول أخواننا الذين بغوا علينا؟!

المؤشر الثاني :

تقديس المتدينين والدفاع عن أخطائهم.

هؤلاء تجدهم (يعبدون) الشيخ الفلاني، و(يقدسون) الجهاز العلاني، حتى لو ارتكب أحدهم فاحشة مبينة، أو تلطخت يده بدماء الناس الأبرياء، أو خالف الهدي النبوي عياناً بياناً، فإن هذا (التابع) لا يمكن أن يرى تلك الكوارث، وسيجد لها ألف مبرر مزيف لإقناع نفسه، ومن ثم محاولة إقناع الناس، فإذا حاولت نقاشه بالدليل أرعد وأزبد، وغضب بحماقة ظاهرة لا تخفى على الناس، وربما دخل معك في عراك أو قطيعة، أو غادر المجلس، أو خرج من القروب لمجرد أنك كشفت إلهه (الشيخ) أو صنمه (الجهاز)، فهو شخص متنطع متشدد، لا يرى إلا ما يراه شيخه فقط ولا يقبل أي رأي آخر، ويظن نفسه أنه امتلك الحقيقة

وأدرك كل أسرار الكون، وتم تفويضه بإدخال الناس، عبر (رأي شيخه) وليس عبر الإسلام، إلى الجنة أو إلى النار (بالهراوة)، وهو لا يتورع عن الغيبة والنميمة والتجسس والقذف والكذب والكيد لخصوم شيخه، وتهديدهم ونبذهم وشتمهم، وكل ذلك جائز في شريعته، لأن مخالفي شيخه ومعارضي جهازه هم بالنسبة له غير مسلمين.

المؤشر الثالث:

تبني مواقف خارجية مناهضة للدولة.

تجد هؤلاء يدَّعون الوطنية ويعادون داعش، وفي نفس الوقت يناصرون فكر الأخوان ويذبون عنه ويعادون أعداءه، ويرفعون شعاراته، ويتسلطون بألسنتهم وكتاباتهم على السيسي، ويلهجون بالدعوة لأردوغان طيلة الوقت، بينما وطنهم غائب عن أذهانهم وعن كتاباتهم، والجميع يعلم، وهم أول من يعلم، أن فكر الأخوان يدعو إلى الحاكمية والكفر بجميع الحكام العرب، والدعوة إلى دولة الخلافة، وهو نفس الفكر الذي أنتج القاعدة وداعش، في تناقض عجيب لا يمكن تفسيره إلا بأن ادَّعاء الوطنية هو مجرد تقيَّة تنتظر الوقت المناسب للتخلي عنها، ومن عبارات هؤلاء المفضلة مثلاً كلمة (أرض الحرمين)، وهم يستخدمونها لعدم الوقوع في إثم الوطنية التي يسمونها الوثنية، وعدم اعتراف بالحدود بين المسلمين.

(إمام المسلمين)، يستخدمونها لعدم الوقوع في إثم البيعة لملك هذه البلاد من آل سعود، ويستخدمونها كبيعة أخرى لإمام قد يأتي وخلافة قد تعود، وربما بيعة لخلافة قائمة وخليفة موجود، أو لمرشد جماعة هنا أو هناك.

وقد أتت كلمة (خادم الحرمين) لتنقذهم من التصريح باسم الملك في دعائهم من على المنابر كل جمعة، لأن خادم الحرمين وصف قد يصلح لحبيبهم المرشد، أو إمامهم الخليفة، ولا بأس من التورية في الدعاء حينئذ من وجهة نظرهم.

وتجد الآخرين في الطرف المقابل يرفعون شعار الوطنية في نفس اللحظة التي يرفعون فيها صور الخميني وراية حزب الشيطان، علماً بأن ولاية الفقيه

التي يؤمنون بها ويؤيدونها تحاربنا وتحارب وطننا جهاراً نهاراً وعلى المكشوف، فأي تناقض بعد هذا؟!

المؤشر الرابع:

التنظيم والحركية.

نعلم بأننا لسنا دولة أحزاب أو منظمات، ولكننا نصاب بالذهول من تنظيم هؤلاء وحركيتهم، وسرعة التنسيق فيما بينهم في أمور كثيرة، كالمسيرات التي ينظمونها، أو البيانات التي يصدرونها ويوقعون عليها، أو التوصيات على فئة من المرشحين، أو الاعتراضات على بعض الشخصيات أو القرارات، أو الحملات عبر وسائل التواصل الاجتماعي التي يخوضونها ضد أو مع بعض الأسماء والأحداث، أو تحديد موضوع واحد لخطبة أو دعاء، مثل التنسيق بينهم للدعاء على الإعلاميين مؤخراً، وقد تكون هناك تنسيقات أخرى في أمور ربما تكون أدهى.

المؤشر الخامس والأخير:

محاربة المرأة.

وعلى سبيل المثال، اعترض هؤلاء على قانون التحرش بدعوى أنه دعوة للفجور، واعترضوا على ابتعاث البنات لنفس السبب، واعترضوا على بطاقة المرأة سابقاً وعلى سكنها بمفردها في الفنادق وعلى عملها في جميع المجالات بدعوى الاختلاط، واعترضوا على قيادتها للسيارة بدعوى تعرضها للخطر وأجاز مشائخهم (المشغولون جداً عن أسرهم بالدنيا والمحتاجون للسائقين) اختلاء السائق بها في السيارة، واعترض آباء هؤلاء وأجدادهم من قبلهم على مجرد تعليم المرأة، بل وصل بهم الحال إلى الدعوة بفصل الرجال عن النساء في الطواف وغيره من المناسك، وبعضهم دعا إلى هجر الحرم لوجود نساء كاشفات الوجه فيه، وكل ذلك ليس لأن الدين يمنع تلك الأشياء، بل لأن هؤلاء يحتقرون المرأة أصلاً، ولا يثقون فيها، ويعتبرونها إنساناً ناقص الأهلية، مثلهم مثل رهبان القرون الوسطى الذين كانوا يناقشون كون المرأة إنساناً أم حيواناً.

بقيت نقطة أخيرة لا بد من إيضاحها، وهي أن البعض من ذوي المنطق المقلوب يتهمون الليبراليين والعلمانيين (والزعطانيين والمعطانيين) وكل الدنيا إلا هم، بأنهم من أسباب ظهور داعش، علماً بأن الجميع يعرف رحم هذا المسخ الخبيث ومن أين ولد، ولم أر علمانياً أو ليبرالياً سعودياً، هذا إن وجدوا أصلاً، حمل سلاحاً أو أطلق رصاصة أو طالب بقلب نظام الحكم أو دعا إلى الخلافة.

والآن، هل أغضبتك المقالة؟!

إن كنت كذلك فربما تكون أحد الأصناف أعلاه!

أيهما أفضل

حين تذهب إلى عزاء، أم حين تدعى إلى فرح؟!

إنك في المشهد الأول تكون موتوراً حزيناً، كئيباً في مظهرك، يختلج الأسى في قلبك، والدقائق تمر بك كالساعات، وبودك مغادرة اللحظة والمكان في أقرب وقت، إذ لا مكان للابتسامة هنا، ولا تسمع إلا النياح والصياح والبكاء، وأحياناً تجامل بتصنع الحزن لتشارك الناس مصابهم ولو ظاهرياً، ولعل لحظة المجاملة ذاتها أثقل على النفس من الموقف الذي أنت فيه، والنفس دائماً تنزع إلى سوى تلك اللحظات العصيبة.

في المشهد الثاني تكون في أبهى حللك، وأنقى صورك، سعيداً مغتبطاً، تمر الساعات كالدقائق، والابتسامات تتوزع هنا وهناك، وحتى لو جاملت بإظهار السعادة فإن الضحكة ستكون أيسر من الدموع، وموقف الفرح يحتمل الحزن، وستجد من يواسيك ويقف معك إن أصابك غم في موقف فرحك، ولكن لا مكان للفرح في موقف الحزن، وإن فعلت ذلك همزك الناس ولمزوك وتحاشوا قربك ونبذوك، وأصبحتْ وصمة عار تلاحقك أينما ذهبت تلك الضحكة البلهاء في ساعة الدموع.

هذه المقدمة تهدف إلى تنبيه أذهان دعاتنا الكرام وأئمة مساجدنا الأفاضل إلى أن الإنسان يستطيع في ساعة ابتهاجه وفرحه قبول واستيعاب أمور كثيرة لا يمكنه استيعابها ولا قبولها في ساعة حزنه.

ومن الملاحظ على كثير من دعاتنا الكرام ميلهم إلى الترهيب وإغفالهم الترغيب، ظناً منهم أن النفوس التي انغمست في اللهو والمعاصي، والضمائر

التي انحرفت وبارت، لن يوقظها إلا الصياح والتهديد والوعيد، ولذلك فإننا نجد معظم خطبهم ومحاضراتهم تحمل عناوين من مثل : الموت، وعذاب القبر، والنار، ويوم الحساب، والتقصير، والتفريط، والويل والثبور، ومنكر ونكير، وغير ذلك من الأسماء المنفرة الثقيلة على النفس، التي تشعرك بأنك ذاهب إلى موقف حزن وهم وبكاء وعويل، ثم إن التناول نفسه والموقف ذاته يحتم على الخطيب أن يكون صارماً حازماً قوي الصوت خشن الألفاظ طالما حديثه ترهيباً، وهذه كلها أمور منفرة، قد تدعو الإنسان إلى الإعراض عنها وربما المكابرة.

في المقابل، لا نجد عناوين من مثل : نعيم القبر، حياة الأبرار، الحور العين، الرحمة والمغفرة، النعيم المقيم، وغير ذلك من الأسماء التي تدعو إلى البهجة والفرحة والاطمئنان.

إنك حين تدعوني إلى حضور محاضرة بعنوان «عذاب القبر» وسواك يدعوني إلى حضور محاضرة أخرى بعنوان «النعيم المقيم» فإن ميل النفس سيكون واضحاً في هذه الحال، وسأتجه إلى المحاضرة الأخرى هادئ البال، عظيم الأمل، وستكون لهجة الخطيب لينة هادئة محببة تهفو إليها الآذان والعقول، وتبعث الأمل في النفس من جديد، بينما سأتجه إلى المحاضرة الأولى خائفاً مضطرباً، قلق النفس، مؤنب الضمير، حاملاً وزري فوق رأسي، شبه فاقد لأملي، أظن أن يفعل بي فاقرة في موقفي ذاك مع كل رجفة أو صيحة.

إن الله سبحانه وتعالى حين خلق النار خلق الجنة، وبين سبحانه في كتابه نعيم الآخرة ووصفه بأكثر مما وصف عذابه، وجعل الخير أولاً والشر ثانياً، فالخير فطرة النفوس التي فطر الله عليها خلقه، ولا يتجرأ على الشر إلا الأقل الأقل من النفوس، وشواهد ذلك عبر تاريخنا وفي واقع يومنا لا تخطئها عين منصف.

ولو قارنا نسبة المصلين - مثلاً - إلى غير المصلين من المسلمين اليوم لوجدنا أن المصلين يفوقون الآخرين بمراحل عديدة - وهذا في زمن الغفلة والمغريات

كما تقولون – وهو دليل واضح على أن أمة محمد بخير حتى قيام الساعة، وأن ما يعتور بعض أفرادها من إهمال وتقصير لا ينبغي أن يكون مقياساً للحكم عليها، ولا ينبغي أن يكون مسوغاً للصياح والضجيج والوعد والوعيد، بل على العكس ينبغي تنمية الروح المسلمة الهادئة المحبة التي تظن الخير بربها مهما أخطأت حتى لا يصيبها القنوط، وعلى أئمتنا الكرام ومحدثينا الأفاضل أن يتمثلوا قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ﴾ ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ﴾ إن دعوة الكافر الذي لا يؤمن بالله ولا بمحمد عليه الصلاة والسلام تكون بالحسنى، فما بالك برجال شهدوا ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، إن هؤلاء ليسوا بحاجة لمزيد تهديد ولا وعيد، وإنما هم بحاجة إلى تذكير بالنعيم وبالجنة وما أعد لهم فيها.

إن الطفل والشاب والشيخ الهرم حين يرتبط المسجد في ذهنه بالقمع والويل والصياح والنياح والتوعد والوعيد سيجد نفسه الأمارة بالسوء تستغل طبيعته الميالة إلى الهدوء والسلام والطمأنينة والفرح وتدعوه في خبث إلى هجر المسجد، أو تجاهل ما يتوعده به المسجد.

إننا نطمح لأن تكون مساجدنا واحة للأمل تهفو إليها النفوس التواقة إلى العفو والتوبة والغفران والهدوء والنعيم والسلام، إنني أريد مشاهدة الفرحة على وجه طفلي حين أغدو به إلى المسجد، ولا أتمنى ـ كما لا تتمنون ـ أن يصبح المسجد عبئاً على النفوس الغافلة والعليلة أصلاً.

رب خطبة قالت لصاحبها دعني

الخطيب رجل مؤتمن من الدولة، وأجير لديها، يعمل بمقابل مادي يستوفيه كل شهر من أموال الوطن مقابل عمله، وتقلَّد المنبر بناء على ثقة الدولة به وبعلمه وعقله، ومن الواجب عليه أن يراعي المصالح المجتمعية الكبرى، وأن يحافظ على الوئام والانسجام، وأن يكون حاضر الذهن متَّقد الفكر فلا يشق الصف، أو يزيد الحنق، أو يؤلب الناس والعالم بآراء لم يلق لها بالاً، ولا طائل من ورائها إلا الفرقة والخصام والعداوة، وأن يكون وطنه ومصالح وطنه مقدمة عنده عن الأممية والحزبية والانتماءات الشرقية والغربية، وأن يقتدي بحكامنا وعلمائنا الكبار في تعاملهم مع الناس وصبرهم وأناتهم وسعة أفقهم وحرصهم على وطنهم وأبناء وطنهم.

والخطيب يقوم بعمل مهم جداً، هو الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وتذكير الناس بما ينفعهم وتحذيرهم مما يضرهم، والحديث عن مشاغلهم ومشاكلهم وتعاملاتهم اليومية، ومناقشتها من منظور إسلامي متسامح ومعتدل، دون غلو ولا تفريط، ولا شطط ولا توبيخ ولا نعي، والخطيب قدوة، ينبغي له أن يتمتع بالحكمة والوعي والعلم والثقافة والحلم وسعة الصدر، وأن يتحدث بهدوء ولطف ولين دون تكلّف أو مبالغة أو تعالٍ، وعليه أن يعلم بأن الذين يستمعون إليه منهم العالم والأمّي، والوزير والموظف، والكبير والصغير، والعاقل وغير ذلك، وأن هؤلاء الناس متعددو المشارب والمذاهب والخبرات، وأن من بينهم من هم أعلم وأحكم وأكبر سناً وشأناً منه، وأن من بينهم من هو في الطريق إلى الانغماس في الغلوِّ، وبعضهم على جرفٍ هارٍ، والبعض الآخر من

المؤلفة قلوبهم، ومن حديثي الإسلام، أو من الذين عادوا - بعد إعراض - لارتياد المساجد من جديد، وليس من المقبول أمام هذا الجمع أن يصبح الخطيب آمراً ناهياً، ولا زاجراً ومؤنباً، ولا أستاذاً ولا مؤدباً، ولا منفراً من الدين، ولا داعية إلى تشدد، كما أنه ليس من المقبول أن يكون حديثه نخبوياً وهو يخاطب عامة الناس.

ثم إن عليه احترام المسلمين جميعاً، سعوديين وغير سعوديين، وأن يتجاوز بيئته ومدينته وقريته وجماعته ومذهبه وعاداته وقناعاته الشخصية لينظر بعين الصقر إلى خارطة العالم كله، مثلما ينظر إليه العالم على أنه خطيب (سعودي)، يتحدث من جوار البقاع المقدسة، فهناك مسلم أمريكي بناتُه لسن على ملَّته، ويعشن حياة مجتمعهن بطولها وعرضها، وهناك مسلم مصري، يجد في بلاده أسلوب حياة آخر لا يشابه أسلوب حياتنا، وهناك مسلم فلبيني يعمل مع زوجته المرضة في مستشفياتنا، وهناك وهناك شعوب مسلمة ليست على مذهبنا ولا عاداتنا ولا تقاليدنا، ولا ينبغي للخطيب الحكيم أن ينعي عليهم حالهم ويلزمهم بحالنا، ولا أن يطالبهم باتباع مذهبنا ولا تمثّل عاداتنا.

ثم إن كثيراً من الأمور هي في واقعها خلافية، وليست فيصلاً بين الإسلام والكفر، حتى يقوم الخطيب بتقسيم المسلمين إلى فسطاطين بسببها، أو يبيح لنفسه التعدي على الناس بسبب قناعاته هو، وعليه إن استحسن رأياً أن يبين الأسباب ويذكر المقاصد والمآلات، ويستعرض آراء العلماء المختلفة حوله، ثم يرغّب الناس في الاختيار بهدوء، وليس إجبارهم على ما رآه، ومثلما له عقل يميز فإن لهم عقولاً يميزون بها ويختارون.

وعلى الخطيب أن يدرك أن الحديث عن قضايا المجتمع وظواهره أمر يخضع للنسبية باستمرار، ولذلك هو أشبه بحقل أشواك يجب الانتباه إليه، ومن قال قد هلك الناس فهو أهلكهم، لأن الحكم على الناس جميعاً ليس من العدل ولا الحكمة، بل هو تهور وحماقة، وهما صفتان لا تليق بخطيب.

أخيراً، فإن على الخطيب انتقاء ألفاظه وتمحيص كلماته قبل نطقها، ولا يطلق

العنان للسانه، ولا يجعل الدافع وجدانه، وإنما عقله، كما أن عليه اختيار مواضيعه التي يرى أن الناس بحاجة إليها، وأن يبتعد عن بعض المواضيع الهامشية والخلافية قدر الإمكان، وأن لا ينساق لتبني رأيٍ في أمر مستجد حتى يتبين له الصواب، لكي لا ينكص ويعود عن رأيه كما فعل كثير من قبله، وأن يركز جلَّ جهده على القيم والأخلاق والمعاملات، تلك الأمور الدائمة التي لا تقبل التغيير ولا الجدال، كالصدق والأمانة والعدل وحسن المعاملة والإخلاص وغيرها، وأن يذكر الناس بالعبادات بين فينة وأخرى، وينأى عن الشكليات والمظاهر، وأن يترك الأحكام المعلبة، ويبتعد عن التصنيف، وعن لغة السب والشتم والتهديد، وأن يقترب لهموم الناس اليومية إن أراد منهم الاقتراب منه والأنس به والاجتماع حوله.

يا تلعّبوني .. يا أخرِّب

أَنْ تُختزل دولةٌ كاملةٌ في جهاز واحد من أجهزتها، وأنها لولاه لسقطت.

أن يرمى شعب كامل بالدياثة والانفلات وانعدام الأخلاق، وأنه لولا حماة الفضيلة لكانت بناتنا مومسات على الرصيف.

أن يتم تشويه بقية الأجهزة، وعلى وجه الخصوص الأجهزة الأمنية، وأنها تخلت عن القيام بعملها، وأنهم يؤدونه بالنيابة عنها.

أن يتم تشويه سمعة رجال الأمن عياناً بياناً وأن المجتمع لا يثق فيهم ولا في إجراءاتهم.

أن يبدأ الهمز واللمز ومحاولات الحط من قدر الحاكم، مرة بالمقارنة بالماضي، ومرة بتضخيم الأمور وتهويل العواقب، وأن الأمر كان ارتجالياً إلخ.

أن يتهم الرجال بعدم قدرتهم على حماية أسرهم، وأنه لولا حارس الفضيلة لفقدنا رجولتنا!

أن وأن وأن ..

فذلك، لعمري، يؤكد ما سبق وكتبَ عنه الكثيرُ، وأنا منهم، بأن الأمر لم يعد شعيرة يذودون عنها كما يدّعون، ولا مجرد أمر بمعروف ولا نهي عن منكر، وإنما الأمر هو (السلطة)، السلطة بشحمها ولحمها لا غير.

إنها محاولة لبث هيمنة هذه السلطة على المجتمع وعلى أجهزة الدولة، وانتزاع صلاحيات الجهات الأخرى لتكون بمثابة أجهزة ثانوية، لا تهش ولا تنش إلا بأمر وتوجيه ورغبة من جهازهم المتسلط.

إنها رغبة جامحة ليكونوا دولة داخل الدولة، وحكومة ظل، تأمر وتنهى (على

كيفها) دون محاسبة ولا رادع.

لقد أسموا تنظيم عمل الهيئة بالقرار الفاجعة، هذا وهو مجرد تنظيم، فبماذا سيسمونه لو كان إلغاءً نهائياً.

إنها المرة الأولى التي أرى فيها وأسمع من كانوا يقولون: اسمع وأطع، يحرضون على عدم إطاعة ولي الأمر في هذا القرار الذي ينظِّم فوضاهم.

إنهم لا يريدون النظام ولا التنظيم، إنهم يريدون الفوضى الخلاقة، التي تجعل منهم حكاماً غير متوّجين، في معزل عن الدولة وأجهزة الدولة، يقبضون ويحكمون ويحاكِمون ولا يحاكَمون، وكأنهم مافيا أو عصابة قوية في دولة هشّة، خاب ظنهم، وكل ذلك باسم الدين واللعب على العواطف الدينية، مستندين على فتاوى تجعلهم فوق كل الشبهات، وترفض خضوعهم للقضاء ببعض التهم ممن يحاكم بها غيرهم من الناس.

إنني أستغرب من البعض من الذي يسمون أنفسهم بحماة الفضيلة ومن بعض مؤيديهم حين يتجرأون على الكذب الذي لا يقترفه مؤمن، فيختلقون القصص (والأفلام الهندية) حول الأثر السريع جداً على المجتمع بعد قرار التنظيم، وعن البلاغات والكوارث التي حصلت بمجرد انسحابهم من الميدان، وحين يكذبون على المفتي بأنه يملك صلاحيات تخوله لمنع تطبيق القرار كما يتوهمون، وحين يكذبون على البسطاء بأن الدولة آيلة للسقوط بمجرد منع هؤلاء من ركل الناس في الطرقات.

إنه كذب وافتراء يندى له الجبين، ولا يليق بمسلم، فضلاً عن الذين يشتغلون بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو دليل آخر على ميكافيلية هؤلاء وأن الغاية تبرر الوسيلة مهما كانت الوسيلة وقحة وقبيحة.

ونقول لرواة الأفلام الهندية هؤلاء ما يلي :

١- الدولة مسلمة بكم وبغيركم، وقوية بكم وبغيركم.

٢- الدولة لم تلغِ شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولم تحلّ الهيئة، وما

زالت تدفع رواتب موظفيها.

٣- الدولة أعادت الأمور إلى نصابها وأعادت لكل جهاز اختصاصاته المنوطة به.

٤- منهج الدعوة واضح وتختصره الآية الكريمة ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ أما المطاردة والقتل والبطح والركل والعصا والهراوة، فهي ليست من ضمن منهج الدعوة ولا الدعاة، ولم يكن الرسول صلى الله عليه وسلم يطارد المشركين في أزقة مكة، أو يسحب المنافقين في المدينة بشعورهم ليؤدوا الصلاة.

٥- قد يحتج بعضكم كما يحلو له دائماً بدرَّة عمر، ونقول لكم: إن عمر رضي الله عنه كان حاكماً فهل أنتم حكّام؟!، ثم إن الحاكم اليوم فوّض هذه الصلاحيات لغيركم من شرطة ومخدرات ومباحث وسواها فلمَ الاعتراض؟!

٦- لماذا تتباكون على كثرة ما أتاكم من بلاغات وأنكم لا تملكون حيالها شيئاً؟! ألم يقل لكم الحاكم في التنظيم الجديد: بلغوا الأجهزة الأمنية؟! لماذا إذاً لا تبلغونها؟! هل أنتم مضربون عن العمل؟! أم أنه (يا أنتم يا الأجهزة الأمنية) على وزن (يا الأسد يا نحرق البلد)؟!

جماعة ذيل الثعلب

يتناقل الناس هذه الأيام عبر وسائل التواصل الاجتماعي مثل (واتساب، تويتر، فيسبوك) قصصاً ومقاطع صوتية ومرئية وصوراً ونوادر وتعليقات وإشاعات تحمل في طياتها رسائل وأهدافاً خفيّةً على الكثير منهم، ولكنها جليَّة ومقصودة من الحزبيين والمتنطعين ومناضلي القروبات والمعارضين من فئة (أبو ريالين) وخلايا عزمي والأخوان المفلسين وأذناب الفرس والحثالات المتبقية من القومية والبعثية، الذين ينشطون في كل أمر يسيء للسعودية ويعاديها.

ومن تلك الرسائل التي تدسُّ الكثير من السم في القليل من العسل لوحة الدعاية للحجاب في شيكاغو الأمريكية التي استحضرت بعد ١٧ عاماً من نشرها كمبادرة من إحدى الجمعيات بعد أحداث ١١ سبتمبر للتعايش مع المسلمين آنذاك، والمقاطع التي انتشرت عن سماع صوت الأذان والقرآن في حديقة الهايدبارك بلندن وأصوات الموسيقى في إحدى الحدائق السعودية، والتعليق الخبيث الذي يقول: (من الذي لعب بالإعدادات في السعودية، وش السالفة؟!)في إشارة خفية على أن السعودية تخلت عن مظاهر الإسلام في نفس الوقت الذي تنتشر فيه تلك المظاهر في أوروبا وأمريكا.

وهناك الكثير الكثير من المقاطع المرئية القديمة والحديثة التي لا يمكن حصرها ويتم ترويجها حالياً، ومنها اللقاء في إحدى القنوات مع جندية سعودية في حرس الحدود والتعليق البذيء الوقح على هذا اللقاء من أحد الأشخاص، ومقطع الثعلب الصغير وهو يلعب مع جدي صغير، والتساؤل الخبيث الذي يقول (من متى الذئب يلعب مع الغنم؟!)، ومقطع الطيار الذي ترك مهمته وأخذ يبحلق

من على ارتفاع ١٥ ألف قدم في الجفاف الذي حل بالجزيرة العربية ويتساءل عن أسبابه، والآخر الذي يرعبنا بأنه سيحل بنا البلاء ولن يستجيب الله لنا بسبب ما حل بالهيئة على حد قوله، ولن يحتاج المرء لمزيد من الذكاء ليدرك أن هذه الرسائل هي مجرد اعتراض على إعطاء المرأة حقوقها التي حرمت منها سنين طويلة بسبب التنطع والمجتمع الذكوري المنغلق، مثل خروجها للعمل، وقيادة السيارة، وحضور الفعاليات والأنشطة الرياضية والترفيهية، ومعاملتها كإنسان عاقل مكلف من جديد.

أما قصة (ذيل الثعلب) الطفولية التي تذكرني بقصة الغراب والثعلب وقطعة الجبن في المرحلة الابتدائية، فقد كانت العبرة منها واضحة حسب قولهم: (إذا عم الفساد صار الناس يسخرون من الصالحين لصلاحهم ويتخذهم السفهاء سخرية « ليأتين على الناس زمان يُعيَّر المؤمنُ بإيمانه كما كان يُعيَّر الفاجرُ بفجوره ») والفساد المقصود هنا هو سحب البساط من تحت أرجل التطرف والمتطرفين والتنطع والمتنطعين وفقدانهم للقداسة والهالة التي وضعوها حول أنفسهم، وفقدانهم للمكاسب المادية التي (كوّشوا) عليها عبر السنين، والمضي في مواكبة الأمم بعد أن بقينا حوالي أربعة عقود ونحن نحارب طواحين الهواء ونناقش أموراً بديهية تجاوزها الزمن مثل التصوير والموسيقى والاختلاط، وحقوق المرأة، والقوانين، وحق الناس في الترفيه والاختيار، وقد رأينا هؤلاء كيف يتصيَّدون المقاطع الشاذة النادرة التي يخالف فيها المراهقون والمراهقات وبعض (المطافيق) الأنظمة، ثم ينشرونها ويهولون الأمر ليشوهوا المظاهر الحضارية الطبيعية الأخرى، وكأنهم ذلك الذي يتصيد قطع المتهورين للإشارات الضوئية فيطالب بإلغاء الشوارع وتحطيم السيارات والعودة لركوب البعير، أو الذي يرصد الأخطاء الطبية فيطالب بإغلاق المستشفيات والعودة للكي (والحلبة الحصم).

هذه الرسائل لم تظهر بهذه الكثافة إلا مؤخراً، بعد أن اتخذت الدولة جهوداً جبارة في مكافحة الإرهاب والتطرف، ومقاطعة الدول الداعمة له، وتصنيف

جماعة الأخوان وغيرها من الجماعات كمنظمات إرهابية، والتصدي للمشاريع الكبيرة التي تهدف إلى تقسيم الوطن العربي، والإصلاحات الإدارية والاقتصادية ومحاربة الفساد.

تلك الرسائل التي لا تهدف إلا لإيغار الصدور على الوطن الذي لم يسر حسب مزاج هؤلاء، والتعدي عليه، وتشويه صورته في الداخل والخارج، وستبقى المملكة العربية السعودية دولة إسلامية راسخة شامخة بإذن الله، ترعى الحرمين الشريفين وتخدم قضايا المسلمين، وتساهم في استقرار العالم، رغم خبث المغرضين وأطماع الأعداء.

إستفتِ جيبك

ذات يوم قررت أن أفتي في كل شيء (عمّال على بطّال) وفي جميع الاتجاهات، باعتباري مسلماً عاقلاً بالغاً مكلفاً، وباعتباري في حاجة (للدراهم)، وبحاجة للنجومية، ولمليون متابع في (تويتر)، والذين أفتوا مثلاً بتحريم القهوة وتحريم الأكل بالملعقة وعدم كروية الأرض وعدم دورانها إلخ، إلخ، ليسوا بأفضل مني عند نفسي، أما عند اللّه فلا أنا ولا هم يعلمون.

وقد وضعت خطة محكمة (متخرش الميّة) لأهدافي، ومن ضمنها التحكم في المجتمع عبر دروشته وتعطيل عقله وعزله عن العالم والتشكيك في دينه وأخلاقه، ولكن وقفت العديد من العقبات حائلاً دوني ودون تقبل الناس لآرائي، وأولها أنني (أجلط) اللحية، وأحف الشنب حتى يغدو كشنب شارلي شابلن بعض الأحيان، وثوبي لطوله يكاد (يشنقل بي) كلما سرت فوق أرصفتنا المهشمة، وأستمع للموسيقى، وأذهب للأسواق فأرى النساء اللاتي يتسوقن مع أزواجهن وأطفالهن وعوائلهن كاشفات الوجوه (كاسيات عاريات مائلات مميلات)، واختلطت ذات مرة بطبيبة أسنان في عيادتها وهي تخلع لي ضرساً كادت روحي تخرج معه، كما أنني ألعب (المسحباني)، (وأنقز) مع الزير الجنوبي.

هذه الكبائر العظيمة والذنوب الجسيمة والخطايا الثقال عرفها الناس عني، فأعرضوا عني رغم معرفتهم بقيامي بأركان الإسلام الخمسة ومحاولاتي المستميتة لأجعل تعاملي معهم حسناً، وبراءتي من الرشوة والاختلاس رغم أنني لا أملك من (قطمير) ولا أسكن الفلل والقصور (الزاهدة)، وعلى الرغم

أنني لم أسافر إلى بلاد الكفار، ولست من زوار السفارات ولا أعرف طريقها، لأنني لم أسافر يوماً لأمريكا أو أوروبا للعلاج على نفقة الدولة، أو للدراسة، أو لدعوة الجاليات، وعلى الرغم أنني أصنف نفسي من (اللي بريالين)وليس من الليبراليين، وليس عندي سائق ولا خادمة أختلط بها، إلا أن كل ذلك لم ينفعني ولم يشفع لي، فاستسلمت وغضيت النظر عن الفكرة حتى أتوب عن تلك المعاصي، ولكل حادث حديث.

ويطيب لي هنا أن أضع خطتي المعطلة تلك ليستفيد منها صغار المتنطعين القادمين على طريق الإفتاء، نفع الله بهم وبتنطعهم، وهي كالتالي:

١- تحريم كلِّ، وأيِّ جديد مهما كان نافعاً للعباد والبلاد، وعدم الالتفات لميعي الدين من الفئات والمذاهب والأمصار الإسلامية الأخرى.

٢- الأصل عندي حرمة الأشياء.

٣- سد الذرائع عن المفاسد مهما كانت (متوّهمة)، أولى من جلب المصالح مهما كانت ضرورية وعظيمة.

٤- متابعة المزاج العام للناس وتوجهاتهم وأهوائهم والإفتاء (بما يطلبه المستمعون) بعد التبرؤ من الفتاوى السابقة و(زحلطتها) بأي مبرر، والمبررات أكثر من أن تحصى، شريطة عدم محاباتهم في الثوابت الكبرى وتحليلها لهم، كالموسيقى والسينما والاختلاط وقيادة المرأة للسيارة ولبسها للبنطلون، فهذه أمور عظيمة وخطوط حمراء أميز بها بين إسلام المرء وكفره.

٥- الابتعاد عن الافتاء في القطعيات، والتركيز على المتشابهات والمستحدثات والشكليات والثانويات والهامشيات.

٦- رمي المخالف لفتواي ورأيي بالتهم والزندقة والتفسيق، وإذا أمكن إخراجه من الإسلام (مرة واحدة) فهو أفضل لي وله فيريح ويستريح.

٧- التركيز على النساء وأحوالهن وكل ما يقمن به من عمل وتحريمه (على طول)، لأن النساء (ما ينعطين وجه)، وهن (حبائل الشيطان).

٨- إذا عرضت عليَّ مسألة أخذت بأشد الآراء فيها عبر ١٤٠٠ سنة وأخفيت بقية الآراء.

٩- عدم الانصياع لما يسمى بفقه الواقع، بل يجب جلب واقع العصور الأولى وتنزيله على عصرنا وإلزام الناس به.

١٠- التركيز على عزل الناس أكثر، وإلغاء عقولهم، لكي تروجُ الفتوى ويصبحون في حاجة لي لأفتيهم في كل كبيرة وصغيرة، وكلما تشددت أكثر نلت إعجاب العامة الذين سيرددون أقوالي كالببغاء، رغم عدم اقتناعهم بها وعدم التزامهم بها.

١١- إغلاق كل أبواب الترفيه والفرح والبهجة والسرور وتحريمها بأية طريقة وبأية صورة، وتبديع وتفسيق من يؤيدها، لأن الناس إن جربوها انصرفوا عني وعن فتواي وفقدت السيطرة عليهم، إن خلق الرعب في نفوسهم من المباهج، والإفتاء بأن مرتكبها موعود بالنار، يجعلهم مضطربين خائفين مهطعي الرؤوس، يخشون أن تفعل بهم فاقرة، ضعفاء أذلَّاء، يلفهم الحزن، والضعيف والحزين يسهل التحكم بهما.

وأخيراً، نصيحتي لكل متنطع قادم، أن يحرص على رمي الناس في دينهم وعقولهم وأخلاقهم باستمرار ودونما انقطاع، لكي يصفو له الجو (فيبيض ويصفّر وينقّر) كما يحلو له، ولكي يسيطر على الجموع، ويوجهها كيفما يشاء، فهذه سلطة عظيمة أرجو أن لا يفرط فيها، وكلما نجح المتنطع في تأطير الناس وجعلهم نسخة عنه ومنه، يسيرون حسب مسطرته وسراطه، كلما تمكن من تبعيتهم أكثر، وتحكم في أنفسهم وعقولهم وأموالهم أكثر، وركّزوا لي على (أموالهم)، وسلموا لي عليها.

القبض على شقيقة ميكي ماوس

شقيقة ميكي ماوس، الكافرة مثل أخيها، واللَّذينِ يجب قتلهما قتلاً مبرحاً، كانت تظن أنها ستنجو بفعلتها القبيحة حين خرجت حاسرة الرأس كاشفة الوجه واليدين وفي كامل زينتها في أحد شوارع الفضيلة.

لقد تجرأت هذه الدمية الزنديقة الضَّالة المضلِّة على عادات مجتمعنا القبلي الذي يفاخر بانغلاقه منذ الجاهلية وحتى اليوم فيما يتعلق بـ(العار) والمحافظة على العار، وحاولت أن تتجاوز ثوابت البعض من علماء التشدد والغلو الأخيار الأطهار الذين يهون عندهم أن تقتل المرأة ولا يكشف وجهها رجل غريب، حتى وإن كان لأجل إنقاذها من حريق أو غرق أو حادث طريق، فكيف بهذه الدمية الكافرة وهي تخرج طائعة مختارة بهذا الشكل لتزلزل ثوابت قدواتنا المتنطعين حفظهم الله، تلك الثوابت الراسية كالجبال في رؤوسهم الصلدة المتحجرة المتخشبة، والتي لا يمكن التهاون فيها ولا المساومة عليها، لا بسماحة الدين، ولا باختلاف المذاهب التي يدعو لها المنحلُّون الميعون للدين، ممن يسمون أنفسهم بعلماء الوسطية، الذين لا يختارون من بين الأدلة إلا ما يوافق مياعتهم، ولا يعترفون بالتحوِّط وسدِّ الذرائع، ويعتقدون بسماحة الإسلام حتى فيما يتعلق بالعار.

إن هؤلاء العلماء الميعين المائعين وأذنابهم من المتتبعين الجدد للرخص وعشَّاق الاختلاف الفقهي ومتتبعي المذاهب، وفروخ العلمانية والليبرالية، ودعاة التمدن والحضارة، كانوا يعتقدون أن أسود التشدد غافلون عن مؤامراتهم التغريبية التي تهدف إلى حصول المرأة (الناقصة) على حقها كإنسان (كامل) يساوي الرجل في إنسانيته.. زعموا، ولكن ولله الحمد فإن أسود التشدد لهم

بالمرصاد، وما زالت كلمهتم هي العليا في مجتمع الفضيلة المثالي المنغلق على ثوابت أجداده وعلمائه المتنطعين، وليس أدلّ على ذلك من تفرُّد المجتمع بالمحافظة على عاره ومنعه عن الموبقات المهلكات، مثل قيادة العار للسيارة، أو مخالطة العار للرجال في العمل، أو خروج العار مكشوفة الوجه، أو خروج العار حتى وإن كانت من البلاستيك حاسرة عن شعرها، أو السينما أو الأغاني التي تهدف كلها إلى تمرد العار على الأسود!

ومن الأدلة الحديثة جداً على ركوب المجتمع سفينة النجاة المتشددة، أن العار إلى اليوم تقبل المقاربة بينها وبين البهائم فيما يتعلّق بالضرب، ولا تستنكر ذلك، بل وتروج له ولله الحمد، كما أن العار اضطرت مرغمةً للخروج من المجالس البلدية تحت سياط المخلصين من المتشددين في الوزارة والمجالس البلدية، وغير ذلك وغيره من مظاهر الخنق لكل خروج عن مألوف آبائنا الذين وجدناهم عليه منذ الجاهلية، وهذه كلها بشائر نصر وعلامات تمكين لدعاة حزام العفة المتنطعين المتشددين، فلله درهم، وسنصل بفضل جهودهم المخلصة قريباً إلى بناء الحواجز المادية والمعنوية التي تعزلنا عن أي تغيير بمشيئة الله.

أخيراً، فإنني أدعو من هذا المنبر أخواني (الكاملين)، وأخواتي (الناقصات)، إلى محاربة كل أفكار التعايش والسلام والوئام والتحضر المزعومة، ورفض جميع أفكار حقوق الإنسان، واتخاذ التنطع مذهباً وملاذاً يقينا شرور التوسط والوسطية، خاصة في قضايا العار، كفانا الله وإياكم شرَّ الاعتدال، اللهم آمين.

أخوكم أبو جهل الأحفوري

سوالف .. على هامش المطر

بينما كنا جلوساً في إحدى (الاستراحات) نتجاذب أطراف الحديث عن السيول الأخيرة التي هطلت على المنطقة الشرقية بالذات، وعلى المملكة بشكل عام، أخبرنا ثقة ثبت، أحسبه كذلك والله حسيبه، أن مدينة الجبيل الصناعية لم تغرق، بسبب صلاح أهلها، فهم لا يسمعون (محمد عبده)، ولا تخرج نساؤهم إلى الأسواق إلا بعباءة الرأس، ولا يذهبون للسينما في البحرين، ولذا كانت تتدافع الغيوم إلى جوانب المدينة وتغرق ما حولها من مدن أخرى، كما روى لنا أحد جماعة (الصالحين وليس منهم) أنه رأى بأمِّ عينيه بلدية الجبيل الصناعية وهي تقوم بوضع (شراع) (طربال) كبير جداً فوق مدينة الجبيل فلم تسقط عليها قطرة مطر واحدة، ولكن أحد الليبراليين الخبثاء المخبثين من زوار السفارات ادَّعى أن ذلك جميعه غير صحيح، وأن السبب هو أن الهيئة الملكية للجبيل وينبع تطبق أنظمة (الكفار) الصارمة في مشاريعها، وربما تأثر مهندسوها المسلمون (بضمير) أولئك الأنجاس الأرجاس وتخطيطهم، وكان من بين الحاضرين أحد مفسري الأحلام الذي أقسم بالله غير حانث إنه رأى الجبيل وهي تُزحزحُ من مكانها وقت المطر إلى الربع الخالي ثم عادت بعده، ولكن أهلها والمحيطين بها لم يشعروا بذلك.

ثم انتقلنا إلى موضوع القطار الذي (انسدح) مؤخراً بين الرياض والشرقية، وتعددت روايات أسباب (انسداحه)، فمنهم من قال أنه (سجد) فقط، مثلما سجدت رافعة الحرم، ومنهم من قال بأن القطار إنما أراد أن يمدَّ ظهره قليلاً ليستريح من وعثاء السفر، والذي قال بأن (انسداحته) مجرد دوخة وشعور

بالغثيان من كثرة المراجيح التي نصبها له مهندسونا في بطون الأودية تدليلاً له و(تدليعاً)، وأنه كان يجب عليهم أن يقولوا للقطار (كفاية دلع)، وأن ينصبوا له سكة حديدية حقيقية وليس مراجيح تزيد من دلاله لأنه (ما ينعطى وجه)، لكن الليبرالي الخبيث المخبث أخذ يجادلنا بكلمة كافرة يسميها (طبوغرافية) الأرض وأن المهندسين لم يدرسوا تضاريس الأرض جيداً، ووضعوا السكة في مجاري السيول (فقشعتها) وأصبحت القضبان معلقة في السماء، فما كان منا إلا أن ضحكنا عليه هو وكلمته الكافرة، أما مفسر الأحلام فأقسم بالله غير حانث إن القطار لم ينسدح وإنما هو جنّيٌّ (شاله وهبد به).

وأخذنا الحديث إلى أبها، تلك المدينة التي تقع على ارتفاع ٢٣٠٠ متر فوق سطح البحر، وكان الحوار حول سرٍّ غرقها رغم أن الماء (يزحلق) في المناطق الجبلية بشكل طبيعي، فأخبرنا الثقة الثبت بأن غرق أبها كان بسبب معصيتي (الخطوة) والعرضة التي يمارسهما الأبهاويون بمناسبة وبغير مناسبة، وقال البعض أن السر يكمن في (جيوب) الذين فسحوا مخططات عمرانية في بطون الأودية، أما الليبرالي الخبيث المخبث فأضاف إلى ذلك سوء التخطيط، وسوء مشاريع التصريف وسماه بالفساد الإداري، فأقسم بالله مفسر الأحلام غير حانث إنه لا ذلك ولا تلك، وإنما هم الجن الذين يعبثون بمشاريعنا، بدليل جني المدينة الذي عبث حتى بعقول القضاة إلى اليوم، وبدليل محاكمة سيول جدة التي لم تجد فاسداً واحداً لتحكم عليه حتى الآن، ولو كانوا بشراً لوجدتهم.

ولأن مصطلح الفساد الإداري مصطلح دخيل - وضعي - فاسد، فقد دار نقاش حوله وأنكرناه جملةً وتفصيلاً، لأن الفساد عند مشائخنا هو التقصير في العبادات والموسيقى والسينما (والاختلاط) وعباءة الكتف وحلق اللحية وإسبال الثوب وقيادة المرأة للسيارة فقط، واستشهدنا بأن ما يسميه ذلك الليبرالي قاتله الله بالفساد الإداري مسكوت عنه عند مشائخنا ودعاتنا وخطبائنا، ولم يتناولوه ولا يجوز تناوله (حتى لا تكون فتنة)، كما أن الصحافة الطاهرة المطهَّرة التي لا

تظهر (النسوان) على صفحاتها لم تشهِّر بأحد من أصحابه مثلما تفعل مع من يختلط بالنساء، أو يغازل في الأسواق أو يشرب له عرقاً من (أبو زنوبة)، أو يسرق خروفين، أما عدا ذلك فهي جنح وأخطاء إدارية بسيطة، حتى وإن تعدى ضررها إلى الناس وأزهق أرواحهم ودمر ممتلكاتهم، وعطل التنمية، وعبث بصحة الناس وأمنهم وراحتهم، وكذلك فإن العبث بالمشاريع ونهب أموال الوطن، ونهب الأراضي وتزوير الصكوك وقبول الرشوة، جميعها لا يجوز أن نطلق عليها مصطلح فساد بحال من الأحوال كما يفعل ذلك الليبرالي الخبيث المخبث، وإنما الفساد الأكبر هو التقصير في العبادة مثل عدم حضور صلاة الفجر في جماعة، والذي عدّه بعض علمائنا أعظم من زنا المحارم، أما قول ذلك الليبرالي الخبيث المخبث بأنه يجب النظر إلى الفساد الإداري كجريمة وكخيانة لله ولرسوله، وكخيانة للوطن والمواطنين فأمر مردود، لأن ذلك كله لا يساوي عندنا كشف امرأة لوجهها لا سمح الله، فأقسم بالله مفسر الأحلام غير حانث إن رؤية ٢٠٣٠ ستعبث بها الجن.

وبينما نحن كذلك، إذ دخل علينا (بنقالي) الاستراحة متأبطاً (منشفته) يدعونا إلى العشاء وهو يضحك.

فقلنا له: وما يضحكك؟!

قال(مطر يجي كله شارع سعودي خربان) وأضاف (بنجلاديش ما فيه فلوس، ومطر كل يوم يجي ما فيه زي كذا)، فقام من نحسبه والله حسيبه فصفع البنغالي صفعة مدوية طاحت معها نواجذه وهو يقول، لا تتحدث عن خصوصيتنا.

فتاوى .. البنشر

استمعت إلى خطبة من ست دقائق، لم أسمع فيها ربع دليل من قال الله وقال رسوله على تحريم قيادة المرأة للسيارة، وقرأت مقالات ومقالات عن المفاسد المتوهمة بعد قيادة المرأة لسيارتها، وكلها تنتهي بـ(ماذا لو بنشرت؟!) (من سيصلح لها البنشر؟!) (يمكن ابتزازها لإصلاح البنشر)، ولذلك اسمحوا لي أن أسمي هذه الفتاوى بفتاوى البنشر.

فتاوى البنشر تتجاهل خلوة السائق مع المرأة، وتحرِّم الخلوة برجل أجنبي في نفس الوقت.

والقائمون على فتاوى البنشر ومؤيدوهم يعارضون إصدار قانون للتحرش بحجة أنه سيكون بمثابة تشريع للتحرش، وتشجيع للنساء على التمرد، ثم يحذرون من حالة التحرش أثناء البنشر.

فتاوى البنشر لا تريد أن ترى ولا تريد أن تسمع ما يقع للنساء من مضايقات من سائقيهن ولا ما يقع من حالات تعدٍّ واضح وهتك للعرض، ثم يحذرون وينذرون من حالة البنشر.

فتاوى البنشر يهون عليها أن يذهب نصف راتب المرأة للسائق والليموزينات وأن تذهب روحها مع السائق المتهور وخاصة المعلمات، ويصعب عليها أن تدفع المرأة ١٥٠ ريالاً (لسطحة) تسحب سيارتها في حالة البنشر.

فتاوى البنشر تتقبل أن يتفلت الموظفون من دوامهم كل يوم (مرغمين) لكي يحوموا على مدارس أبنائهم وبناتهم ليعيدوهم إلى المنزل مع ما يصاحب ذلك من هدر وتعطيل للمصالح، ولكنهم لا يتقبلون أن تقوم الأم بذلك الدور لكي لا

تتعرض سيارتها للبنشر .

فتاوى البنشر تحاول إقناعنا تلميحاً أو تصريحاً بأن نساءنا عبارة عن منحرفات مع وقف التنفيذ، وأنه في حال السماح لهن بقيادة السيارة سيقمن بخيانتنا مع أول بنشري.

فتاوى البنشر تفترض أن السيارة لا يمكن أن تتحرك من مكانها إلا إذا كانت سائقتها متبرجة وفي كامل زينتها (فل ميك أب) ومتعطرة ومائلة ومميلة وكاشفة الوجه حاسرة الرأس، مما سيغري البنشريين كثيراً.

فتاوى البنشر تفترض أن جميع السعوديات دون استثناء متزوجات وغنيات وملكات ولسن بحاجة للعمل ولا للسوق ولا للنزهة ولا حتى لزيارة المريض وعليهن البقاء في المنزل حتى لا تبنشر سياراتهن.

فتاوى البنشر وصلت إلى نتائج علمية مذهلة، منها تعرض مبايض المرأة للتلف بمجرد قيادتها للسيارة، كما وصلوا إلى نتائج تتعلق بعلم النفس والاجتماع والتربية وبدأوا يسردون ما يرونه من (المسلَّمات) كالتحلل والانفلات ودمار الأسرة وكثرة الطلاق، والمشكلة الوحيدة أن هذه النتائج استنبطت من واقع افتراضي لم يحصل بعد، ولكن لأنهم كرماء أعطونا نتائج من (كيسهم) مثل حكاية البنشر تماماً.

وبعد قراءتي لمجموعة فتاوى البنشر وصلت إلى حقيقة علمية (من كيسي) مفادها: أن سيارات الإماراتيات والكويتيات والعمانيات والمصريات واليمنيات وكل نساء العالم لا تبنشر، ولذلك فإن النساء هناك يقدن السيارات بشكل طبيعي ولا يتعرضن لتحرش البنشريين.

ولذلك، فإنني أتمنى من وزارة التجارة استيراد سيارات مجنزرة لتقودها نساؤنا سداً لذريعة البنشر.

وفي حال تعثر ذلك، فإنني أناشد وزارة المواصلات بإنشاء طرق خاصة بالحمير والبغال والجمال لكي تداوم النساء على ظهورها كما كن يفعلن عبر

التاريخ، بعد دراسة الأمر مع أصحاب فتاوى البنشر وخبراء طرق الأنعام لمعرفة الموقف وما ينبغي اتخاذه في حال بنشر الجمل بمسمار أو زجاج أو خلافه، ويمكن الاستعانة بمهندسين من طالبان للاستفادة من خبرتهم في ذلك.

تصرفات فردية

طبعاً، وأبصم بالعشرة، أنها ستكون تصرفات فردية، طالما تُرِكَ الحبلُ على الغارب، وطالما (الدرعا ترعى).

هذا المبرر المكرر الممجوج (تصرفات فردية) الذي تستخدمه الهيئة لتبرئة ساحتها من (الطوامِّ) المتكررة والدائمة من أعضائها، هو في الحقيقة مبرر صحيح، ولكن ليس معنى كونه مبرراً صحيحاً أن يكون مقبولاً.

فهو صحيح من ناحية أنني أنا وأنت وعضو الهيئة والعسكري الذي يتبعهم والأجهزة المشاركة لهم، وجمهور المدافعين عن هذا الجهاز وجمهور المخالفين له - كلنا - ليس لدينا شيء مكتوب ومنصوص عليه (قانون) يحدد مهام واختصاصات الهيئة وصلاحياتها، ويوضح لي ولك وله ولها المخالفات التي يجب تجنبها، والعقوبات التي ستقع حين ارتكاب تلك المخالفات، وكل ما هنالك بعض القصاصات، والتعاميم، والتوجيهات من هنا وهناك، التي لا تتاح معرفتها لجمهور الناس، وربما لم يدركها أو يطلع عليها موظفو الهيئة، أو أنهم مطلعون عليها، ولكنهم غير مقتنعين بها، ولذلك لا عجب أن تكون تصرفات جميع أفراد الهيئة فردية اجتهادية ذاتية، لا تحتكم إلى نص يحكمها، ويبين لها اختصاصاتها، وإنما تحتكم لقناعاتها واجتهاداتها، وفي المقابل، كان يجب على الهيئة أن تعتبر أية مخالفة من قبل الناس ضمن دائرة (التصرفات الفردية) وتعفيهم من المحاسبة على هذا الأساس، طالما أنني أنا وأنت وهو وهي قد نرتكب مخالفة لا نعلم أنها مخالفة إلا حين نصبح ضيوفاً في (جيمس) الهيئة.

نعم هو تبرير صادق وواقعي، ولكن هل مقبول؟!

في الحقيقة، وبوضوح، فإن هذه التصرفات (الفردية) تلقى لها قبولاً، وتبريراً للأسف من السلطة الشرعية والإدارية الأعلى في البلد، وهي القضاء بجانبيه الشرعي والإداري، وتلقى قبولاً وتبريراً من قبل التيار المتشدد الذي ينظر إلى هؤلاء (البشر) على أنهم (ملائكة) أخيار لا يأتيهم الباطل من بين أيديهم ولا من خلفهم، وتلقى لها قبولاً من عامة المغيبين من دهماء الناس، ومن المخصيين من الذكور الذين يقبلون أن يدافع رجل غريب عن (عارهم) كما يقولون ويحمي أعراضهم بالنيابة عنهم، وهي تلقى القبول أكثر وأكثر من هذه الفئات - وبشكلٍ خاص - حين يكون الطرف الآخر مواطناً، وكم تسببت هذه الأخطاء الفردية في قتل مواطنين، وفي إهدار دم مواطنات من قبل أهلهن، وفي القضاء على مستقبل شباب وشابات بسبب شبهة اختلاء، وفي الإضرار بالكثير من الناس، وإهانتهم وضربهم وتشويه سمعتهم رغم براءتهم، وحين لجأ المتضررون إلى القضاء، وأقاموا دعاوى على رجال الهيئة، خرج الخصوم وفي كل مرة (مثل الشعرة من العجين)، وقد يكون تصرف القاضي أيضاً (اجتهاد وتصرف فردي) طالما ليس للجهازين (القضاء والهيئة) قوانين ومسطرة واضحة تحكمهما، مستقاة من الشريعة الإسلامية السمحة.

إن مقولةً مثل: « الرأس ليس بمقتل » في إحدى القضايا حين توفي الضحية ركلاً في رأسه بأقدام أفراد الهيئة لم تكن مستغربة من القضاء، وحبس سارق الخروف في بيشة خمس سنوات من قبل القضاء ليس بمستغرب أيضاً، فالخرفان غالية هذه الأيام، وقد تكون أغلى من بعض البشر عند بعض القضاة، والمسألة اجتهاد وحكم قضائي فردي في القضيتين.

ومهما يكن من أمر، لنعد من جديد إلى (الممارسات والتصرفات الفردية) لأعضاء هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولنستعرض بعضها لندرك أن هؤلاء القوم مجتهدون، وأبطال خارقون فعلاً، يؤدون مهام متعددة في نفس اللحظة التي لا يقدر عليها أعتى الرجال، فهم (سوبر مفتي) يرون التصرف،

وفي جزء من الثانية، وبعمليات عقلية هائلة يصدر الحكم (الديجيتل) في أذهانهم على هذا التصرف إن كان حلالاً، أو حراماً، أو مكروهاً، أو مندوباً... إلخ، ويتصرفون على أساس هذه (النانو فتوى) ولا مجال للتراجع، وقبلها، لا مجال للتروي والتفكير، أو الاستشارة، أو الترجيح بين آراء أهل العلم، بل لابد من سوبر فتوى تصدر في تلك اللحظة الذاتية الفردية الخالصة.

وهم أبطال راليات حقيقيون، تغلبوا على المرور، وأمن الطرق، وعلى المفحطين، و(الدرباوية)، وعلى شوماخر وسعيد الهاجري في هذه الناحية، وكم استمتعنا بمشاهدة (تجديعهم) في الشوارع المزدحمة، وكم رأينا قدرتهم على المناورة، والمطاردة، والهروب بعد تنفيذ عملياتهم السرية الاجتهادية، والتي منها الإطاحة بطرائدهم في الأودية السحيقة، ومن أعلى الكباري!

كما أنهم مصارعون أشداء، وملاكمون عنيفون، و(جمبازيون) ماهرون حقاً، وكلنا رأينا كيف قفز (سنوكا) مؤخراً على المصارع البريطاني المسلم في مواقف أحد أسواق الرياض، وقبل ذلك رأيناهم كثيراً وهم يحشرون طرائدهم في الزوايا، ويوجهون لهم اللكمات، والركلات، و(السوبلكسات) الاجتهادية القاتلة.

وهؤلاء الرجال لديهم قدرات أعلى وأكبر وأدق، وهي قدرات نادرة، لا يمكن أن تجد لها مثيلاً بين الناس، ومن ذلك، قدرتهم الرهيبة على قراءة النوايا، وكأن الغيب انكشف لهم، ومهما حاولت، ومهما كانت الظروف والأدلة ضد رؤيتهم الثاقبة، فإنهم لابدَّ صادقون في ظنونهم وفي شكوكهم، شئت أم أبيت، كما أن لهم قدرة خفية على طرد الجن، والتحدث معهم، وكأنهم سحرة، ولديهم القدرة على الرقية والعلاج من العين، ومن الأمراض النفسية، والبدنية بإذن الله، ولديهم القدرة على العمل الاستخباراتي وتتبع العورات، وفضحها، والتلصص، والتجسس ضد أعدائهم وأعداء الدين من المواطنين المسلمين المسالمين، والمقيمين المعاهدين، ولديهم القدرة كذلك على العمل الأخطبوطي الذي تنوء به العصبة من الرجال، مثل إمامة المساجد، والأذان فيها، والعمل كمأذوني أنكحة، ودعاة، وأعضاء في

الجمعيات الخيرية، ولجان إصلاح ذات البين، وغيرها وغيرها من الأنشطة الظاهرة والخفية، بالإضافة إلى عملهم الأساس، والغريب ليس وجود كل هذه المهارات في رجل واحد منهم - لا - بل الأشد غرابة، أنهم جميعاً يتقنون كل تلك الأدوار، فيا سبحان الله!

إنهم يا سادة يقومون بعمل أجهزة حكومية متعددة، ولله درهم، ولا تظنوا أبداً أنهم جهاز واحد ذي اختصاصات محددة، لا أبداً، إنهم يقومون بعمل الشرطة والمرور والمباحث والاستخبارات والمخدرات والمجاهدين، وهم يطالبون الآن بالسلاح، جزاهم الله خيراً، ليقوموا بعمل وزارتي الدفاع والحرس الوطني (فوق البيعة).

إنهم حماة الأعراض بحق، بل هم المدافعون المتعصبون المتشددون الأوائل، ورأس الحربة الدينية، ومتقدمو صفوف الأعراف والعادات والتقاليد حاضرها وبائدها، وسدَّادو الذرائع المحتاطون الرافضون المحترفون، وهم المنافحون والمدافعون عن الفضيلة المرتبطة والملتصقة بالمرأة، إنهم ملتصقون بالمرأة تماماً، ولن ننسى قول كبيرهم بأنهم يحمون مؤخراتنا، ولا قول مريدهم بأنه لولاهم لتعب الناس من انتشال اللقطاء من الشارع.

ولو أردت الكتابة من الآن وحتى بعد عام من قفزة البطل (سنوكا) لما أوفيتهم حقهم، ولكني سأكتفي بالقول:

إن هؤلاء قوم بأمة، بل يكادون أن يصبحوا دولة داخل دولة، يتصرفون بفردية، واجتهاد، ودأب مستمر، فلله درهم من رجال!

أبو صالح في مجلس الشورى

بعد أن خلع كامل وعيه وثقافته وآدميته خارج القاعة، ارتدى أبو صالح بردة عنصريته، وتقلد سيف طائفتيه، وعصب رأسه بمناطقيته، وتوشح بمذهبيته، ثم دخل إلى قبة المجلس راكباً خيل القبيلة ومنتفشاً كالطاووس، يحمل في جيبه بطاقة تقول إنه (سعودي)، ويصوت ضد مشروع نظام يحمي وحدة الوطن السعودي!

أبو صالح هذا يا سادة لا يرى في العالم كله مسلماً غيره، ولذلك لن يقبل أي قانون يشرك معه بقية المواطنين في الإسلام وفي الوطن، يريد أن يبقى (على كيفه)، يخرج من الإسلام ومن المواطنة من يشاء وقتما يشاء، ويصنف كيفما يشاء، فهذا شيعي وذاك صوفي وذاك مميع وذلك فاسق والآخر فاسد، إنه تكفيري بامتياز، ولو اختلفت معه حول ما إذا كانت (الميرندا) ذكراً يجوز شربها، أو أنثى يحرم تناولها، لأخرجك من الإسلام، فما بالك عندما تكون مواطناً من مذهب آخر، أو من طائفة أخرى (يا لطيف)!

أبو صالح يرى أن سلالته هي الأنقى والأطهر وأنه أشرف الناس قاطبة بعد الأنبياء، ويرى أن قبيلته هي (الأهيط) على الإطلاق، والأكثر ولوغاً في الدماء والسلب والنهب، ولذلك فإنه لن يقبل أي سعودي من عرقية، أو قبيلة أخرى يشاركه المواطنة، فالآخرون بالنسبة له (طرش بحر) مجنسون، بقايا حجاج، زيود، عبيد، صناع، نَوَر، بخلاء، جبناء، إلى ما لا نهاية، فهو السيد الوحيد والقبلي الوحيد في هذا الكون!

أبو صالح متشدد متنطع حزبي متعصب، لا يرى في الوطن إلا وثناً، وأن

الوطن هو حيث بلغ الإسلام وحيث حكم الحزب، ولا يعترف بالحدود الجغرافية والسياسية للدول، وهو أكبر مروج (لحبوب) الأمة المخدرة، التي جعلت الابن يقتل أباه والأخ يعادي أخاه، ويصاحب ويدعم الحزبي الغريب بل ويذهب ليقاتل معه، إن الوطن بالنسبة لأبي صالح ليس سوى ضرع مؤقت لدعم الجماعة، التي متى ما تمكنت قطعت الضرع والزرع وأعناق المخالفين!

أبو صالح يا كرام، صوت ضد مشروع نظام حماية الوحدة الوطنية لأنه يعتبر نفسه المواطن الوحيد، وعندما (زنقه) الناس وحشروه في زاوية فوق خارطة الوطن الذي يتقاسمونه معه رغماً عنه، تفتق ذهنه عن مشروع آخر يخفف به من ردة فعل الناس ويرضي به طائفتيه ومذهبيته ومناطقيته، وهو مشروع مكافحة العنصرية، وكأن السعودية جنوب إفريقيا أو أمريكا القرن السابع عشر، أو كأن مشكلتنا هي التنابز بالألقاب والألوان فقط!

إن أبا صالح هذا هو نفسه من يصوت ضد كل مشروع إصلاحي يقدم إلى المجلس، وكأنه لم يأت إلى المجلس إلا ليقول لا..!

وأكاد أجزم أنه أول من عطل مشروع قيادة المرأة للسيارة، ومشروع التحرش الجنسي، ومشروع حماية الطفولة ومنع زواج الصغيرات، وكل مشروع يأتي ليعطي الناس حقوقهم أو يحميهم من بعضهم، وكل مشروع يريد لهذه الدولة أن تصبح دولة حديثة!

أما حجة أبي صالح (البائتة) التي يكررها عند رفض أي مشروع، هي قوله بأن الشريعة الإسلامية تضمنت ذلك الموضوع أو ذاك، ونقول له: صدقت يا أبا صالح، الشريعة الإسلامية تضمنت كل ما يدعو إلى الحق والخير والعدل، ولكن ذلك يحتاج تفصيلاً وتنظيماً وتبياناً للناس، وقد تضمن نظام المرور منع السرعة انطلاقاً من مبدأ إسلامي هو ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ كما أن القضاء الذي يعتمد بقضه وقضيضه على الشريعة تم تقنينه يا أبا صالح، فلماذا نراك تحتدُّ وتتكئ على عذر الشريعة عندما يتعلق الأمر بمساواة المواطنين في الحقوق

والواجبات ومعاقبة من يخل بذلك، أو يدعو إلى الإخلال به، لماذا لا تعجبك حماية الوحدة الوطنية يا أبا صالح؟!

وهل قرأت سيرة الملك عبدالعزيز وقصة توحيده لهذا الوطن، دون أن ينظر للون أو نسب أو مذهب أي مواطن يا أبا صالح؟!

أخيراً دعوني أعرفكم بأبي صالح!

يحمل شهادتي دكتوراة، الأولى من جامعة هارفارد في العلاقات الدولية، والأخرى من جامعة أبي جهل في التخلف والعادات والتقاليد الجاهلية البالية!

أما قصته مع أبي عبدالرحمن وهما متكئان على جدار المسجد بعد العصر، وحكمه لنفسه بأنه المسلم الوحيد في هذا الكون فهي معروفة ومشهورة!

قرِّبا مربطَ الحمارةِ مني

اسمي: تيس بن يعرب الحيواني

أسكن: مدينة الخرافة

ديني: الاستسلام

أما عمري فإنه ضائع، وإلى الآن لم أجد عدداً لسنينه، لكن أمي تقول بأنني ولدت في عام الرقية، وهو العام الذي تسلط فيه الجن والسحرة على عامة الناس وخاصتهم، واشتد بالناس الكرب حتى قيل بأن المحاكم عُطِّلت وأُقفلت أبوابُها بعد أن بسط الجن والمشعوذون سيطرتهم حتى على القضاة المنزَّهين المعصومين، فأصبحوا يحكمون بغير ما أنزل الله وينهبون أموال الناس ويسرقون أراضيهم ويظلمونهم وهم لا يشعرون، مما اضطر الدولة إلى إلغاء وظيفة القضاء وتسريح القضاة مؤقتاً حتى يتم علاجهم من السحر والجن من قبل الرقاة.

ووصل الأمر مبلغاً عظيماً حين أصيب غالبية الناس بسعار القتل والظلم والبطش بفعل الجن والسحر وانتشر الفساد في كل مكان، لدرجة أن الرقاة لم يعودوا يجدوا ريقاً في حلوقهم يبصقون به على الناس من كثرة ما يتفلون ويبصقون على المصابين بذلك الداء العظيم، ولهذا سمي ذلك العام بعام الرقية.

ومن القصص التي تحكيها لي والدتي عن ذلك العام، أن قاضياً في المدينة غفل ذات يوم عن الأذكار والأدعية اليومية والأوراد والأحراز التي تحميه من الأذى والحسد والعين والسحر والجن فتعرض بسهولة لسحر أحد المشعوذين حين دس للقاضي سحراً بين كومة من الدولارات ووضعها في جيبه المقدس خفية، ومنذ ذلك الحين والسحرة يتفننون في الإيقاع بالقضاة عن طريق دس السحر لهم

في الأموال تارة، وتارة أخرى بطلاسم وخطوط يضعونها على خرائط الأراضي والأوراق الجمركية للسيارات وصكوك المنازل، فيقبل القاضي تلك الأرض، أو تلك السيارة أو تلك العمارة، وهو لا يدري بفعل ذلك السحر الخبيث.

وتواصل والدتي حديثها عن تلك القصة العجيبة فتقول: لولا أن راقياً من المدينة يعرف القاضي المسحور ويعرف مكان الدولارات التي دس فيها السحر لثبتت على ذلك القاضي المسكين تهمة الفساد، ولكن الله أنجاه بأنه تداوى عند ذلك الراقي وبحضور شهود من هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يعرفون هم أيضاً طريق الدولارات المسحورة، فشهدوا له أمام القاضي الخالي من السحر بأنه منزه ومقدس عن كل تلك الاتهامات، وأن الجني الذي قام بجريمة السحر مستعد للشهادة، وفعلاً شهد الجني للقاضي، وقبلت شهادته شرعاً، وصدر حكم البراءة، وميز من هيئة التمييز غير المسحورة.

وبعد هذه الحادثة يا ولدي كثرت الجرائم بين الناس بفعل السحر والجن وأصبحت المحاكم تتلقى آلاف القضايا كل يوم، وتبرئ آلاف المجرمين المسحورين كل يوم، حتى تنبهت الدولة، وبعد التقصي اكتشفت أن غالبية القضاة قد تعرضوا للسحر والجن، وبنفس الطرق الخبيثة التي يتبعها معهم المفسدون في الأرض، وأن حتى هيئة التمييز والمجلس الأعلى للقضاء مسحور مسحور مسحور يا ولدي، فأصدرت الدولة قراراً تاريخياً بإغلاق المحاكم وتسريح القضاة حتى ينتهي الرقاة من نفثهم ويستأصلون الجن من أجساد جميع القضاة وجميع المجرمين.

وفي عام الكرب ذاك كانت ولادتك يا بني، وأسميتك تيساً حتى تقارع خطوب الزمان، ولكن وبدلاً من أن تنمو لك القرون نمت لك الآذان، وطالت حتى أصبحت تقارب قدميك، مما أصابك بالخذلان، فأصبحت جباناً رعديداً فاقداً للذاكرة والعقل معاً، لا تفقه شيئاً ولا تلوي على شيء، أخطل الأذنين أهطلها، غبياً وأحمق، تؤمن بالخرافات والأساطير وتكفر بالإنس وتؤمن بالجان، فأدركتُ أن لوثة السحر أصابتك منذ ذلك العام المشؤوم، ولم تكن وحدك، بل إن معظم

جيلك هم تيوس وحمير مثلك يا بني فلا تبتئس ولا تحزن وتأكد بأن اللّه سيسخر لك راقياً يبصق في وجهك ويملؤه بالتفال الشافي ويركلك ويرفسك حتى يخلصك مما أنت فيه من سحر وجان، واللّه على كل شيء قدير.

كتبه تيس بن يعرب

دروشـــة

أعتقد أن عهد الوصاية انتهى وينبغي أن يتنبه الأوصياء أننا في زمن القناعة والاختيار الحر، وهو الوضع الصحيح، طالما لم تتعد على الحقوق والحريات ولم تظلم أحداً أو تسيء معاملته، وبالمحصلة نحن مجتمع إسلامي من ماليزيا إلى موريتانيا، وغالبيتنا مسلمون، يؤمنون بالله ورسوله ويتجهون إلى القبلة.

عهد الرأي الواحد والمذهب الواحد والمرجع الواحد انتهى دون رجعة، عهد الانغلاق والتشدق بالخصوصية زال، عهد مصادرة الحريات وتحريم المباحات باسم سد الذرائع صدقوني لن يعود، عهد تجهيل الناس واحتقار عقولهم وتفكيرهم وجرهم إلى التبعية العمياء لم يعد له وجود، عهد خلق الأوهام وتفسير الأحلام وبيع الكلام وتقديس البشر لا مكان له بين جيل المعلومات والمختبرات والنتائج العلمية، الجيل الذي يعيش في هذا العالم ويتعامل معه ويتأثر به ويؤثر فيه.

الذين اختطفوا المجتمع وعلموه النفاق ورداءة الأخلاق والفصام والتناقض يجب أن يحاسبوا عن كل انفلات وعن كل خلل يحصل الآن، وعن كل ردة فعل اجتماعية عنيفة لعقود من مصادرة الرأي، فقد فشلوا في التربية، فشلوا في تعليم الناس الأخلاق والقيم، فشلوا في جعل الناس يفكرون بعقولهم لا بفروجهم وأهوائهم وأمزجتهم، الشكليات والتمظهر بالدين لا يكفي لنحكم به على الاستقامة والأخلاق، والحفظ الببغائي دون تفكير لا قيمة له، القيمة للعقل والعمل والأخلاق، والدين ليس عبادات يمُنُّها من يلتزم بها على مجتمعه وكأنه يعبد المجتمع لا يعبد الله، وإنما هو عبادات ومعاملات، الأولى بينك وبين ربك، والأخرى بينك وبين الناس ويعلم بها ربك، الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي

الصدور، فلا فضل لك على الناس بالتزامك المحراب وصومك الدهر، وإنما بالتزامك الأخلاق والتعامل الحسن وإفادة المجتمع.

أيها المنتفعون بالدين، المشترون بآيات الله ثمناً قليلاً، وجاهاً، ووظائف، ومنصباً، تأكدوا أن المجتمع أفاق من غيبوبته، وبدأ بالعودة الحقيقية إلى الله، وعبادته على بصيرة وعن قناعة، بعيداً عن سراطكم، وطائفيتكم، وحزبيتكم، وبعيداً عن هالة القداسة التي أحطتم بها أنفسكم سنين طويلة، وعن ادعاءاتكم بامتلاك الحقيقة والحكمة وحدكم.

صدقوني، عهد دورشة المجتمع انتهى، وابتدأ عهد دروشتكم أنتم، وإعادتكم إلى حيث مكانكم الطبيعي، في الأزقة والطرقات، تبيعون على الناس حكمتكم مقابل لقمة تسدون بها حلق فقركم ، (الله حي، الله حي).

الفصل الثاني

التعليم .. نحو العالم العاشر

رسالة إلى الأمير خالد الفيصل ليلة تنصيبه وزيراً للتعليم

بعد التحية والسلام أيها الرجل الهمام..

فإن التعليم يقود الأمم إلى الأمام، إلا تعليمنا فلم يقدنا إلا إلى الخلف، وإلى الكهف، قادنا إلى القبور، وأفكار الموتى، فاجتررناها ومازلنا، في حين أن الأمم تتسابق من حولنا على الحضارة، وتنقب عن التجديد والإبداع، ونحن ننقب في التراث عن الرأي الأشد، والمقولة المهملة، فانطلقوا وقعدنا، وساروا وعثرنا، وتحضروا وتخلفنا، وأي حضارة ستنتجها الببغاوات يا سمو الأمير؟!

نعم حفظنا لكننا جهلنا ما نحفظ، نعم تغنينا بالمبادئ والقيم، لكننا أول من تمرد عليها وسخر منها، نعم درسنا القرآن والحديث والفقه والتوحيد، لكن أكثر المستفتين في المسائل البديهية والتافهة هم السعوديون، ومن يشتري التفلة هم السعوديون، ومن يتألى على الله هم السعوديون، ومن يصنف الناس هم السعوديون، فيدخلون هذا الجنة ويدخلون ذلك النار، بل ويمنحون الدرجات ويجمعون ويضربون ويقسمون ويعطونك نتيجة الحسنات التي حصلت عليها عداً ونقداً، نعم لقد لُقّنا بأن الجميع في النار، وأن الجميع أعداء، وأن الجميع كارهون لنا، فناصبنا الدنيا بأسرها العداء، وأن الجنة لنا وحدنا، بل وليست لأي أحد منا، وإنما من يتم منحه صك الغفران فقط.

أيها الوزير الأمير، تعلمنا الرياضيات والفيزياء والكيمياء والأحياء بحذر تام، تعلمناها وكأنها رجسٌ من عمل الشيطان فاجتنبناها، وبرزت المقولة المشهورة ذات يوم «العلم ما قال الله وقال رسوله فقط» وكأن الله سبحانه لم يدع

إلى التفكر والتدبر وإعمال العقل، واستغلال ما سخره الله لنا من نبات وحيوان وفضاء وبحار وسماء وهواء، وكأن الله لم يقل: ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ﴾ ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلۡإِبِلِ كَيۡفَ خُلِقَتۡ﴾ ﴿وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيۡفَ رُفِعَتۡ﴾ ﴿وَإِلَى ٱلۡأَرۡضِ كَيۡفَ سُطِحَتۡ﴾ وغير ذلك وغيره من الآيات، أو كأن رسولنا الكريم لم يقل « أنتم أعلم بأمور دنياكم ».

نعم كانوا يدعوننا للتفكر والتأمل – صحيح – لكنهم جردونا من أدواته وحذرونا منها، وأهمها العقل والمنطق، والبحث العلمي، وأرادوا لنا أن نبحلق بأعيننا المجردة فقط لنكتشف الذرة والإلكترون وسطح القمر، وندرك بقية آيات الله في الآفاق، وكلما وصل الغرب لاكتشاف جديد في هذا الكون أنكرناه، وربما رفضناه، وبعد أن يصبح واقعاً لا مجال لإنكاره أو الاستغناء عنه نبدأ في تقليب كتابنا المقدس وصحائفنا لنستقي الدليل وربما نعسفه عسفاً ليتوافق مع الواقع، ثم نصيح بأعلى صوتنا : أَنّ ليس لمن اكتشف الكنز أي فضل وإنما الفضل لنا فنحن نمتلك الخارطة منذ ألف وأربعمائة سنة حتى وإن كنا نائمين.

أيها الأمير الوزير ..

في كل بلاد الدنيا يعشق الأطفال مدارسهم، وينتظرون الغد ليذهبوا إليها، إلا هنا بعد أن أصبحت مدارسنا أشبه بالمعتقلات الشيوعية الباردة في أصقاع سيبيريا، رغم حرارة أجوائنا، معتقلات مملة كئيبة بمبانيها المهترئة، بأسوارها العالية، بإمكاناتها المحدودة، وخياراتها الوحيدة المفروضة فرضاً، كل شيء فيها باهت ومكرر وممجوج، وكل شيء فيها يدعو إلى الاكتئاب والانقطاع عن الدنيا، وكل شيء فيها محرم إلا ما يحله المسيطرون المتغلغلون في مفاصل كل شيء.

فالبهجة والفرحة مستنكرة، وبعض الأنشطة محرمة، وحاجة الإنسان إلى تذوق الجمال وإبداعه، وممارسة الفنون الإنسانية المختلفة، والترفيه والترويح عن النفس واللعب – خاصة للأطفال – كلها أمور مستقذرة شنيعة فضيعة سواء من باب العيب أو الحرام.

يخرج الطفل من منزله وكأنه ذاهب إلى ساحة القصاص، أو إلى طبيب الأسنان في أفضل حال، محملاً بعشرة كيلوات من كتب الحفظ المجرد، ليستقبله التجهُّم، وعصا الواقفين على الأبواب في انتظاره وكأنه قادم إلى معسكر، وطابور الصباح المجرد من معناه، وإذاعته المملة المكررة منذ خمسين عاماً، بعدها يتم حشره في غرفة ضيقة رطبة مكتظة بالأنفاس البشرية تسمى مجازاً بالفصل، وحين يخرج لتناول الطعام لا يجد إلا طعام السجناء المعلب البارد الخالي من أية نكهة، يتناوله على بساط من الرمل الملتهب، والقاذورات المتراكمة، لا حدائق ولا شجر يقيه، ولا صالات تأويه، ولا ألعاب تلهيه، وحين يهم بقضاء حاجته لا يجد دورات المياه الصالحة للاستخدام الآدمي، وأحيانا لا يجد حتى الماء، وحين يخرج لممارسة الرياضة فإنه لن يجد سوى كرة القدم على ملاعب التراب أو الإسمنت، في أجواء ملتهبة، ليعود إلى غرفة التوقيف المسماة مجازاً بالفصل، والعرق يتصبب منه ومن خمسين من مثله، أما الأنشطة فلعل أهم نشاط يلقى رواجاً في مدارسنا هو صلاة الجنازة، وكيفية غسيل الموتى، ومن معلم إلى معلم يتم تقاذف بصيلات الحفظ في دماغه كالكرة فتتضخم هي، وتضمر سواها حتى تعود كالعرجون القديم، ويعود هو إلى منزله كالذي يحمل أسفاراً، ولن أتحدث عن الطالبة (أكرمك الله) لأن الحديث عن المرأة (أكرمك الله) قد يصل بنا - لا سمح الله - إلى الفسوق، فالبنت (أكرمك الله) يكفيها اللمم من كل شيء في هذه الحياة، بما أنها (أكرمك الله) خلق ناقص وعديم الأهلية.

أيها الأمير الوزير ..

في نفس هذه المعتقلات يعيش المعلم، لا فرق بينه وبين الطالب إلا في سني العمر، تفرض عليه المناهج، وأساليب التدريس، والحصص، والأنشطة، والأنظمة، والتعاميم الهادرة كسيل العرم، فيحير ماذا يفعل ومن يرضي، تراه مجرداً من الحقوق والميزات، لا يستشار حتى في مصيره فضلاً عن عمله، ولا أحد يسمع صوته ومناجاته، يتنمّر عليه الطالب، ويستأسد عليه ولي أمر الطالب،

ويزأر عليه مدير المدرسة، ويخنقه المشرف التربوي، لا فرق بينه وبين زميله المعلم الخامل، وبين المستجد، ومن أفنى عمره معلماً، لا محفزات، ولا مميزات، لا تأمين طبي ينقذه من الضغط، والسكر - المرضين الملازمين للمعلم - ولا سكن يحميه من المؤجر ويجعله مستقلاً ذا أهمية في مجتمعه، ولا راتب يكفيه ويغنيه عن ذل الحاجة وأقساط البنوك، لا قيمة له في مجتمعه بعد أن أفقدته وزارته هيبته وحقوقه، وساوته بالموظف في كل شيء، في راتبه، وإجازاته، ومكافأته عند نهاية خدمته، وحينئذ لا غرابة أن يعمل بالحد الأدنى، ويكتفي بإكساب طلابه المهارات الدنيا والحالة هذه، أما المعلمة (أكرمك اللّه) فالحديث عنها قد يوقعنا في الفجور وعظائم الأمور بما أنها أنثى (أكرمك اللّه).

أيها الأمير الوزير ..

هل تعلم بأن من يعمل في تطوير التعليم اليوم هم نفس العاجزين عن التطوير في الوزارة الذين فاتهم قطاره منذ الغابرين، وأن من يقوم على هيئة تقويم التعليم هم أنفسهم من تسبب في انحدار التعليم، وأن مشروع الملك عبداللّه لتطوير التعليم تذهب مبالغ طائلة من ميزانياته لرواتبهم العالية، وأنهم لم يقدموا شيئاً مذكوراً حتى تاريخه، وأن تطويرهم للمناهج مقتصر على الغلاف والشكل دون المحتوى، وأن الخصخصة تتعرض لثقافة (جحا أولى بلحم ثوره) وأن شركات يتم إنشاؤها دون خبرة تذكر من أجل لحم ثور جحا، وأن ثقافة أمسك لي وأقطع لك منتشرة في كل مكان.

هل تعلم أن الانتدابات لبعض العاملين في الوزارة، وخارج الدوام، والترقيات، والدورات والسفرات الخارجية هي أشبه بالحق المكتسب لهم دون غيرهم من بقية الإدارات، وأشبه بالمال السائب المشاع بينهم دون حسيب، وأنهم يبتلعون الجمل لمن حولهم ويغصون بالإبرة لمن كان بعيداً.

أعلم يا سمو الأمير أنهم قلة، لكنهم مؤثرون، وطاغون على المخلصين رغم كثرتهم، إنهم حولك، بل سيلتفون غداً حولك ليقدموا فروض الطاعة والولاء،

وليتسابقوا على المناصب، وليفوزوا بالحظوة والقرب منك، وليستعرضوا إنجازاتهم الوهمية، وخططهم الورقية، ومشاريعهم البدائية، وبعضهم - ربما- غير راض عنك، بل ولا يطيقك، بل وقع عليه خبر تعيينك كالصاعقة، يبتسم لك هنا، ويتأفف منك هناك، ويسعى بكل ما أوتي لإفشال توجهاتك ومشاريعك.

أيها الأمير الوزير ..

أعلم بأنك سياسي محنك، وحاكم إداري خبير، ومسلم وسطي معتدل، ومثقف واع، وشاعر بارع، وأب، وأمير، وأعلم أنك تدرك كل ذلك، وأكثر من ذلك، ولكنه من باب التذكير، فإن الذكرى تنفع المؤمنين.

كما أذكرك يا سمو الوزير ببعض أمنياتك، ومنها : الانطلاق نحو العالم الأول، وقد أتتك الفرصة الآن لتعيد تشكيل التوجهات والاهتمامات، ولا أفضل من التعليم لقيادة التغيير، وأذكرك أيضا بأمنيتك بأن يكون راتب المعلم أعلى راتب في الدولة، وها أنت قاب قوسين أو أدنى من تحقيق ذلك، كما أذكرك بأن تحطيم أسوار المدارس بل وزلزلتها وبناءها من جديد لتكون مدارس جاذبة نموذجية تليق بالوطن، وسمعة الوطن، ويستحقها المواطن الطالب، والمواطن المعلم، والمواطن ولي الأمر، سيكون أهم وأكبر وأنفع عمل يمكن أن يقدمه وزير في الفترة الحالية لأبناء وطنه.

كما أعلم أنني قرعت الجرس عالياً، وسوّدت الصورة، وغلّبت التشاؤم، رغم وجود الخير والخيرين في هذه الوزارة، لكنه حماس مواطن يهمه أمر وطنه.

الأذن (حمَّرت) والأولاد عند اللّٰه

تتناقل وسائل الإعلام كل عام عبث أطفال المدارس بكتبهم، مما يدل أن الطلاب يكرهون مدارسهم، وأن هذا المتوقع منهم فما الحل؟!

إن أول الحلول تطهير القلوب من الرياء والنفاق، وفتح العقول المنغلقة على المنهج الواحد، منهج إما أن توافق أو تنافق، وإبعاد المتطرفين والمتشددين عن صناعة القرار، واختيار الكفاءات لا الوصوليين للقيادة، وأن تصبح المدرسة مرآة للمجتمع، تحتمل كل أفكاره وتوجهاته وتعكس كل أبعاده، لا ديراً للرهبنة، ولا مكاناً للدروشة والتزهيد، ولا محضناً للنفاق.

نريدها مدرسة تلبي كل رغبات النشء، ومواهبهم، واهتماماتهم، علمية، أدبية، رياضية، فنية،إعلامية، اقتصادية، دينية، مهما كانت، في إطار أخلاقي مجتمعي متعارف عليه وممارس كل يوم، لا على رأي فلان ولا قول علان، الذين اختلفوا ففشلوا وأفشلوا معهم أمة كاملة، حتى ضاعت معالم القيم وحدود الأخلاق، وحُلّل الحرام وحُرّم الحلال.

مشكلة مدارسنا أنها تحاول أن تخلق منا إنساناً واحداً، نسخة واحدة، شخصية واحدة، على نهج واحد وصفات واحدة، بينما تتشعب شخصياتنا أشتاتاً بمجرد الخروج من السجن، عفواً، أقصد من المدرسة، عفواً، أقصد من محضن النفاق والتناقض، وبما أن نسخة (دولي) لا يمكن تحقيقها في واقع الناس واستنساخهم كالنعاج، فإن الحل الأقرب هو عزل الخلاف والاختلاف عن المدرسة، أو عزلها هي عنه تماماً، أو استيعابه بكل ما فيه، وتحقيق ثقافة التنوع والاختيار الحر، وإلا فأبشروا بمزيد من الأجيال المنافقة، ولا تستغربوا

أن يتبرم الإنسان ويغضب حين تحاولون سلبه شخصيته الحقيقية، وتمررونه دون إرادته على حقل ألغام التناقض، هذا هو الحل المفصلي والجوهري في مسألة التربية والتعليم من وجهة نظري، فإن تحقق فكل الحلول بعده مجدية، وستتعافى مدارسنا ويتعافى مجتمعنا وتتعافى نفوسنا وشخصياتنا، أما في ظل وجود (تدريس النفاق) فإن أي حل سيكون كعدمه، بل سيكون مخزياً لا مجدياً، وضرباً بالودع وانتظاراً لما لن يأتي وضحكاً على الذقون، وستكون كل أعمالنا داخل مدارسنا وفي وزارتنا كما قال أحد الأعراب المساكين حين لم يرزق بولد: (الأذن احمرّت والأولاد عندالله) يقصد أذن زوجته!

رسالة إلى وزير التعليم الجديد
مرحباً بك في (الدّوّامة)

منذ مقاومة تدريس البنات في مدارس نظامية من قبل بعض رجال الدين، عفواً، أقصد من قبل من يعتقدون أنهم وحدهم رجال الدين، مروراً بمجاملة (المشائخ) وإسكاتهم بجزرة الإشراف على تعليم الإناث، وتعريجاً على الاتهامات والتهديدات التي طالت (محمد الرشيد) رحمه الله بسبب موضوع الدمج، وإشارة إلى (غزوة اليمامة المباركة) أعني كلية اليمامة آنذاك، الجامعة حالياً، وانتهاءً (بتدبيث) من يسمحون بالابتعاث لبناتهم!

فإنني أتوقع، والله أعلم، أن القوم أخذوا وضعية الاستعداد، وبدأوا من الآن حفر الخنادق وبناء السدود والقلاع ووضع المتاريس ليتحصّنوا خلفها، وأخذوا بجمع الأقلام والحناجر والمكرفونات لتكون ذخيرة جاهزة لشنّ الهجوم ضد أي تغيير محتمل، خاصة فيما يتعلق بما يرونه - هم وحدهم أيضاً - من ثوابت الدين، حيث إن ثوابت الدين لديهم يختلف عددها بعدد شعر رؤوسهم، ويختلف تفسيرها بحسب أمزجتهم، وتختلف حدّة أهميتها باختلاف قربها أو بعدها عن مصالحهم الشخصية الدنيوية البحتة، فمثلاً لا تستغرب أبداً أن يكون رأياً فقهياً في مسألة خلافية ثانوية من ثوابت الدين عندهم، ولتقريب الصورة أكثر، فإن بائع المسواك سيعمل جاهداً ليكون المسواك من ثوابت الدين، ويحارب كل أنواع فُرَش الأسنان، وقس على ذلك، ولا تستغرب! لأنك إن استغربت فقد أنكرت كل المشاهد السابقة التي مرّت في مسرحية تعليم المرأة.

وعلى (طاري) المسرحية، وبالعودة إلى (وسطي من غير وسطية) وبالنظر

إلى اختفاء المسرح من مدارسنا وجامعاتنا، فإنني أودّ الإشارة إلى اختفاء النصّ أيضاً، واختفاء الممثلين، وتبدّل المشهد، وانتقال الأمر برمّته إلى برنامج واقعي، الجميع أبطاله، نصّه الارتجال، وخشبته الشارع.

المشهد فوضى عارمة، والتناقض وصل (الرُّكَب)، وأنواع وألوان وأحجام الأقنعة ازدادت بكثافة، ولا أكثر منها إلا بضاعة الزيف والنفاق، الكل يشتري، والكل يبيع، لدرجة أن الممثلين والممثلات بدأوا في بيع شخصياتهم وقيمهم وضمائرهم، وأصبحوا سماسرة للتيارات اليمينية واليسارية المتطرفة خارج شارعنا، وبصراحة متناهية، لم أعد قادراً على الحكم على المشهد، أهو كوميديا سوداء أم تراجيديا بيضاء؟!

ولكنني أجزم بأن ميزان الحكم على الأشياء أصابه التطفيف، وأن المعايير اختلّت، لدرجة أن خشبة المسرح الكبير أهملت، وأخذ الممثلون في (كنس) أو (تفخيخ) المسارح البعيدة، ولم نجد من وراء ذلك إلا الغبار، أو الشظايا في وجوهنا.

ولا أستبعد أن أرى الممثلين يلوّحون بهراواتهم غداً في وجوه بعضهم وفوق مسرحنا ذاته من أجل اختلافهم حول العنوان فقط، هل يسمّون مسرحيتهم (الخليفة) أم يسمّونها (المرشد) أم يسمّونها (هيّا تعال)؟!

ولهذا، فإنني أدعو إلى إعادة ضبط ساعة التوجّهات، وتغيير اتجاه البوصلة لتشير إلى مستقبلنا نحن، ودولتنا نحن، نحن فقط، وليس أقدر على ذلك من التعليم، التعليم الذي يوجّه الاهتمامات، ويبرز الأولويات، ويشكّل التوجّهات، ويرسم ملامح الهوية.

لقد ضاع الوسطي وضاعت الوسطية برمّتها، وسيطر على المسرح أناس لا يروننا إلا ما يرون، ويصمّمون على إهدائنا لسبل رشادهم بالهراوة!

لقد نما وتضاعف الزيف والنفاق حتى أصبح أشجارا داخل مدارسنا بسبب مناهجنا المنبتّة عن الواقع، المتناقضة معه، وبسبب ثقافة الموت، وثقافة التجهّم،

وادّعاء المثالية، واختفاء البهجة والفرح، وقتل الإبداع.

مرحباً بك أيها الوزير إلى هذه الدّوامة التي ستسعى لاختطافك من أول يوم، مرحباً بك إلى الترهل الإداري، مرحباً بك إلى المركزية والمحسوبية، مرحباً بك إلى ميدان التحجير للتنظير، وكم من منظِّر من قبلك جرفه التيار حتى قبل أن يشهق شهقته الأخيرة.

ولأنك طموح وجريء حتى البارحة، فإنني سأنصحك بأمرين ليستمر طموحك وتستمر جرأتك :

- لا تقبل رأياً ولا مشورة ولا اقتراحاً من الذين يلبسون الجاكيت من فوق الثوب ويلبسون شراباً أزرق حتى في عزّ الصيف.
- قم بثورة إدارية وتربوية حقيقية وجريئة تغير الواقع بقوة ووضوح، أو قم بشراء عشرين مشلحاً وعشرين غترة واشترك في نادٍ رياضي للرشاقة، لكي (تطلع) الصورة حلوة في الصحافة والتلفزيون كلما أردت التنظير!

تأمين (الزكمة)

حيث إن الوحدات الصحية التابعة لوزارة التعليم، والتي كانت تقدم (البنادول) لجميع أمراض المعلمين والمعلمات والطلاب والطالبات الأحياء منهم والأموات، تمت (زحلقتها) إلى وزارة الصحة، وحيث إن وزارة الصحة مشغولة هي أيضاً هذه الأيام (بزحلقة) مستشفياتها (اللي لك عليها) إلى القطاع الخاص.

وحيث إن المستشفيات والمستوصفات الأهلية أصبحت كالحكومية في مواعيدها (الماراثونية) بسبب التأمين على أكثر من ١٢ مليون أجنبي يزاحمون المواطن في كل شيء، وعجزها حتى عن تقديم خدمات (مقبولة) لهذه الأمم، بل وأصبحت مزدحمة بهم أكثر من ازدحام شوارع جدة، وبما أن بعض الوزارات فهمت رؤية ٢٠٣٠ بشكل خاطئ (ربما)، ومنها التعليم والصحة والإسكان، وأصبحت تنظر للمواطن على أنه مجرد رقم (مربح) يغري المستثمرين والبنوك، وأصبحت تتخلص من مسؤولياتها وتتهرب منها مثل من يتخلص من ثيابه إذا اشتعلت النيران فيها أو يهرب من (الحنش)، وتعتقد أن ترشيد النفقات الذي تتبناه الرؤية لابد أن يساوي من وجهة نظرها سوء الخدمات وتردِّيها والإلقاء بالمواطن في أتون (طمع التاجر) ومهب ريح (الرأسمالية) المتوحشة.

وبما أن التأمين الصحي وغيره من (التأمينات) لدينا يجيد اللعب على الحبلين والعبث بالعقود، ويحسن (التملّص) من التزاماته، ويجيد (خوزقة) العميل، مثله مثل البنوك تماماً، وحيث إن دخولك في قضية مع بنك أو شركة تأمين، أو أي أحد (مقرش وله ظهر) يعني أنك دخلت في محاكمة (سيول جدة) التي أصبحت مضرباً للمثل في التبرئة فالإدانة، ثم التبرئة فالاستئناف فالإدانة

إلى آخر القرن الحالي ثم الذي يليه.

وبما أن المعلمين (غير الحقيقيين) قدَّم لهم مندوب مبيعات إحدى شركات التأمين فرصة اختيارية للتأمين ضد (الزكام) بمبلغ وقدره، وبما أن التأمين (المندوب إليه) لا يشمل الوالدين، ويستثني تسعة أعشار المرض، كالأسنان والجراحات التجميلية، وإصابات العمل، والحمل والولادة، والأمراض المزمنة، والأمراض النفسية (والمس والسحر والعين) التي تصاب بها معلماتنا (الدِّينّات) دائماً، (ملاحظة، دينّات مأخوذة من جمال ديانا وليس من الدِّينّات المعروفة، فلا تفهموني غلط!!).

وحيث إنه بإمكان شركات التأمين إثبات أن المرض الذي أصبتَ به ليلة البارحة هو مرض مزمن فيك من قبل عام الفيل.

وحيث إننا في زمن مبادرات (حط رجلك)، وأقصد بها هروب الوزارات من مسؤولياتها، وهروب المواطن من تبعات ذلك، مثلما يهرب من (تكأكأ) عليه النحل، وحيث إنني أظن بأن التأمين (المندوب) سيصبح (واجباً)، وحيث إنني، أعلم أن راتب المعلم والمعلمة (يلاقيها من مين والا من مين)!

وبعد كل تلك الحيثيات (والبم إِنَّات).

فإنه يسرني، ومن باب التكافل الاجتماعي، أن أعلن عن مبادرتي الشخصية لأخوتي وأخواتي المعلمين والمعلمات، كما يسرني أن أقدم لهم بعض الأفكار لعلاج بعضهم البعض دون الحاجة لعقود شركات تأمين الزكام ولا للمواعيد السنوية في المستشفيات الحكومية، وذلك كالتالي:

١- تتمثل مبادرتي في التبرع بخلع ضرس أي معلم أو معلمة(بالزرّادية) مجاناً لوجه الله تعالى، والاستغناء عن طبيب الأسنان نهائياً.

٢- يقوم كل معلم بزراعة ليمونتين في (حوش) منزله لمقاومة الزكام، والاستغناء عن الدواء الذي يباع عندنا بخمسة أضعاف سعره العالمي بفضل وزير الصحة وفقه اللّه، والمعلم الذي لا يملك منزلاً به فضاء للزراعة، يستطيع زراعة

الليمونتين في حديقة قصر وزير الإسكان الواسع أطال الله عمره.

٣- استثمار تخصصات المعلمين والمعلمات(غير الحقيقيين) للقيام بمهام الأطباء والصيادلة وغيرهم في القطاع الصحي، وذلك على النحو التالي:

أ- يقوم معلمو ومعلمات التربية الإسلامية بمعالجة الأمراض النفسية بالرقية، والنفث والبصق والزيوت المقري عليها مثل زيت العورة وغيره، وحبة البركة، وعجوة المدينة، وبول الإبل، وعلاج الخيالات والأوهام بتفسير الأحلام، وجلد الجن والعفاريت بالسياط.

ب- يستخدم معلمو ومعلمات الكيمياء مهاراتهم في إنتاج خلطات شعبية جديدة للقضاء على الأمراض، وتبييض الوجه والركبتين، وتطويل الشعر والتخسيس، وإنتاج لبن العصفور، وإكسير الحياة، ويمكن بيع الفائض إلى (العطارين).

جـ- أما معلمو ومعلمات الفيزياء فيمكن لهم معالجة المرضى بالطاقة (المحشية) وفوق المحشية وتحت المحشية، وطاقة الأحجار والفلزات والذرات والكون، و(اللسع) بالكهرباء.

د- كما يمكن لمعلمي ومعلمات اللغة العربية، والإنجليزية، والتربية الفنية والرياضية القيام بالترفيه عن المعلمين والمعلمات، لمقاومة أمراضهم المعروفة كالضغط والسكر وخشونة الركب والانزلاق الغضروفي، ومقاومة تعاميم الوزراة ومؤشراتها، بالشعر والقصة والمسرح، والمعارض الفنية (مقصوصة الرأس) والحفلات الغنائية (الإسلامية) أو ما اصطلح عليه (المتنحوطون) بالشيلات، والأنشطة الرياضية للذكور فقط، وليس للإناث.

هـ- معلمو ومعلمات الأحياء تقتصر مهمتهم على مطاردة الضفادع والحشرات والزواحف، والهيام في البراري والقفار والجبال والغابات لقطف الثمار والزهور والورود، وجني العسل وحلب الوحوش، .واقتلاع الجذور وخرط الأوراق، وتسليم كل ذلك لمعلمي الكيمياء لاستخدامه في معاملهم.

و- أما معلمو ومعلمات الجيولوجيا فيمكنهم التخصص في علاج أمراض العين (بالإثمد) بحكم معرفتهم به، ويمكنهم مساعدة الفيزيائيين بالتنقيب عن الأحجار المشعة المستخدمة في العلاج بالطاقة.

ز- وأخيراً فإن معلمي ومعلمات الجغرافيا هم أفضل من يمكن الاستعانة بهم في العلاج بعلم النجوم والأبراج، أما معلمو التاريخ، (دون المعلمات) لأن أعمالهم خشنة، فهم أصلح الموجودين لممارسة الطب الشعبي بما فيه الخصي للمعلم الذي لا يريد المزيد من الأطفال المكلفين تأمينياً وطبياً، والكي، والتسحيب والتعليق، والفصد والحجامة، ويمكن لمعلمات التاريخ الاشتغال ببيع الحناء والقشر والمعمول خارج أوقات الدوام باعتبارها تساعد على راحة المعلمات النفسية.

نعلِّق .. ما نعلِّق

يجلس أحد مديري التعليم في منطقة ما جلسة (العنفصاء)، وهي غير جلسة القرفصاء المعروفة، (فالعنفصاء) مأخوذة من (العَنْفَصَة) على خلق الله بما يملكه من صلاحيات، يشعر معها أنه يتحكم في المجتمع برمته، خاصة تلك الصلاحية التي تخوّله تعليق الدراسة من عدمها، فيستمع لتقارير ونصائح وأفكار الجبريين، و(أزواج المدرسات)، وأقصد بهم بعض المشرفين الذين تم ترشيحهم لأنهم (يصحون بدري غصباً عنهم) وبأمر من زوجاتهم، فيجدون أنفسهم صدفة أول من يحضر للمدرسة وآخر من يغادرها إلى مدرسة زوجته ليصطحبها معه إلى البيت.

معيار دفتر الدوام هذا، والذي ساد منذ زمن لاختيار المشرف التربوي وما زال في بعض المناطق، بالإضافة إلى معيار صلاة الفجر في جماعة، لم ينتج لنا وعياً وثقافة وعلماً.

معيار الانضباط العسكري الذي يلائم الثكنات لا يصلح أبداً لأن يكون معياراً في التعليم.

هؤلاء المتقعّرين المتفيهقين بالانضباط والانتظام وعدم التهاون في غياب الطلاب حتى في أسوأ الظروف المناخية بدعوى الحرص على الطلاب هم من ضيع حياة الطلاب وعرضهم للخطر.

الدفاع المدني يحذر، والأرصاد تحذر، والخبراء في كل مكان يحذرون منذ أسابيع ومدير التعليم (المنجعص)، والمتشدقون بالانتظام من حوله، والمتشدقون بالقضاء والقدر الناسون لاتخاذ الأسباب، يعلمون أنهم كلما تشددوا سينالون

رضى المتشدقين بالانتظام، و(الجبريين) في الوزارة، وسيمتدحونهم لأنهم لا يبالون بحياة الطلاب، فأهم شيء لدى أزواج المدرسات والجبريين في الوزارة وفي المناطق هو الانتظام، وإلا فإنهم سيأخذون على رؤوسهم (بالشبشب) من المدام، أو بالرعب من إنكار القدر، لقد تربوا على ذلك، وكبروا على ذلك، وإلا فإن المفترض أنه في حالة الشعور ولو بنسبة واحد في الألف بخطر على حياة طالب واحد فقط يتم تعليق الدراسة، وليذهب التحصيل العلمي إلى الجحيم، ولكن أين الوعي وأين الفهم وأين العقل عند أناس يرون (الدوام) أهم من حياة البشر، ويبررون الموت بالقدر، ولا يؤمنون باتخاذ الأسباب.

أين الوعي والإدراك بأن شوارعنا عبارة عن مصائد للأطفال في الأيام العادية، فضلاً عن أيام الأمطار، فالحفر والأسلاك المكشوفة والأرصفة المهشمة في كل مكان، ومشاريع الصرف الصحي والمياه والطرق والكباري والأنفاق والعبارات المضروبة ببركة الفساد وحمى الفاسدين في كل مكان.

إنني أهيب بالآباء والأمهات أن يحافظوا على فلذات أكبادهم وينصتوا لتحذيرات الأرصاد والدفاع المدني، ويعلقوا دراسة أبنائهم وبناتهم هم من عندهم، وأن لا ينتظروا قرار أزواج المدرسات والجبريين بالتعليق من عدمه، فقد رأينا في عدد من المناطق طلاباً يغرقون في مشاريع الفساد، ومدير التعليم (المتعنفص) ما زال يدرس القرار، أيعلق الدراسة أم لا، ورأينا بعض مديري التعليم لا يعلق الدراسة إلا بعد أن يقع الفأس في الرأس وبعد أن (يسرح) الطلاب والمعلمون إلى مدارسهم.

ولذا، فإنني أتمنى أن يتم نقل هذه الصلاحية إلى أمراء المناطق الذين يتلقون التقارير من جميع الجهات، ويحيط بهم مستشارون من كل التخصصات، وليس بينهم على الأقل أزواج مدرسات، أو متهاونون في اتخاذ الأسباب.

لو كانوا أطفالنا
كراتين (قوطة) لعدَّيتموهم

فعلاً، لو كانوا أطفالنا كراتين (قوطة) لعدَّهم التاجر، الذي يسمى مجازاً بمالك المدرسة، عند التحميل والتنزيل، بل ولقام بتفقد الطماطم نفسها إن كانت تضررت من المطبات أو الحرارة، أما الإنسان فلا قيمة له عند هؤلاء التجار، رغم ما يتقاضونه من مبالغ مالية عن كل (رأس) كما يسمونهم، ورغم ما تدفعه لهم الدولة من معونات سنوية، ولو كانت له قيمة لما تحرك الباص من مكانه إلا بوجود موظف مراقب ومرافق للطلاب بهذا الاسم وهذه الوظيفة، يجلس معهم ويتفقدهم ويعدهم فرداً فرداً وفق كشف في يده صعوداً وهبوطاً، ويرفع فوراً بمن لم يحضر لإدارة المدرسة التي تقوم هي الأخرى بالاتصال والتأكد من الأسرة، وليس الاكتفاء بإرسال رسالة لجوال أبٍ قد يكون نائماً أو أن جواله مغلق أو مقطوع من الأساس.

أن تتكرر الحادثة بنفس السيناريو، ويفقد طفل حياته داخل باص مدرسة أهلية، فهذا يعني أن هناك قصوراً، أو خللاً في تنظيمات وزارتي التعليم والعمل ذات العلاقة بالمدارس الأهلية، أو أنه لا وجود لعقوبات رادعة من الأساس.

وهنا يجب أن أسأل أيضاً، هل لوزارة المواصلات علاقة فيما يتعلق بتنظيمات وتصاريح النقل المدرسي بشكل خاص؟! وهل للمرور وللدفاع المدني علاقة بذلك؟!

ما هذه السيارات المظللة؟! ماذا يحدث فيها؟! ما مواصفاتها؟! وما نوع المواد التي تصنع منها كبائنها ومقاعدها ونوع الستائر وكل شيء؟!، ولماذا تكون خانقة

هكذا وبسرعة؟! ما حجم تلك السيارات؟! ما اتساعها؟! ما وسائل السلامة فيها؟! ما نوع السائقين؟! كم أعمارهم؟! ما نوع تعليمهم؟! هل ينتمون لمؤسسات أم هم أفراد أم أن المسألة (هجّانة)؟!

لماذا لا نكون كبقية الأمم التي تتعامل مع الطفولة بحساسية عالية جداً جداً لدرجة تقارب التقديس، وتحرص على سلامتهم الجسدية والنفسية في كل مكان وبجميع الاتجاهات ومن جميع الأشخاص حتى لو كانوا آباءهم أو كانت أمهاتهم، وتُوقِعُ أشدَّ العقوبات التي تصل لملايين الدولارات والسجن لعشرات السنين بمجرد مسٍّ براءة الطفولة بأمر نراه هنا من العاديات.

قلبي ينفطر كلما استشعرت حزن أب ذلك الطفل، فما بالكم بحزن أمِّه، وإنني أنادي بأعلى الصوت وزير التعليم ووزير الخدمة المدنية وكل وزير ذا علاقة، أن يهبُّوا فوراً لاستحداث وظيفة بمسمى مراقب نقل طلاب ومراقبة نقل طالبات على المستوى الحكومي، وإجبار المدارس الأهلية على توظيف مثلهم، وإيقاف السماح بنقل الطلاب والطالبات من قبل أفراد أو مؤسسات غير مؤهلة، وإيقاف التصريح لغير الباصات الكبيرة بالنقل.

كما أنادي القضاء الشرعي والإداري إلى مراجعة عقوبات الإهمال في جميع مناحي الحياة ذات العلاقة بالطفولة خصوصاً، وتغليظها مرَّات ومرَّات ومرَّات، فكم تأذى أطفالنا من المهملين في كل مكان، وهاهو الإهمال يصل إلى الموت، والمقابل دية مقدارها ثلاثمائة ألف ريال فقط، وهي لا تساوي قيمة ذيل ناقة من مزايين الإبل، ولا تعادل قيمة (تمشية) لأوروبا يقوم بها التاجر صاحب المدرسة.

أرجوكم أحموا الطفولة، أحموا النفس البشرية، ولا تكن حيواناتنا أغلى من أطفالنا.

عصا (العم معيض)

في البداية، أعترف لكم بأن والدي رحمه الله وسامحه وعفا عنه وأسكنه الفردوس الأعلى من الجنة، سحبني على ظهري فوق الحجارة، و(الصفيان) أكثر من خمسمائة متر وأنا ابن عشر سنوات تقريباً حتى (انقرش) ظهري وتشقق ثوبي، وخرج الدم من كل مكان، وأنه صفعني (صمقني) ذات مرَّة وأنا ابن سبع سنوات، وبقيت آثار أصابعه على (صفحي) أسبوعاً كاملاً، وما زال دوي تلك الصفعة يرنُّ في أذني إلى اليوم، وكان يسلك (مؤخراتنا) بما نسميه (العَصَم)، وهو سير رقيق من جلود الأنعام اللينة الحارقة الخارقة، أما أغصان الرمان والسيسبان (السوسي) فحدث بها عن جلودنا ولا حرج، وكل ذلك لأسباب طفولية بحتة، لا يمكن أن أعاقب ابني عليها اليوم، حتى لو بنبرة صوت عالية.

أقول ذلك كي لا يقال (يتفلسف) علينا ابن جريبيع.

ولكنني أسامح أبي الذي غادر الدنيا وأنا في الحادية عشرة وأعذره لمجموعة أسباب، منها:

- أنه أبي، وأدرك ما معنى كلمة أب، بعد أن كبرت وفهمت.

- وأنه كان رجلاً فلاحاً أمياً بسيطاً، يعيش في قرية في أعالي جبال السروات، ويمارس ثقافة التأديب بالضرب التي كانت سائدة في ذلك الزمان، لدرجة أن أول واحد على يمينك من (الجماعة) يضربك عند أتفه خطأ وبمنتهى البساطة، (واللي جاي يضرب واللي رايح يضرب)، (وكلُّه بيضرب كلُّه).

- أن المعلم، الذي كان بمثابة (المثال) في ذلك الوقت (الجاهل)، كان يمارس الضرب حتى (بالهراوة) بضمير تربوي مرتاح، وكانت عبارة (لكم اللحم ولي

العظم) أيقونة تربوية متفقاً عليها بين المدرسة والأسرة.

- أنني ممن وهبهم الله القدرة النفسية والعقلية على استيعاب العنف وتجاوزه، فنجوت من آثاره التي دمَّرت بعض أقراني في تلك القرية وجنت على مستقبلهم العلمي خاصة.

أعود لعصا العم معيض، وفي معظم منازلنا عصا، ومعظم الآباء في مجتمعنا هم (معيض)، هذه العصا التي جلدت أفكارنا وقسمت صفوفنا وجعلتنا نستنفر خبراتنا وعقولنا لنؤيد أو لنعارض ذلك الفعل بأدلة من كتب الدين والفلسفة والتربية والاجتماع، فوجدنا من أيَّد الضرب بقوة، وبعضهم (هايط) بمكافأة الضارب لغرض دعائي بحت، ووجدنا من عارض الضرب بقوة، و(هايط) بمكافأة المضروب لنفس الغرض البغيض، كما (هايطَتْ) بدورها لجنة حقوق الإنسان التي تعشق القشور دائماً وتعرض عن اللب.

وقد بدا للبعض في البداية أن حجم الاهتمام بهذا الحدث يدل على سطحية المجتمع باعتباره قضية تافهة من وجهة نظره ولا تستحق كل هذا الصخب، ولكن سرعان ما تبين للجميع أن الموضوع يصب في عمق الوعي وعمق ثقافة المجتمع وفلسفته، بل وصل إلى عمق الإيمان والإعتقاد، بعد أن اتخذ كل طرف زاوية يحلل منها ويبرر، أو يحرِّم ويجرِّم هذا الفعل استناداً إلى دليل شرعي، أو نظرية تربوية، فرأينا الدليل والدليل المضاد، ورأينا الاستناد إلى أقوال علماء الدين وعلماء الفلسفة والتربية والاجتماع، ورأينا الاستناد إلى التجارب والخبرات الحياتية المختلفة، بل ورأينا المقارنات بين ردود فعل المجتمع على فعل الضرب بين الأب والمعلم أو بين الأب والزوج مثلاً، وتجاوز ذلك إلى مشروعية الجلد كحد من الحدود الشرعية.

إذاً، المسألة لم تكن بالبساطة التي توهمها البعض، بل إنها مسألة مصيرية في نظر الجميع، يفضي تركها إلى انفلات الأبناء والطلاب والزوجات عند المؤيدين، ويفضي فعلها إلى تحطيم الذات والتعدي على الكرامة الإنسانية وخلق العاهات

النفسية عند المعارضين.

لقد رأينا الأب والمعلم والزوج الذي ينافح عن الضرب ويتمسك به بقوة، ويعتبره حقاً من حقوقه التي كفلها له الشرع من وجهة نظره، ووافق عليه بعض العلماء، وأيده الدليل، ورأينا الأب والمعلم والزوج الذي يعتبر الضرب انتهاكاً صارخاً لحقوق الإنسان وقد نهى عنه الشرع من وجهة نظره، ونهى عنه البعض الآخر من العلماء، وأيدت النهي مجموعة من الأدلة، وقد دارت حوارات مطولة في مختلف مواقع التواصل الاجتماعي وصلت لحدٍّ إعادة تفسير معنى الضرب ذاته.

بعد هذا العرض أود أن ألخص موقفي، أنا الماثل أمامكم، من هذه المسألة.

أولاً : أنا ضد ضرب الأبناء جملة وتفصيلاً.

ثانياً: ضرب أبيك لك ليس حجة تقيمها لجواز ضربك لابنك، فنحن نعذر أباك لجهله ولظروف مجتمعه، لكننا لا نعذر متعلماً يتصرف تصرف الأمي في عصر الوعي والنور والحضارة، إن تقليدك لأبيك الذي كان (يجلدك) هو أكبر دليل على أن العنف لا يولِّد إلا العنف، وستنتقل هذه الدوامة لأبنائك وأحفادك إن لم تخرج منها.

ثالثاً: إن حاجتك لضرب الأبناء تعني أنك أخفقت في جانبٍ ما من تربيتك لهم، وعليك مراجعة نفسك وأساليبك، فلا تعالج (خيبتك) في التربية بخيبة أخرى.

رابعاً: إن أعظم وأكبر وأهم مؤثر في تربية أبنائك هو أن تكون قدوة حسنة لهم، وليس جلاداً تدخل الرعب والكره في نفوسهم، كما أن احترام عقولهم وشخصياتهم ومناقشتهم بشفافية ووضوح ونصحهم بلطف ورويّة والصبر عليهم، أعظم أثراً من كل (فَلَقَات) الدنيا.

خامساً: يحتج البعض بأن العصا أنتجت رجالاً يشار إليهم بالبنان، وهنا نقول: إن التربية نتائجها قيمية أخلاقية فكرية تخلق الإنسان الواعي الخلوق المتحضر، وليست نتائج مادية صرفة، ولا اعتداد بكون الإنسان أصبح غنياً أو موظفاً

وأخلاقه سيئة، الغنى والوظيفة ليست دليلاً ولا مقياساً على نجاح التربية لأن حتى الحرامي يمكن أن يكون غنياً، والكذاب يمكن أن يكون موظفاً، بل الوعي والتحضر والخلق وحسن معاملة الناس، واحترام النظام، والمحافظة على مكتسبات الوطن هي الدليل على حسن التربية.

سادساً: اليابانيون لا يضربون أبناءهم، وانظروا أين وصلوا ؟! كما أن ضرب الصغار في أمريكا مثلاً جريمة يعاقب عليها القانون، ويصل الأمر إلى السجن سنين طويلة، وإلى حرمان الأب أو الأم من الولاية، فماذا خسر الأمريكان وماذا كسبوا من تلك القوانين؟!.

سابعاً: هل الجميع فعلاً مؤهلون ليكونوا آباء ومربين؟!، لا أظن ذلك، إذ يكفي من خلال متابعة سلوك بعض الطلاب وألفاظهم في المدارس، أن تكتشف بأن الكثير من الناس من المعيب، بل هو حرام، أن يكونوا آباء وأمهات ومسؤولين عن أسرة من الأساس، فضلاً عن أن يكونوا مربين.

ثامناً: غالبية هؤلاء الذين تحدثنا عنهم في الفقرة السابقة هم ضحايا العنف والضرب، وأذكر أن المعلمين في مراحل الدراسة المختلفة جنوا على الكثير من الطلاب وكرهوهم في المدرسة وتسببوا في فشلهم ورسوبهم فتركوها، ونفس ذلك الجيل الآن بعضهم أصبح من الآباء الفاشلين.

تاسعاً: ذلك الجيل المعنَّف، آباء اليوم، من الذين لم يستطيعوا تجاوز آثار العنف العقلية والنفسية، يحقدون على كل ما يمت للتعليم والتربية بصلة، ويسعون لتشويه صورة المعلم بكل وسيلة، ولا يقيمون له وزناً ولا احتراماً، ويشجعون أبناءهم على احتقار المعلم، بل وبعضهم يسعى لمهاجمته وإهانته داخل المدرسة، تفريغاً للأحقاد القديمة ضد مسمَّى معلم، وكنوع من الانتقام اللاواعي.

عاشراً: وهم ضحايا فعلاً، حين أصبحوا جيلاً من أنصاف المتعلمين، لا يؤمنون بقيم ولا مبادئ، وليس لديهم شخصياتهم المستقلة، بل مجرد أتباع ورعاع، وبعضهم متمرد على كل الأعراف والقيم، وقد وصل نتاجهم إلى المدارس منذ

سنين، ما جعل المعلمين في حالة ضجر من الطالب وأسرته ومن التدريس كله.
حادي عشر: إن الضرب يفقد الضحية الثقة في نفسه، ويهدر كرامته، ويبعث الأمراض والعقد النفسية ويقتل الطموح والإبداع، ويصنع النفاق، النفاق لواقع مرير ومكروه لا بدَّ من معايشته وتقبّله، والنفاق بإظهار الحب والاحترام لمن لا يحب ولا يحترم، والنتيجة النهائية شخصيات مهترئة مهزوزة، لا يمكن أن تسهم في الرقي والبناء، بل ستبقى عالة على المجتمع مدى الحياة، وربما تنخرط في أمور تضر المجتمع بعد أن تهرب عن واقعها، فتتلقفها بيئات الخراب والدمار من مخدرات وانحلال وضياع وإرهاب.

وزارة التعليم .. وأحلام الوزير

النصف الممتلئ من الكأس في أية وزارة يخبرك بوجود التقصير والنقص وليس الكمال، بدليل وجود نصف الكأس الآخر الفارغ، وذلك أمر يستحق المحاسبة لا الإشادة، خاصة في ظل الدعم غير المحدود من الدولة.

فإذا امتلأت الكأس قلنا: الآن اكتمل العمل في حدوده الدنيا التي لا ينبغي أن يشكر عليها أي مسؤول أو موظف يؤدي عمله فقط، أما إذا فاضت تلك الكأس فقد بدأ الإبداع الذي يستحق الشكر والإشادة.

ما دعاني لقول هذا الكلام، هو استهلال وزير التعليم في (خطبته) العصماء الأخيرة المنشورة في صحيفة الحياة بالإشادة بالنصف الممتلئ من كأس وزارته، ثم اعترافه بالإشكاليات والتقصير، ثم تبشيره بالحلول.

وأقول لمعاليه: إن التنظير سهل، والحلم أسهل، ولكن الواقع يقول إن كل وزير يأتي لهذه الوزارة بطموحات لا حدود لها، فيبدأ التنظير، ويبدأ النقض ومحاولة البناء، وتبدأ الخطب الرنَّانة، والوعود والبشائر (المزركشة) بالأحلام، بل بالأوهام، ولكن، ويا للأسف، سرعان ما تتكسر (قرون) الوزير بمجرد (مناطحة) الواقع، حتى ليخيَّل إليك بأن هذه الوزارة لن تقوم لها قائمة إلى الأبد.

أما الواقع فهو أشبه بوادٍ من الصخور، وكل صخرة أكبر من أختها، وسأحاول في هذه المقالة (التعريج) على (درزن) من تلك الصخور لتنبيه معالي الوزير لها قبل أن (يصكع) برأسه فيها.

الصخرة الأولى:

أنظمة وزارة الخدمة المدنية التي تعتبر المعلم إلى الآن مجرد موظف عادي

ينطبق عليه في كل حالاته ما ينطبق على الموظف، فماذا أنت فاعل بها؟!

الصخرة الثانية: أنظمة وزارة المالية التي تخضع لها وزارتك كبقية الوزارات، كيف ستتمرد عليها؟!

الصخرة الثالثة: العقول المتكلِّسة التي ترفض التجديد والتطوير وتقاوم أي تغيير، وتغصُّ بها الوزارة والميدان، وتحظى (بمجاملة) المجتمع وليس تأييده، كيف ستحطمها وتتخلص منها؟!

الصخرة الرابعة: المباني الحكومية التي تشابه المعتقلات والسجون بأسوارها العالية ومكيفاتها المهترئة وفضاءاتها وملاعبها المكشوفة في هذا الجو الصحراوي الذي يشوي الوجوه صيفاً ويجمد الأطراف شتاءً.

الصخرة الخامسة: المباني المستأجرة التي تشبه الأقفاص إلى حدٍّ بعيد، وتنعدم فيها ممارسة الأنشطة تقريباً، بحكم عدم وجود المعامل والملاعب وخلافها.

الصخرة السادسة: المقررات الذي تنوء بحملها العصبة من أولي القوة، والتي لم تتجاوز الحفظ إلى الآن، وتستهلك الوقت والجهد في (دروشة) الطلاب أكثر من شحذ همم عقولهم.

الصخرة السابعة: المنهج الخفي الموازي للمنهج الرسمي، الذي اختطف الأنشطة تماماً ليلقي بأبنائنا في أتون الصراعات التي لا ناقة لوطننا فيها ولا جمل، ويعلمهم الكآبة والانقطاع عن الدنيا وكره كلِّ (ما) و(مَن) فيها.

الصخرة الثامنة: معلم ومعلمة الضرورة، الذين أتوا للتعليم حين كان وظيفةَ من لا وظيفةَ له، وهم بعشرات الآلاف، خاصة المعلمات.

الصخرة التاسعة: ارتفاع كثافة الطلاب والطالبات بالنسبة للفصول والمعلمين في المدن الرئيسة كالرياض وجدة ومكة المكرمة وغيرها، مع وجود من ينظر في الوزارة نظرة رقمية إحصائية مجردة إلى مدرسة في (قلعة وادرين) نفس نظرته لمدرسة في جدة، في كل فصل فيها ٥٠ طالباً، فيقترح نفس الحلول والمعالجات لكلا المدرستين.

الصخرة العاشرة: المدرسة المنافقة المنقطعة عن الواقع، التي تعلِّم أبناءنا الفصام ولبس الأقنعة، والكذب على الله وعلى خلقه منذ نعومة أظفارهم، حين يجدون في واقعهم شيئاً مبهجاً يدعوهم للحياة والإبداع وفي مدارسهم شيئاً آخر يقتل البهجة ويدعوهم للموت والتقليد.

الصخرة الحادية عشرة: عدم وجود أنظمة قضائية أو حتى إدارية تحاسب الأسرة وأولياء الأمور على سلوك أبنائهم العدواني وحماقاتهم المنفلتة من عرى التربية، والتهاون الواضح مع الطالب حتى في تنظيمات الوزارة ذاتها، مما جعل الطالب يتنمَّر على معلمه دون رادع من نظام أو أسرة.

الصخرة الثانية عشرة: الأعمال الإدارية التي يُكَلَّفُ بها قادة المدارس والمشرفون التربويون فتشغلهم عن مهامهم الفنيَّة البحتة، وإصرار الوزارة في كل لقاء يعقد لتخفيف الأعباء على زيادتها أكثر.

أكتفي بهذا القدر، وأقول لمعالي الوزير: قرأنا لك وأنت في موقع التنظير، وها أنت الآن في موقع التنفيذ، بل المسؤول الأول عنه، فما أنت فاعل؟!

إنك بحاجة إلى إرادة حقيقية، وشجاعة خارقة، وعزم لا يلين، وأذن من طين وأخرى من عجين لكل المسيرات التي ستتوجه إليك، ولكل الانتقادات والتهديدات، وعدم مجاملة أفراد أو تيار على حساب الوطن ومستقبل أجياله، إن كنت تريد التغيير حقاً، كما أنك بحاجة إلى تحريك مياه الأنظمة الراكدة، وتغييرها من القمة، وإلا فإنه سينطبق عليك مثلنا الجنوبي (ألحقي خواتك، ألحقي خواتك).

ماذا ستفعلون بالمعلمين والمعلمات

السؤال موجّه إلى الوزارات الثلاث (التعليم، المالية، الخدمة المدنية) التي كلفت بمراجعة لائحة شاغلي الوظائف التعليمية تمهيداً لرفعها لمجلس الوزراء، وموجّه إلى اللجان الأخرى التي تدرس ما يتعلق بتقاعد موظفي الدولة، ومنهم المعلمات والمعلمون بطبيعة الحال.

وأريد في البداية أن أخبركم أيتها اللجان الموقرة - بصراحة متناهية - أن المعلمين والمعلمات هذه الأيام يضعون أصابعهم في آذانهم ويستغشون ثيابهم ليس استكباراً، وإنما خوفاً ورعباً من (الفاقرة) التي ينتظرونها ويتوقعونها منكم، وأن العديد منهم ومنهن يفكر في التقاعد المبكر، وبعضهم أقدم عليه فعلاً.

أما لماذا هم متشائمون؟!، فلعدة أسباب، أوجزها فيما يلي:

١- أن معالي وزير الخدمة المدنية جعل المعلمين والمعلمات وهم الشريحة الأضخم من الموظفين (حوالي ٨٠٠ ألف) من ضمن الموظفين الذين لا يعملون إلا ساعة واحدة وفق نتائج دراساته التي لا يعلم أحد إلى اليوم من أين أتى بها، رغم أن طلابهم في الابتدائية يعرفون أن ٢٤ حصة في ٤٥ دقيقة تعني ١٠٨٠ دقيقة، وهذا يعني ١٨ ساعة وهم واقفون خلال أيام العمل الخمسة، أي بمعدل ٣,٦ الساعة كل يوم، فإذا أضفنا إليها طابور الصباح والإشراف والنشاط والاحتياط وأعمال الاختبارات والتحضير والتصحيح ومتابعة ومعالجة سلوك الأبناء، وغيرها الكثير، فإن المعدل سيرتفع بكل تأكيد إلى نتائج لا ترضي دراسات الوزير، الذي فيما يبدو أنه بيت النية لمحاسبة هؤلاء الموظفين (الكسالى من وجهة نظره) بقصقصة رواتبهم.

٢- أن وزارة الخدمة المدنية تسعى جاهدة منذ سنين لأن تكون وظيفة المعلم كأية وظيفة إدارية أخرى، وينطبق عليها ما ينطبق على تلك الوظائف من لوائح وأنظمة، كالإجازات التي تمت محاصرتها بكل قوة حتى أصبح المعلم والمعلمة يداومان لإلقاء التحية على جدران المدرسة وتذكّر مرابع الطلاب والبكاء على أطلال السنة الدراسية ثم المغادرة إلى منازلهم، وبعضهم يسافر كل يوم لأجل هذا الغرض.

٣- أن وزارة الخدمة المدنية في ضوء إصرارها على معاملة المعلم كالموظف أضرت بالطلاب من ناحية وبالمعلمين المجتهدين وبالعملية التعليمية برمتها من ناحية أخرى، حين ساوت غياب المعلم بغياب الموظف، علماً بأن غياب المعلم في يوم واحد يعني غياب جميع طلابه الذين يدرسهم حتى وإن كانوا حاضرين بأجسادهم، وأن غياب المعلم يعني إشغال معلم آخر (بدون مقابل)، وغير ذلك من الآثار التربوية في نفوس الطلاب، ولكنه الإصرار الأعمى على أن يخضع المعلم لأنظمة الخدمة المدنية كالموظف تماماً، وأذكر هنا أيضاً (جواز وليس وجوب) طي قيد الموظف (وهو ما ينطبق على المعلم) إذا غاب خمسة عشر يوماً متصلة، أو ثلاثين يوماً متفرقة دون عذر، فهل أثرُ غياب المعلم المختص في مادته ثلاثين يوماً عن الطالب يعامل كغياب الموظف عن (المعاملة) التي سينجزها غيره؟! وأضيف، أن تلك الثلاثين يوماً مرتبطة بالسنة المالية وليست السنة الدراسية، ويا قلب لا تحزن.

٤- أن وزارة الخدمة المدنية عاجزة إلى اليوم عن إيجاد حل للمعلمين المبعدين عن اللائحة التعليمية، وما زالوا إلى اليوم يتقاضون رواتب المعلمين وهم مكلفون بأعمال إدارية، وهي عاجزة إلى اليوم عن تصنيف وظيفي للممارسات التعليمية الأخرى كالإشراف والإرشاد والنشاط والقيادة المدرسية والقيادة التعليمية وغيرها، كما أنها تعمل مع وزارة المالية على التضييق على تلك الممارسات وشاغليها دون اعتبار لاحتياجات العملية التعليمية ذاتها، أو لتوجهات ومشاريع

وطموحات وزارة التعليم، بل وحتى وظائف المعلمين يتم اعتمادها (بالقطارة) من وزارة المالية، ما أدى إلى تنامي كثافة الطلاب في الفصل الواحد وإنهاك المعلم بخمسين طالباً في كل فصل، وأثر ذلك على المخرجات، وهو عكس سير طموح وتوجهات كل دول العالم.

٥- أن وزارة التعليم ذاتها لم تصحح مستويات بعض المعلمين المستحقة إلى اليوم، بل أصبحت خصماً لهم في المحاكم، ولم تهتم بالبيئة المدرسية وما زالت المباني المستأجرة وفصول (المطابخ) موجودة إلى اليوم، ولم تعمل بجهد كبير لاستقرار المعلم والمعلمة في بيئتهما وتلبية طلبهما حين التعيين أو النقل، وكم من معلم أو معلمة من الشمال يتم تعيينها في الجنوب، بينما ابنة الجنوب في نفس التخصص يتم تعيينها بنفس القرار بمدارس الشمال خلافاً لرغبات الجميع، وفي غياب شبه تام لإنشاء مساكن لائقة للمعلمين والمعلمات ضمن مباني المدارس في المناطق النائية، كما أن الوزارة لم تعمل على سن قوانين صارمة لحماية المعلمين والمعلمات حتى من طلابهم، ولم تسهم في تخفيف الأعباء على المعلم بنقل أبنائه وبناته، بل لم تسهم في تخفيف الأعباء عن جميع الموظفين وتخفيف زحام الشوارع بنقل الطلاب في حافلات، خاصة في المدن الكبرى التي تشهد ذروات زحام شديد بسبب إيصال الأبناء للمدارس وخروجهم منها، وما يتبع ذلك من تأخر وخروج قبل نهاية الدوام، وهذه الأعباء جميعها تضاف إلى أعباء الوظيفة التعليمية وتؤثر على إنتاجها.

٦- أن وزارة التعليم تبتكر كل يوم برنامجاً أو مشروعاً أو أسلوباً تعليمياً، وتلقي به إلى الميدان دون تهيئة أو تدريب للمعلمين والمعلمات، أو تدربهم على عجل، ولا يكاد المعلمون يقتربون من إتقانه (من مبدأ المحاولة والخطأ) إلا وغيرته بغيره، مما أربك المعلم والعملية التعليمية ذاتها وأفقد الجميع الثقة في تلك البرامج.

٧- كما انشغلت وزارة التعليم وأشغلت المعلمين والمعلمات والطلاب والطالبات معها بقضايا تعالج بها تناقضاتها (وعظية وإرشادية ووقائية) مما يستهلك

أوقاتهم وينهك أفكارهم ويعرضهم للتجاذبات والتيارات المختلفة، وكان بإمكانها تجاوز ذلك بمراجعة دقيقة وصادقة وواضحة لمناهجها، أو إدراج بعض تلك القضايا إن لزم الأمر ضمن المناهج وعزل البعض الآخر، أو تجنب ذلك من الأساس وتجنيب الطلاب تلك الأفكار باجتثاث العناصر المؤثرة من المعلمين والمعلمات أنفسهم، والتركيز على المعلومة والقيمة الأخلاقية فقط.

٨- التوجه العام لتقليص النفقات في ظل رؤية ٢٠٣٠ وما سبق من قرارات مست بدلات الموظفين وعلاواتهم، رغم الوعود بعدم الاقتراب من الرواتب، وكذلك ما أثير حول تعرض صندوق معاشات التقاعد للإفلاس بعد سنوات، وما تتناقله وسائل التواصل الاجتماعي من تسريبات حول زيادة النسبة المستقطعة للتقاعد من الرواتب، ورفع سن التقاعد، وخفض نسبة الاستحقاق، وغير ذلك.

كل هذه العوامل، وغيرها، جعلت المعلمين والمعلمات غير متفائلين بما ستتخذه تلك اللجان من توصيات، بل يتوقعون أن تزيد الطين بلة.

لذا، فإنني سأكرر السؤال، ماذا ستفعلون بالمعلمين والمعلمات؟!

وقبل أن تبدأوا في الإجابة، دعوني أوضح لكم بعض الحقائق التي أتمنى أن لا تغيب عن أذهانكم :

أولاً : أن رؤية ٢٠٣٠ حسب فهمي المتواضع لها تركز على الاستثمار في الإنسان، وأن ذلك الاستثمار لن يكون إلا من خلال التعليم، وأن نجاح ماليزيا واليابان وسويسرا وكوريا الجنوبية وغيرها رغم عدم وجود الموارد الطبيعية عائد إلى التعليم، وأن المعلم والمعلمة هما العمود الفقري لكل ذلك.

ثانياً : أن اليابان وغيرها، وتبعتها الإمارات مؤخراً، تتباهى بأن دخل المعلمين هو أعلى دخل بين موظفي الدولة.

ثالثاً : أن تحفيز الموظفين مادياً ومعنوياً يأتي في مقدمة أسباب رفع إنتاجية الموظف، والعكس صحيح.

بقي الآن أن أضع بين أيديكم بعض الاقتراحات الخاصة بهذا الموضوع والتي

أعتبر، من وجهة نظري البسيطة، أنها ستساعد على تحقيق رؤية المملكة ٢٠٣٠ بإذن الله.

١- وضع وصف دقيق للممارسات الوظيفية التعليمية القائمة حالياً أو التي تعتزم وزارة التعليم استحداثها في المدارس ومكاتب وإدارات التعليم، تكون موزونة بالوقت، واعتماد مسميات وظيفية لها ضمن اللائحة الجديدة، وما يقابل ذلك التوصيف من مميزات وحوافز مادية ومعنوية، ومن معايير تقويم.

٢- استحداث أنظمة ولوائح خاصة بالوظيفة التعليمية في وزارة الخدمة المدنية، وعزلها تماماً عن أنظمة الوظائف الإدارية.

٣- ربط الحقوق المادية والمعنوية والواجبات الوظيفية لشاغل الوظائف التعليمية بالسنة الدراسية، وليس بالسنة المالية كما هو معمول به حالياً.

٤- وضع الحوافز والمميزات للممارسات الوظيفية القيادية والإشرافية، والتي تشهد عزوفاً من الكفاءات الحقيقية.

٥- تفويض وزارة التعليم تفويضاً تاماً بالتصرف في ملاكاتها الوظيفية لتسهيل نقل التعليمي إلى إداري أو العكس، مع إيجاد آليات مرنة بينها وبين وزارتي المالية والخدمة المدنية لتحقيق ذلك.

٦- وضع معايير جديدة لاختيار شاغل الوظائف التعليمية.

٧- نشر اللائحة الجديدة قبل تطبيقها بوقت كافٍ، وإتاحة الفرصة للمعلم والمعلمة للاختيار بين الاستمرار في ظل اللائحة الجديدة أو المغادرة، وهذا الإجراء شبيه بما قامت به بعض القطاعات الحكومية عندما تمت خصخصتها، وما سمي بالشيك الذهبي حينها، وهو يحقق مجموعة من المنافع لعل من أهمها الرضا الوظيفي لمن اختار البقاء واستعداده لتطوير نفسه، وتوظيف المزيد من الشباب وإحلالهم في الوظائف الشاغرة، والتخلص من بعض العناصر التي تؤثر سلباً على الأداء.

٨- التوسع في التوظيف وفق المعايير الجديدة، وفي بناء المدارس الحكومية،

والاهتمام بالبيئة المدرسية، وزيادة رواتب المعلمين والمعلمات، ومنح المكافآت والحوافز للمتميزين، وذلك لتحقيق الجودة العالية في نتاج العملية التعليمية، باعتبار التعليم قناة استثمارية لها عوائد مادية مجزية، وليس قناة خدمية استهلاكية.

٩- سن أنظمة صارمة تحافظ على المعلم والمعلمة وتعزز من مكانتهما في المجتمع.

وأخيراً، إن أردتم تعليماً منتجاً يعول عليه، فاجعلوا المعلم والمعلمة نصب أعينكم أولاً وثانياً وعاشراً، واهتموا بالجوانب الأخرى وفي مقدمتها المناهج، وإن اعتبرتم التعليم مجرد وظيفة مثله مثل غيره، فإنني سأحكم بكل ثقة، ومن الآن، وبخبرتي المتواضعة، على رؤية ٢٠٣٠ بالفشل التام.

والآن .. ماذا ستفعلون بالمعلمين والمعلمات ؟!

لمحمد الرشيد .. رحمك الله يا أبا أحمد

عرفت الرشيد عن قرب أثناء زياراته المتكررة لمدينة جدة بحكم عملي خلال فترته في العلاقات والإعلام التربوي، كان رحمه الله بسيطاً في مظهره ومخبره، كان يخالطنا كأبنائه، يسأل هذا ويوجه ذاك ويمازح الآخر، حتى المشلح لا يلبسه إلا نادراً، كان منضبطاً تماماً، وبعد الفجر يلبس بدلة الرياضة ثم ينطلق للجري، ثم يحضر للقاعات قبل الجميع، كان يشتكي بوضوح من التيار المتطرف الذي شن عليه هجوماً قاسياً وصل للقذف المباشر والتهديد بالقتل بسبب بعض توجهاته في الوزارة ومنها الدمج.

أتى في وقت (شد الحزام) ومع ذلك بنى المدارس الحكومية وكان مهتماً بها، وكان يسمي المباني المستأجرة بالدم الفاسد، أتى ونفض غبار الوزارة المتراكم طوال سنين طويلة جداً، فوض الصلاحيات، أنشأ مكاتب التعليم، أدخل التقنية للتعليم ببرنامج معارف، عزز النشاط فأصبح متوهجاً في عهده بعد أن كاد يموت، اهتم بالإعلام وإيصال صوت الوزارة للمجتمع وكان يردد مقولة سقراط (تحدث يا بني حتى أراك)!

اهتم بتواصل الأسرة مع المجتمع، قَبِلَ الأفكار الحديثة وأخرج التوصيات من الأدراج، كان يطبق مباشرة، إنه تربوي حتى النخاع، كان يفحم من يناقشه، ويفاجئ القائمين على مفاصل الوزارة بعمق خبرته ومعلوماته التي لم يطلعوا عليها بعد، كالأساليب والنظريات التربوية وخلافها.

سعى إلى تطوير عقلية وأذهان من معه، فأرسلهم للاطلاع على تجارب الآخرين من اليابان حتى كندا، كان لا يكل ولا يمل من العمل ولا يكاد يستقر

في مكان، وتجده في حركة دائبة على مدن المملكة ومحافظاتها ومدارسها، كان طموحاً للتغير الجذري الكامل في سياسة التعليم، لكن المال لم يسعفه والوقت كذلك، ذلك جزء مما عرفته عن وزير المعارف - التربية والتعليم - التعليم حالياً، محمد بن أحمد الرشيد رحمه الله.

ولو كان الرشيد ملتحياً، ملتحياً فقط، لرأوا فيه مجدد زمانه.

الفصل الثالث

الرقص مع الفساد

أنت حرامي (واحنا منّك نتألّم)

عندما أكون أنا الماثل أمامكم موظفاً حرامياً مرتشياً، خائناً لأمانتي وديني ووطني، في أي قطاع من القطاعات، فأنت كإنسان نظامي، سواءً كنت صاحب عمل، أو كنت مراجعاً لإنجاز عمل، أو كنت زميل عمل، قل لي بالله عليك، ماذا أستفيد منك؟!

لا شيء في الحقيقة.

بل أنت بالنسبة لي إنسان (نشبة) (حقنة) (طالع عليَّ بخسارة) (وواقف في حلقي) كالغصّة، ومصدر خطر وتهديد بالنسبة لي، فلا تستغرب أخي النظامي إن (جنّنتُ أهلك) بالنظام ما دمت (مسوي لي شريف) وسأعطلك، وأعطل مصالحك ما استطعت، ولن أخدمك إلا بعد (طلوع روحك) أو(طلوع قروشك)، وسأحاربك، وأكيد لك إذا كنت زميل عمل، حتى تذعن وتصمت وتشارك أو تنقل إلى مكان آخر بعيداً عن (الدراهم، القروش، الزلط، الفلوس).

لكن إذا كنت حرامياً مثلي فأنت (حبيبي) ومصدر دخل إضافي لي، وباب رزق ممتاز، وشريك عمل رائع، تمسك لي وأقطع لك، و(نفّعني، وأنفّعك)مثلما يقول أخوتنا المصريون.

وسأحكي لكم الآن بعض قصصي أنا الموظف الحرامي الماثل أمامكم، لعلكم تتعلمون مني بعض أساليب الحرامية فتفيدون وتستفيدون، طالما أن العقوبات التأديبية عبارة عن (شوية) أوراق، أو حسومات لا تذكر من الراتب، أو كف يد أو إعفاء أو فصل هو بمثابة مكافأة لكم وإجازة، وتقاعد قبل التقاعد، وطالما

أن الغرامات خمسة آلاف، وعشرة آلاف، ولا تعادل حتى قيمة (نصبة) واحدة، وطالما السجن مجرد أشهر قليلة، لا تساوي الملايين التي ستنهبونها، لكن لو تغيرت العقوبات إلى خيانة وطنية، وقطع رؤوس وجلد، و(تأبيدة) في السجن فإنني أنصحكم بمسح رسالتي هذه، وأنا بريء مما تفعلون، اللهم بلغت اللهم فاشهد.

بدأت حياتي العملية في البلدية، وكنت مرتاحاً جداً، وكونت معظم ثروتي هناك.

فعندما كنت مراقباً كنت (أطقطق) على المحلات والورش والمطاعم والحلاقين والجزارين وغيرهم، وأقبض المعلوم في كل زيارة حتى لو وجدتهم يبيعون لكم لحم (البساس) أو يحلقون رؤوسكم (بالمحش) أو يوظفون طباخاً مصاباً بجميع الأمراض، فبطونكم ورؤوسكم وصحتكم ليست أهم من جيبي بصراحة، ولا تتوقعوا مني القيام بإغلاق مصدر رزقي.

نقلت بعدها للقسم الهندسي في البلدية، وعيونكم ما تشوف إلا النور، أجمل أيام مرت عليَّ في حياتي، أصبح دخلي بالملايين، مشاريع وهمية، ومشاريع شبه وهمية، أسفلت ورصيف وإنارة ونظافة وتشجير وحفر ودفن، ومقاولين (حرامية طيبين) (شروى من عندي)، لا يطلبون منك أكثر من التوقيع على استلام (خويشهم) المسمّى مشروعاً.

ومخططات عشوائية، وأراضي خدمات وحدائق ومساجد وسواحل يتم التطبيق عليها، وهوامير وسفريات ومشالح وفنادق وخرائط ذهبية و(بلاوي)، (أزحلقها) (فتتزحلق) الملايين إلى حسابات زوجتي وبنتي وجدتي وبنت عمة خالة جدتي، وغير ذلك من الحسابات التي ليست باسمي، لأنني ذكي (برضه)، وأنصح الحرامية مثلي بالحسابات النسائية بالذات، لأنها في الظل، ولأن المرأة لا تستطيع أن (تفقع) بملايينك من البلد بسهولة.

وفي هذه الجزئية سأنصحكم بنصيحة غالية جداً، وهي المحافظة على استمرار المخالفات بكل إمكانياتكم في كل مكان وعدم معالجتها، لأن المخالفة هي منجم الذهب بالنسبة لكم، خاصة الأحياء العشوائية، فكلها (بركة)، محلاتها وعمائرها ومشاريعها وسكانها، وكنا ندخلها خماصاً ونخرج منها بطاناً من كثرة المخالفات فيها.

وعندما شبعت وطلعت (ريحتي) نقلوني إلى الإدارة المالية، وفي الحقيقة أن الإدارة المالية ليست مغرية كثيراً، لكن أيضاً فيها الخير والبركة للحرامية المحترفين، خاصة فيما يتعلق بترسية المناقصات وتسريع تسليم المستخلصات، مع بعض الهدايا القليلة عند كل شراء، وبعض التذاكر المجانية.

بعدها سنحت لي فرصة النقل للجمارك، وكان العمل هناك سهلاً جداً، فجميع البضائع المغشوشة، وقطع الغيار المقلدة، والمستحضرات المسمومة، والأغذية الفاسدة، التي ترونها تغرق السوق اليوم، مرَّت من تحت يدي بكل فخر، وكنت أفسح البضاعة وأنا في مكتبي، والختم بألف ريال، و(الحسابة بتحسب)، طبعاً لا أخفيكم أن ضميري (اشتغل) قليلاً في الجمارك فكنت أمنع المخدرات والمسكرات، ولا أدري لماذا؟!، علماً أنها مربحة أكثر ويمكن تمريرها، عموماً، كشفوني بسرعة في الجمارك وعاقبوني بإنذار، فانزعجت (وطاح وجهي) من الإنذار فنقلت للصحة.

في الصحة، أنصحكم بالعمل في مستودعات الأدوية، حيث كنت أبيع الأطراف الصناعية والأدوية الحكومية لعصابات تصدرها خارج المملكة، خاصة أدوية الضغط والسكر، وأوقع على أوامر صرف للمستشفيات والمستوصفات الداخلية، أو محاضر إتلاف لانتهاء الصلاحية (ولا من شاف ولا من دري).

لم يطل بي المقام في الصحة فتنقلت في العديد من القطاعات الحكومية، المدنية والعسكرية، ووجدت عندهم خيراً كثيراً، مثلهم مثل غيرهم، و(عينت

خير)، وأذكر أنني عندما كنت في مصلحة الزكاة والدخل كنت (أساعد) رجال الأعمال بالتغيير قليلاً في قوائمهم المالية، ونزع صفر أو صفرين من المليار لتخفيض نصاب الزكاة، وكانوا (ما يقصرون) معي.

حاولت النقل للقضاء، لكن شهادتي في الشريعة لم تكن من جامعة الإمام، ونصحني بعض الأخوة بالابتعاد لأن المنافسة هناك شديدة جداً، وأن الجن الآن استولوا على جزء كبير من الكعكة، ولا أعلم صحة معلوماتهم هذه، لكنني انصرفت عن القضاء.

الآن أنا متقاعد، وأعمل مديراً متطوعاً لجمعية خيرية، وأستغل اسمها في جمع التبرعات من بعض رجال الأعمال والعجائز، فأصرف ربعها وآخذ الثلاثة الأرباع الباقية من باب العاملين عليها.

وأخيراً، هناك نصائح ذهبية لتكون حرامياً لامعاً في المستقبل بإذن الله، وهي:

١- حاول أن تعطل كل شيء لأي سبب، حتى يتم دهن سيرك.

٢- تجنّب التعامل مع السعوديين، لأن أكثرهم (مسوين نظاميين) ولن تجد منهم إلا التعب والفقر.

٣- اعمل بقدر ما تستطيع، إن كنت مسؤولاً، على تعطيل تغيير أو تحديث الأنظمة، خاصة نظام المنافسات الحكومية الذي يعتبر في صورته الحالية كنزاً لأي حرامي، وكذلك أنظمة العقوبات والغرامات فهي متراخية معنا جداً نحن الحرامية.

٤- حارب السعودة ما استطعت، لأنه كلما زادت فرصة السعودي كلما قلت فرصتك في السرقة.

٥- حاول أن تنتقل للمدن الكبيرة، لأن مدن الأطراف فرصها محدودة، وإذا أتيح لك العمل في الوزارة نفسها فهو أفضل بكثير، وستكبر لقمتك كلما كبرت وظيفتك.

٦- لا تتوقف عن الحديث عن الأخلاق والقيم والمبادئ مع زملائك الموظفين لتبعد عنك الشبهات، ومع الحرامية لتكون حرامياً ظريفاً صاحب نكتة.

٧- موضة اليوم هي حلق اللحية والشارب لتحظى بالثقة، لأن موضة إطالة الذقن انكشفت.

تحياتي لجميع الحرامية

كيف تكون حرامياً وزارياً محترماً

سأقدم فيما يلي وصفة لبعض الكسالى من موظفي الوزارات، الذين أصاب التكلُّس أفكارهم، وتحنّطت عقولهم مثلما تحنطت أجسادهم فوق كراسيهم منذ سنين طويلة، ولم يعودوا قادرين على تقديم الجديد والمفيد في عملهم، ولا يستطيعون مسايرة ركب التغيير الذي انتهجته الدولة مؤخراً، ولا تحقيق طموحات المواطن (المزعج) الذي يريد كل شيء، ولم يعرفوا سر (الطبخة) التي انتهجها (بعض) من كان قبلهم وأصبحوا الآن من كبار القادة في الوزارات وأعلاماً يشار إليهم بالبنان.

والوصفة سهلة جداً، وسريعة، ويمكن تلخيصها في النقاط التالية:

١- يجب أن تكون أولاً موظفاً في إحدى الوزارات، وليس في إدارات المناطق والمحافظات.

٢- كن وصولياً، ماسحاً للجوخ لمن هم أعلى منك مرتبة وموقعاً في الوزارة حتى تنال رضاهم وثقتهم، واعمل على تعطيل أفكار ومشاريع المخلصين من زملائك في الوزارة، واحرص على تشويه سمعتهم.

٣- ألقِ بموضوع الكفاءة وراء ظهرك، ولا تهتم بتطوير ذاتك ولا شهاداتك، وإنما عليك الاهتمام بتطوير أساليبك وحيلك الوصولية، لأن أصحاب الكفاءات والشهادات سيكفونك المؤونة، وهم أكثر من (الهم على القلب) تجدهم مركونين في زوايا المكاتب المظلمة والهامشية، وقد سرقهم الأذكياء النصابون الأبطال مثلك بسهولة منذ سنوات عديدة، ويمكن لك أن تسرق أفكارهم من جديد.

٤- لا تسرق الأموال أبداً، وإنما عليك بسرقة الأفكار التي ستجني من ورائها

الأموال والترقيات والإشادات، وسنجدك وكيل وزارة أو مديراً عاماً في إحدى الوزارات قريباً بمشيئة الله.

٥- تتم سرقة الأفكار بطرق مباشرة وغير مباشرة، وببساطة وسلاسة ربما لا تتوقعها، ويتوقف الأمر على (من، وكيف، وماذا) ستسرق، وعليك أن تكون حذراً في خطواتك، وتتبع الأساليب الصحيحة للسرقة، والتي سأقدمها لك لاحقاً.

٦- لا تسرق فكرة من الجيران، وإنما عليك السرقة من داخل البيت، فهي أسهل، ولا تنس أن لك سلطة على أهل بيتك أكثر من سلطتك على الجيران.

٧- قدّم الفكرة أو البرنامج أو المشروع أو التصميم المسروق لرئيسك في العمل بخطاب رسمي لكي لا يسرقه هو الآخر منك، بعد أن تضع عليه اسمك وتنزع وتخفي اسم أو أسماء أصحاب الفكرة الحقيقيين، وانتظر الترقيات والمكافآت وشهادات الشكر والشهرة والوجاهة.

أما كيف تتم السرقة دون خشية من المحاسبة، فإن ذلك يعتمد على كيفية السرقة، وحجمها، ونوعية الموظف المسروق، وفيما يلي بعض الأساليب الصحيحة المعتمدة لسرقة الأفكار لدى بعض موظفي الوزارات منذ سنين:

١- إذا قدم لك موظف (أكمخ) متحمس أو وصولي (فاغر) فكرة أو برنامجاً أو مشروعاً أو تصميماً (مناولة) وبدون خطابات رسمية فاسرقها مباشرة (وما جاك عليَّ)، وقل له إن جاء يطالبك بحقوقه الفكرية والأدبية: (إلحس السماء).

٢- أرسل تعميماً إلى الفروع في المناطق والمحافظات تطلب فيه تجاربهم في الموضوع الذي تستهدفه، وستأتيك حصيلة كبيرة من الأفكار، وما عليك إلا أن (تطب وتتخير)، ثم (تلطش) أفضلها، أو تمزج بين بعضها - وهكذا - ثم تقدم الموضوع باسمك، ولن تحرص تلك المناطق على المطالبة بحقوقها وحقوق موظفيها طالما الموضوع عاماً ويصب في إطار تطوير العمل.

٣- يمكن أيضاً عقد لقاء عن الموضوع المستهدف، سواء عندك في الوزارة أو تقيمه في إحدى المحافظات، وما يتم التوصل إليه من توصيات هو مادتك

الدسمة التي تصوغها وتتقدم بها باسمك، ولا تنس أن تقدم للمشاركين خطابات شكر على إسهاماتهم لتضمن نسيانهم الأهم واكتفاءهم بالاحتفاء بخطابات الشكر، وبروزتها وتعليقها في مكاتبهم.

٤- قم بزيارة المناطق والمحافظات، وسيقومون هم من تلقاء أنفسهم بعرض كل جديد لديهم من باب الاستعراض أمامك بحكم أنك موظف (وزاري)، وسيحشرون في حقائبك مئات الأوراق والمطبوعات والسيديهات، فإذا عدت للرياض اطلع عليها ثم اختر ما شئت لتسرقه، بعد أن تقدم خطاب شكر للإدارة التي زرتها على ما وجدته لديهم من إخلاص وحب للعمل وطموح لتطويره.

٥- إذا كان الموضوع الذي تريد سرقته كبيراً ولا يمكن تجاوز مبدعيه أو إخفاء أسمائهم، فهناك حيلة بسيطة تكمن في دعوتهم إلى الوزارة أو الذهاب إليهم في منطقتهم، وعقد ورش عمل معهم حول موضوعهم بهدف تطويره لتستفيد الوزارة منه، ثم ضع أسماءهم ضمن لجان المشروع وضع اسمك أنت في الواجهة، وستضمن صمتهم من جهة، وتضمن الاستحواذ على المشروع باسمك من جهة أخرى، حيث إن المسؤول في الوزارة لن ينظر إلى تفاصيل اللجان وأسماء المشاركين، وإنما سينظر لاسم من قدمه إليه.

٦- إذا كان ولا بد من سرقة الجيران من الوزارات الجارة، لنضوب أفكار أهل بيتك، وإن كنت أظنها لن تنضب، فعليك (بالفدغ) المتحمسين للوطن من هؤلاء الجيران، الذين سيستجيبون لدعوتك بحماس وطني، وعليك أن تسمي اللقاء بلقاء وطني استشاري وأن تسميهم بالمستشارين، وبعد أن تعصر (أمخاخهم) وتأخذ (الزبدة) قدم المشروع باسمك (ولا من شاف ولا من دري)، وإياك ثم إياك أن تثير حفيظتهم وتنسب المشروع لجهة خارجية ليحظى بالزخم والاهتمام كما فعلت إحدى الوزارات مؤخراً، لأن تلك الجهة الخارجية ستتبرأ من المشروع ببساطة، كما أن أولئك الوطنيين الأقحاح سيجن جنونهم حين يجدون جهدهم منسوباً لغير (وزارة، وأبناء) الوطن.

أخيراً، أخي الحرامي المحترم، سأقدم لك نصيحة عامة، ولكنها مهمة جداً لتجاوز النفس اللوامة والضمير الذي يحاول أن (يسوي فيها شريف) بين فينة وأخرى، وهي أن مصلحتك أولاً وأولاً ثم أولاً، ولا تتأثر حين يحاول الضمير إقناعك بحجج واهية مثل:

- أن ما قمت به منافٍ للأخلاق.
- أو أنه يقتل الإبداع لدى الموظفين في المحافظات والمناطق الأخرى ويقضي على حماسهم.
- وأنه يعطل التنمية.
- وأنه يضر بمصلحة الوطن بشكل عام، وغير ذلك من الحجج.

فلا تنصت لضميرك (الخايب) وعليك تغليب مصلحتك الشخصية حتى على مصلحة الوطن، وامضِ قدماً أيها الحرامي الشريف المحترم، والعقبى لك بأن نراك في أعلى المناصب.

يقول أبو رزق رحمه الله :

(يا مكبر العيب لاصبح سارق الدار منها)

هيئة مفاكحة البتاع

لا، لا، العنوان ليس خطأ البتّة، بل كُتبَ وهو في كامل وعيه بالغياب الكامل لأي أثر متوقع من ذلك الكائن الهلامي!

حين تنتشي راقصةٌ ما وترى الراقصة الأخرى بجانبها منتشيةً أيضاً فإنها تقوم في هذه اللحظة بحركة (المفاكحة) أرجو أن تكون الصورة واضحة لكم!

أما البتاع، فإنه (اللاشيء) أو (أي شيء) عند أخواننا المصريين.

الفساد يا سادة يرقص بيننا (ويردح) في نشوة عارمة (وعلى عينك يا تاجر)، والدليل أن الدولة اعترفت بوجوده، وأنشأت لمكافحته هيئة كاملة ومستقلة، لكن هيئتنا الموّقرة أعطت وجهها (للبتاع) لتكافحه، ولا تسألوني ما ذلك البتاع لأني لا أعرفه، فهو الفراغ والعبث واللاشيء، بينما أعطت مؤخرتها هناك للفساد الحقيقي لتقوم معه بعملية الرقص والردح (والمفاكحة).

هيئة (بصمنجية) العقود الحكومية، هم مثل المسافر النائم طول الطريق، يعرف أنه انتقل من مدينة إلى مدينة، ولكنه لا يعلم عن أي شيء دار خلال هذه الرحلة، وكذلك يفعل (البصمنجيون) يوقعون على أن المشروع بدأ، ثم يوقعون على أن المشروع انتهى، أمّا ما يتعلق بمضمون وفحوى وواقع وجودة المشروع فذلك أمر متروك لضمائر مهندسي الدائرة والمقاولين الغائبة، فإذا تعثر المشروع قامت هيئتنا الموقرة بإحصاء المشاريع المتعثرة فقط دون فعل آخر، مثل الذي يكتفي بعدّ اللكمات التي يتلقاها على وجهه!

هيئة (المخاطبات) الكسيحة، مبتورة اليد، مسمّلة العينين، صمّاء الأذنين،

التي لا تملك إلا (الحوقلة) بعد كل مشروع فاشل، أصبح شعارها هو المثل العربي «العين بصيرة، واليد قصيرة» فهي لم تفعل شيئاً يذكر حتى اليوم، والدليل: أن مشاريعنا في كل مكان (خرخرت) من أول مطر، ولله الحمد، وأن أكثر من ٧٠٪ من مشاريعنا في كل مكان متعثرة، ولله الحمد، بل وحتى شركة مثل أرامكو أصبحت مشاريعها متعثرة، و (مخرخرة)، ولله الحمد.

ولا زالت هيئتنا الموقرة تكتفي بالحوقلة وعدّ اللكمات، ولله الحمد، لقد أصبحت رقصة (الفساد) هي الرقصة المفضّلة لدى بعض المسؤولين، وأصبحت هيئة مكافحة الفساد هيئة (لمفاكحتهم) والرقص معهم، ولله الحمد، لقد أصبح الفساد ثقافة شعبية وعرفاً اجتماعياً، ولله الحمد.

إنني أتساءل: ماذا فعلت هذه الهيئة، وما دورها بالضبط؟!

لمن أنشأت؟

ومع من ترقص؟!

إنني أقترح إلغاء هيئة مفاكحة البتاع، وصرف مخصصاتها على لجان دائمة في إمارات المناطق، تتكون من مهندسين مختصين في المشاريع بأنواعها، وتكون مهامّهم متابعة تنفيذ تلك المشاريع والإشراف عليها واستلامها من المقاولين، وإيجاد الحلول العاجلة لأي تعثر، والتنسيق مع كافة الجهات ذات العلاقة قبل البدء في تنفيذ أي مشروع، ومراعاة الأولويات والأوضاع، في كل منطقة، بل في كل مدينة وقرية على حدة، وأن تكون علاقة أعضاء هذه اللجان مباشرة بأمير المنطقة، وأن يخضعوا قبل تعيينهم لكشف حساباتهم المالية وحسابات عوائلهم، وأن يتمتعوا برواتب عالية وحوافز ممتازة وصلاحيات واسعة، وأن يكون مفهوماً لدى أعضاء هذه اللجان أن أي إخفاق لأي مشروع بعد استلامه هو من مسؤوليتهم المباشرة، وأن المحاسبة ستكون لهم فقط دون غيرهم.

إن صرف ملياري ريال كلَّ عشر سنوات على مثل هذه اللجان هو أجدى بكثير وأكبر أثراً من صرف مليارات على هيئات رقابية غائبة أو منزوعة الصلاحيات، كما أن خسارة ملياري ريال كلَّ عشر سنوات على أعضاء هذه اللجان هي أقل بكثير جداً من خسارة قيمة مشاريع مدينة واحدة في سنة واحدة حين تتعثر أو تنفذ بشكل غير صحيح!

(اللبنَنَة) هي الحل

رغم أن الوجه (ما يساعد)، واسم جدي بعيد كل البعد عن (جوني وطوني وسركيس)، ورغم أنني أجهل تماماً لعبة الموائد الحمراء، ولا أعرف من الرقص إلا (العرضة)، ولا أحب من الأكل إلا (العصيدة)، إلا أنني قررت أن (أتلبنن)، واللبننة المقصودة هي محاولة بائسة مني لأتمظهر بمظهر الأخوة اللبنانيين لعلَّ إحدى الشركات الحكومية وشبه الحكومية والحكومية (المستترة وجوباً) التي تعيش على إنفاق الوطن تقبل توظيفي بعد التقاعد بأربعين ألف ريال شهرياً كمستشار لأي شيء، إن شاء الله (مستشار جبنة) لا يهم.

ولأنني سعودي، وهذه الشركات تفضل (اللبننة) على (السعودة)، فإنني ما زلت في معضلة كبيرة ولاشك، ولهذا ربما بكثير جداً من المكياج على طريقة (ميشو شو) وببدلة تكاد تخرج ضلوعي منها على طريقة المحللين الرياضيين في قناة mbc pro، وبقليل من زيت دابر أملا على طريقة (كومار)، (وكم) كلمة (مهضومة) من فئة (بيلبئ لمعاليك شو ما أحلاك)، ربما تسير الأمور جيداً وأجد الوظيفة، بعد إنهاء إجراءات الأحوال المدنية لتغيير اسم جدي من جريبيع إلى (فادي).

وأوصي الشباب الذين يريدون التوظيف في هذه الشركات بالذات، أوصيهم بتعلم الإتيكيت، واللكنة (الخنّاء) التي تخرج من الأنف، وتغيير عاداتهم الغذائية من (الكبسة) إلى (الكبة)، ولا تهتموا كثيراً للتأهيل العلمي، لأنكم مؤهلون أساساً أكثر منهم وتحملون الشهادات الجامعية والعالية في مختلف التخصصات، ولكن ينقصكم بعض (التكتيك) لتحصلوا على الوظيفة، ولعل

استخدام العدسات الزرقاء مع شهادة الثانوي الليلي أفضل من لون عيونكم العسلي (المغبّر) ولو كانت لديكم الدكتوراة.

أما الشباب الذين يريدون التوظيف في شركات القطاع الخاص الكبرى أو الصغرى فعليهم أن يكونوا أذكياء، وأن ينظروا إلى العقل المدبر في تلك الشركة وليس إلى مالكها (المتستر)، وأن يكونوا (ملتي سيستم)، يستطيعون تقمص الأدوار بحسب الشركة، حيث إن الشركات تميل إلى ميل صاحبها (الخفي) الذي يدير الأمور فيها، فقد تحتاجون إلى (المصروة) و(اليمنوة) و(الهندوة) و(التركوه) و(السوروة) وأي شيء غير الشيء الذي لا تحبه تلك الشركات إطلاقاً وهو (السعودة)، وقد شهدنا مؤخراً فصل الآلاف من (السعاودة) تعسفياً وتعريضهم للضياع بحجة تقليل النفقات والخوف من الإفلاس، مستندين إلى مادة التجار رقم ٧٧ التي تم زرعها باحتراف من قبل رجال الأعمال المسؤولين داخل أنظمة وزارة العمل، لأن تلك الشركات وأولئك المسؤولين يعتبرون (السعاودة) أناساً ثانويين وهامشيين لا يستحقون العيش في وطنهم لا هم ولا أسرهم، ويمكن رميهم للشارع بسهولة.

وأبشركم، أن تلك الشركات الحكومية وشبه الحكومية والحكومية المستترة وجوباً أو جوازاً فيها خير كثير وأموال طائلة يتم الوصول إليها بسهولة، بحكم أنظمتها المزدوجة ومرجعيتها المزدوجة أيضاً، فلا تدري أذكر هي أم أنثى، ويكفي أن نعرف أن إحداها متهمة بصرف خمسة مليارات ريال كنثريات، والأخرى متهمة بصرف ثمانين مليون في عقود مشاريع وهمية، وهذه الشركات قوية بحيث تستطيع فرض هيمنتها حتى على وسائل الإعلام بحرمانها من الدعاية إن هي اقتربت منها، وتسيطر على ضعاف النفوس حتى في أعلى المناصب بتقديم خدمة مجانية تافهة لهم مقابل محاباتها والسكوت عن طوامها وعن ظلمها لموظفيها السعوديين، خاصة الذين لا يعرفون هل يذهبون للعمل، أم للخدمة المدنية، أم للمحكمة العامة، أم للمحكمة الإدارية، أم لهيئة الفساد، أم للمباحث الإدارية، أم

لديوان المراقبة العامة، أم للتجارة أم لمؤسسة النقد، إنه وضع مريح للغاية لهذه الشركات، كما أبشركم بأنها توظف مستشارين (للركب) بأرقام فلكية (ولا من شاف ولا من دري)، هذا ما علمناه، ونعوذ بالله مما لا نعلم.

ولأن هذه الصفة (المزدوجة) جميلة ومريحة ومربحة، ولأن الرؤية قادمة، ولأن تخصيص الخدمات قادم، فإنني أبشركم بزيادة توالد مثل هذه الشركات، وما عليكم إلا التدرب على (اللبننة)، حيث إن بعض مسؤولي الوزارات بدأوا في شحذ سكاكينهم من الآن والاستعداد لنقل وظائفهم إلى تلك الشركات برواتب فلكية، ومن المؤكد أنهم سيتعمدون فهم رؤية ٢٠٣٠ خطأ، وسيتعمدون فهم (السعودة) خطأ أيضاً، وسيوظفون مستشارين (بالهكّي) لتقاسم الرواتب معهم، ولأن السعودي (جلف) وعينه قوية و (يعلّم)، فإنه خيار مستبعد، ولأن عقدة الأجنبي والخواجة استعصت على الحل إلى الآن فإن (اللبننة) هي الحل.

شجرة الزقوم .. ومشنقة المساكين ..
(سِــمَة)

شجرة الزقوم، التي تجرَّع مرارتها وعانى ويلاتها معظم هذا الشعب، المسماة (سمة)، أصبحت سماً زعافاً يسري في جسد المجتمع السعودي، وحبل مشنقة للجميع دون تمييز، وعصا غليظة في يد التجَّار، يضربون بها ظهور الناس وبطونهم كيفما أرادوا ومتى شاءوا.

هذه النبتة الشيطانية، التي خالفت بكل ما تفعله شرع الله، والله يقول: ﴿فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍۚ﴾ والله يقول: ﴿فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٍ﴾ والله يقـول: ﴿يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ إلى آخر آية تدعو إلى العدل، وآخر حديث يحرم الظلم، ثم رمت بالقضاء، وتشريعه، والحقوق المدنية وأنظمتها عرض الحائط، فأصبحت هي الخصم والحكم، وأصبحت هي وزارة العدل ووزارة الداخلية ووزارة المالية، وإن كانت الأخيرة جزءاً من المؤامرة، وإلا لما رخَّصت لها عملها وافتراءها في الناس، ولكنها سطوة المال، تعس عبيد المال!

هذا الكائن الظلامي المجهول، الذي تنادى إليه أصحاب الأموال في ليل بهيم، ليدخلوا (حديقة العدل والإنصاف) مصبحين، وتواصوا بأن لا يدخلَنَّها عليكم اليوم قضاء، أو تنظيم، فأصبح الناس المساكين فيها كالصريم!

دراكولا المال الذي لا يرحم، والحشرة الطفيلية التي تعيش على امتصاص الدماء وتسعى جاهدة إلى مدِّ خياشيمها في كل جسد ولأي سبب، والتي أصبحت كالعلق الذي تربيه البنوك وشركات الاتصالات والخدمات في حظائر مالها لتطلقها على الناس فتشفط دماءهم وأموالهم بالقوة القهرية.

هذه الشركة العمياء الصماء البكماء التي تخبط في الناس خبط العشواء، ولا تميز بين إنسان تعرض للظلم، أو للنصب، أو للمرض، أو للسفر، أو للفصل التعسفي، أو للخسارة، أو لإلغاء العقود، أو للكساد، أو لأي ظرف كان، ولا تطلب من أسيادها (التجار) أي دليل يبيح جلد فلان وشنق علّان، فقط تطلب اسمه ورقمه والمبلغ المطلوب، و(ازهلها).

لا يهمها مثلاً أن هناك خطأً في الفواتير تسببت به البنوك أو الشركات ذاتها، ولا يهمها أن هناك خلافاً قائماً لا يفصل فيه إلا القضاء، ولا يهمها أن من كان صحيحاً مقتدراً بالأمس أصبح عليلاً طريح الفراش اليوم، ولا يهمها أن الموظف الذي كان منتظماً تم فصله تعسفياً فتعثر رغماً عنه، لا يهمها أن تكون السيارة تعرضت لحادث أو لسرقة، وأن مماطلة شركات التأمين كانت السبب، ولا يهمها غرق البضاعة أو تلفها، لا تهمها الخسارة ولا الكساد، لا تهمها كل الظروف التي من الممكن أن يتعرض لها الإنسان، أبداً لا يهمها شيء، لأن كل ما يهمها هو ماذا قال البنك، وماذا قالت الشركة فقط.

فالبنوك والشركات هي سيدها المطاع حتى وإن خالفت كل الأنظمة، لأن البنوك والشركات هي من يدفع لها، وليذهب المواطن إلى الجحيم.

إن هذه الشركة البغيضة حرمت الناس من معالجة تعثراتهم بحلول معقولة ونظامية، وتعمدت تشويه السجل الإئتماني للمواطنين بالإبقاء على تاريخ التعثرات حتى بعد رفع الاسم من القائمة السوداء، مما اضطر الناس إلى اللجوء إلى النصابين والحرامية والجشعين والربويين والشركات الوهمية التي نجد دعاياتها عند كل صراف (ليدبروا) أنفسهم، ويسددوا ديونهم بديون أكبر يرزحون تحت وطأتها رغماً عنهم، فامتلأت السجون بالمتعثرين، حين ألقتهم شركة سمة مكتوفين في الماء ثم قالت لهم لا تغرقوا.

أيضاً، فإن هذه الشركة الربحية البحتة الخالية من الإنسانية تماماً، التي تقبض المال من التاجر مقابل شنق المواطن، تسعى بدون هوادة إلى زيادة الأرباح

والتوسع على حساب التضييق على الناس، فهي تتمنى (تتمنى من الأعماق) أن تصل إلى الخدمات الحكومية لترتبط بها، لأن الصفقة حينئذ ستكون أكبر، وهي تتوسع كل يوم في عقودها مع الشركات في مختلف المجالات ليصبح الإنسان السعودي تحت رحمتها في كل مكان وفي كل مجال، وأخشى ما أخشاه أن يصل نشاطها إلى داخل البيوت، وإلى النساء تحديداً، لتنفذ برنامج سجل إئتماني (للمواعين)، وكل من لا ترجع ماعون جارتها تصبح ضمن القائمة السوداء.

بعد كل هذا، فإن العاقل لا يمانع وجود شركة مثل سمة لضبط المتلاعبين والنصابين والمماطلين، ولكن بآلية مختلفة، يأتي في مقدمتها، بل هو أهمها، وجوب وجود حكم قضائي نافذ قبل أن يدرج أي اسم في سجلها الإئتماني، أما ما يحدث اليوم من شركات (سدد ثم اعترض) فهو مهزلة المهازل، وكم قرأنا وكم خبرنا من مظالم وقعت على الناس بسبب البنوك وشركات الاتصالات والسيارات وبخطأ منها، ثم تزيد سمة طينهم بلة.

أخيراً فإن الدولة أعزها الله تسدد كل عام مبالغ كبيرة عن المديونين المساجين وتطلق سراحهم، خاصة في رمضان والأعياد والمناسبات المختلفة، وأتمنى أن (تتصدق) دولتنا الحبيبة على الشعب بإلغاء شركة (الضر والضرار) هذه، بعد أن أصبحت برامج القضاء الحديثة اليوم كافية لضبط المتلاعبين، وأصبح القضاء اليوم قادراً على إيقاف الخدمات الأهم، وهي الخدمات الحكومية، والمنع من السفر، وكل ذلك بحكم شرعي غير مشكوك في عدله ونزاهته، وليس افتراساً لمن طاح، وتكثيراً للسكاكين في جسد المتعثرين، كما تفعل سمة اليوم بالمواطنين.

جدة كذا .. فوضى .. حفر

هيّ كذا، طول العمر، طول الدهر، جدة كذا، فوضى وحفر!

الأقلية السعودية من السكان في جدة، يجب أن يحصلوا على مجموعة من البدلات تصرفها لهم الدولة مشكورة، ابتداء ببدل التلوث البيئي، والتلوث البصري، والتلوث السمعي، وبدل الزحام، والسخام، وانتهاء ببدلات الأوبئة، جدة المهملة أصبحت مكلفة صحياً ونفسياً واجتماعياً ومادياً على جميع قاطنيها.

العروس التي أصبحت جَدَّة للبحر الأحمر بروائحه الكريهة، وولدت عبر حياتها ملايين الحفر، وترعرعت في أحضانها الحمى، ونشأت على يديها حضارات للفئران والغربان والصراصير والنمل والذباب، ونشأت في عهدها الميمون دول داخل مدينة، منها دولة تشاد في النزلة والجامعة، ودولة الصومال في البوادي، ودولة الباكستان في بني مالك، ودولة اليمن الشقيق في البلد وغليل، ودولة النيجر وأخواتها في الكرنتينة، بالإضافة إلى دولة الشام في العزيزية والصفا، ودولة الهند في البغدادية، وبعض الكانتونات المتفرقة على جسدها المترهل للأقليات الأخرى من أرجاء المعمورة، وجميع هذه الدول منحتها جدة الاستقلال الذاتي لدرجة أن جهات الأمن السعودية لا تجرؤ على تجاوز الحدود الفاصلة بين جدة وتلك البلدان وأصبحت جهات خارجية أجنبية بالنسبة لها.

بمعنى أن السعودي أصبح هو الأجنبي في جدة، وذلكَ لعمريَ كرم لم يجرؤ عليه حتى حاتم في زمانه، وإيثار ينعم به الغريب بنفس الدرجة التي يعاني منه المواطن، تلك الدول المستقلة في جدة تمارس نشاطاتها السياسية والاقتصادية

والاجتماعية والثقافية على عينك يا تاجر وفي وضح النهار، ابتداء من التكتل والمشيخة التشادية والبورماوية، مروراً باحتكار كافة الأنشطة التجارية، وممارسة مختلف الجرائم، كالدعارة، وترويج المخدرات، والتسول والسرقات والنهب والعربدة، وانتهاء بالحروف البنغالية على واجهة المحلات التجارية وبيع البانغو على الرصيف والثياب المزركشة فاقعة الألوان، ومطاعم الشباتي والفحسة.

هذه الجدة الحنون الرؤوم على ثلاثة مليون عاق أجنبي من أبنائها، الذين ينهبونها ليل نهار ثم يودعونها ببصقة، هي نفس الأم الشحوح على الأقلية الأخرى من أبنائها السعوديين الصابرين البارين بها، وهي نفسها التي تبصق في وجوههم كل يوم، تبصق عليهم بزحامها الخانق، وحفرها المهلكة للعظام والحديد، وأرصفتها المكسرة، وشوارعها الترابية المظلمة، وحدائقها اليابسة، وإنارتها المهشمة، وغبارها المتطاير، وإيجاراتها المرتفعة، وضجيجها المستمر، وراليات السيارات الطائرة في كل شارع وزقاق، وأسواقها المملوكة للأجنبي الذي يتحكم في الأسعار كيف يشاء ويضحك على ذقوننا كل يوم، وسلعها المغشوشة، ومطاعمها القذرة، وروائحها التي تزكم الأنوف!

وبمناسبة الروائح، فإن القادم من جنوب وشرق الجدة البائسة ستستقبله روائح الأغنام والمواشي وروائح دمها وفرثها وروثها وبولها وبعرها، وقد عوَّض هذا - ولله الحمد - عن رائحة بحيرة المسك التي افتقدناها، بعد أن جرفت الأنفس والمليارات وجفَّت، بتخطيط كان رائعاً لكارثة فريدة من نوعها من قبل مسؤولي الجدة!

أما القادم من الشمال أو عن طريق المطار فقد جهز له مفكرو ومخططو جدة العباقرة محطة كاملة للصرف الصحي داخل المطار ليتنعم من روائحها كيفما يشاء، ويشم بالقدر الذي ينعش رئتيه بمجرد أن تحط رجله بأرض واجهة الحرمين وواجهة الدولة بأسرها، فإذا لم يكن من محبي رائحة الخارج

من السبيلين - أجلكم الله - فلديه البديل الكافي الشافي من روائح اللحام والسخام والزيوت النافرة من محطة أرامكو!

وبالنسبة للغرب وضيوف البحر من السائحين أو القادمين، فإن الخيارات بالنسبة لهم لا ولن تنتهي، وبإمكانهم التمتع بكافة النكهات التي يفضلونها، سواء كانت رائحة الميناء الآسن، أو الأسماك النافقة، أو رائحة المصفاة والتحلية اللتين هما بمثابة مبخرتين كبيرتين تلطفان جوَّ جدة وبحرها بأزكى الروائح البترولية النتنة، أو برائحة المجاري التي تصب في البحر ابتداء من مجاري القاعدة البحرية في الجنوب، وانتهاء بمجاري الفنادق والشاليهات في الشمال وأبحر، كما يمكن التمتع بروائح القمامة على طول الكورنيش، ولمحبي الروائح المعتقة فهناك أماكن خصصت لهم، وأعني بها حمامات الكورنيش ذات الوساخة المتكاملة والمياه المنقطعة والأبواب المهشمة!

وبدون فخر، فإن جدة اشتهرت بروائحها لدرجة أن الطيارين وقباطنة السفن ليسوا في حاجة لأجهزة الملاحة، ويستطيعون الاستدلال على جدة من خلال رائحتها فقط وبكل بساطة، جدة أيها السادة تحظى ولله الحمد بمجموعة من عباقرة النهب والسلب والفساد الإداري والمالي، ودهاقنة الغش والاحتكار، وجهابذة التخطيط الاستراتيجي والحضري المضروب على عينه، وقد حباها الله بمجموعة مباركة من المسؤولين الكسالى الاتكاليين الراقدين الذين لا نكاد نعرفهم ولا نسمع شيئاً عنهم إلا عندما تحل الكوارث بجدة، فيسارعون إلى الترقيع والتلفيق والتنصل، ثم يعودون إلى بياتهم الشتوي الطويل من جديد في مكاتبهم وقصورهم وشاليهاتهم!

وقد تميزت جدة عن بقية المدن - ولله الحمد - بانعدام الأمن تماماً، ليس لأن رجال الأمن غير موجودين، بل لأنهم راقدين آمنين مطمئنين في مكاتبهم تحت المكيفات، ملقين بأعمالهم وأحمالهم على ضمير السكان، يعني خذ راحتك،

فلا وجود لعسكري المرور في الشوارع، بدليل أن شوارع جدة الكبيرة أصبحت مهابط للطائرات السيارة، وشوارعها الصغيرة والضيقة هي منعرجات في سباقات الرالي لتلك الآلات الهائجة باستمرار، كما أن جدة بكبرها أصبحت حلبة إسبانية لمناطحة الثيران، عفواً أقصد السيارات، وسائقو جدة لا يوقفهم رصيف ولا إشارة ولا انعدام رخصة أو استمارة أو حتى إقامة أو حتى لوحات سيارة، فهم هائجون مائجون باستمرار، والكل في الشارع يمشي حسب ما يمليه عليه ضميره فقط!

ولا تستغرب في جدة حين تقف فيأتي من يسد عليك، ثم يأتي آخر ليسد عليك وعلى من سد عليك، ثم يأتي الثالث ليسد (على أبوكم كلكم)، أما الرابع فإنه بالتأكيد سيغلق الشارع كله، وإياك أن تخاطبه، أو تعاتبه أو تلومه، وإلا فإن مصيرك التنويم في المستشفى، أو التوقيف في قسم الشرطة، وإذا وجد رجل المرور فهو إما شاهد (مشفش حاجة) أو (خيال مآته) أو يتسلى بجهازه النقال، وينقي أنفه في نفس الوقت، أو نائم في الدورية، أو واقف عند الإشارة يمارس هواية قضم الفصفص!

أما الشرطي فهو يعرف حدود تحركاته، ويعرف نوعية من يحاسبهم، فلا يجرؤ على دخول بعض الأحياء حتى لو كان كارلوس أو ابن لادن يختبئ فيها، ولا يجرؤ على بعض الجنسيات التي ليس لديها ما تخسره، أو التي ينطبق عليها وصف (عريض المنكعين) ولا يضع (حيله كله) إلا في المواطن الغلبان، بل ويطالبه ليكون مكانه فيتابع خصمه المجرم ويقبض عليه ويحضره لسعادته!

أما الجوازات فهي ربما نكتة بايخة في مدينة غالبية سكانها من المتخلفين غير النظاميين الذين يجوبون شوارعها دون خوف، ويمارسون كافة الأنشطة الجنائية وغير الجنائية في وضح النهار دون وجل، وإذا حصل وخجلت جوازات جدة من نفسها، وقامت بحملة فلاشية إعلامية، فإن جهدها سينتهي ويتلاشى

تماماً بعد غياب الكاميرات، وسبحان الله، حين تغدو الطيور خماصاً وتعود بطاناً، فإن باصات جوازات جدة عكسها تماماً، فتغدو من الحملة بطاناً وتعود إلى الترحيل خماصاً، ولا تسألوني كيف ولماذا؟! بل اسألوا الضمير والأمانة والوطنية والرقابة، واسألوا كلمات من مثل: (تكفى وتفكى) يا فلان، وانفض جيبك، وهات اللي عندك، وكل الطرق تؤدي إلى الإفراج.

لقد شهدنا بأعيننا، ويشهد كل سكان جدة، بأننا في اليوم التالي لانتهاء مهلة وزا٧٨رة الداخلية لتصحيح أوضاع المقيمين وبداية الحملة الأمنية وجدنا شوارع جدة شبه خالية، ووجدنا معظم محلاتها وأسواقها ومطاعمها وصوالينها ومخابزها مقفلة، واختفت تقريباً وسائل النقل الخفيفة والثقيلة، وأصبح الليموزين نادراً!

فما الذي جرى ولماذا وكيف وعلى ماذا يدل؟! إنه يدل، وبدون فلسفة زائدة، أن كل الأجهزة الأمنية والرقابية في جدة، وفي جميع القطاعات دون استثناء هي غائبة في الواقع، نائمة، فاقدة للوعي، غير موجودة مطلقاً، وبعضها متآمرة ضد الوطن، وضد المواطن، لمصالح شخصية ضيقة لا تلقي بالاً لا بأمن المواطن ولا بصحته ولا براحته، وهو يدل، وبدون كثرة الكلام، أن الغالبية العظمى ممن يسكنون جدة هم من المخالفين لأنظمة الإقامة ولأنظمة العمل، وأن بعض الجنسيات أصبحت شبه مستوطنة ووصلت إلى الجيل الرابع تقريباً بدون إقامات ولا أوراق ثبوتية ولا يحزنون!

وأن كسالى جدة وخونتها قد يسروا لهؤلاء كل أسباب الحياة ابتداء من فرصة العمل، مروراً بالاستفادة الكاملة من كافة المرافق والخدمات، وانتهاء بالسكن، وكله على حسابك أيها المواطن، وكله على حساب بنيتك التحتية أيها الوطن، وكله على حساب صحتنا وأمننا ورفاهنا، جدة أيها السادة بحاجة إلى وقفة جادة وحادة ومحاسبية ورقابة عالية جداً، جدة بحاجة إلى قلوب يهمها الوطن أولاً،

ونفوس سليمة من نزعات الخيانة والفردية، وعقول واعية.

جدة بحاجة إلى ثورة إدارية في كافة قطاعاتها تطيح بكل الرؤوس الفاسدة أولاً، وتسوق الأفراد إلى النزول إلى ساحات العمل ثانياً، وتراقب أداءهم ثالثاً ورابعاً وخامساً، لأن الإنفاق الذي تنفقه الدولة على جدة لن يجدي ولن يغير شيئاً، دون رقابة صارمة حازمة، وعقاب قاس ورادع لكل الكسالى والفاسدين.

جدة بحاجة إلى تنظيف، إلى كنس، إلى نفض، وغسيل وتجفيف، وتعقيم، جدة بحاجة إلى مشروع وطني شامل، يعيد لها نقاءها وبهاءها وروعتها، فأنقذوا جدة، أنقذوا جدة!

ماري أنطوانيت .. السعودية

إذا أتيت لقرية يسكنها ألف إنسان، وحاولت قياس مستواهم المعيشي، فإنك ستنظر أولاً للناتج (القومي) - إن صح التعبير - لهذه القرية، ثم تقسمه على عدد الأفراد، فينتج عن ذلك مستوى دخل الفرد، ومن خلاله تحكم على مستوى معيشة أفراد تلك القرية! وتعطيهم نفس الدرجة ونفس الدخل، بغض النظر عن من يمتلك المزرعة أو قطيع الأغنام ومن يعمل مزارعاً أو راعياً، هذا المقياس الفاسد واقعياً هو ما جعل وزير الاقتصاد والتخطيط يحكم برفاهية المواطن السعودي، وهذا المقياس الفاسد هو العملية الحسابية الأسهل والأقرب لكل مسؤول لا يريد التخلي عن رفاهية مكتبه، ولا عن رفاهية تفكيره، ولا عن رفاهية منصبه، فيوهم مسؤوله الأعلى بأن (كل شيء تمام يا أفندم) ولا يكلف نفسه بإجراء عمليات حسابية أخرى، ولا يكلف نفسه بقول الحقيقة ومصارحة المسؤول والناس، ولا يكلف نفسه بالانحياز للواقع وعكس صورة الشارع، هذا الوزير الذي يخطط من أجل التخطيط، لا من أجل الواقع، ولا من أجل المستقبل، ويزركش خططه ويلونها بألوان زائفة، أصاب الناس بالإحباط، فإذا كان الرجل الأول في موضوع ملامسة واقع الناس يزيف الواقع، وإذا كان الرجل الأول في التعامل مع الأرقام (يشقلب) الأرقام ويستلبها ويعبث بها، فماذا نرجو من سواه؟!

لقد كان بإمكان الوزير - المخطط الاقتصادي - أن يعتمد إحصائيات أخرى لن تكلفه حتى الخروج من مكتبه الوثير، ومنها على سبيل المثال لا الحصر: إحصائيات الضمان الاجتماعي، وإحصائيات الجمعيات الخيرية، وإحصائيات البنوك الحكومية والأهلية، وإحصائيات وزارة الإسكان، وإحصائيات السجون،

وإحصائيات مصلحة معاشات التقاعد، وإحصائيات التأمينات الاجتماعية، وإحصائيات المستشفيات، وأخيراً، إحصائيات شركات السيارات ومكاتب التقسيط وشركة سمة، ثم يستبعد كل سعودي مقيد اسمه في الضمان الاجتماعي من قائمة الرفاه (بتاعته) ويستبعد كل سعودي يمد يده للجمعيات الخيرية، وكل سعودي يستقطع البنك ثلث راتبه، وكل سعودي يعيش في مسكن بالإيجار، وكل سعودي مسجون في دين، وكل سعودي يقل راتبه التقاعدي عن (١٠٠٠٠) عشرة آلاف ريال، وكل سعودي ينتظر موعده في المستشفى بعد أسبوع، وكل سعودي يدفع أقساط منزله أو سيارته، وكل سعودي تعلق اسمه في سمة، وكل سعودي يقف بالساعات في الشوارع المزدحمة، وكل سعودي لا يجد مقعداً لابنه أو لابنته في المدرسة القريبة، وكل سعودي لا يجد حديقة تليق بمقامه المرفَّه، وكل سعودي تهشمت سيارته من المطبات، وكل سعودي يعيش في الأحياء الشعبية المكتظة بالتراب والذباب، وكل سعودي أو سعودية تجاوز البت في قضيته من المحكمة شهراً واحداً، وكل سعودي لا يستطيع السفر لمكة حتى فضلاً عن جنيف، وكل سعودي بات مهموماً حزيناً لأنه لا يمتلك قيمة حليب أبنائه، فإذا استبعد كل أولئك من قائمته المرفَّهة، ووجد أن أعدادهم لا تذكر، ووجد أن غالبية الشعب لا تشملهم تلك القوائم، فإننا حينئذ سنصدقه وسنؤيده في مقولته بأننا شعب مرفَّه، بل ومدلل، أما إذا كان العكس، فليسمح لنا معاليه بأن نطلق عليه اعتباراً من اليوم مسمى ماري أنطوانيت السعودية، مع احترامنا لذكورته فقط.

كفاية دلع

البعض من (المنشكحين) فكرياً يأتي (بالطعّة) من حيث لا يعلم، ومن حيث لا يعلم المصري أو اللبناني الذي يكتبُ لهُ والذي يصفّقُ حتى (لخوار) (سعت البيه) ليل نهار!

(كفاية دلع)، لو أنها صدرت من فقير سعودي يقف في عزِّ (القايلة) منتظراً باص (خطّ البلدة) ليوصله إلى منزله الشعبي المتهالك لأكبرناها منه، وشكرناه عليها، وجعلنا منه أنموذجاً للإيثار، وعلّقنا مقولته تلك على أستار تويتر حولاً كاملاً.

(كفاية دلع)،لو أنها صدرت من موظف صغير يحسب راتبه (بالقطّارة) وينتظر يوم (٢٥) بفارغ الصبر، ليس ليستمتع هو وأطفاله بالبيتزا مثلاً، بل ليسدد بها دين الشهر الماضي، لقلنا: هذا مواطن صبور وصالح، وربنا يعطيه على (قدّ) نيّته.

(كفاية دلع) لو أنها صدرت من أبٍ ينتظر منذ ثلاثين عاماً قرض الصندوق العقاري ليواري فيه جثته فقط، لقلنا: هذا رجل مكافح وزاهد في نفس الوقت، ولم يعد في حاجة لمنزل، لأن أطفاله أصبحوا مستأجرين مثله، بل يريد قبراً بالأقساط المنتهية بالتمليك.

(كفاية دلع)، لو أنها صدرت من امرأة (تتمرمط) لسنين عدداً في المحاكم الذكورية الكاملة الدسم والكاملة العقل بين رجال ولجان المناصحة والمناطحة لتحصل على طلاقها من زوجها المدمن، أو لتحضن أطفالها فقط، لقلنا: للّه درّها، لأنها مواطنة عاقلة اعترفت أخيراً بأنها ناقصة العقل، وتريد الانضواء

تحت شور (سي السيد) لكي لا تكون (مدلّعة).

(كفاية دلع)، لو قالها مريض ينتظر مواعيد المستشفيات بالأشهر، ويطلب من مرضه كل يوم تأجيل الفتك به حتى يتمكن من زيارة الطبيب ليخبره بموعد وفاته، لقلنا: هذا مواطن رائع، زهد في بدنه وحياته لكي لا يستمر في الدلع.

(كفاية دلع)، لو قالها شاب سعودي خسر كلَّ رأس ماله الضئيل أصلاً في التجارة بسبب منافسة الأجنبي الشرسة لكل (غترة وعقال) واستحواذ مافياتهم على سوق الوطن لقلنا: هذا شابٌّ عصامي، وسيعمل غداً عاملاً عند التاجر الهندي ليعيش الكفاف في وطنه بدون دلع!

صدقوني، لو قيلت هذه الكلمة من أي سعودي (معتّر) باللبناني، لقبلناها وتجرعناها على مضض حتى لو لم نكن نسيغها!

لكن (الطعّة) يا سادة، والكارثة الحقيقية أن كلمة (كفاية دلع) أتت من داخل قصر مشيد، أتت من باب خزينة لا يعلم مداها إلا الله، أتت من بين أنّات المرضى الذين يجب أن تسبقهم نقودهم إلى جيب الطبيب، أتت من بين أقفال الاحتكار، أتت مع سيارة (البنتلي)، إنها رسالة ملفوفة بالحرير، ومغلفة بالشوكولا، ومفعمة بعطور باريس، وممهورة بأختام ألف شركة، مفادها: (كفاية دلع) أيها الشعب (الأصمخ) الأبله!

وأنا أسألكم أولاً أيها الشعب (الأصمخ) من وجهة نظر الناصح طبعاً، هل أنتم في حاجة إلى تذكيركم بالكفّ عن الدلع؟! وهل طالبتم حكومتكم أو ساومتموها على الدلع لا سمح الله؟! وهل أنتم مدللون فعلاً؟!

ما أعرفه شخصياً أننا قانعون حامدون شاكرون آمنون في ديارنا، وملتفّون حول حكّامنا، ولا نساوم على وطننا، وأننا نحميه وندافع عنه بالغالي والنفيس، ما أتانا من خير شكرناه، ونصبر على ما أصابنا من ضر، ولسنا في حاجة للنصح من أحد قريب أو بعيد، وأن المطالبة بقمع الفساد وتصحيح الأخطاء ليست من باب الدلع في شيء، بل هي واجب على كل مواطن حرٍّ تهمه مصلحة وطنه.

ولذا فإننا لا نقبل أن يزايد على ولائنا أحد.

ولا أن يستغفلنا أحد، ولا أن يستغلّنا أحد.

لا نقبل من الغني أن ينصحنا بالزهد.

لا نقبل من المحتكر أن يطالبنا بالإيثار.

لا نقبل من الحرامي أن يذكرنا بالنزاهة.

لا نقبل من الجشع أن يطالبنا بالكرم.

لا نقبل من المرتشي أن يطالبنا بالأمانة.

لا نقبل من الفاسد أن يعلمنا الإيمان.

ولا الكاذب أن يعلمنا الصدق.

ولا المتراخي أن يعلمنا الحزم.

ولا المهمل أن يعلمنا الجدية.

ولا من يستفيد من التسهيلات أن يحرمنا منها.

وكل هؤلاء، ومثلهم معهم، هم سبب كل مشاكلنا.

ولذلك، فنحن نطالب، ونطالب، ونطالب، الدولة بحمايتنا من هؤلاء.

وهذا ليس (دلعاً) على الإطلاق.

مَن (دَفَّني)

تذكرت نكتة .. يُحكى أن امرأة سقطت من سفينة في عرض البحر، فتجمهر الركاب حول سياج السفينة، وفجأة سقط رجل كالسهم فوق المرأة وأمسك بشعرها رعباً من الغرق، وعندما حضر البحّارة أنزلوا له طوقاً أنقذه وأنقذها، فتجمهر الناس حول الرجل (البطل الشهم الشجاع القوي) وسألوه كيف أتته الشجاعة فقفز من هذا العلوّ لإنقاذ امرأة غريبة عنه، فاشترط لإجابتهم شرطاً واحداً وقال: « ما أقول لكم حتى تقولوا لي من (دَفَّني) يا الذين فيهم وفيهم وفيهم؟! »

ولغير الناطقين باللهجة السعودية، دَفَّني تعني دفعني.

وأنا هنا أقول: غريبة هذه القوة والسرعة والنزاهة التي أظهرتها أمانة جدة حين أزالت بين يوم وليلة تعدي أحد رجال الأعمال على شارع كامل، رغم أن المخالفة موجودة منذ سنين طويلة.

يعني بالله عليكم، كم من مسؤول كبير جداً مرَّ من هذا الشارع؟! بل كم من مسؤول كبير جداً دخل منزل رجل الأعمال هذا؟! ألم يشاهدوا هذا الخطأ ويتساءلون عنه على الأقل؟! لماذا صمتوا ؟! وهل لصمتهم مقابل؟!

أستطيع أن أحلف بالله العظيم أيماناً مغلَّظة إن جميع أمناء مدينة جدة، وإن جميع مسؤولي الأمانة، والبلديات الفرعية ومهندسيها ومراقبيها مرّوا من هذا الشارع وشاهدوا هذا التعدي السافر!

كنت أشاهد ذلك كلما مررت من شارع صاري، وكنت أبرر هذا الخطأ لنفسي بيني وبين نفسي بأحد أمرين: إمَّا أن صاحب هذا المنزل يمتلك صكاً شرعياً، ولم

يقبل بأي سعر مقابل نزع الأرض من قبل الأمانة.

وإمَّا أنه رجل فوق كل القوانين الأرضية.

ودائماً ما أبتلع تبريري وأواصل طريقي، رغم معرفتي وقناعتي التامة بأن المخالفات البلدية في جدة هي أكثر من شعر رأسي وألف رأس من سكان جدة (الغلبانين).

واليوم، بعد هذه (النزاهة الطارئة) من أمانة جدة، وهذه السرعة (العجيبة) في تصحيح الخطأ، اكتشفت أن الفساد في أمانة جدة ليس فقط على مستوى (أبو مائتين) من بعض المراقبين (الناشئين) الذين يكتفون بالقليل مقابل مخالفات شبه مميتة في المطاعم والبوفيهات والسوبر ماركت وصوالين الحلاقة وغيرها!

ولا على مستوى (أبو خمسمائة) من بعض المراقبين (الشباب) الذين يكتفون بها مقابل مخالفات مميتة إلا ربع، مثل التسمم الغذائي والمخلفات الطبية والصناعية، ومخالفات ورش السيارات ومصانع الغذاء وغيرها!

ولا على مستوى (أبو خمسة آلاف) من بعض المراقبين (الأولمبيين) الذين يكتفون بها مقابل مخالفات زيادة ملحق، أو عمالة مخالفة، أو عدم وجود تصريح لممارسة النشاط!

بل إن الفساد يضرب بأطنابه حتى على مستوى (المنتخب الأول) من بعض الذين لا يقبلون من الأساس إلا (المليون وطالع) مقابل المخططات، والمخالفات المميتة ليس للمواطن فقط بل المخالفات المميتة لحضارة وتقدم وعدل الوطن، والتي تعرِّض المئات والآلاف من المواطنين وممتلكاتهم للخطر، وما سيول جدة عنّا ببعيد!

إن الانتفاضة المخجلة من قبل أمانة جدة ضد رجل الأعمال كشفت لنا مدى سوء هذه الأمانة، وأنه لولا أن (الفضيحة) (دفَّتها) لما حركت ساكناً، ولاستمر الوضع على ما هو عليه!

والآن، كم نحتاج من فيديوهات وهاشتاقات وأخبار صحفية ورسائل نصية

عن المخالفات البلدية التي لا تعدُّ ولا تحصى في جدة وغير جدة؟!

وإلى متى يعاني المواطن مع بعض هؤلاء الذين يبيعون ذممهم ومواطنيهم ووطنهم مقابل مائتي ريال؟!

ألا توجد إرادة لإنقاذ الناس من فساد البلديات؟!

ألا يوجد أسلوب لردع هؤلاء وكشف تلاعبهم ومحاسبتهم وإيقاع عقوبات (جنائية) وليست إدارية عليهم؟!

ألا يوجد أسلوب إداري جديد لمراقبة المخالفات يا وزارة الشؤون البلدية والقروية؟!

وركّزت على البلديات لأن فسادها مضرٌّ بالمواطن بشكل مباشر، فهو يتعلق بصحته وأمنه، ورفاهه، ومدى رضاه حتى عن بقية أجهزة الدولة الأخرى!

فرددوا معي: رددوا معي: إلى متى تتضخم جيوب بعض مسؤولي الأمانات والبلديات وبعض مراقبيها وتتعمق آلام ومعاناة المواطنين؟!

ثم رددوا معي: مَن دَفَّكم يا أمانة جدة؟!

أزمة المواطنة والإنتماء

نحن شعب يمرّ بأزمات في مختلف المجالات، أزمة السكن، أزمة الصحة، أزمة التعليم، أزمة المرور، أزمة المتخلّفين، أزمة البطالة، أزمة الغذاء، أزمة الدواء، أزمة الغلاء، أزمة التخطيط، أزمة الزحام في كل مكان، أزمة العنوسة، أزمة الطلاق، أزمة الحُفَر في الشوارع، أزمة الإنتماء لدى بعض الفئات، أزمة الكهرباء والماء والصرف الصحي، أزمة الأرصفة والحدائق والشواطئ، أزمة الغربان، أزمة القطط والفئران، أزمة كورونا، وأزمة المطاعم المعفّنة، أزمة الشحّاذين عند المساجد والإشارات، أزمة و أزمة و أزمة إلخ إلخ!

والحقيقة أيها الأخوة والأخوات أن جميع الأزمات السابقة سببها نحن المواطنين، نعم نحن سبب كل تلك الأزمات، ولا يجب أن نحمّل (المسؤولين) أية (مسؤولية)، ويكفيهم أن يتحملّوا (مسؤولية) أنهم (مسؤولون) فقط، لأن (مسؤولية) أن يكونوا (مسؤولين) عن (المسؤوليات) غير (المسؤولة) مسألة ليست سهلة.

أعود لموضوع مسؤولية المواطن عن إخفاقات المسؤول، لأقول نعم، المواطن المتخلّف عديم الوعي الذي ليس لديه أدنى تفكير هو المسؤول الأول والأخير عن تقصير مختلف الوزارات، والمؤسسات والدوائر الحكومية والأهلية على حدّ سواء! إن العادات والتقاليد والأعراف والممارسات السائدة التي قاد لها التفكير المتخلف هي السبب.

فعلى سبيل المثال في مجال الإسكان، عندما لا تستطيع الادخار من راتبك الهزيل خلال خمسين عاماً لشراء شقة في عمارة مغشوشة بستمائة ألف ريال، فإن هذه ليست مشكلة وزير الإسكان، بل مشكلة تفكيرك أنت أيها المواطن لعدم

قبولك العيش في برميل والأكل من الزبالة والتنقل على رجليك لكي تقلل المدة من خمسين إلى ثلاثين عاماً!

وعندما تمرض ولا تجد سريراً في أحد المستشفيات فإن وزير الصحة ليس مسؤولاً عنك، وإنما تفكيرك المتخلّف هو السبب، وكان عليك الذهاب إلى مستشفى خاصة إذا كنت تستطيع، أو الذهاب لأقرب عطّار ليصف لك خلطة، أو إلى معالج شعبي (يصكّك) بكيّتين بين عينيك، أو إلى راقٍ يبصق عليك، أو لا تمرض من الأساس، لماذا تمرض ثمّ تحمّل وزير الصحة مرضك أيها المتخلّف؟!

أيضاً في مسألة التعليم، لماذا يتحمل الوزير مسؤولية تكدّس الطلاب في فصول المدارس المستأجرة مثلاً؟! ولماذا تصرّ أنت أيها الأب المتخلف على إلحاق ابنك بهذه المدرسة؟! ولو أنك غيرت نمط تفكيرك قليلاً لألحقته بالكتاتيب، أو منعته من الدراسة واشتريت له خمساً من الغنم يرعاها، أو ألحقته بورشة حدادة أو نجارة أو ميكانيكا، ولن تحتاج بعدها إلى إلقاء المسؤولية على وزير التعليم بينما السبب أنت وتفكيرك المتخلّف!

وحتى لا تطول الأمثلة سأحاول توعية شعبنا المتخلف ببعض الحلول الإبداعية لمختلف الأزمات بدلاً من إلقاء اللوم على المسؤولين (مساكين)!

لحل أزمة الدواء مثلاً، خذ لك حلبة حصم وزيت مقري عليه وستتشافى بإذن الله، المسألة فقط تغيير التفكير ونمط العادات الإنسانية!

لحل أزمة الغذاء، كل تبناً، فهو مفيد جداً، وتتغذى به مزايين الإبل التي هي أغلى منك بمراحل!

لحل أزمة العنوسة، أدفن بنتك العانس، وبهذا تكون تخلّصت من العار كما فعل أجدادنا المفكرون العظماء أيام الجاهلية!

لحل أزمة المرور، بلاش السيارة، اشتر حماراً أو بغلاً أو جملاً، وبهذا تكون أسهمت بتفكيرك في حلّ مشكلة الزحام وتخفيض نسبة ثاني أكسيد الكربون!

لحل أزمة البطالة، هناك مهن كثيرة يمكنك العمل بها، وكل ما عليك هو

تغيير نمط تفكيرك لتتقبل العمل حرامياً أو مروج مخدرات، أو رئيساً أو حتى عضواً في عصابة سطو وغيرها!

لحل أزمة المتخلِّفين، الأمر بسيط هاجر (ريّح وارتاح) ولا تحمّل المسؤولين مسؤولية عدم استعدادك الفكري لمعايشة هؤلاء الذين سحبوا حتى اللقمة من فمك!

أما أزمة الحدائق والمتنزهات والشواطئ وخلافها فحلّها بسيط جداً، وهو أن تتحول إلى ضبّ، وهل رأيت ضبّاً في حياتك يتنزّه في حديقة أو يسبح على الشاطئ؟! إذاً الحل" في يدك!

أيها الأخوة، لو أمعنّا (التفكير) قليلاً لوجدنا أن كل تلك الأزمات السابقة لها حلول، وكل" ما علينا فعله هو تغيير نمط تفكيرنا، والذي ستتغير معه عاداتنا، وستتغير مطالبنا تبعاً لذلك!

ولهذا، رجاءً أيها الشعب المتخلّف، لا تلقِ بعد اليوم بأية مسؤولية على المسؤول، بل ألق بها على نفسك وعلى نمط تفكيرك وتخلفك!

وكذلك أنتم أيها المسؤولون، لن تحتاجوا لتبرير أي تقصير بعد اليوم، لأننا عرفنا أننا نحن السبب!

أعود أخيراً، لأشكر معالي وزير الأفكار الذي أنار طريقنا وفتح علينا فتحاً جديداً لم يأت به أحد قبله من الأولين والآخرين، فقد علّمنا، من ضمن ما علمنا، أن المسؤولية تقع على المواطن دائماً، وأن المسؤول مسؤول فقط عن الهفّ على (قرصه) وبحكم أنه عقاري عتيد، لم نستغرب ولن نستغرب أن يميل مع البنوك والشبوك والعقاريين ضدّ المواطن (المتخلّف)!

وكمحاولة أخيرة منّي في إيجاد الحلول المبتكرة للأزمات، كما فعلت آنفاً، أقترح على معالي وزير الأفكار حلّاً بسيطاً لمعالجة موضوع الإسكان وهو كالتالي:

بما أن المشكلة في الإسكان مشكلة فكر، وأن الأراضي موجودة، والموارد المالية موجودة، كما تفضل معاليكم، فإنني (أعرف لك) مجموعة مقاولين أمّيين

يملأون البلد وهم من يبني الآن للبنوك وللإقطاعيين وللشركات العقارية، لا يقرأون ولا يكتبون وليست لديهم أية أفكار ولا أي فكر متخلّف مثلنا (يمنيين ومصريين وسوريين وفلسطينيين وغيرهم) سيبدأون من الغد تخطيط الأراضي والبدء في البناء في أي مكان وبدون أي كروكيات ولا مخططات هندسية، وسينجزون هذا المشروع (الكوني العملاق العظيم) الذي يشابه (شنب رئيس فنزويلّا) بالعمالة المتخلفة الرخيصة جداً التي تملأ الشوارع خلال سنتين، فقط أعطهم المال والأرض!

ونحن (المواطنين المتخلّفين) نعِدُك بتغيير نمط تفكيرنا لنقبل بهذه المنازل المغشوشة على علّاتها وكيفما كانت وفي أي مكان، وعدم المطالبة بأية خدمات ولا أي (حاجة)، فما رأيك في هذا الحلّ الجهنمي المبتكر العظيم يا معالي الوزير؟!

أم أنك ستبقى (تهفّ على قرصك)؟!

فداغة إدارية

أخبروني - بالله عليكم - ما بالُ إداريينا في كل القطاعات صمٌّ بكمٌ عميٌ فهم لا يعقلون؟! ولا يفقهون ولا يتّعظون، بل إنني متأكد أنهم لا يقرأون وليس لهم كتاب فيه يدرسون!

هل يعقل أن لا تتعظ وزارةٌ من (فداغة) وزارة أخرى؟!

هل لابدّ من وقوع نفس الكارثة التي وقعت في التعليم مثلاً في وزارة الصحة حتى يتعلم الذين عقولهم خالية من الصحة؟!

وهل لا بدّ أن يتكرر غرق جدة في الرياض وبريدة وحفر الباطن حتى تتعلم البلديات والأمانات كيف تعمل بأمانة؟!

هل لا بدّ أن تقع نفس الحوادث في الطائف والرياض وجدة لتخبرَ وتجبرَ هيئةُ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أفرادَها كيف يأمرون بالمعروف؟!

والمرور، يشتكون صباح مساء من كثرة الحوادث الكارثية وكثرة المخالفات، ثم لا يعملون ولا يطبقون النظام ولا نراهم في الشارع، هل ينتظر هذا الجهاز الغائب تماماً أن يحضر الوعي ويحضر النظام ويحضر الضمير في الناس بينما ضميره هو غائب؟!

والبلديات، إلى متى، إلى متى، إلى متى؟!

نفس الكوارث الإدارية تحصل كل يوم، الحفر والدفن في شوارعنا كل يوم، الإهمال للأرصفة والإنارة والتشجير على عينك يا تاجر، الغرق لم تسلم منه

مدينة، مخالفات المطاعم والورش والأسواق والمقاهي والبقالات وكل المحلات (على ودنه).

والجوازات، المخالفون لأنظمة الإقامة والمتخلفون والمجهولون يتزايدون ويتوالدون ويسرحون ويمرحون وينهبون لقمة المواطن حتى من فمه وأعدادهم بالملايين وأماكنهم معروفه (أقصد دولهم)، فقد أصبحوا دولاً وإمبراطوريات داخل الدولة، يرهقون ويسحقون ويمحقون البنى التحتية ويضايقون المواطن والمقيم النظامي، ويكلفون الدولة المليارات سنوياً، ومع ذلك لا نرى جوازاتنا الكريمة (إلا في السنة حسنة) يقبضون على عشرين فرداً من ٥ ملايين متخلف، وهو نفس عدد مواليدهم الجدد في ساعة واحدة!

أما الدفاع المدني، رغم كل جهوده المشكورة إلا أنني أعتب عليه في شيئين فقط، الأول: عدم وجود المعايير العالية وعدم الدقة والتأكد والمعاينة الميدانية قبل إعطاء أي منشأة تصريحاً بممارسة العمل، والثاني: وهو الأهم، عدم المتابعة لفعالية اشتراطات السلامة في المنشآت الحكومية والأهلية على حدٍ سواء، وهذا يكلف الدولة كثيراً، وكثيراً جداً، سواء من حيث الأرواح ومعالجة الإصابات والتعويضات وخلافها!

هذه نماذج فقط لتقصير بعض القطاعات، وإلا فإن (الفداغة) موجودة (ولله الحمد) في كل قطاع!

يفترض بعد حريق مدرسة جدة أن لا يحدث حريق مشابه في مستشفى جيزان.

يفترض بعد غرق جدة الأول أن لا يحدث غرق لجدة مرة أخرى، وأن لا تغرق بريدة ولا تبوك ولا حفر الباطن!

يفترض أن يكون في كل منزل يزيد عن دور واحد منافذ للطوارئ.

يفترض أن تكون جميع منافذ الطوارئ مفتوحة باستمرار أو سهلة الفتح على الأقل.

يفترض أن لا تتكرر نفس الكوارث وبنفس التفاصيل في كل مكان.

هذا لو كنا أناساً نعقل ونفهم ونقرأ ونتعظّ، ولكننا فيما يبدو نُدارُ في مختلف القطاعات من أناسٍ (بُلْهٍ) مع الأسف!

ومن يتحجج منهم بالقضاء والقدر نقول له: أعقلها وتوكّل، أما تتركها هكذا سائمة وتنام فإن الذئب سيخطفها ولو قرأت عليها آيات الحرز والحفظ ليل نهار.

إن ما يحصل على مستوى إداراتنا العليا والمتوسطة والتنفيذية هو مهزلة حقيقية.

الدولة تعطي وتنفق بسخاء، وتضع الأنظمة، ولكن إداراتنا البلهاء ما زالت في طور (الأميّة)، إدارات تهدر الطاقات والأموال على (كلام فاضي) لا ترى أثراً حميداً لها، بل آثاراً مشوّهة مخجلة مقيتة تحصل في شوارعنا وحياتنا كل يوم، وكأنهم، وكأنهم، وكأنهم، يعملون ضدّ الدولة لا معها.

مما يجعل الأسئلة تتصاعد، والتذمر يصل حدّ الاختناق، والشكوى تصل حدّ الصراخ، والغضب يصل حدّ الثوَرَان، فهل يقصدون هذا؟!

هل يُعقلُ هذا يا سادة؟!

هل يعقل أن الإدارة لدينا ما زالت تعمل بمبدأ ردة الفعل، وإطفاء الحرائق؟!

هل يعقل أن يصبح إداريونا في كل قطاع مجرد (سدّادي أخراق)؟!

هل يعقل أن يبقى هذا المجتمع الطامح إلى الأفضل يسير مع إداريي (طقها والحقها) وإداريي (تتهايس لين تلقى الطريق) وإداريي (الأذن حمّرت والأولاد عند اللّه)؟!

هل يعقل أن يكون إداريونا بهذه (الفداغة)؟!

أين التخطيط، أين التنظيم، أين تطبيق النظام، أين العمل المؤسسي، أين، وأين، وأين؟!

كلي أمل ورجاء أن يحمل برنامج التحول الوطني بين طياته أمرين.

أحدهما، التخلص من الموظف الكسول الاتكالي العالة الطفيلي الذي مصالحه عنده أهم من الوطن وما على أرضه من إنسان وحيوان، وربما أنت أيها القارئ، أو أنا أحد هؤلاء بطريقة أو بأخرى وأرجو أن لا تغضب من الحقيقة.

الثاني، التخلص من إدارة الفداغة التي كلفت الدولة أموالاً طائلة دون جدوى!

مجلس الشاورما

تحت قبة المجلس مجلسان، أحدهما مجلس الشورى وأعضاؤه هم الأغلبية، والآخر مجلس (الشاورما)، وفي روايةٍ مناسبةٍ لرمضان (مجلس الشوربة)، وهم القلة لا كثّرهم الله.

وحديثي هنا لن يكون عن الأغلبية الذين يبذلون جهداً مشكوراً يعرفه القاصي والداني لخدمة الوطن والمواطنين، وإنما سيكون الحديث عن جماعة (الشاورما)، الذين يعتقد بعضهم أن عضوية المجلس تعني فقط الانتباه من الغفوة للحظات لرفع اليد للتصويت بنعم، ثم التثاؤب، والعودة للنوم من جديد، أو الاستغراق في النوم ليحسب الصوت على أنه (لا).

بعض هؤلاء من أعضاء مجلس الشاورما هم من نوعية (الكمخ، الفدغ) الذين يحسبون أن مهمة المجلس هي تضييق الخناق على المواطنين، وتحميلهم كل أسباب الإهمال والتقصير والإخفاقات والتكاليف، أو قل: هم من نوعية المنافق الوصولي الأهبل الذي لا يعرف توجهات الحاكم جيداً، ويفسر الأمور بشكل خاطئ، ولذلك يأتي (بالطعة) باستمرار، ويحسب أنه يحسن صنعاً، وتجده ملكياً أكثر من الملك ولكن بطريقة غبية ومناقضة تماماً لآراء الملك وتوجهات الدولة التي تنظر لمصلحة المواطن كأول اهتماماتها.

والبعض منهم كان جيداً ومشهوداً له بالكفاءة، ولكن بمجرد وصوله استكان للدعة والغنى والرفاهية فأصبح كسولاً بعد أن كان (مكروفاً) أيام حاجته وفقره، فقلب ظهر المجن للمكروفين من أمثاله بمجرد لبسه للبشت وركوبه للمرسيدس، وقد لا يسلم من الحسد ولا يريد أن يشاركه في نعيمه أحد، ويصبح ممن يقال

عنهم: «الرازق في السماء والحاسد في الأرض».

وبعضهم وصل إلى المكان بطريقة (تعرفني وأعرفك رشحني وأرشحك)، وطريقة (نحسبه كذلك والله حسيبه)، بينما لا هو ولا من رشحه كذلك، بل هم من جنب (قدّة) ذلك وكذلك، وقد تبرأت منهم كل أسماء الإشارة، وقد عرفنا وزارة أصبحنا نتوقع مرشحها القادم بمجرد وصول صاحبهم الأكبر هناك، حتى ظننا أنه سيورِّثه، وما أن يتقاعد أحدهم أو يهمّش حتى نجد اسمه في قائمة المجلس الجديدة، وهناك من أصابه الوهن وقاربه الخرف ومسّه الزهايمر ولمّا يزل نائماً طيلة الدهر، لا يريد أن يبارح مكافآته ومميزاته، مستغلاً احترام المجلس (لشيبته)في مجتمع يوقر الكبير، رغم أن ذلك الكبير لا يأبه للمجتمع ولا يهتم له أكثر من اهتمامه بالنوم والمكافأة، وهناك من (يهفُّ على قرصه)، وبوصلته في قبول المشاريع، أو رفضها أو اقتراحها هي مصلحته فقط، ولذا نجده معول هدم في كل ما ينفع الصالح العام إذا تعارض مع مصلحته ومصلحة أبناء (كاره)، وقد يكون مدفوعاً، أو مدفوعاً له منهم، لا نعلم!

وهناك ابن التعصب المخلص لتعصبه أياً كان مجاله، وهو كالصخرة الصماء تماماً، أتى بأفكار متحجرة، وتصورات مسبقة، ومواقف مرسومة، لا يقبل أي شيء ينافي توجهه ولا يقبل النقاش حوله، أتى ليقول لا وكفى، وتجده دائماً حاد الطباع، رافعاً صوته، مصلتاً سيفه، وكأنه في ساحة جهاد لا تحت قبة أفكار.

أخيراً، هناك بعض العضوات اللواتي تفرغن لفلاشات الشهرة، و(الترزز) في الفضائيات بماكياج كامل، معتقدات أن وجودهن كنساء في المجلس كافٍ وحده لإثبات حضور المرأة، ولم يتقدمن بمشاريع تخدم مصالح النساء، وينتظرن ما يقوله الرجال في شؤونهن، وما يطالبون به من حقوقهن، وهؤلاء النسوة من نوعية المقموعات الصامتات، يكفي عن وجودهن تغطية بعض الكراسي بالعبايات ليكون اللون الأسود حاضراً.

سطوة المال .. تعبث بنا

تخيلوا أن بعض الصحف، والقنوات الفضائية، والإذاعات الخاصة منها والرسمية، لا تجرؤ على نشر أخبار بعض الشركات الكبرى مثل شركات الطيران والاتصالات والتأمين والوكالات والمقاولات والبنوك والمستشفيات ورجال الأعمال، وأقصد تلك الأخبار المتعلقة بالتقصير في الأداء أو الأخطاء أو الكوارث أو التنظيمات الرديئة، أو الفساد الإداري والمالي، أو حتى مظالم الناس مع تلك الشركات وأولئك الأشخاص، والسبب هو المال طبعاً، حيث إن تلك الصحف والقنوات الرخيصة جداً تخضع للابتزاز، و(البلطجة) التي تمارسها تلك الشركات بالتهديد والوعيد لأي قناة، أو أي صحيفة، بالحرمان من الدعايات على صفحاتها، وهذا معناه خسارة ملايين الريالات سنوياً من دخل الصحيفة أو القناة.

وأيضاً، الصحفيون (أبو ريالين) المنتفشون كالطواويس وهم لا يساوون (بصلة)، ومنهم رؤساء تحرير طبعاً، وحتى أصغر مصور، الذين إذا خالطتهم توهمتَ أنهم وزراء وأصحاب قرار في الدولة، وكل منهم يتحدث عن بطولاته ومقالاته التي هزت كيان الدول، وعلاقاته بالملوك ورجال المال والعلم والأدب، وكم هو صديق هذا وحبيب ذلك، ولكنك سرعان ما تكتشف أنهم مجرد (مناشف) لتنظيف الأوساخ الإعلامية عن أولئك، أو (مناديل مرحاض) يستخدمهم رجل الأعمال لمرة واحدة (ويزقي) بهم، وأفضلهم حالاً هو (الطبال والراقصة) الذي يخلق الجو، ويسير أمام مهرجان التلميع .

هؤلاء تشتري ذممهم بتذكرة سفر، أو بطاقة عميل مميز، أو رقم مميز،

أو غرفة خاصة للمدام في حالة الولادة، أو حتى عزومة على سمك (معفن) في مطعم شعبي، فهم رخيصون جداً حدَّ الإسفاف، وهؤلاء لا ننتظر منهم الوقوف مع الحق، أو تغليب مصالح الوطن والناس، أو مناصرة المظلومين، بل إنهم يتجنبون الكتابة عن منظومة كاملة إن كان لهم فيها صاحب، صاحب فقط، لكي لا يعاتبهم، فما بالك بمن يعطيهم الهدايا الرخيصة مثلهم.

نعود لسطوة المال، لنجد أن حتى بعض تنظيمات الوزارات للأسف تتهاون كثيراً مع تلك الشركات والبنوك والأشخاص، وكم من مظلمة تقع على الناس فلا يجدون (ما) ولا (مَن) يشفي غليلهم من تلك الجهات، وانظروا كم يلاقي الموظف المفصول تعسفياً - على سبيل المثال - من مماطلة وتعطيل وتشتيت بين الجهات، خاصة مع تلك الشركات (الخنثى) التي لا هي حكومية كاملة فتخضع لأنظمة الحكومة ولا هي خاصة فتخضع لأنظمة وزارة العمل، ونجد الموظف يحور ويدور بين المحاكم التي ترفضه وترفض موضوعه لعدم الاختصاص، وبين اللجان المالية والعمالية التي (تشوته) خارج دائرة الاختصاص أيضاً، مع التنبيه إلى بعض الأعضاء الرخيصين في تلك اللجان.

ومن عبث سطوة المال بنا على سبيل المثال أيضاً، تلك العقوبات الناعمة، و(الياي) التي تفرض على المتلاعبين بصحتنا وأمننا ورفاهنا واقتصادنا، وأقرب الأمثلة هي الأخطاء الطبية التي نجد عقوبتها لا تساوي قيمة (أذن) المذبوح حسب الشريعة الطبية، وحالات التسمم التي عقوبتها خمسة آلاف وإغلاق المحل ساعتين، ومماطلة شركات التأمين في سداد التزاماتها، وعنجهية البنوك وتسلطها وتحايلها على الناس وفرض أنظمة من (رأسها) و (تفخيخ) عقودها ودعاياتها، والتي تنتهي بخطاب لوم من مؤسسة النقد، هذا غير التحايل على السعودة، وغير (لهط الأموال) من قبل رجال الأعمال بدون أن يقال لهم (كيف الحال) حتى، فضلاً عن فرض رسوم على أرباحهم، أو فرض خدمات يقدمونها للمجتمع، وما زالت وزارة التجارة تخضع لتهديداتهم بنقل أنشطتهم للخارج إلى

اليوم، رغم علمها وعلمهم بأنهم سيأكلون (الخارج من السبيلين) إن فكروا مجرد تفكير في نقل نشاطهم خارج المملكة، بسبب ما تفرضه تلك الدول من رسوم على الدخل تصل لنصفه وأكثر، ولكنه الدلال الزائد والعبث الذي ما زال قائماً من التجارة والصناعة، أما غرامات تعطل المشاريع، و(المُهَل) التي تعطى للمقاولين العابثين المتعثرين فهي تحتاج إلى أن يحضر كل منكم بجانبه (كرتون مناديل) و(كرتون بنادول) لأنها تبكي حتى (البساس).

المسوّرات .. والبلديات

مسوّرة العوامية، هذه البقعة العشوائية القديمة، التي استغلها الإرهابيون لتكون مكاناً حصيناً لهم ولأسلحتهم، وجعلوا سكانها المغلوبين على أمرهم بمثابة رهائن، وأخذوا يعربدون فيها كيفما يحلو لهم، ويعتدون على المواطنين ورجال الأمن ثم يختبئون فيها ظناً منهم أنهم بعيدون عن يد الأمن وعن سلطة الدولة وعن العدالة، ها قد شرعت أجهزة الدولة في إزالتها، بعد أن أخلت السكان منها، تمهيداً لتطويرها وإعادة سكانها إليها بعد أن تصبح حياً عصرياً نابضاً بالحياة والنور، ومسوّراً بالأمن، وهاهي تحاصر الإرهابيين لتقبض عليهم وتستأصل شأفتهم بإذن الله، مثلما فعلت من قبل في جميع أنحاء المملكة، وهو عمل جعل سكان العوامية والقطيف يبتهجون قبل غيرهم بالتخلص من الإرهاب والإرهابيين من ناحية، وبتطوير مدينتهم من الناحية الأخرى.

هذا العمل الرائع يجعلنا نسأل: كم من مسوّرة في مدننا؟!

كم من حي شعبي عشوائي؟! تستغله عصابات الإرهاب وعصابات أخرى لا تقل خطورة عن الإرهابين، ولها أثر كبير على أمن المواطن وصحته واقتصاده ورخائه، مثل عصابات الدعارة والسرقات والمخدرات، وعصابات تقليد الماركات وتزوير تواريخ صلاحية المواد الاستهلاكية، وعصابات إنتاج الأدوية والعطور المقلدة والخلطات المضرة والمواد الغذائية القذرة، وعصابات الاحتكار والمستودعات الخفيّة، وعصابات سرقة وتشليح السيارات وبيع قطعها وتصديرها إلى الخارج، بالإضافة إلى المسورات الكثيرة التي تحتضن مخالفي نظام الإقامة الذين يُعدّون بالملايين، في مدينة جدة وحدها أكثر من ٥٠ مسوّرة وفق إحصاءات الأمانة،

ومنذ سنوات ونحن نسمع عن تطوير الأحياء العشوائية، ولكنها جعجعة لم نرَ لها طحيناً حتى اليوم، رغم إنشاء شركة لهذا الغرض، تعمل في الفراغ ربما، وربما أنها انتقلت بمشاريعها إلى الفضاء الخارجي، وربما أن بوصلتها تعطلت فاتجهت لخارج جدة، تبني مشاريع متعثرة وتماطل بالمواطنين الذين قدموا لها دفعات منذ سنوات، وتختلق لهم الأعذار تلو الأعذار بعد أن (لهفت) فلوسهم، التي أتى معظمها من قروض ذات عوائد مجحفة، وبعضهم ربما انتقل إلى رحمة الله ولم يسكن منزله الموعود.

إنني أناشد وزارة الداخلية ووزارة الدفاع ووزراة الحرس الوطني أن تهب جميعاً إلى هذه المسورات وتتبنى هي تطويرها بالشراكات مع شركات عالمية، والأمر يغري أكبر شركات الاستثمار والبناء، ولعل نموذج تركيا في تطوير عشوائيات أنقرة وأسطنبول يفي بالغرض، أما الأمانات والبلديات فإنها ستبقى تماطل في هذا الأمر إلى يوم يبعثون، ليس عن عجز منها، ولكن لأن هذه الأحياء العشوائية هي بمثابة الثدي الذي يدر لبناً (لبعض) مراقبيها ومسؤوليها، بل هي بنك ومصدر رزق إضافي وخرافي بالنسبة لهم، ويكفي أن تأخذ جولة على أحد هذه الأحياء لترى البناء يرتفع كل يوم، وترى الأسواق والمستوصفات والمحلات التجارية والشقق المفروشة ومحطات الوقود وكل الممارسات التجارية والصناعية تتوالد كل يوم (وبالهبل)، رغم أن هذه النشاطات لا تنطبق عليها شروط الترخيص من أساس البناء إلى أساس افتتاح النشاط، وكان الأولى بها الهدم والإغلاق عندما تعمل الضمائر، ولكن لأن (الجيوب) مفتوحة، و(الضمائر) غائبة، و(اللفة) بعشرة آلاف، والحسابة بتحسب، فإنه من الحماقة (الاستقعاد) لهذه المباني وهدمها، أو هذه المحلات وإغلاقها، بل إن حالهم يقول : هل من مزيد ؟! فهم لا يهمهم الأمن ولا الاقتصاد ولا الوطن ولا المواطن ولا (البطيخ)، طالما الحليب يفيض على (مشادقهم)، وكان الله بالسر عليماً.

شاهي جمر

أيهما أفضل، أن تعمل بائعاً للشاي، أم تستسلم للبطالة وتلقي بنفسك في أتون الحاجة والضياع؟!

ثم أيهما أفضل، أن ننقذ المهندس أحمد والدكتور عبدالله والأستاذ خالد من لفح الجمر ولهيب الشمس وذل الحاجة ومطاردة البلديات ونأخذهم من على الأرصفة ونوظفهم غصباً عن أنف الخبرة وعن أنف اللغة الإنجليزية وعن أنف صاحب الشركة المتستر والمستهتر بالشباب السعودي، وغصباً عن أنف الأجنبي، أم نترك تلك الوظائف لطوني ومصطفى وكومار لننقذ اقتصاديات البلدان الأخرى؟!

وما الأفضل من وجهة نظركم، أن يقوم خطيب على منبر الجمعة ليؤلب على أبناء بلده الشرفاء، ويشكك في أعمالهم، ويتهمهم باتهامات دون دليل سرعان ما نفتها عنهم الجهات المختصة، أم يقف ليدافع عنهم ويشيد بكفاحهم في طلب الرزق، وسد حاجتهم وحاجة أسرهم، ويشجع الشباب على العمل؟!

ثم ألم يجد ذلك الخطيب المفوَّه الذي يحمل شهادة الدكتوراة - كما علمت - إلا هؤلاء الكادحين السعوديين (الضعوف)؟!

لمَ لم يتحدث مثلاً عن وجبات الكلاب المندية، والفئران المشوية، والصراصير المقلية، والحمير (والبساس) وكل كائن حي يطير أو يسير أو يدب على الأرض في المطاعم الشرقية والغربية، التي يشغلها العامل الأجنبي بالكامل، ويغيب عنها مراقب البلديات السعودي بالكامل، والكفيل السعودي بالكامل.

لمَ لم يتحدث عن اختلاط عَرَق وريق وبول ودم وصديد ومخاط وشعر العامل

الأجنبي وخلايا جلده الميتة مع وجبات المطاعم والبوفيهات ذات النجوم الخمس وذات الكلاب الخمس التي تنتشر في الشوارع أكثر من حفر جدة؟!

ألم يرَ فضيلته كمَّ الأزبال والأوساخ التي تنتشر أمام المحلات التجارية والصناعية وما تحدثه من تلوث بيئي وبصري بفعل عامل أجنبي لا يهمه من السعودية إلا الفلوس (وبس)؟!

ألم يشاهد فضيلته العبث بتواريخ انتهاء صلاحية المنتجات الغذائية التي لم تستثن شيئاً ولم يسلم منها حتى حليب وحلويات الأطفال بفعل العامل الأجنبي الذي لا يرى من السعوديين إلا جيوبهم وكيفية نهبها؟!

ألم يشاهد فضيلته طوابير العمال الأجانب الطويلة على شبابيك البنوك والمؤسسات المالية وهم يحولون أموال هذا البلد إلى الخارج بعد أن احتكروا كل المجالات التجارية والصناعية، وعبثوا بالأسعار وبالجودة، وحاربوا السعودي بتواطؤ من الكفيل السعودي صاحب الكرش المكتنزة بخيانة أبناء وطنه والقفا المحمرّة من الصفعات التي يتلقاها من مكفوليه وهو لا يشعر، وتقاسيم وجهه الممتلئة بالجهل والغباء؟!

والآن .. أيهم أحق بالتشنيع عبر المنابر والتنبيه إلى سوء فعالهم التي لا تمس أفراداً بل شعباً ودولة كاملة، بائع شاي الجمر الذي يبيع الكأس بريالين، أم الأجنبي الذي يعبث بسوقنا وتجارتنا ومالنا وصحتنا ومجتمعنا ليحول المليارات إلى بلاده؟!

إن اتجاه الشباب السعودي إلى مثل هذه الأعمال، وبرغم كونه ظاهرة صحية وليس عيباً، إلا أنه ينبئ عن خلل كبير وخطير، ويحمل في طياته العتب العظيم.

فأما الخلل، فإنه ليس من المقبول ولا المعقول أن يجد اثنا عشر مليون أجنبي عملاً في السعودية، ثم نقف عاجزين عن توظيف مليون سعودي من أبنائنا، وبعضهم ابتعثته الدولة على حسابها وصرفت عليه مبالغ طائلة وأكثرهم تخرج من جامعاتها ليجد نفسه على رصيف البطالة ويضطر لبيع شاي الجمر.

وأما العتب، فإنه يتصاعد مع زفرات هؤلاء الشباب ليلفح وجه رجل الأعمال المتستر السعودي الذي يحارب وجودهم في شركاته بكل طريقة ويسعى لتشويه سمعتهم ويؤيد عصابات الأجانب في تحركها ضدهم، ويمر بفضيلة الخطيب الذي جعل عملهم همه وليس بطالتهم، والإعلامي الذي اشترت هذه الشركات صمته عن مشاكلهم مقابل الإعلان في وسيلته، وصولاً إلى الوزارات والإدارات التي عقمت عن إيجاد الحلول، وبعضها أَقعَت لسلطة المال وهزت أذيالها، وانتهاءً بمناشدة أصحاب القرار في هذا الوطن الكريم أن يزعوا بقراراتهم الصارمة كل الضلالات والتبريرات والتأجيلات والتحليلات والخطط والإستراتيجيات غير البريئة التي وضعها سعوديون، للأسف، لتصبح عقبة أمام كل من هو سعودي.

شوارعنا تفضحنا .. هل نحن متخلفون حقاً

ليس هناك أصدق من (الشارع) في الحديث عن مدى حضارة الشعوب وأخلاقها!

إن الشارع ميدان للتطبيق العملي للقوانين وللأخلاق!

إن ما تشاهده من تخطيط وأرصفة ولوحات وإشارات وحركة سير وواجهات عمائر ومحلات تجارية وتشجير وحدائق ومقاهٍ وغيرها، ما هي إلا مخرجات عن تلك القوانين تم تطبيقها على الواقع، ثم إن سلوك الناس إزاء كل ذلك يخبرك بوضوح عن مدى رقيهم وتقدمهم وأخلاقهم والتزامهم وانضباطهم من جهة، وعن مدى حضور وأثر جهات التخطيط والرقابة ومدى غيابها من جهة أخرى، وكلما تشوّهت صورة الشارع، وانحدر سلوك الناس فيه، كلما أدركت تردي التخطيط والقوانين والرقابة وانحسار الأخلاق وانحدار القيم.

الآن يا سادة يا كرام، لو أننا تناولنا شوارعنا (حتّة حتّة) مظهراً وسلوكاً فماذا سنجد؟!

إنها الفضائح (للأسف) في كل مكان، ودعونا نأخذ بعض الأمثلة من شارع واحد في مدينتي التي أسكن بها (جدة)، وقطعاً لبعض التخرّصات والافتراضات، سأقول بأنني من (غزيّة) وأتمنى أن ترشدَ غزيةُ لأرشد، ونحن جميعاً مقصرون وتحدث منا الأخطاء السلوكية بحق أنفسنا ومجتمعنا ووطننا ومدننا، لكن الخطأ الأكبر يقع من المخططين والمنفذين والمراقبين كل في مجاله.

١ـ البلديات والنظافة:

من نظرة واحدة فاحصة للشارع تكتشف (تهاويل) مخزية تحكي التقصير

المخجل من البلديات، والتواطؤ الواضح مع المخالفات، وربما، وأقول ربما، تستشف ما يجري من تحت الطاولة بين المراقبين وأصحاب المحلات وبين القيادات وشركات النظافة، فالمطعم القذر والعامل القذر والأكل الرديء وروائح وأبخرة الطعام والزيوت المحروقة والأرضيات المتسخة والفئران والصراصير والأزبال والأتربة والكراتين التي أمام ذلك المطعم أو تلك البوفية، أو السوبر ماركت، أو الحلاق أو الجزار ... إلخ، تنبئك بأحد ثلاثة أشياء: إما أن المراقب أعمى، أو أنه غير واعٍ ولم يعتد في حياته على النظافة أصلاً حتى في منزله، أو قبض (المعلوم) من تلك المحلات مقابل صمته وتغاضيه، وحينها لن تهمه لا صحة المواطن ولا مظهر مدينته ولا وطنه، ويستحق أن يحاكم بتهمة الخيانة للوطن وليس تهمة الرشوة فقط.

وهناك متهم آخر نوجه له تهمة التخلف وهو المواطن الذي اعتاد على (الوسخ والعفن) وقبل به وربما أسهم فيه.

٢ـ البلديات والتخطيط :

أعطوني شارعاً (تجارياً) واحداً في جدة، وفي غيرها من مدننا، رصيفه منظّم وموحد المواد والألوان ومتساوٍ، وصالح للمشاة، ومناسب لذوي الاحتياجات الخاصة، وخالٍ من الحفر وأغطية الخزانات والصرف الصحي وأعمدة الإنارة والتشجير العشوائي، وسليم من التهشيم والتكسير ومن اختلاف المناسيب من حيث الانخفاض والارتفاع ومن وجود الحواجز والقواطع بين العمارات التي تجبرك على الهبوط للشارع ثم العودة للرصيف مرة أخرى، أبداً لن تجد، وكأن من خطط المدن مجموعة من الأميين، أو مجموعة من الجهلاء المتخلفين حتى وإن حملوا شهادات الهندسة، أو مجموعة من الكسالى الذين تركوا (الدرعا ترعى) (وكل من إيدو إلو) كما يقول أخوتنا السوريون، وأصبح صاحب العمارة أو صاحب المحل هو من يتحكم في الرصيف ويفعل به ما يشاء، ثم لاحظوا معي واجهات العمائر والأسلاك والمواسير والمكيفات والأتربة والأصباغ والملصقات

التي تغطيها، وواجهات المحلات ولوحاتها والنشاز فيها والأخطاء الإملائية والنحوية وكأن لغتنا (بنقالية معرَّبة)، ولاحظوا معي أيضاً كيف يتم حفر الشارع ودفنه مئات المرات، وكيف تتم سفلتته، لتدركوا أن بلدياتنا حكمت علينا بعدم استحقاقنا للاهتمام والرقي والحضارة، وأقسمتْ بالله غير حانثة أن تستمر في التخبط ونستمر نحن في ذيل الحضارة.

٣ـ البلديات والتشجير:

سيأتي أحدهم ويقسم بالله إنهم زرعوا ٦٣٨٨٢٧ شتلة وإنهم زرعوا ٥٣٧٢٨٩ شجرة، وسأقول: ربما أنت صادق، ولكن:

أ- تزرعها وتنساها وكأنها كتلة إسمنتية لا تحتاج الري ولا تحتاج الحماية من أيدي العابثين.

ب- تزين الشوارع المحيطة بقصور المسؤولين بآلاف شتلات الورود كل أسبوع، وتترك أحياء كاملة يسكنها الملايين ليشموا رائحة المجاري.

جـ- تزرع وتغرس وتقلع وتشجذِّب وتهذِّب أشجار الشوارع التي تتوقع أو تتوهم أو تسمع بمرور المواكب منها باستمرار، أما الشوارع الأخرى فهي (بنت الشغالة) من وجهة نظرك.

د- تقوم بإنشاء الحديقة وتدعو المسؤول لافتتاحها وتعزم الصحفيين من رواد الموائد ليكتبوا عن الخبر وينشروا في صحفهم الرخيصة، وبعد أسبوعين تعود الحديقة جرداء مرداء لا ماء ولا شجر، بل تصبح صورة أخرى من الصور المشوهة، التي تشرح للناس بكل وضوح معنى الفساد.

ولذا فأنت منافق وكذاب أشر، ويكفي أن آخذك في جولة لأكبر الشوارع الرئيسية في وسط وشرق جدة لأثبت صدقي وأفضح كذبك، وأن شوارعنا بلا روح مثل جسدك الخاوي من الضمير، وأن حدائقنا يابسة ومهشمة ومهملة مثلما المسؤولية والوطنية مهملة في نفسك.

٤ـ **الشارع والمرور:**

أعتقد أن سكان جدة بالذات سيضحكون مباشرة بمجرد قراءة هذا المحور، أتدرون لماذا؟!

لأنهم يعتبرون أن المرور غير موجود أصلاً في جدة، فالمخالفات أكبر من أن يحصيها أحد، لدرجة أنهم بدأوا التعايش معها وتقبّلها بل وافتقادها حين يغادرون جدة، إننا مدمنون – نعم – مدمنو مخالفات مثلما أدمنا روائح الصرف الصحي في جدة تماماً، ولذا فإن الحديث عن جهاز المرور المرحوم لا يجوز إلا بذكر المحاسن، ولأنه لا محاسن له إلا عند أصحاب الورش لكثرة الحوادث وعند سائقي الليموزينات المخالفين للإقامة، فإن الضرب في الميت حرام، ولكن لا بأس أن أقول بأن غياب المرور رحمه الله كان من أهم أسباب العبث والتخلف والجريمة وانحسار الأخلاق والإصابة بالضغط والسكر بين سكان جدة، فإذا وجدت أحداً عزيزي المواطن يقطع الإشارة ويقف خلفك بالعرض ويغلق عليك الموقف بصلافة وقوة عين ويعكس الشارع ببساطة ويسرع حتى داخل الأحياء ولا يحترم الشارع ولا الناس ولا الأرصفة، فاعلم أنه من جدة.

٥ـ **الجوازات والشارع :**

وهذه نكتة أخرى ستجعل سكان جدة (يتبطحون) من الضحك، لأنهم يتعاملون يومياً مع مخالفي الإقامة، ويشاهدونهم باستمرار في كل زاوية من جدة، وبشكل علني، ويعلمون أنهم أصبحوا يمتلكون السيارات، ويمارسون التجارة والأعمال ويقيمون الأعراس والليالي الملاح، ويتكاثرون كالأرانب وبعضهم وصلوا للجيل الرابع، وهم يسكنون أحياء شعبية عشوائية كاملة بعضها تحمل اسم جنسياتهم في الأصل، بل إنهم ربما يفوقون المقيمين بشكل نظامي والمواطنين مجتمعين، وهؤلاء الملايين من الأشخاص الأميين الذين لا يعوّل على وعيهم ولا يجدون عملاً أصبحوا يقومون بالأعمال الوضيعة ويشكلون العصابات الإجرامية ويحطمون القيم والأخلاق مثلما حطموا النظام ويؤثرون في الناس قولاً وعملاً ومظهراً،

ولن أستغرب أن تذوب القلة الواعية في الكثرة الجاهلة، ومن هنا فإن الحديث عن الجوازات نكتة من الأساس.

سأكتفي بهذه الأمثلة، وأقول: نحن لسنا بحاجة لدراسات اجتماعية أو نفسية أو تربوية أو اقتصادية أو غيرها لنكتشف الحقيقة، ولكن يكفينا أن نراقب الشارع بالعين المجردة لساعة من نهار لنعرف، هل نحن متخلفون أو لا؟!

العاملةُ المنزليةُ .. الدجاجةُ التي تبيض ذهباً

أيام فورة استيراد السيارات الأمريكية المستعملة (أخبرني أحد الثقات)، وإن كنت لا أحب هذا المصطلح، لأن الثقة اليوم هي الصورة والصوت والبيان الرسمي ورسائل البنوك وشركات الخدمات وساهر فقط، وما عدا ذلك فهو (خُراط)، ولا أحب أيضاً كلمة (أثبتت الدراسات) حتى أعرف الجامعة والبحث وأطلع على النتائج، وإلا فإنها دراسات (أبو ريالين)، كما لا أحب استخدام كلمة (خادمة)، وإنما هي عاملة منزلية، أو مساعدة منزلية، أو أي اسم آخر يوحي بحفظ كرامة الإنسان.

ما علينا، المهم أن هذا (الثقة) قال لي: (ربعنا خرَّبوا السوق)، والسيارة التي كان يتم تسعيرها بعشرة آلاف دولار من قبل صاحبها الأمريكي، أو من قبل (المعرض) الأمريكي أصبح (ربعنا) السعوديون يزايدون عليها هناك ويقيمون (حراجاً) ولا (حراج بن قاسم)، وكل واحد منهم يريد الظفر بها وكأنه لا يوجد سواها، حتى أن الأمريكي نفسه يستغرب ويصاب بالذهول، وعندما يعطونه ضعف ثمن سيارته يصاب بنوبة من الضحك على هؤلاء الأعراب الأغبياء، الذين شقوا على أنفسهم وعلى قومهم الذين سيشترون السيارة منهم لاحقاً بأضعاف ثمنها.

هذا المثال سقته لأبين بأن سوق استقدام العمالة المنزلية لم يخرِّبه إلا (ربعنا)، وبدلاً من أن تكون تكلفة الاستقدام هي قيمة التأشيرة وقيمة التذكرة، أصبحت الآن التكلفة أضعاف أضعاف ذلك، ووصلت إلى مبالغ لا يمكن (للمساكين) احتمالها.

فهل من المعقول أن يصل المبلغ ٣٠ و ٤٠ ألف ريال مقابل إنهاء إجراءات إدارية بحتة مع وزارة الخارجية وسفاراتها؟!

هل من المعقول أن تأخذ الدولة ألفي ريال على التأشيرة (الفيزا)، وتأخذ شركة الطيران مثلها أو أكثر أو أقل على التذاكر، ثم يتضاعف المبلغ عشر مرات على المستقدِم ويذهب لحساب مكتب أو شركة الاستقدام؟!

ثم مقابل ماذا؟!

ماذا يفعل هؤلاء ليستحقوا كل هذه المبالغ من (جيوب) المواطنين؟!

هل لأجل المماطلة والتأخير الذي يصل في بعض الأحيان إلى ستة وسبعة أشهر وسنة؟!

أم مقابل انتقاء وفرز واختيار العجائز والمريضات نفسياً وبدنياً، أم مقابل تدريسهن الطبخ في أكسفورد، والإيتيكيت في السوربون؟!

أم مقابل ضمان عدم هروبها بعد أسبوعين من مجيئها؟!

أم أنك ستدفع أيها المكتب دية الطفل الذي ستقتله عاملتك المريضة نفسياً بالساطور؟!

هذه التجارة الرابحة، وهذه الممارسات اللئيمة التي تستغل حاجة المواطن من قبل مواطنين للأسف، والتي تتشابك فيها المصالح المشبوهة بين مكاتب وشركات الاستقدام وبعض عديمي الضمير ممن هم في موقع التأثير واتخاذ القرار سواء في اللجان أو في غيرها، ألم يحن الوقت لتجريمها، ألم يحن الوقت لتصحيحها ومعالجتها؟!

وما معنى أن تنتشر مكاتب الاستقدام التي يملكها أو يشارك فيها مواطنون انتشار النار في الهشيم في تلك البلدان وبمجرد أن يتم الإعلان بالسماح بالاستقدام من هذه الدولة أو تلك لو لم تكن المكاسب خيالية؟!

وما معنى الشروط التعسفية والمضنية على المواطن من قبل بعض السفارات حين يريد الاستقدام بنفسه؟! وتلك التسهيلات التي تصل إلى حد (العناق

والعشق) مع المكاتب والشركات؟!

إنه لأمر مؤسف أن تقدم الدولة تسهيلات رائعة للمواطنين، وترأف بحالهم وتراعي ظروفهم، فلا تزيد في قيمة استخراج تأشيرات العمالة المنزلية، وتسمح لهم بالعلاج في مستشفياتها مجاناً، ثم يأتي مواطنون آخرون ليضيقوا على المواطن ويستغلون حاجته، فإذا بتلك التسهيلات كعدمها، وإذا بتلك المبالغ التي أرادت الدولة توفيرها للأسر السعودية تذهب في جيوب قلة قليلة من الجشعين الذين لم يجدوا رادعاً، ولو كانت العمالة المنزلية رفاهية لما استثنتها الدولة من إجراءاتها الأخيرة التي زادت من تكلفة المقيمين الآخرين، ولكنها تعلم أن هناك فئة من المواطنين تعدُّ العمالة المنزلية ضرورة بالنسبة إليهم مهما انخفض مستوى دخلهم، مثل كبار السن والمرضى وذوي الاحتياجات الخاصة وأسرة المرأة العاملة وغيرهم الكثير.

ولذا فإنني أطالب الأجهزة المعنية أن تتنبه إلى هذه القضية الملحة للأسر (والضعوف) من منخفضي الدخل وتسهم في معالجتها، وأن تتخذ الإجراءات الكفيلة بالاستفادة القصوى من التسهيلات التي قررتها الدولة والحد من التكلفة، وإلا فإنها ستكون تسهيلات كعدمها.

وزارة السيفون والكهرباء

سؤال: كم من موظف ومسؤول كبير جداً كان على المرتبة وانتقل من وزارة السيفون والكهرباء إلى شركة السيفون؟!

وكم من وكيل وزارة هو عضو في مجلس إدارة شركة السيفون؟! ومن هو رئيس مجلس إدارتها؟!

إذا عرفنا الإجابة أدركنا لماذا يدافع وزير وموظفو وزارة السيفون والكهرباء باستماتة عن الأخطاء الكارثية الأخيرة لمولودتهم المسخ المسماة بشركة المياه.

من راتب المرتبة العاشرة إلى راتب مضروب في عشرة يتقاضاه الموظف الذي كان يصب الماء من الوزارة، فأصبح يردُّه عنا من الشركة، أما بزبوز راتبه فقد فتحه (على الآخر)، هذه هي الحياة، وهذه هي المصالح في ظل موت الضمائر وانعدام الرادع.

يجلس قارئ العدادات أيام جولة القراءة في منزله، ويتناول الفواتير القديمة ويضرب القراءة الأخيرة في عشرة ولا ينظر للناتج أصلاً، لأن المواطنين في نظره (بهايم) وسيدفعون، مثلما دفعوا كل هذه السنين، وهو يضع لهم الأرقام من رأسه ولم يكلف نفسه يوماً بالذهاب لقراءة العداد قراءة حقيقية، بل يجلس في البيت أو في المقهى ليجري حساباته غير الدقيقة، وبما أن هناك زيادة فإن (البهايم) حسب ما يراهم سيدفعون ولن يسألوا.

لكن الغبي نسي أن ينظر لحاصل الضرب، فيحاول التخفيف من المبالغ المهولة التي صدرت على عدادات المواطنين لعلها (تنبلع)، فانكشفت الأمور للجميع، وصدرت فواتير بمبالغ خيالية لعدادات مقفلة أصلاً، ورأينا بأم العين

المواطن الذي قارن بين القراءة في العداد وفي الفاتورة، فوجدنا كيف يكون تزييف الحقيقة، وسمعنا من كانت فاتورته تصدر بمعدل خمسة آلاف في العام فجعلها ذلك الغبي خمسين ألفاً في شهرين، كل هذا مكشوف وواضح، ولكن ما يغبنك حقاً ويجعل مواسير دمك تنفجر، مثلما تنفجر مواسير شركة السيفون المهترئة كل يوم، أن المسؤولين في وزارة السيفون والكهرباء يدافعون وينافحون عن (شركتهم) دون خوف أو حياء لا من الله ولا من خلقه، ويبررون (ويبربرون) بأعذار واهية وإجابات حربائية ألقت باللوم على المواطن وجعلته المسؤول عن أخطائهم، مرة بأنه يصرف على فاتورة جواله أضعاف ما يصرف على فاتورة الماء، ومرة بأنه يستخدم السيفون، ومرة بأنه يستحم.

ولذا، فإنني أهيب بجميع المواطنين الكرام بأن يعودوا لعصر البيجر لكي لا يمنّ علينا معاليه نعمة الهاتف، وأن يتخلَّوا عن قضاء الحاجة كل يوم، فإذا (انزنقوا) فإنني أرجو أن يتوجهوا للبرِّ لكي لا يضطروا لسحب السيفون وأن (يمشُّوها) بحجر أو خرقة أو مناديل لكي لا يسرفوا في الماء، كما أطالب جميع المواطنين بعدم الاستحمام نهائياً إلا ثلاث مرات في الحياة، عند الزواج، وعند مقابلة معالي وزير السيفون، وعند الممات، كما أطالب علماء الدين الأجلاء ببحث إصدار فتوى بجواز التيمم بالتراب لكامل الجسم بهدف الطهارة من (البلاوي اللي بنهببها) كل يوم، لكي نحافظ على المياه لتغطي حاجات قصور وفلل وحدائق وسيارات، وكلاب، وبساس المسؤولين، إرضاء لشركة السيفون ومجلس إدارتها وموظفيها الذين هم أصلاً موظفي وزارة السيفون والكهرباء، وأن نستمر في دفع الرسوم الخرافية للمياه رغم عدم استخدامنا لها لكي لا تتأثر جيوب ورواتب وميزات ورفاهية أحبابنا في شركة ووزارة السيفون!

مبروك يا أهل الرياض .. أصبحتم كوريين

حقيقة أنني لاحظت مؤخراً أن سكان الرياض أصبحوا (حلوين)، فالأقارب والزملاء والأصدقاء ممن يسكنون الرياض بدأ يظهر عليهم بياضٌ مشوبٌ بحمرةٍ وبصفرةٍ (كوكتيل)، إلا أن (خنافرهم) ما زالت على حالها كبيرة وعيونهم لم تصغر بعد!

وكنت أتساءل دائماً: لماذا نحن في جدة ومكة والطائف مثلاً (شِيفَات)، تتراكم أصباغ (السَمَار) فوق جلودنا كل يوم، بينما أهل الرياض والشرقية تتضاءل أنوفهم وتزداد شعورهم نعومة وبريقاً باضطراد؟!

ولكنّني اكتشفت السِّرَّ أخيراً، فهو يعود إلى نوعية الأكل الذي تقدمه المطاعم هنا وهناك!

فنحن المساكين في جدة ومكة لا تقدم لنا المطاعم إلا لحم (الحمير) البائت القاسي القاني فانعكس على ألواننا وجلودنا، وأصبحت شعورنا خشنة أكثر!

أما أهل الطائف الأكثر (مسكنة) منّا، فلا تقدم لهم مطاعمهم سوى (الأغنام النافقة والدجاج الفاسد)، ولذلك أصبحت عظامهم يابسة.

لكن أهل الرياض والشرقية - اللهم لا حسد - تدلّلهم مطاعمهم وتدلعهم (وتشخلعهم) كل يوم ومع كل وجبة بلحم (الكلاب) الطازج الفاخر المختار بعناية تامّة، ولذلك أصبحوا (حلوين).

وهنا أطالب من هذا المنبر وزارة الشؤون البلدية والقروية وجميع أماناتها وبلدياتها، ووزارة الصحة بجميع مختبراتها وخبراتها، ووزارة الزراعة بجميع مهندسيها وخبرائها، ووزارة المالية ممثلة بالجمارك بجميع مختبرات الجودة

والنوعية، وهيئة المواصفات، وهيئة الخبراء، ونزاهة، بأن يعملوا جميعاً على مساواة سكان بقية المملكة بسكان الرياض والشرقية، وأن يسمحوا للمطاعم، بل يأمروها، أن تقدم لنا لحم الكلاب في جدة وتبوك وأبها والحفر ونجران وجيزان أسوة بالرياض والدمام، فنحن مواطنون مثلنا مثلهم، ولنا نفس الحقوق وعلينا نفس الواجبات، ونريد أن نصبح (حلوين) مثلهم.

كما أطالب نفس الوزارات السابقة والجهات الرقابية الأخرى بأن يخففوا قليلاً من زياراتهم وجولاتهم الرقابية على المطاعم، ويتوقفوا قليلاً عن مضايقتها، ويسمحوا لها بالتنفس وتقديم ما تشاء لزبائنها المواطنين، خاصة ما لذّ وطاب من لحم الكلاب والبساس، فلقد سئمنا ومللنا وتعبنا من لحم الحمير والأنعام النافقة والدجاج الفاسد والأسماك (المروحة).

ثم إنكم تعلمون أننا (نطفح) أي شيء وكل شيء وفي جميع الأوقات، وأن نساءنا يكابدن ويعانين من مسؤوليات (التبطّح) الملقاة على عواتقهن عند مواقع التواصل الاجتماعي، وهي مسؤوليات جمّة، تمنعهن من دخول المطبخ، وهذا يعني اضطرارهن (مسكينات) إلى طلبات المطاعم، فلماذا كل هذا التشدد أيها المراقبون في المدن الأخرى على وجبات عادية مثل لحم الكلاب، ولماذا تمنعون من الأساس بعض الأكلات مثل الفئران والقطط والصراصير؟!

يا أخي، نحن أحرار في (كروشنا) وأحرار في صحتنا، نتسمم، نموت، ندخل المستشفيات، نصاب بالأمراض، ليس لكم شأن بنا، ولكنه الحسد، إنكم تحسدوننا من أن نكون كوريين، أو حتى صينيين، وكم تمنيت أن تقتدي بلديات المملكة بالتصرف الحضاري لأمانتي الرياض والشرقية وبلدياتهما التي لم تمنع المطاعم من تقديم لحم الكلاب للسكان هناك.

كما أشكر كل من شارك في صياغة ووضع العقوبات (المخففة) الرائعة على المطاعم والعمال، لأنها قوانين أسهمت بحق في الارتقاء بخدمات المطاعم وانتشار ثقافة (التكوير) الغذائي في مطاعمنا.

وأشكر من الأعماق كل عامل مطعم اجتهد فبصق أو تبوّل أو تمخّط أو (طقع) في طعامنا لإخراج نكهات جديدة، وأشكر أيضاً كل عامل مطعم تسبب في تسمّمنا فأدخلنا المستشفيات مباشرة بدل انتظار مواعيدها بالأشهر، وأعتذر لكل عامل من هذا النوع تم إبعاده بسبب اجتهاداته السابقة، وأدعو الله أن يبتلي كل من أسهم في القبض أو الحكم عليه بأكل لحم الأغنام الطازج كل يوم حتى يعرف قيمة وأهمية أكل لحم الأغنام النافقة، كما أدعو الله أن يسلّط عليه بالمطاعم النظيفة طيلة حياته لكي يندم على فعلته وجريمته حين أبعد عاملاً كان كل هدفه ابتكار طبخة جديدة بنكهة ونجاسة جديدة.

أخيراً، فإنني أنصح الأخوة من مربِّي الأغنام بأن يتحولوا إلى تربية الكلاب، كما أنصح جميع من يهتم بتربية (الحسلان) أن يستثمر في تربية الحمير، ذلك أن الكلاب تتكاثر بسرعة، والحمير رخيصة، والمواطن (يبلع) أي شيء والمراقبين (رائعين)، لأنهم سمحوا للمطاعم بتقديمها لنا، وأنصح الأخوة المواطنين بالتوسع في افتتاح المطاعم والمطابخ لأن الكلب ببلاش ويباع لحمه في المطعم بقيمة الخروف الحرّي!

إزالة فيه .. سكن ما فيه .. يا اللّٰه صديق

لست مع من يعتدي على أراضي الدولة بحال من الأحوال، ولا مع العشوائيات التي تسببت في كثير من التشويه والأزمات والكوارث لمدننا، وما تهيئة من بيئة خصبة للتخلّف والتستر والجريمة والمرض، و(الاستنفاع)من قبل البعض من ضعفاء النفوس في البلديات خصوصاً، حيث إن كلَّ عشوائية تعتبر منجم ذهب لمثل هؤلاء، فهم يستفيدون في (الطالعة والنازلة)، يستفيدون من أخذ ثمن إغلاق عيونهم وإطباق شفاههم أثناء البناء، ويستفيدون من قبض المعلوم كل شهر مقابل استمرار المحلات التجارية والمستودعات والورش والمعامل مفتوحة وتمارس نشاطها بحرية مطلقة رغم أنها مخالفة من الأساس ولا تحمل أي رخصة من أي نوع، أما أكثر فوائدهم فتأتي من مشاريع الخدمات شبه الوهمية مثل السلفتة والإنارة وغيرها لهذه العشوائيات التي (مش عالخريطة) أصلاً.

نعود لصلب الموضوع، ونتساءل: ما الذي يضطر المواطن (الغلبان)، وليس (الهامور)، إلى شراء أرض في أطراف المدن من غير صك والبناء عليها، بل ما الذي دفعه للمجيئ من قريته أو هجرته إلى المدينة أساساً؟!

ما دفعني لهذا السؤال هو المنظر الحزين لبعض المواطنين الذين هُدمت منازلهم مؤخراً وهم ينظرون بأطراف مكة المكرمة بحجة التعدي على أملاك الدولة، ولا أقصد أولئك الذين بنوا بهدف الاستثمار، بل أقصد المواطن المسكين الذي بنى عشّاً لفراخه لـ (يلمَّهم) فيه بعد أن لم يجد سبيلاً آخر ليسكن.

وأعود للإجابة على السؤال، لأقول: إن معظم هؤلاء المساكين اضطرتهم لقمة العيش إلى الهجرة إلى المدن للبحث عن أي وظيفة يسدون بها رمقهم، ويسترون

بها أحوالهم، لانعدام الفرص الوظيفية في تلك النواحي تماماً، وكان يفترض خلق مثل تلك الفرص هناك ليبقى المواطن في قريته أو هجرته يعمل معززاً مكرماً، وليس مطارداً خائفاً من البلديات ولجان التعديات.

هذا من ناحية ..

ومن الناحية الأخرى، ليس من المعقول محاسبة المشتري المضطر وترك (الهامور) البائع، فالمشتري مضطر لعدة أسباب، منها غلاء الأراضي، وارتفاع الإيجارات، وضعف الرواتب إلخ إلخ، أما البائع فهو المعتدي الحقيقي على الأرض، وهو من قبض مبالغ مالية مقابل تلك الأرض المغتصبة من الدولة، وكوَّن منها ثروة دون وجه حق، وهو من يجب أن يحاسب في المقام الأول، بعد أن يعيد كافة الأموال لأصحابها ويعوضهم عن جميع خسائرهم المادية والمعنوية، أما تركه يسرح ويمرح ويلهو بملياراته، وهدم منازل (الضعوف) فوق رؤوسهم، فهو كمن يترك القاتل ويقتصُّ من المتفرِّج.

ثم، إن البلديات وموظفيها يجب أن يخضعوا للمحاسبة في المقام الثاني لسببين:

الأول: هو الصمت المريب العجيب عن المعتدين الكبار على الأرض، يتلوه صمت مريب آخر عن البناء على تلك الأراضي المنهوبة حتى غدت مدناً عشوائية داخل المدن، ويكفي أن نذكر أن جدة وحدها تحتوي على خمسين حياً عشوائياً.

الثاني: التلكؤ والتباطؤ في منح المواطنين أراضٍ يبنون عليها منازل أحلامهم، حتى طارت طيور التراب بمساحات شاسعة داخل المدن، واحتكرتها، وبنت عليها الأسوار، وقطعت عليها الصكوك، والبلديات تنظر وتتفرج بمقابل وبدون مقابل، وبعد أن (انزنقت) ذهبت تتخبط في أقاصي المدن لتبحث عن أرض تحميها أو تمنحها للناس بدون أمل في الخدمات ولا بعد مائة سنة.

ثم يأتي دور وزارة الإسكان في المحاسبة، التي لها خمس سنوات الآن وهي تلتُّ وتعجن في الحلول (السقيمة) فقط، وكأنها تحاول البناء على المريخ وليس

على الأرض، أو البناء بالبلاتينيوم والذهب والفضة، وليس بالحديد والأسمنت والرمل، مما زاد إحباط المواطن الضعيف الذي دفعه اليأس دفعاً للمخاطرة والبناء على أرض اشتراها من هامور بدون صك وبدون ضمانات.

وأيضاً، فإن الأولى بالمحاسبة جميع الجهات والأجهزة الحكومية التي تركت العشوائيات داخل المدن تتنامى وتتعاظم دون معالجة أو حلول كل هذه السنين، رأفةً بسكانها الأجانب المخالفين لنظام الإقامة أساساً، وحيرةً في المكان البديل اللائق باستضافة هؤلاء (الحلوين)، ليستفيدوا من كامل خدمات المدينة بعد هدم تلك العشوائيات.

لقد أَخَذَتْ تلك الأجهزةَ (الحِنِّيةُ) الزائدة على السكان الأجانب المخالفين للأنظمة وبعضهم من المجرمين، وأخذتها (الشفقةُ) على الغاصب الأساسي للأرض الحكومية، وأخذتها (الرأفةُ) بالمرتشين الذين كلما دخل جيوبهم مبالغ أكثر ارتفع بناء تلك العشوائيات أكثر، بينما صبَّت جام غضبها على المواطن محماس (الكحّة)، فهدمت بيته أمام عينه لأنه قرر السكن في الخلاء وخارج المدينة بخمسين كيلو متر، ليستطيع إسكان أطفاله، ويكون قريباً من وظيفة السيكيورتي التي يعمل بها، وامتحنت جمعان وعايض على أراضيهم المحدودة الضيقة أصلاً التي ورثوها في رؤوس الجبال وبين الوديان عن آبائهم وأجدادهم وبوثائق وحجج من مئات السنين.

أخيراً، فإنني أقترح على تلك الأجهزة أن توفر سكناً بديلاً لأي مواطن تقرر هدم منزله، وليكن ذلك السكن البديل في أحد الأماكن التالية:

١- داخل قصور وفلل هوامير الأراضي المحتكرين لها بصكوك شرعية أو الغاصبين لها بـ(بلاش).

٢- داخل قصور وفلل أمناء وموظفي البلديات، سواء المرتشين منهم، أو غير المرتشين من الكسولين الخاملين الصامتين عن تراكم هذه المشاكل.

٣- داخل قصور وفلل ومنازل موظفي وزارة الإسكان، لعلهم مع زحمة الناس

داخل منازلهم يجدون حلولاً حقيقية وفعلية لإسكان المواطنين سريعاً.

٤- داخل قصور وفلل ومنازل رجال الأمن، وخاصة الجوازات، لعلهم يسارعون بترحيل أسرة مخالفة من منازل إحدى العشوائيات لتحل مكانها أسرة سعودية.

أما تشريد مواطن (سعودي) مع أسرته وأطفاله في الشارع، وهدم منزله أمام عينيه، وبدون إيجاد حل لمشكلته، فلا أظنه إلا تغطية للفشل، ووقوعاً في فشل أكبر، وإرضاءً لملايين المتخلفين من بني (صديق) لينعموا هم (بالسعودية)، ويتعذب (السعودي) في وطنه.

أيُّها المرور .. من رآكَ

يبدو أن جهاز المرور لدينا دخل في غيبوبة طويلة لن يفيق منها إلا بالخصخصة الكاملة، وتسريح الخاملين، ونقل العاملين إلى قطاعات أمنية أخرى!

هذا هو الحل الجذري المفيد مع حالة المرور المستعصية، أما ما يحصل الآن من (تبطّح) في المكاتب والحصول على بدلات العمل الأمني الميداني في نفس الوقت، فهو الفساد الإداري بعينه وأذنه ورأسه!

عمل المرور عمل (أمني) بالأساس، يستدعي الحضور والتواجد في الشارع لفرض هيبة الدولة وفرض النظام، وكشف المخالفين لأنظمة المرور ولأنظمة الدولة بشكل عام، ومحاصرة المجرمين ومتخلفي الإقامة ومنعهم من التحرك بحرّية، وضبط حركة الشارع وفك اختناقاته، والتعامل مع الحوادث، والحفاظ على أمن الناس وصحتهم وأموالهم وأوقاتهم وراحتهم، والحفاظ على البيئة بالحد من وجود السيارات المتهالكة وعوادمها القاتلة، والحد من هدر الطاقة، وتخفيض خسائر الدولة ونفقاتها بالحد من الحوادث وما ينتج عنها من وفيات وإصابات تستدعي الإنفاق الطائل على العلاج، وكذلك بترشيد استخدام المرافق العامة خاصة الطرق والأرصفة، ولكن للأسف، وأقولها بمرارة، أين المرور عن كل هذا؟!

إنهم في المكاتب، يقومون بأعمال إدارية بحتة يمكن لأي موظف مدني القيام بها، يدخلون معلومات، ويطبعون إصدارات، ويتفرجون على ازدحام الشوارع عبر الشاشات، ويصدرون الأوامر للأفراد (الصدَّاقين) و (المغضوب عليهم) وهم القلّة الذين يعملون في الشارع، لأنهم فقط لم يجدوا من (يضبّطهم)

وينقلهم للمكاتب!

ورغم أن معظم الأعمال التي كانت مسندة لجهاز المرور تقوم بها الآن شركات خاصة، مما يعني قلة المهمات المسندة إليه، إلا أن هذا الجهاز غائب حتى عن أداء تلك المهمات القليلة، فتعليم القيادة واختباراتها مسندة لشركة، ويستطيع من خلالها القائد المحترف (للحمارة) في الهند أن يحصل على إجازة وشهادة منها بصلاحيته لقيادة السيارة من اليوم الثاني لوصوله المملكة، وحتى لو كان أعمى أو مختلاً عقلياً فإن ختم العيادة الطبية الداخلية جاهز للتبصيم على أية ورقة تمرُّ عليه دون تمييز، مثلما المرور جاهز لإصدار رخصة لأي معاملة تأتي عن طريق هذه الشركة دون تمييز!

أما الحوادث وتخطيطها فألقيت مسؤوليتها على شركة أخرى، ونقل السيارات المصدومة ألقيت مسؤوليته على أصحاب (السطحات)، وكل ما على جندي المرور هو الاحتفاظ بأرقام الشباب في تلك الشركة وأرقام أصحاب الونشات والسطحات ليوزعها مجاناً على (المتصادمين)، وكذلك التأكد من وجود التأمين ونماذج التحويل على الورش وورقة الإصلاح!

وفيما يتعلق بمراقبة الإشارات والسرعة فقد كفاهم ساهر عناءها، كما كفتهم الكاميرات الأخرى التجوال في الشارع، وأصبحوا يتناولون المكسرات والفصفص وهم يراقبون الشاشات في المكاتب، ويتابعون بالهاتف (الصدّاقين) من (أخوياهم) الذين يقومون مشكورين بالنوم في الدوريات تحت الكباري!

أما موضوع السيارات المتهالكة التي لا تصلح للاستهلاك الآدمي فقد ألقوا بمسؤوليتها على الفحص الدوري، وينتظرون شركة أخرى تتابع في الشارع سريان الفحص من عدمه.

فماذا بقي من عملهم إذاً؟!

يفترض على الأقل، أن يتواجدوا في الشارع أمام الناس، ولو كان فقط من باب ذر الرماد في العيون، أو حتى لمعالجة المخالفات البسيطة، ولكن للأسف،

أصبحوا عملة نادرة، وكائناً هلامياً، بل خرافياً كالعنقاء، نسمع به ولا نراه إلا في المكاتب.

وحتى إن تواجدوا أحياناً، فقد رأينا بأم أعيننا أن وجودهم حتى بين (المفحطين) وهم أعتى المخالفين لم يعد مهاباً، بل صدموا دورية المرور وطردوها وهم يضحكون!

وحتى الوقوف الخاطئ، وهو أضعف الإيمان، لا يهتمون به ولا ينظرون إليه، وحين طلب منهم معالجته بشكل فوري واستثنائي في مكة المكرمة عند الحرم عالجوه بشكل خاطئ ومضرٍّ بالناس، حيث ألقوا بالمهمة لونشات (البرماوية) التي أصبحت تخطف سيارات المخالفين وغير المخالفين وتلقي بها في أحواش الحجز (والسيارة بخمسين والحسابة بتحسب) ولذلك أنصح أي شاب (برماوي) عاطل عن العمل، طبعاً السعودي لا يعجب مرورنا، أنصح الشاب البرماوي العاطل أن يشتري ونشاً أو سطحةً ويتجه لمكة المكرمة ويبدأ في (قشع) السيارات حتى لو من العوالي أو الشرائع، وحتى لو من مواقف الأسواق أو من أمام البيوت، ويلقي بها في أحواش المرور، فلا المرور سيسألك من أمرك بهذا ولا من أين أحضرتها، ولا صاحب السيارة سيحاسبك فهو لن يبقى شهراً في مكة ليراجع الدوائر الحكومية ليثبت أن سيارته كانت تقف بشكل صحيح، بل سيدفع الخمسين ويصمت، إنها (شغلة) مربحة بكل المقاييس!

جدة عروس (الصرف) الأحمر

انتشر مقطع فيديو رائع جداً، يبيّن كم أنتم محظوظون يا أهل جدة بتذوق لحم الكلاب من خلال المطاعم الفاخرة المنتشرة في كل الأحياء الشعبية الترابية الراقية التي تمتد على كامل رقعة هذه المدينة العصرية النقية المتحضرة!

وقبلها بفترة زمنية قصيرة انتشر فيديو هو الآخر قمة في الروعة، يبيّن الطريقة الصحيحة لذبح الحمير وتقديمها على موائدكم الفاخرة، سواء عن طريق أماكن بيع اللحوم أو المطاعم من فئة الخمس نجوم التي تتنافس فيما بينها لإرضاء ذائقتكم بما لذّ وطاب من لحوم الحمير، ولحوم الأغنام النافقة والجمال المريضة والأبقار البالغة من العمر عتيّاً، ولا أنسى الدجاج منتهي الصلاحية، والأسماك المعفّنة المنقّعة في الملح والقرفة (الدارسين) منذ سنين للمحافظة على نكهتها اللذيذة!

وكذلك يجب أن نذكر في هذا المجال البوفيهات الصحية المنتشرة في كل زاوية من جدة، وما تقدمه من شطائر (ساندويتش) رائعة ممزوجة بالعرق والشَّعر والنخام واللعاب والمخاط والغبار والزيت وجميع نكهات الإنسان ونكهات الشارع المحبّبة!

أما مطاعم الوجبات السريعة (ديلفري) فلا بد أن نشيد بما يقدمونه من وجبات خرافية المذاق عالية الجودة، خاصة إذا عرفنا كيف يتم تطعيمها بالصراصير والذباب والدود وكل خشاش الأرض لتصبح وجبة ذات قيمة غذائية عالية مفيدة للمستشفيات!

وأدعو من هذا المقام جميع مطاعمنا الراقية الرائعة في جدة أن تتجه إلى

التطوير وتحسين منتجاتها وتنويع وجباتها لتنافس الدول المتقدمة، حيث إن القرود يمكن تقديمها كتيوس المندي بالضبط، والفئران كالسمّان، والقطط كالأرانب تقريباً، والضفادع كالعصافير، فلا تحرموا سكان جدة من هذه الوجبات المتميزة، خاصة وأن البلديات لن تمانع هذا التطوير، والفئران في جدة متوفرة بكثرة ولله الحمد، وهي أكثر الفئران سمنةً في العالم، والقرود كذلك متوفرة بكثرة، ويمكن جلبها من الهدا ومن أعالي جبال السروات وتربيتها هنا، أما الضفادع فهي منتشرة بفضل الله ثم بفضل بحيرات الصرف الصحي المنتشرة في كل مكان في عروس الصرف الأحمر!

كما أدعو أمانة جدة الموقرة، وجميع مراقبي البلدية الكرام، إلى تخفيف الرقابة قليلاً على مطاعمنا، حيث إن الغرامات المالية الكبيرة التي يوقعها المراقبون أنهكت تلك المطاعم وأثّرت على إنتاجيتها ونشاطها، كما أدعوهم إلى مراجعة الضوابط الصحية الورقيّة الأثرية الجائرة المعلقة على الرفوف، حيث إن مطاعم جدة بالذات تحرص كل الحرص على صحتنا وعلى تقديم كل ما هو جديد ومفيد لبطوننا التي لا تتورع عن التهام أي شيء، ومن أي مكان، وفي أي زمان، وعياً منها بأهمية (الطفح) كيفما كان، وثقةً منها في مطاعمنا، وثقة في رقابتكم وجولاتكم (الجيبيّة) الصارمة!

أخيراً وليس آخراً، فإن اللسان ليعجز عن تقديم وافر الشكر لأمانة جدة وبلدياتها ومراقبيها ومسؤوليها على ما يقدمونه من جهود مضنية يدركها حتى الأطفال الرضّع، وعلى ما يحملونه على عواتقهم وفي جيوبهم الخاصة من أثقال تئن منها الجبال وأرصدتهم، وهم يجوبون الشوارع ليلاً ونهاراً حرصاً على صحتنا ورفاهيتنا ونظافتنا ورقيّنا، وحرصاً على مدينتهم الحلوب التي لم يخذلهم ضرعها في يوم من الأيام!

إنني أشعر بالفخر كلما تذكرت أنني أحد سكان هذه المدينة العصرية العالمية النقية النظيفة المتحضرة التي تنافس لتصل إلى العالم العاشر بمشيئة الله،

وتتفوق روعة وجمالاً وتقدماً على جميع مدن السنغال والنيجر والصومال وأرتيريا وموزمبيق مجتمعة!

فهنيئاً لكم من الأعماق يا سكان جدة، وبالهناء والشفاء إن شاء الله!

كوبري الحمير

(الحمْيَرَةُ) هي داء قد تصاب به حتى أعتى العقول!

والحميرة معدية كالزكام، تنتشر بين الناس حتى تظن أنك تنظر إلى قطيع من ذوي الآذان الطويلة وليس إلى بشر!

والحميرة قد تكون فردية وقد تكون جماعية، وقد تكون بين بين!

وقد تظهر في بعض الأوقات وتختفي في بعضها!

وقد تكون حميرة اجتماعية أو ثقافية أو اقتصادية، أو، أو، ولكن أصعب أنواعها على الإطلاق الحميرة الإدارية!

فالحميرة الإدارية متعدية من المدير (المتحمير) إلى المرؤوس وإلى المستفيد على حد سواء، وعادة ما تنتج كوارث يعاني منها الجميع!

والحميرة لا تعني بالضرورة وصف المصاب بها بالحمار، ولكن تعني أنه اقترف فعلا تخجل من فعله حتى الحمير!

أقول هذا الكلام كلما مررت بسيارتي فوق (كوبري الحمير) في جدة، وقد أشرت في مقالي السابق (جدة كذا فوضى وحفر) إلى مظاهر كثيرة من الحميرة الإدارية في جدة، والتي تقود لواءها دون منازع وبكل اقتدار أمانة جدة!

لكنني اليوم سأركز على موضوع كوبري الحمير!

فما قصة هذا الكوبري؟! ومن المسؤول عنه يا ترى؟!

تخيل أخي القارئ العزيز أن يمرض ابنك زيد فتحمل ابنك عبيداً إلى

المستشفى بدلاً عنه، أليست هذه حميرة؟!

حسنا، تخيل أن يكون في جيبك مبلغ من المال بالكاد يكفي شراء عشاء لأطفالك فتشتري به ألعاباً لهم بدل العشاء، أليست هذه حميرة؟!

طيب، تخيل أن يتم إنشاء كوبري فوق تقاطع شارع هامشي صغير مسدود يبلغ طوله أقل من كيلو متر وعرضه لا يتجاوز عشرين متراً وغير نافذ عند النهاية التي أنشئ الكوبري فوقها، بينما يتم تجاهل تقاطع شارع رئيسي كبير يشق جدة من شرقها إلى غربها، وبعرض أكثر من ثمانين متراً، وتعبر منه سيول من السيارات باستمرار، وهو لا يبعد أكثر من خمسمائة متر عن ذلك الشارع الهامشي الصغير المسدود، بل ويتم قطع ذلك الشريان الكبير وحشر السيارات في تحويلات طويلة وخانقة لمن أراد الاستمرار فيه باتجاه الشرق أو الغرب، أليست هذه أكبر حميرة في تاريخ جدة؟!

نعم، لقد أنشأوا الكوبري فوق تقاطع شارع المعهد الصناعي وتركوا شارع صاري، تخيلوا شارع صاري يتم قطعه بتحويلات ليتم تحرير طريق الملك فهد (الستين) شمالاً وجنوباً، بينما يتم إنشاء كوبري فوق شارع صغير وهامشي وغير مفيد وقريب جداً من شارع صاري المنكوب، فهل بعد ذلك حميرة؟!

ولمن يعرف جدة جيداً، فالكوبري المقصود مقابل لمستشفى عرفان من الشرق وبعده بخمسمائة متر ميدان الفلك الذي (عفسوه) بالتحويلات بدل إنشاء كوبري أو نفق في ذلك المكان!

والسؤال الآن، هل هذه الحميرة مقصودة؟! ولصالح من؟!

هل في الأمر فساد إداري من نوعٍ ما؟!

هل أرادوا خدمة مواطنٍ ما مقابل إيذاء ملايين المواطنين؟!

في الحقيقة لا علم لي، وبإمكانكم سؤال المتحميرين الذين خططوا لذلك

الكوبري ووضعوه هناك بدلاً من وضعه في مكانه المستحق!

ولو كان لي القرار لأمرت كل المخططين والمنفذين والموقعين على إنشاء ذلك الكوبري (الحماري) بأن ينقلوه فوق ظهورهم خمسمائة متر باتجاه الشمال ليكون فوق التقاطع الصحيح!

وأخيراً، فإن كباري وميادين الحمير كثيرة في جدة، وما عليكم إلا التدقيق والتفكير قليلاً في عجائب وغرائب ما يفعله المتحميرون!

مطر.. مطر.. مطر.. فضيحة المطر

ما أكبر كذبة؟!

الجواب: مشروع تصريف السيول والأمطار في جدة!

من هم أكبر النصّابين في العالم؟

الجواب: بعض القائمين على مشروع تصريف السيول والأمطار في جدة!

من هم أغبى المهندسين في العالم؟

الجواب: هم مهندسو مشروع تصريف السيول والأمطار في جدة!

من هم المراقبون الأكثر خيانة للضمير ولشعبهم ولوطنهم؟

الجواب: هم المراقبون الذين أشرفوا على، والذين وقعوا على، استلام مشروع تصريف السيول والأمطار في جدة!

أين المليارات التي خصصتها الدولة لمشروع تصريف السيول والأمطار في جدة؟!

الجواب: ذهبت في حفرتين وعقمين وسدّين ترابيين!

كيف يحصل هذا وأرامكو حسب علمي هي المشرفة على مشروع التصريف وإنشاء السدود؟!

الجواب: أرامكو كانت تعمل بالانضباط الإداري الأمريكي، والآن تعمل بالانفلات الإداري السعودي!

أيضاً، كيف يحصل هذا والتصريف الداخلي تشرف عليه شركة المياه الوطنية؟!

الجواب: شركة المياه الوطنية تعمل وفق (الفداغة) الإدارية!

وأين الأمانة وأين البلديات؟

الجواب: الأمانة استبدل الناس اسمها بالخيانة منذ سنين، والبلديات هي بناتها، « واقلب القدر على فمَّها تطلع البنت لأمها »!

وأين الباقي؟

الجواب: الباقي تبخّر في جيوب الخونة!

لماذا تسميهم خونة؟

الجواب: لأنهم خانوا الذمّة والضمير والأخلاق والقيم والمبادئ والشعب والقيادة والوطن والإنسانية، وغلّبوا مصالحهم الشخصية على مصالح الناس وعلى سمعة الوطن بأسره، وباعوا ضمائرهم بثمن بخس، وتجرّدوا من المواطَنة الحقّة الصالحة التي تسعى للبناء، التي تسعى لرفعة الوطن وراحة الناس، المواطَنة الصالحة التي لديها الاستعداد للتضحية بالنفس من أجل الوطن.

هؤلاء وغيرهم من حرامية المشاريع في كل مكان من وطننا يجب أن يحاكموا ويصلّبوا، وتقطّع أيديهم وأرجلهم من خلاف، يجب أن تنصب لهم المشانق في الطرقات، يجب أن يراهم كل مريد وكل من في نفسه تهاون وكلّ من تحدثه نفسه بالعبث بأموال الدولة ومقدراتها ومكتسباتها ومشاريعها، يجب أن يراهم الناس وهم أذلةً صاغرين، لكي يفهموا أنه لا مساومة حين يتعلق الأمر بحياة الناس ونمائهم ورفاههم وصحتهم وأمنهم، ولا مساومة حين يتعلق الأمر بالوطن وأموال الوطن وسمعة الوطن.

يجب أن يحاكموا في محاكم عسكرية بتهمة الخيانة، وأن لا تصبح محاكمتهم مثل المحاكمة الماراثونية الصورية الأسطورية التي ما زالت إلى اليوم تحفر وتدفن من دون أثر.

هذا فساد، وهذا عبث، وهذا إهدار لأموال الدولة، وهذا استهتار بأرواح الناس، وهل بعد إفساد مثل هؤلاء إفساد؟!

عندما تصاب مدينة كاملة يسكنها خمسة ملايين إنسان بالشّلل التام من أمطار متوسطة، كما أعلن الدفاع المدني، لا تعادل ما يسقط على أديس أبابا في

نصف ساعة، عندما تصاب جدة بالشلل التام رغم كل ما أعلنت عنه الدولة من مليارات لحلّ مشكلة تصريف السيول، عندما تصاب جدة بالشلل التام وسكانها يعانون منذ سنين مع مشاريع يفترض أنها كانت لتصريف السيول، فيكتشفون أن تلك المشاريع الوهمية كانت لتصريف الأموال إلى الجيوب فقط.

عندما تصبح الشوارع أودية، والأنفاق مسابح، وترى حفرة التصريف في اتجاه والماء في اتجاه آخر، عندما تعبث الشركات بالشوارع كما يحلو لها، عندما يقام كوبري بدون داعٍ على شارع صغير ومقفل عند نهايته لخدمة مستشفى فقط، ويغرق ميدان الفلك بكبره من التحويلات وسوء التصرّف وهو الذي يستحق أن يقام عليه الكوبري، بل هو أولى بأن يقام عليه نفق وكوبري، عندما تجد في شارع صاري نفسه قبل اتصاله بطريق الملك فيلا بوابتها تقطع طريق الخدمات تماماً وتضيّق الشارع سنين طويلة دون حراك، عندما تجد أراضي الحدائق تحولت إلى عمائر، عندما تجد الأراضي المخصصة للمدارس تحولت إلى فلل، عندما تجد مشروعاً مهشماً وهو اكتمل بالأمس، عندما تجد حمامات الأمانة وحدائق الأمانة وأرصفة وأشجار وشوارع الأمانة كلها مهملة ومحطمة و(معفّنة)، عندما ترى القطط والفئران على بحر جدة أكبر من الخرفان، عندما تجد ما يخرج من السبيلين تتغذى عليه أسماك جدة وتستنشقه أنت على شاطئها، عندما تذهب ملايين الأمتار نهباً كل يوم، عندما تدخل مطعماً أو بوفيهاً لا يصلح حتى للحيوانات، عندما تشم روائح الأغنام من مدخل جدة الشرقي والجنوبي، وتشم رائحة الصرف الصحي من مدخل جدة الشمالي، وتشم رائحة الميناء ورائحة دخان التحلية ورائحة المنطقة الصناعية ورائحة المصفاة من غرب جدة، عندما وعندما وعندما .. فإن كل هذه خيانات .. كل هذه خيانات!

كيف نصل إلى العالم الأول، والناس والأطفال خصوصاً يموتون في الشوارع بصعقات الكهرباء مع كل مطر بسبب أسلاك شركة الكهرباء المكشوفة عند كل عمود إنارة؟!

كيف نصل العالم الأول ونحن إلى الآن لم نجد حلاً لأغطية البيارات والصرف الصحي التي ذهب ضحيتها العديد من الأطفال أيضاً؟!

كيف نصل إلى العالم الأول، وشوارعنا عدد الحفر فيها أكثر من عدد السكان؟!

كيف نصل إلى العالم الأول، والإسفلت في شوارعنا مثل المكياج الرخيص يذهب مع أول غسلة مطر؟!

كيف نصل إلى العالم الأول، وأرصفتنا مهشّمة؟! وحدائقنا يابسة؟! وشواطئنا نتنة؟!

كيف نصل إلى العالم الأول، و(مهندسو الأمانة) لم يتقنوا حتى الآن معنى المناسيب والميلان والارتفاع والانخفاض؟!

كيف نصل إلى العالم الأول، ونحن حتى في شوارعنا (التجارية) لم نتفق على رصيف واحدٍ ومنسوب واحد وشكل واحد؟!

كيف نصل إلى العالم الأول، وأرصفة المنازل والشوارع والمحلات التجارية متروكة لمزاج صاحب العمارة، يرفع ويخفض ويقطع فيها مثلما يريد؟!

كيف نصل إلى العالم الأول، وفي جدة وحدها خمسين حياً شعبياً متهالكاً، يسكنه مجهولون من مختلف جنسيات العالم، وبمئات الآلاف بل وربما بالملايين؟!

كيف نصل إلى العالم الأول، ودول من العالم العاشر يسقط على مدنها المطر على مدار أربعٍ وعشرين ساعة فلا يحصل في مدنها شيء مما يحصل في جدة؟!

انظروا إلى جاكرتا وإلى مانيلا وإلى أديس أبابا، واستحوا على وجوهكم!

أحزان المطر

فـي كل عام نحزن على جدة، وفـي كل عام تأتي تصريحات المسؤولين المطمئنة، وأننا سنفعل وسنفعل، وفـي كل عام نشعر بالإحباط وخيبة الأمل، حين نجد نفس المسؤولين من أكبرهم إلى أصغرهم يخرجون من جديد للتبرير، ولم يتغيروا، ولم تتغير جدة.

مئات المليارات التي أنفقتها الدولة على جدة دون جدوى وتبخرت وذهبت أدراج الرياح ليست وحدها هي الخسارة، بل هناك مئات المليارات الأخرى التي يخسرها المواطنون وسكان جدة عموماً كل عام فـي تجارتهم ومصالحهم ومنازلهم ومركباتهم، وهناك خسائر فادحة أخرى لا تقدر بأموال الدنيا، وهي خسارة الأرواح التي تزهق كل عام.

(أيُّ حزنٍ يبعثُ المطرُ) يا جدة، أحزن مريض يحبس فـي منزله، أم حزن أمٍّ ملهوفة على عودة طفلها الذي تخشى عليه من الماء وصعقات الكهرباء، أم حزن رجل يرى حلمه يغرق بغرق بيته؟!

أي حزن، ونحن نرى كورنيشك الجديد المجاور للبحر يغرق هو أيضاً، ليس بماء البحر وإنما بماء المطر؟!

أي حزن، ونحن نرى ساحات المطار الجديد غرقى، وهو واحد من أكبر المشاريع الإستراتيجية الحديثة التي أنشئت بعد كارثة سيول ٢٠٠٩؟!

أي حزن، ونحن نرى الماء يخرج حتى من مقابس الكهرباء فـي فلل وشقق تجار العقار الكرتونية التي يبيعونها على المواطن المسكين بالملايين؟!

أي حزن، ونحن نكتب كل عام عن كارثة مطرية فيك يا جدة؟!

وهنا يجب أن نسأل، ثم نسأل، ثم نسأل: هل القائمون على مشاريع جدة مهندسون فعلاً؟!

هل يعقل أن نرى الشوارع كالأنهار بينما المجاري التي تم إنشاؤها لتصريف السيول أصلاً فاضية؟! هل يعقل أن نرى (كوبري) معلقاً في الهواء مثل كوبري الميناء يغرق؟!

هل يعقل أن نرى الكورنيش الجديد المجاور للبحر يغرق وهو لا يحتاج سوى مراعاة درجة الميلان باتجاه البحر؟!

هل يعقل أن يتم رفع الماء من الأنفاق إلى الشوارع ليعود من جديد داخل الأنفاق؟!

هل يعقل أن نرى ساحات المطار الجديد غرقى ومحطة معالجة المياه بجانبه؟!

هل يعقل أن نرى أرصفة الشوارع الجديدة بارتفاع ربع متر لتحتجز الماء بينها وتحتجز السيارات داخلها؟!

هل يعقل أن (يخرخر) سقف مشروع جديد بعد استلامه بأيام؟!

وهل يعقل، أن أشك في عقلي، أم أشك في جيوب الفاسدين من المقاولين والمهندسين والمشرفين على المشاريع، ومسؤولي المناقصات والمستخلصات، والمتواطئين معهم في كل زاوية من زوايا المؤسسات الحكومية والجهات الرقابية؟!

وهل يعقل أن أصحو غداً على إعفاءات بالجملة، وإيقافات بالجملة لكل خونة جدة، لكل أباطرة الفساد فيها، لكل المتهاونين الراقدين عنها، لكل العابثين بها وبسكانها، ولكل من باع ضميره وباع وطنه لأجل حفنة من الريالات؟!

هل يعقل أن نفرح غداً بعد أن حزنًا اليوم؟!

البيه المستشار

من المتوقع بعد عشر سنوات أن يصبح لدينا عشرة ملايين مستشار أجنبي، ومن ضمنهم بواب العمارة التي أسكنها، حيث سيصبح مستشاراً لدى المالك، للتحايل على السعودة في حال فرضت الدولة سعودة قطاع حراسات العمائر مثلاً، وكل ما سيتغير هو أن صاحب العمارة سيقوم بتغيير مسمى وظيفة الحارس إلى كلمة (مستشار)، وتوظيف بواب سعودي وهمي مقابل ١٥٠٠ريال وهو (منقعر) في بيته، وزيادة الإيجار على (ظهري) وظهور السكان ليغطي راتب (المنقعر)، ويبقى (البيه المستشار) بواباً مثلما كان.

لقد أصبحت الاستشارة (حلا) أيها السادة، وبما أن الحلا يرفع الضغط والسكر فإن تكلفة معيشة المواطن سترتفع هي الأخرى، وكلما ضيقت الدولة على توظيف الأجانب التفَّ شياطين التستر وحرامية القطاع الخاص على قرارات الدولة لحماية الأجنبي وحماية مصالحهم المرتبطة بوجوده، وقريباً سنرى المستشار السباك والمستشار الحلاق والمستشار سائق الليموزين، وهكذا، وجميعهم يعملون بعقود استشارية لدى كفلائهم المتسترين.

ورغم ما تمثله الصورة الأولى من التحايل من خطورة على مستقبل أجيالنا وأمننا واستقرار بلادنا، إلا أن هناك صورة أخرى أشد خطورة على الوطن كله وعلى رؤية ٢٠٣٠ برمتها، وهي العقود الاستشارية الحكومية التي تعقدها الوزارات والجهات الحكومية، والشركات الكبرى الحكومية وشبه الحكومية مع شركات استشارية أجنبية، أو إنشاء شركة من رحم الجهة الحكومية لتقدم خدماتها بالتعاقد مع شركات أجنبية، ويبدو لي أن هذه الجهات لديها الاستعداد

للتعاقد مع شركات استشارات وخدمات حتى من جزر الواق واق، وتوظيف مئات الآلاف من الأجانب عبر هذه الحيلة، مقابل عدم رغبتها في توظيف سعودي واحد، حتى لو كان مستشاراً في فن صناعة الجريش والقرصان والعصيدة.

أما سبب خطورة هذه العقود، فلأن عقد الاستشارات والخدمات هذا لن يتيح فقط التحايل على السعودة، ويتسبب في ارتفاع نسب البطالة، بل سيتيح التحايل على الدولة برمتها، ونهب (وشفط) كل ما يمكن (شفطه) من ميزانياتها وأموالها، وتعطيل كل ما يمكن تعطيله من توظيف أبنائها، وشق وتمهيد كل الطرق الممكنة في ظل توجه الدولة لخصخصة الخدمات لبقاء الأجنبي وبأي ثمن، وتمكين الفاسدين من المسؤولين للانتقال من الوظيفة الحكومية إلى تلك الشركات برواتب خيالية، أو البقاء في مناصبهم وأخذ رواتبهم من الدولة ومن الشركة تحت مسمى عضويات مجالس الإدارة أو اللجان أو غيرها من المسميات التي تمطر (بالدراهم)، وعندما يكون رجل الأعمال وزيراً أو مسؤولاً في وزارة فمن المتوقع أن يفعل كل شيء لحماية شركاته ومصالحه واستثماراته، وسيعمل جاهداً لسنِّ التنظيمات والقوانين التي تضمن مكاسبه قبل مكاسب الوطن والمواطن.

ولتبسيط الموضوع، سأضرب مثالاً لحالة واحدة تتكرر كثيراً في معظم الوزارات، وسأفترض أنني مسؤول فاسد في إحدى قطاعات الدولة، وأمامي خياران، أحدهما توظيف عشرة من أفضل أساتذة الجامعات السعوديين كمستشارين لدى الوزارة لأي موضوع أو لأي مشروع، وسيكلفون الوزارة خمسين مليون ريال خلال عشر سنوات، ثم (أقعد بها) ولن يدخل جيبي (مليم واحد)، بالإضافة إلى المشاكل التي سيخلقها لي هؤلاء المستشارون السعوديون المخلصون المعقدون الذين سيفضحون تقصيري ولن يطيعوا تزويري، والخيار الآخر، أوقع عقد استشارات مع شركة استشارات أجنبية حتى لو كانت مضروبة ومن (أبو ريالين) بمليار ريال خلال عشر سنوات، وسأكون عضواً منتدباً ورئيساً لكل اللجان، وعضو مجلس إدارة، وأحصل خلال هذه السنوات على (هبرة)

محترمة، بالإضافة إلى السفريات والفنادق الخمس نجوم، و(الدلع)، و(حاضر يا أفندم)، و(شو بتعئد)، و(آز يو لايك سير)، ومن الممكن أن أستقيل من وظيفتي الحكومية وأنتقل لتلك الشركة بعشرة أضعاف راتبي من نفس بند العقد الذي وقعته، فهل تتوقعون أختار الخيار الأول، بل هل تتوقعون سأهتم أصلاً كم وظفت تلك الشركة من سعودي، بل هل تحلمون أنني سأهتم أساساً بجودة العمل والخدمات، وحتى لو وظفت هذه الشركة الاستشارية الأجنبية مدينة كاملة من جزر الواق واق ووظفت حتى مجانينها واستقدمت حتى حميرها (وبساسها) وكلابها باسم مستشارين، هل تتوقعون أنني سأهتم بذلك أم سأهتم بجيبي؟!

أما إذا كنت رجل أعمال وأشغل منصباً حكومياً، فهل تتوقعون أيها المواطنون المخلصون أنني سأهتم بكم وبتوظيفكم وبجودة الخدمات المقدمة لكم أصلاً، أم سأهتم بكيفية التحايل على قرارات الحكومة لأضمن ارتفاع نسبة أرباح شركاتي، وضمان بقاء الأجنبي الذي يحقق لي تلك الأرباح؟!

هل تعلمون كم من المال أهدر على شركات الاستشارات الأجنبية (أبو ريالين) حتى الآن؟!

إنها ١٢ مليار ريال (مليار ينطح مليار) حسب تقرير ديوان المراقبة العامة!!

هل تعلمون كم يمكن أن يوظف هذا المبلغ من المواطنين؟!

طيب، هل تعلمون كم أسرة يمكن أن يؤمن لها سكناً هذا المبلغ؟!

إن هذا المبلغ الذي ضاع هباءً منثوراً على استشارات باردة بائتة قديمة من السيد (طوني، وجيمس، وأليخاندرو، وجنق بنق طنق) كان بإمكانه توفير سكن لأربعة وعشرين ألف (٢٤٠٠٠) أسرة سعودية، وكان بإمكان وزاراتنا الموقرة الاستفادة من استقطاب أساتذة الجامعات، وتوظيفهم بنفس رواتبهم لديها ليقدموا الاستشارات بالمجان، ويحل أبناؤنا الخريجون الجدد الذين يحملون شهادات الماجستير والدكتوراة ويعانون من البطالة ويبيعيون (شاي الجمر) مكانهم.

والحقيقة أنني لا أفهم هذا التعنت والاشتراطات الجائرة أمام توظيف السعوديين سواء في القطاع الخاص أو حتى في القطاعات الحكومية، وشبه الحكومية، والتسهيل للأجنبي والتحايل لاستقدامه، ولا أستطيع تفسير هذا الأمر إلا بالفساد، الفساد المالي والإداري الذي نخر عظام الوزارات سنين طويلة، ثم زاد الطين بلة باستقدام فساد القطاع الخاص إلى الجهات الحكومية، ليزيد الحمل فوق أكتاف المواطن والوطن.

من المؤلم جداً أن تزور جامعة سعودية فتتوهم أنك سافرت خارج السعودية، حين ترى غالبية أساتذتها من غير السعوديين، وبعضهم شهاداتهم مضروبة، ولدينا أكثر من ٤٦٠ سيدة سعودية عاطلة عن العمل ممن يحملن شهادة الدكتوراة، وأضعاف أضعافهن من الرجال الذين (بلوا شهاداتهم وشربوا مويتها).!

من المؤلم أن تزور الأقسام والمكاتب الهندسية فتجد ١٦٠٠٠شهادة مزورة لمهندسين أجانب، بينما أبناؤنا المهندسون السعوديون المتخرجون من أعرق الجامعات العالمية يعملون كسائقي تاكسي.!

من المؤلم حقاً أن تزور مستشفى سعودية، ثم تجد غالبية طواقمها من الأجانب، بينما الأطباء والفنيون السعوديون يعملون كمحاسبين في السوبر ماركت.!

من المزعج لكل مواطن أن يجد المهندسين التقنيين السعوديين يعملون كمأموري سنترال بثلاثة آلاف ريال ثم يجد (كومار) الذي للتو تخلص من حبوب الشباب في وجهه يعمل مستشاراً براتب يبلغ ٤٠ ألف ريال في شركة تقبض إعانات من الدولة لكي تبقى حية!

وأخيراً، ومع خالص الحب والتقدير وشديد الاحترام وجزيل الشكر لأخوتنا في العروبة والدين والإنسانية من الذين يعملون بيننا، إلا أننا يجب أن نرفع شعار (السعودي أولاً) وثانياً وعاشراً، حين يتعلق الأمر بخيرات وطننا ومستقبل أبنائنا، وهو حق طبيعي لجميع الشعوب في العالم، دون ضغينة ولا حقد ولا

حسد، ومن غير المعقول ولا المقبول، ومن المخالف للعقل والمنطق ولكل شيء أن تجد ١٢ مليون موظف، وعامل أجنبي، ثم لا تجد وظائف لمليون سعودي فقط.

إذا لم تكن هذه مؤامرة على شبابنا من الفاسدين في القطاع العام والخاص، فما معنى المؤامرة؟!

وزارة الفِيَز.. ومشكلة الفكر

يبدو أن مشكلة الفكر (ماشية في البلد اليومين دول) حسب قول أخوتنا المصريين، كمبرر لفشل الوزراء في أداء عملهم، ابتداءً بمن يقول على الشعب السعودي تغيير عاداته الغذائية وأكل أرز (رخيص مخيس) لمجابهة الغلاء، مروراً بمندوب مبيعات البنوك وسمسار العقاريين المسمى (من باب النكتة) بوزير الإسكان الذي يريدنا أن نتحول إلى يابانيين، نخبّئ أسرّة النوم داخل الجدار ونعيش في غرفة مساحتها ثمانية أمتار، ويروّج ليل نهار لمنتجات وزارته الورقية، التي ليست إلا ورقة تحويل للبنك لأجل الاقتراض، والوقوع في حفرة الديون لمدة خمس وعشرين سنة، وكأن الشعب السعودي لا يعرف طريق البنوك، وانتهاء بوزارة العمل التي (تحور وتدور) وتحوم حول حمى (السعودة) ويا ليتها تقع فيها، لكنها تخشى من اقتراف ذنب يحاسبها عليه أرباب الأعمال، الذين تخشى عقابهم وترجو ثوابهم.

وزارة العمل يا سادة يبدو أنها فهمت السعودة بالخطأ، أو بأسلوب منكوس تعيس بائس وراحت تعمل كل شيء إلا السعودة، والدليل توالد الفيز كالفئران بدلاً من انكماشها، وكأن وزير الفيز حفظه الله أقسم بالله أيماناً مغلظة ليدخلّن البلد خمسة أجانب مقابل كل سعودي يوظفه، فأصبحنا نقول: (يا ليتنا من السعودة سالمين).

والدليل الآخر، أن أكثر العاطلين من بناتنا وأبنائنا يحملون شهادات البكالوريوس والماجستير والدكتوراة في جميع التخصصات العلمية الحديثة، واستثمرت الدولة في تعليمهم وابتعاثهم المليارات الطائلة، ثم يقسم بالله وزير

الفيز أيماناً مغلظة ليوظفنّهم بائعين في البقالات والأسواق وسائقين لسيارات الأجرة وحلاقين وسباكين وحراس أمن، بينما طوني وجوني ومصطفى وعبده وكومار الذين أتوا بفيز عمال وسائقين وسباكين وبشهادات مزورة يعملون مدراء شركات وأطباء ومهندسين وطيارين ومستشارين، بل وأتاحت لهم أن يقوموا بتوظيف السعودي وفصله بأنفسهم، وأهدت لهم المادة ٧٧ على طبق من ذهب.

والدليل الثالث أن وزير الفيز حفظه الله عجز عن إيجاد مليون وظيفة لمليون عاطلة وعاطل من أبناء البلد، بينما في البلد اثنا عشر مليون أجنبي يشغلون وظائف، ويستمتعون بميزات التأمين الطبي وبدل السكن والتذاكر السنوية، ويهيمنون على اقتصاد البلد وينهبون خيراته التي تذهب ولا تعود أبداً.

والدليل الأخير الذي سأكتفي به رغم وجود اثني عشر مليون دليل ومليون شاهد من أبنائنا العاطلين على فشل هذه الوزارة، أن برامج (الإشارات) الحمراء والخضراء والصفراء المسمى نطاقات أصبح مهزلة أمام السعودة الوهمية والاستثناءات لكبار الهوامير والتأجيلات، والتحويلات الفرعية والرئيسية في هذه الطريق المليئة بحفر المجاملات والواسطات والفساد المالي والإداري، أما برنامج حماية الأجور فهو لا يساوي ثمن (سلك) الإنترنت الذي يعمل من خلاله، فقد رأينا (الكراتين المعبأة بالأموال) كيف يتم تهريبها من البلد في (تريلات) البضائع، وكيف يقسم الموز نصفين ويوصل برزمة من فئة خمسمائة ريال، وكيف يحشى البطيخ بأوراق البنكنوت، وكيف تأتي(شلبية)إلى العمرة بداية الصيف ثم تغادر مع زوجها (حلمي) وهي ترتدي خمسة كيلو غرامات من الذهب، وكيف يتبرع رجل الأعمال الجليل الخيّر قوي الإيمان ذي الأيادي البيضاء بمائة مليون ريال للجمعيات الخيرية وجمعيات علاج السرطان وغسيل الكلى وغيرها من المؤسسات والمشاريع الوهمية خارج البلد، بينما هي أموال شريكه الأجنبي في العمل وقام بإخراجها، و(زحلقتها) من السعودية بطريقة فنية، أو ذلك الذي يشتري (كلسون) كليوبترا بخمسة ملايين دولار، و(سروال) نابليون بعشرة

مليون يورو، ثم يرمي به في أقرب صندوق نفايات ويعطي صاحب المزاد الوهمي عمولته ويسلم الباقي للعامل الأجنبي الذي كان يتستر عليه هنا، وغير ذلك وغيره من الحيل التي لا تنتهي لتهريب الأموال السعودية.

إن وزارة الفيز حفظها الله مثل المدافع الذي يسجل في مرمى فريقه باستمرار، بل هي مثل الذي عندما سألوه: أين أذنك اليسرى؟!فمدّ يده اليمنى ليشير إليها رغم أن يده اليسرى أقرب لها، أو كالذي يترك المرق ويبلل لقمته بالماء، بل والأخطر من ذلك، أنها كمن يتآمر على شبابنا وشاباتنا ويلقي بهم في أتون البطالة والفراغ الذي يؤدي غالباً إلى الانحراف وانتشار الجريمة، وربما يصبحون لقمة سائغة ليد الإرهابيين والمرجفين، وكافة المخاطر التي يتصورها والتي لا يتصورها العقل، وكل ذلك من أجل عيني حفنة من رجال الأعمال، وعيون الأجانب، غير آبهين بوطن ولا مواطن.

إنني أتساءل، مجرد تساؤل، متى ينتهي هذا (العكّ) الوظيفي لوزارة الفيز وغيرها من وزارت (العكّ والإهمال)؟!

صور أخرى من الفساد

ستكون هذه المقالة عبارة عن نقاط، تركز على بعض صور الفساد التي يبدو بعضها صغيراً ولكنه مؤثر بشكل كبير على المواطن وعلى صحته ورفاهه، وعلى موارد الدولة بشكل عام، أكتبها بمداد الاعتزاز بقادتنا الكرام، والمحبة لوطننا العظيم، الذي يسعى للتخلص من الفساد والمفسدين:

١- الشركات الحكومية وشبه الحكومية التي تم إنشاؤها مؤخراً من قبل الوزارات، تمهيداً للتخصيص وتجويد الخدمات وتقليص النفقات، يقفز عليها نفس الفاشلين في وزاراتهم برواتب تصل لعشرة أضعاف رواتبهم التي كانوا يتقاضونها في الوزارة، وبعضهم يتقاعد خصيصاً ليتم التعاقد معه بمائة أو مائتي ألف ريال في الشهر لأنه قريب رئيس مجلس الإدارة، أو صديقه وزميله في العمل، أو يتقاعد ليقوم بإنشاء مؤسسة مفصلة على مقاس مشاريع الشركة الجديدة ومشترواتها، مضمونة الأرباح بحكم العلاقات ومبدأ (أمسك لي وأقطع لك)، ومبدأ (جلد ما هو جلدك جره بالشوك)، فتذهب ميزانيات الشركة للرواتب العالية والصفقات (الحِبيِّة) والإنتاج لا شيء، سوى عروض بوربوينت وأنفوغرافيك مكررة منذ سنوات عن مشاريع وهمية مستقبلية، أو مشاريع هزيلة لا قيمة لها في الواقع من أجل ذر الرماد في العيون.

٢- المباني التي يتم استئجارها من قبل الوزارات المختلفة وفروعها في المناطق والمحافظات والقرى بمبالغ خيالية بناءً على المعرفة والصداقة، أو الرشوة لمرة واحدة، أو الرشوة المستمرة بالمشاركة باقتطاع جزء من قيمة الإيجار السنوي، وليس بناءً على المواصفات المطلوبة، حيث يوقع المؤجِّر على استلام كامل المبلغ

وهو لم يحصل إلا على ربعه أو نصفه مقابل تجديد عقد الإيجار، علماً بأن بعض هذه المباني لا تصلح لتلك المنشآت أبداً لا من حيث الموقع، ولا المساحة، ولا حتى من حيث وجود مواقف للموظفين والمستفيدين.

٣- لا تستغرب إذا وجدت قرية صغيرة أو منطقة نائية يسكنها أربعون أو خمسون إنساناً وبها عشرون مسجداً، وعشرون مؤذناً، وعشرون فراشاً، وخمسة أئمة جوامع، فالمعيار عند اللجان التي تقرر هذه الوظائف هو عدد المصلين، وهذا المعيار يمكن تجاوزه بما أسميه بصلاة (الفزعة)، حيث يترقب (الجماعة) موعد حضور اللجنة ويذهبون جميعهم ليصلوا صلاة العصر في مسجد (فلان)، ثم ينتقلون لصلاة العصر في مسجد (علان)، والغريب أن اللجنة الموقرة تقر هذه الوظائف الزائدة عن الحاجة دون التدقيق في ملامح المصلين، بهدف انتشار المساجد، وكأنه يجب أن يكون لكل مواطن مسجد، ولكل مواطن مؤذن، ولكل مواطن إمام.

٤- عندما تمر في شارع (مهلهل) الأرصفة ممتلئاً بالحفر، وترى الأزبال تعم أرجاءه، والمياه تطفح منه، والأسلاك المكشوفة، والعدادات المكسرة تزين عماراته، ثم تدخل مطعماً تسرح الصراصير فيه وتمرح، وتجد عاملاً تظهر الأوساخ في فمه وعلى وجهه وعلى ملابسه وتحت أظافر يديه ورجليه، ثم تدخل بقالة فتشم روائح البضائع (المعفنة) المنبعثة من الثلاجات الحاضنة لكل أنواع البكتيريا، ثم تدخل صيدلية لتشتري دواءً بمائة ضعف ثمنه في الدول المجاورة، وتعرج على محل الكهرباء، أو السباكة، أو قطع غيار السيارات أو الإلكترونيات فتجد ٩٩٪ من بضائعه من أردأ الأنواع المغشوشة، ثم تمر الحلاق فتجد الشعر متناثراً تحت أرجلك، فاعلم أن هناك موظفاً (سعودياً) فاسداً خائناً لوطنه ولمواطنيه لا يريد لك الخير، ويسهم في تردِّي مستوى معيشتك وحياتك، ولا تهمه صحتك ولا حياتك ولا حياة أطفالك، بقدر ما يهمه جيبه وما يدخل إليه من رشاوٍ أثناء جولاته التفتيشية، أو أثناء فسحه للبضاعة، أو

أثناء قبوله وإقراره لزيادة الأسعار كيفما يريد مورد الدواء أو الغذاء، إنه يريد لك أن تكون (وسخاً) مثله، لأنه جرذ لا يعيش إلا على قاذورات العمال والتجار والمقاولين.

٥- عندما تجد اسمك فجأة ضمن قائمة (سمة) بسبب قضية خلافية بينك وبين أحد البنوك أو إحدى شركات السيارات أو غيرهما، وقبل أن يقول فيها القضاء كلمته، ثم يطلب منك التسجيل في سمة بمقابل مالي لتعرف فقط المبلغ وتعرف الذين يطالبونك به، فاعلم أنك أمام مجموعة من المبتزين للمواطنين دون وجه حق، ودون قبول منك أو توقيع على مثل هذا الإجراء، ودون صبغة قانونية، وأنهم على استعداد لتعطيل خدماتك والضرب بمصالحك ومصالح أسرتك عرض الحائط.

٦- عندما تعرض شركة للاكتتاب وتقدم قوائمها المالية المبالغ فيها، وتشتري أسهمها ثم (تدحدر) أسعار أسهمك من أول يوم، فاعلم أنك تعرضت لعملية نصب قانوني برعاية جهات حكومية مالية للأسف، متواطئة مع حيتان كبار لنهب لقمتك من فمك، ولن ننسى كارثة ٢٠٠٦، التي تظافرت فيها جهود الفاسدين في البنوك والسوق المالية ومؤسسة النقد على (لهف) جيوب المواطنين وإفقارهم، وأتمنى مخلصاً أن نجد في عهد الحزم من يقول لهؤلاء (عضّوا الأرض)، بدلاً من قولهم لنا آنذاك (إلحسوا السماء).

٧- لا أعلم، في ظل وجود (أبشر) والحكومة الإلكترونية، ما الحاجة الملحة إلى وجود وسيط للحصول على العمالة المنزلية؟!، ولماذا يقتصر الاستقدام على شركات بعينها؟!، ويتم تقليل خيارات الدول التي يجوز الاستقدام منها؟! ولماذا بعد اتخاذ هذه الإجراءات أصبح استقدام عاملة أو سائق مضاعفاً عشر مرات تقريباً مما كان عليه، فبعد أن كان الاستقدام يكلف المواطن ٣٥٠٠ ريال، يذهب منها ٢٠٠٠ ريال للدولة، وألف وخمسمائة ريال لتذكرة العامل، أصبح يكلف ٣٠٠٠٠ ألف ريال، يذهب منها ٢٠٠٠ ريال للدولة، والباقي في

جيب صاحب شركة الاستقدام، يا ترى ما فائدة الدولة المالية من هذا طالما لم يدخل خزينتها مبلغ إضافي؟!، ولماذا تم تمرير مثل هذا القرار؟!

ثم لماذا رأينا بعض الذين اتخذوا القرار وعملوا في لجان الاستقدام أصبحوا مليونيرات خلال فترة قصيرة؟!، وأصبحوا يحصلون على عشرات الآلاف من تأشيرات الاستقدام دفعة واحدة ويبيعونها في السوق السوداء ثم (يفركون)؟!

حقاً، لمَ كل هذا؟!، ولماذا التضييق على ملايين المواطنين من أجل نفر قليل؟! أم أننا يجِب أن نقول: (خلِّ ما بينك وبين الهند مكتب استقدام) مثلما نقول: (خلِّ ما بينك وبين النار مطوع)؟!

أكتفي بهذا القدر، ومن المؤكد أن لكل واحد منَّا قصّة مع المفسدين لا كثَّرهم الله، وأعان الله سيدي خادم الحرمين الشريفين، وولي عهده الأمين على اجتثاث هذا الوباء.

كيف الصحة

كانت وزارة صحتنا (مثل الأعور في ديرة العميان)، والأعور في ديرة العميان (فاكهة) كما يقال.

المشكلة ليست هنا، المشكلة أننا أبصرنا، وأصبحنا نرى العالم من حولنا، ونميز درجات ألوان الأداء والخدمات، ووزارة الصحة ما زالت مصرٌّة على أننا ما زلنا عمياناً، وأننا يجب أن نتقبَّل (مسكِّناتها) الإدارية كعلاج للتقصير المزمن الذي أصاب أركان المجتمع وتطور حتى وصل للكساح والشلل التام صحياً.

والمشكلة الأعمق، أنها فوق شللها مصابة بالحَوَل في عينها الوحيدة، فلا هي ترى حقائق خدماتها المتردية على الأرض، ولا هي تصمت عن المغالطات والتبرير.

وهي مصابة أيضاً (بالحول السمعي)، وهذا مرض جديد وخطير يسجل اكتشافه باسمي، وقد اكتشفته من خلال دراسة بعض الأعراض، ومنها ضحكة الوزير المدوِّية حين طالبه أحد المواطنين بمستشفى تخصصية في الجنوب السعودي الذي يعج بكثافة سكانية عالية، فذهب الحول السمعي بالوزير إلى الجنوب السويدي، ولذلك ضحك.

أما العَرَض الثاني، فهو أن هذه الوزارة كلما سمعت كلمة (سعودة) كثَّفت من (الهنودة والمصرنة والفلبنة) في مستشفياتها، بل وأنشأت هيئة (لتعقيد السعوديين) لتحقق السعودة بحسب سمعها المقلوب، وسمحت في الوقت ذاته للميكانيكيين والبيطريين والسباكين والجزارين وخلافهم بالتدريب على تشليح أعضاء المرضى في ورشها المسمَّاة بمستشفيات، وعلَّمتهم حتى تعلموا (التحسين

في رؤوس الأيتام) السعوديين، دون المرور على هيئة تخصصاتها الطبية ولا السلام عليها حتى من بعيد.

ومن أعراض الحول السمعي كذلك، أن أطباء العقود السعوديين يصرخون منذ شهور بسبب عدم استلام رواتبهم، فما كان من الوزارة إلا الاستجابة لهم بزيادة العقود مع الأجانب.

هذه الوزارة العوراء الحولاء بصراً وبصيرة، تظن أن حصول المريض على موعد (إلكتروني) عند الطبيب بعد سنة هو إنجاز، بينما المريض لا يريد أكثر من موعد (كرتوني) يكون قريباً، ولتذهب التقنية إلى الجحيم.

هذه الوزارة التي تقلع رجلاً وتغرس الأخرى مثل (حمار الطين) تعتقد أنها تسير بالخدمات الطبية نحو الأمام، بينما هي واقفة من (عهد جدتي) في مكانها ولم تتحرك شبراً واحداً، وكل ما حصل أنها بنت هياكل إسمنتية وتركتها للغربان، أو تعاقدت مع نفس شركات (أصحاب الحساب الفلكي) لتشغيل مستشفياتها الجديدة بنفس مستوى مستشفياتها القديمة من التردِّي والسوء، وأنها سمحت بافتتاح المعاهد الصحية الخاصة لتوظِّف خريجيها سائقي تكاسي وبائعي (شاهي جمر) وحرَّاساً لأرصفة البطالة.

أما الابتعاث الذي نقل الآلاف من أبنائنا لجامعات العالم لدراسة الطب، وكلَّف الدولة مليارات الريالات، فإنه فيما يبدو لم يعجب وزارتنا، وإنما فرض عليها فرضاً، فقامت تتملص وتراوغ (وتتحكحك) وتتململ مثل البنت الخرقاء الحمقاء (الشينة) التي كلما تقدم لها عريس يحمل الماجستير والدكتوراة في الطب من أعرق الجامعات رفضته، وفضلت السباك الذي يحمل شهادة بيطرية مزورة، فنكحها ونكح المرضى من ورائها.

هذه الوزارة الحولاء الحمقاء تصرف مئات المليارات من الريالات منذ سنين طويلة (على غير سنع)، وإلا لكنَّا في مصاف الدول المتقدمة طبياً، لكن الواقع يقول: إن طوابير المرضى تتزاحم على أبواب الواسطات لتحصل على أمر علاج

في الخارج، أو على أمر لمجرد سرير في الداخل، بعد أن أصبحت الأسرَّة عملة نادرة في المستشفيات الحكومية بسبب النمو السكاني الطبيعي الذي (رقدت) عنه الوزارة كل هذه السنين، وبعد أن أصبحت مستشفيات القطاع الخاص مكتظة بأثنى عشر مليون أجنبي يتمتَّعون بالتأمين الطبي، وإن مواعيد المرضى تباعدت مثل تباعد المشرق عن المغرب، وإن الأخطاء الطبية تتكاثر كالجراد، وإن الإهمال وصل غايته ومنتهاه.

هذه الوزارة التي تعلم بأن الصيدليات أصبحت عيادات، والصيدلي أصبح طبيباً، وتعلم إن المستشفيات الخاصة وبعضها من المستشفيات الكبرى أصبحت تؤجر غرفها كالدكاكين للأطباء، أو كالكراسي للحلاقين، وأن الطبيب الواحد أصبح يفتح أكثر من دكان، وتعلم أن الطب انحدر من مهنة ورسالة ملائكية إلى محلات جزارة تقطِّع فيها لحوم الزبائن وأموالهم دون رحمة، وتعلم أن الأدوية منهوبة، وتعلم أن التزوير في شهادات أحبابها من غير أبناء البلد قائم (على ودنه)، ثم لا تحرك ساكناً لكل ذلك.

هذه الوزارة التي أتمنى من وزيرها (الضاحك) أن يقوم بإدخالها بنفسه لغرفة العمليات، ويقوم هو أيضاً بعملية زرع عين لها وتصحيح نظر الأخرى، حتى وإن لم يكن طبيباً، لأن الأمر لا يفرق أصلاً في وزارته، فإما أن تنجح العملية وتعود الوزارة لإبصار أخطائها وتقصيرها وإبصار وعينا، أو تفشل العملية وتصاب الوزارة بالعمى النهائي لنعود إلى التداوي بالأعشاب والبصقات والكي وخلافها.

أخيراً أقول، وسأقول دائماً: النصف الممتلئ من الكأس هو جزء من الواجب، أما الجزء الفارغ فهو تقصيرٌ عن بقية الواجب.

نعتز بخدمتكم .. ورفاهيتنا على حسابكم

تخيَّل أن تدخل إلى وزارة فتجد أمامك لوحة تشير إلى أن هذا المكتب هو مكتب (مدير عام مكتب مساعد مدير عام مكتب مساعد المدير العام).

هل تعتبرونها نكتة (بايخة)؟!

لا يا سادة، هذا منصب حقيقي في الخطوط السعودية يدل على مستوى الهدر المالي والفساد الإداري، الذي يتغلغل في أركان وزوايا هذه الشركة المدعومة من الدولة للأسف.

هذه الشركة التي (تصيح) من الخسائر الفادحة كل سنة، ثم تحاول تعويض خسائرها برفع أجور التذاكر بانتظام وبحسب المزاج، وتتفنن في (حلب) جيوب المسافرين، لم تكن خسائرها بسبب تكاليف سفري وسفرك أبداً أبداً، فالتسهيلات التي تحصل عليها من الدولة لا تحلم بها أي شركة حكومية، أو شبه حكومية في العالم، والدليل أنها تقف (كالضُّرة) لشركات الطيران التي تريد الزواج من المطارات السعودية، وتحاول جاهدة تأخير إتمام عقد هذا الزواج وتعطيله، والتضييق بشتى الوسائل على ضرتها الأخرى الموجودة معها حالياً في نفس المنزل، لأنها مستفيدة حتى النخاع، ولا تريد أن تخسر مكانتها وأرباحها المليارية.

إنها تفعل نفس ما تفعله شركة الاتصالات حالياً مع ضرَّاتها، بمعنى (لا ترحم ولا تخلّي رحمة ربنا تنزل) مثلما يقول المثل المصري، والخسران الوحيد في هذه المعادلة هو المواطن، الذي كان يتوقع أن تكون الخصخصة حلاً لتردي الخدمات وللمبالغة في الأسعار بخلق سوق حرة للتنافس الشريف، فاكتشف أن الخصخصة أتت (لخصيه) هو، وليس لخدمته، وليست شركة المياه والكهرباء عن هذا

(الخصي) ببعيد، طالما أن الهيئات والوزارات المسؤولة عنها تربطها مصالح (شخصية خاصة) مع هذه الشركات الكبرى، وليست مصالح وطن ومواطنين، وهل مسمى شركة وطنية يتيح لها العبث كيفما تريد؟!

أعود لشركة خطوط الرفاهية، فأقول : إنه ليس من المصادفة أن يكون مهندس ومصمم هذا (التناطح على السوق) بين الضرّات هو نفسه في كلا الشركتين، الاتصالات والخطوط، وهو نفسه من يبني أبراجه الخاصة على كورنيش جدة الآن كما يقال، فيا للمصادفات العجيبة الغريبة، ومن المصادفات العجيبة أيضاً، أن أحد المقاولين العاملين في أبراج جدة حصل على عقود مع الخطوط لتغيير بلاط (كوم) فلل، وصبغها بدهان جديد يكلف ٤٥٠ أربعمائة وخمسين ألف ريال لكل فيلا ، فيا سبحان الله.

ومن الصدف العجيبة، أن ترى عائلة كاملة جميع أبنائها وأرحامها وأقاربها وسكان حارتها (والحارة اللي بجنبهم) موظفين في الخطوط السعودية، وليست أية وظائف، بل الوظائف المميزة الخاصة، مثل الإدارة العليا ، أو المحطات الخارجية في أوروبا وأمريكا ، فيا سبحان الله.

وعلى ذكر الوظائف، هناك (عِزَبٌ) جمع عزبة، في باريس ولندن وأورلاندو وميلانو ومانيلا وكازا ، وغيرها من وجهات العالم، يتجمع فيها الشباب (الشيبان طبعاً) من الموظفين الذين لا يعملون شيئاً ، لتناول الكبسة ولعب البلوت وحضور الأعياد والمناسبات والمباريات في الإجازات والويكند بتذاكر مجانية ومهمات وهمية، وفي كل محطة هناك العشرات، والعشرات من الموظفين بمسميات مختلفة مثل مدير عام المحطة، ومدير مكتب مدير عام سكرتير عام مدير عام مكتب مدير المحطة إلخ إلخ، ووظائفهم الحقيقية هي طبخ الكبسة وتزبيط رأس الشيشة ولعب البلوت والإقامة المجانية وتدريس أبنائهم على حساب شركة (أبوهم) هناك، فيا سبحان الله.

أما عن الشركات المساندة التي تقدم الخدمات المختلفة لشركة الرفاهية،

فمن المصادفة أيضاً، أن أغلب مالكي أسهمها هم من مدراء شركة الخطوط (وحبايبهم)، وأن العقود دائماً مضمونة وبمئات الملايين في مشاريع لا تستحق عشر المبلغ المذكور، فيا سبحان الله.

إن هذه الشركة (المدلَّعة) تقوم بتدليل بعض موظفيها وليس جميعهم، لكن هذه الفئة المدللة تستحوذ على معظم رواتب الشركة، ويصرف على منصب وامتيازات أحد مديريها ما يعادل رواتب مائة موظف من المساكين الذين لا تربطهم صلة قرابة أو مصالح مع كبار هذه الشركة العائلية، الذين (يمتصّون) دمها ودسمها بانتظام ويلقون بالعظام لبقية الموظفين.

ولهذا، فإنني أعذر موظف الخطوط الجوية العربية السعودية (المضروب على عينه) حين أجده (مبرطماً) أمامي، فهو (ملعون خيّره) من مدرائه المدلّعين، وهو يرى بعينه الغبن والتفريق في المعاملة، والرواتب والامتيازات بينه وبين أبناء العائلة المخملية المسيطرين على الشّركة، الذين يحظون بفرص التدريب والابتعاث والترقي دون غيرهم، فلا تستغربوا تردي الخدمات، ولا العبث، ولا الحشف ولا سوء الكيلة من هذه الشركة المهترئة.

لكن، إياكم أن تصدقوا بأنها (خسرانة)، بل هي تنفق مكاسبها لتدليل موظفيها الذين يعملون لاشيء في كل مكان بوظائف شبه وهمية وبطالة مقنّعة تزداد كل يوم، وكلما قلّت موارد الرفاهية سرقوها من جيبي وجيبك بزيادة أسعار خدماتهم.

إنه الفساد الإداري والهدر المالي الضخم الذي يعلن لنا في كل رحلة بأنه يعتز بنهب أموالنا ليصرفها على رفاه المدلعين من موظفي شركة العائلة.

السعودي أولاً

مع تقديرنا واحترامنا وشكرنا لأخوتنا المقيمين لجهودهم (المدفوعة الثمن) ومساهماتهم في نهضة بلادنا، ومع علمنا أنه ليس لسواد عيوننا، إلا أن شكرهم واجب، لأنه ما من مُصلٍّ إلا وهو يطلب المغفرة، ورغم أننا ما زلنا في حاجة إليهم في بعض المجالات، إلا أنني سأقول: (السعودي أولى ببلاده) وأولى بكل عمل كبيراً كان أو صغيراً، فلن يدوم لهذه الأرض إلا أهلها فقط، أما المقيم فله أهل وأرض ودولة وانتماء مهما كان محباً لنا ولأرضنا، وسيركب أول طائرة تقله إلى بلاده بمجرد تعرض هذه الأرض للفقر أو اختلال الأمن لا سمح اللّه، ولن يتبقى للوطن إلا شبابه الذين نراهم ملقين على رصيف البطالة يبيعون (شاهي جمر)، ويغسلون السيارات، ويكدون بسياراتهم الخاصة، ويشحذون آباءهم وأمهاتهم قيمة السجائر رغم شهادات البكالوريوس والماجستير والدكتوراة التي يحملها الكثير منهم، وبعضهم حصل عليها من أعرق جامعات العالم، وبابتعاث رسمي كلف الدولة الملايين.

السعودي أولى بوطنه، ومن حقه أن تفتح له جميع القطاعات الحكومية والأهلية أبوابها بدون قيد أو شرط، وبدون مماطلة وتعجيز، أما أن نجد مليون عاطل سعودي يتناهبهم الفقر والفراغ والحاجة والقهر والأمراض النفسية والأفكار الهدامة التي قد تؤدي ببعضهم إلى معاداة وطنه وتؤدي بالبعض الآخر إلى المخدرات، في نفس الوقت الذي ينعم ١٢ مليون (أجنبي) بالعمل لدينا، فهذا عيب، عيب كبير على كل خطط السعودة، وعلى كل قطاعات الدولة، وعلى كل رجال الأعمال.

عيب كبير أن تبتعث الدولة أبناءها ليعودوا للعمل على الأرصفة، وساحات

التفحيط، وسوق (البطالة)، عيب على الجامعات السعودية أن تتعاقد مع أعضاء تدريس من الخارج، وبيننا واحد ممن يحمل الشهادة في نفس التخصص، عيب على الشركات والمؤسسات أن تتحايل على الأنظمة لتطرد السعودي وتزهده في العمل لديها بكل ما أوتيت من حيلة وقوة.

عيب على كل من يضع شروط الخبرة أمام السعودي لكي يوظفه في وطنه، وهل سيكتسبها أبناؤنا في الخارج مثلاً، أم أنهم يريدون الفرصة لاكتسابها عبر ممارسة العمل وعبر التدريب في وطنهم، لقد تعلم الأجنبي هنا كل شيء، كل شيء، الأطباء الأجانب تدربوا في أجسادنا، والمهندسون الأجانب تدربوا في مشاريعنا، التقنيون والفنيون وحتى الحلاقون والجزارون لم يتعلموا إلا في رؤوسنا، ثم يأتي أحد ليطالب السعودي بالخبرة.

عيب أن نجامل أحداً باسم العروبة والأخوة والإسلام، والعلاقات الدولية وحقوق الإنسان، وأبناؤنا داخل البيت يتضورون جوعاً، وعيب أن تكون خطط التوظيف بعيدة المدى لتخلق بطالة أخرى لكي لا يغضب الآخرون علينا.

عيب أن نجامل المال وأصحاب المال حتى لا يغضبوا ويهددوا وطنهم بالمغادرة بأموالهم، وكأنهم يصنعون الطائرات، أو ينتجون التقنيات، أو يبنون الجامعات ومعامل بحوث النانو، بينما كلنا يعلم أن صناعاتهم صحون بلاستيك وزيوت طبخ بترولية، وتجميع قطع، واستيراد بضائع إلى دبي ثم إدخالها للسعودية لتعفى من الجمارك، وشركات توريد ومقاولات طفيلية تعيش على إنفاق الدولة، ومثل هؤلاء يجب أن نودعهم بحفلة شاي كما قال غازي القصيبي - رحمه الله - لأنه يعلم أنهم لن يفعلوا، لن يتخلوا عن التسهيلات والإعفاءات والإعانات التي يحصلون عليها هنا، ولن يذهبوا باستثماراتهم لدول تلتهم ضرائبها نصف أموالهم.

عيب أن ينفرد الأجنبي بخيرات سوق التجزئة ويحتكرها ويكوِّن الثروات منها ويرسل المليارات إلى بلاده، ويحارب السعودي في رزقه ويجعل منافسته له مستحيلة.

إنني أثق بأن الرؤية ترى أبناءها، وأتمنى أن توجد الحلول الحقيقية الناجعة السريعة، وتتمثل من وجهة نظري، فيما يلي:

١- حصر طالبي العمل من السعوديين وتخصصاتهم.

٢- إلغاء نظام الكفيل للقضاء على التستر.

٣- سعودة جميع القطاعات دون استثناء بشكل غير ملزم في البداية، تكون الأولوية فيها للسعودي بقوة النظام.

٤- توسيع مجالات عمل المرأة.

٥- إلزام الجهات الحكومية وشبه الحكومية بإلغاء شرط الخبرة نهائياً، وأي شروط أو اختبارات أو عوائق أخرى تحول دون توظيفهم، ويكتفى بشرط التخصص فقط في الجوانب الفنية، على أن يكون تدريبهم على رأس العمل، أو بأي أسلوب تراه تلك الجهة، وأخص بالذكر على سبيل المثال لا الحصر، الجامعات السعودية والمستشفيات الحكومية.

٦- إلزام شركات ومؤسسات القطاع الخاص بإحلال السعوديين مكان الأجانب في كافة التخصصات والمستويات الوظيفية، وإنشاء مراكز، أو معاهد، أو أقسام تدريب في كل منشأة حسب احتياجها لتدريب وتعليم الموظفين السعوديين.

٧- إسناد مهمة التوظيف إلى وزارة واحدة، كالخدمة المدنية أو العمل، أو دمجهما في وزارة واحدة باسم وزارة القوى العاملة.

٨- إغلاق، أو دمج، أو تحويل بعض الكليات الجامعية إلى أقسام في بعض التخصصات التي لا يطلبها سوق العمل، وفتح تخصصات جديدة ذات علاقة مباشرة بالمهن والحرف والصناعات.

٩- تنظيم ساعات العمل لتناسب الموظف السعودي، ووضع مراتب وسلالم شبيهة بمراتب الدولة، ووضع حد أدنى للأجور يفي باحتياجاته ويحقق تطلعاته.

١٠- تنظيم العلاقة بين الموظفين السعوديين والمنشآت المختلفة، بما فيها العقوبات

الإدارية والمالية، لضمان حقوق الطرفين، وحسن أدائهما.

١١- التشديد في موضوع التزام الموظف بمهام وظيفته، واعتباره عند فشله وبعد أن تتاح له الفرص غير مؤهل للعمل، مما يعفي الدولة من مسؤولية توظيفه.

١٢- إغلاق المنشأة التي يثبت عدم استجابتها أو تلاعبها بالسعودة أو الرواتب فوراً.

١٣- حرمان من يقوم بتصفية أعماله ونقل استثماراته للخارج بدعوى تضرره من هذه الإجراءات من العودة للاستثمار في المملكة مجدداً.

١٤- تدفع رواتب السعوديين العاملين في القطاع الخاص إلى مؤسسة النقد، والتي تقوم بدورها باقتطاع كافة الالتزامات على الراتب من قيمة التأمينات والتقاعد وحسومات العقوبات وغيرها وإيداعها لجهاتها، ثم إيداع صافي الراتب للموظف.

١٥- ربط الحصول على تأشيرة موظف أجنبي بوزارة القوى العاملة لضمان عدم وجود من يشغل الوظيفة فعلاً من السعوديين.

١٦- يمكن تطبيق هذه الخطة خلال عامين كحد أقصى.

ما بعد الثامنة

فجعنا كمواطنين بمجموعة من التصريحات (المرعبة) المضحكة المبكية التي أطلقها وزيران ونائب وزير، في برنامج الثامنة الذي عرض على شاشة إحدى القنوات، ولكن الفجع الأكبر أن يكون مثل هؤلاء الثلاثة على رأس هرم وزارات معنية بالدرجة الأولى بتحقيق رؤية السعودية ٢٠٣٠ بينما هم (من جنبها).

وقبل أن أبدأ تناول التصريحات دعوني أشير إلى الرؤية التي أصبحنا نخشى عليها ومنها، نخشى عليها من هذه العقليات (المتخبطة) التي انكشفت في البرنامج المذكور، والتي لا تحمل أي رؤية، ولا حتى روّية، ولا حكمة في انتقاء الكلمات.

ونخشى من الرؤية أن تكون كمن يحاول زراعة نخلة في سيبيريا، أو تربية البطريق في الصحراء، وأخشى أن نكتشف لاحقاً أن (ماكينزي) و(بوسطن قروب) مثل وكالات الدعايات المصرية واللبنانية الرخيصة حين يكلفها التاجر السعودي بوضع دعاية لسلعة موجهة للسوق السعودية، فيلبس الممثل المصري أو اللبناني الغترة والعقال بشكل مضحك ويبدأ تقليد لهجتنا بشكل مفضوح، ويصبح الموضوع كله نكتة تستحق السخرية.

أعود لفواجع الوزراء التي أقل ما يقال عنها أنها أفقدت المواطن الثقة في وزاراتهم الثلاث على الأقل!

وسأبدأ بوزير المالية (أبو ثلاثمائة متر) الذي تباهى مراراً وتكراراً بسياسات وزارته الحكيمة التي جنبت السعودية مخاطر الأزمة المالية عام ٢٠٠٨م من خلال تنويع الاستثمار والصناديق، وظهر كثيراً ليفاخر بانتمائنا لدول العشرين

ووقع كثيراً على اعتمادات مشاريع اتضح أنها (مالها داعٍ) من وجهة نظره، ورأس طويلاً أو شارك في رئاسة مؤسسات مالية معنية بالاستثمار والادخار، ثم نكتشف أن كل تلك السياسات التي وضعها الوزير (خرطي)، وأننا كنا معرضين للإفلاس وأن مؤسسات التقاعد المدني والعسكري قريباً ستصفّر.

المشكلة أن هذا الوزير الذي انكشف حساب وزارته على العالم، هو نفسه، وفي نفس البرنامج، يمارس التضليل والتناقض ويقول إن المؤسسات المالية العالمية (المشتراة بمساهماتنا فيها) تشيد بمتانة الاقتصاد السعودي، وفي نفس الوقت توصي بخفض الإنفاق، وفي نفس الوقت تتسابق للفوز بشراء سندات الدين، فأي تناقض بعد هذا!

أما نائب وزير (التخبيط والاقتصاد) فقد أتى (بالطعة) التي ليست غريبة على (المخبّطين) في وزارة (التخبيط)، فأخبر العالم كله بأن السعودية ستصل إلى الإفلاس خلال ثلاث سنوات، وهذه النتيجة التي وصل إليها معاليه إن كانت صادقة حثونا التراب في وجه وزارته وقلنا أين كنتم وأين كان تخطيطكم، وإن كانت غير صحيحة حثونا التراب في وجه وزارته أيضاً وقلنا أين أنتم عن الحقائق والمعلومات الصحيحة، إن وزارة (التخبيط) أصبحت عبئاً على الدولة وعلى المواطن، فلا هي التي استطاعت استشراف المستقبل ووضع الخطط المستقبلية السليمة له، ولا هي التي انكفأت على نفسها وتركت الوزارات تخطط وتعمل، بل إنها انشغلت بوضع العراقيل في دواليب التنمية أكثر من انشغالها بتذليل العقبات، ويكفي أن أضرب لكم مثالاً واحداً لفشل هذه الوزارة، وهو عجزها عن توقع النمو السكاني في المملكة بشكل صحيح، مما جرَّ معه ويلات الإسكان، وعجز المدارس والجامعات عن استيعاب الطلاب، وندرة الأراضي الخدمية، ونقص المستشفيات، وندرة فرص العمل حتى للعائدين من الابتعاث، وتركيز الأعمال في المدن، مما أدى إلى هجرة الأطراف إلى المراكز، وغير ذلك الكثير.

ونأتي في نهاية المطاف إلى وزير الخدمة المدنية الذي قال بأن التوسع في

الجامعات رفاهية (ما لها داع)!

ثم أتى (بمحوقة البراطم) وجعلنا أضحوكة للعالم حين قال بإن (الدراسات) تؤكد بأن إنتاجية الموظف السعودي ساعة واحدة فقط، وفي البداية رجَّحتُ أن يكون معدو الدراسة مجموعة من اللبنانيين أو المصريين أو الهنود الذين يعملون في السعودية ويروجون باستمرار لمثل هذه المعلومات، لكنني اكتشفت لاحقاً أن معاليه يملك أسهماً كثيرة في شركة (توطين) التي تقوم على تدريب موظفي الدولة، فعرفت أن من مصلحته ومن مصلحة شركته أن يحكم على الموظف السعودي بالفشل وأن إنتاجيته ساعة واحدة فقط، إن هذه التهمة بلاشك ستدر على شركته أموالاً طائلة إن اقتنعت الحكومة بها، كما أنها ستعفيه من توظيف السعوديين في أعماله هو على الأقل باعتبار السعودي لا يعمل.

ومن عجائب هذا الوزير أيضاً أنه المسؤول عن (توظيف) السعوديين، ولديه أكثر من مليون طالب عمل في (جدارة)، وأول اقتراحاته كانت إيقاف التوظيف وإيقاف الترقيات، بدلاً من العمل ليل نهار لإيجاد فرص عمل لهؤلاء المساكين، وبدلاً من محاربته لطرد مليون موظف أجنبي من الملايين الذين يعملون بين ظهرانينا، وتسكين هؤلاء السعوديين مكانهم، فواعجباً أن يتخم الأجنبي في وطننا ويموت المواطن من الجوع في وطنه.

وأخيراً أقول لكل المسؤولين:

إذا عجزتم عن إيجاد الحلول لكل (لخبطاتكم) فلا تلوموا المواطن المسكين بل لوموا أنفسكم!

أو اجمعوا ألف واحد من (أبو) عشرة مليار، وما أكثرهم، وكل واحد منهم (يقط) مليار ريال الله لا يهينه.

غذاؤُكُم ترعاهُ أيدٍ .. فضائيَّة

ما وجه الشَّبَه بين هيئة الأمم المتحدة وهيئة الغذاء والدواء؟!

الجواب: أن الأولى تشجب وتستنكر فقط، والثانية تحذر فقط.

وبما أن المسألة لا تتعدى التنديد والتنبيه، فإنني أقترح تعيين (بان كي مون) رئيساً لهيئة غذائنا ودوائنا بعد أن تقاعد من الأمم المتحدة، فهو رجل خبير جداً في التنديدات، بالإضافة إلى أنه رجل مشهور ومعروف بين السعوديين، في حين لا يعرف السعوديون هيئة الغذاء والدواء نفسها ولا رئيسها ولا دورها ولا يرون أثرها ولا يقرأون تحذيراتها.

إنها أشبه بالجن، وربما تكون كائناً فضائياً، نسمع بهم ولا نراهم، والأثر الذي نستطيع القبض عليه لندرك وجودهم هو زيادة انتشار الأمراض بيننا كلما زادت تحذيرات الكائنات الفضائية، والحقيقة أن وجودها ليس كعدمها، بل، إن وجودها مضر، ربما أكثر، فنحن نظن ونجزم بأن الدولة لم تنشئها إلا لتحمي الناس من السموم وتأخذ على يدي من يقدمها لهم، ولم تنشئها لتقول لكل متلاعبٍ بصحتنا: (عيب يا شاطر).

إنها حين تكتفي بالتحذير في إعلان مقتضب على صفحتها، أو حتى عبر الصحف، فكأنما تقول لنا بشكل غير مباشر: (بكيفكم)، اللهم حذرت اللهم فاشهد، مثل واعظ تنتهي مسؤوليته بانتهاء موعظته، وليست جهازاً حكومياً معنياً بشكل مباشر بمنع ومصادرة أي غذاء أو دواء فيه أثر وضرر، حتى لو كان محتملاً فقط، على صحتنا!

وهنا تبرز مجموعة من الأسئلة، عن مدى صلاحيات هيئة الغذاء والدواء

الفضائية، ومجال عملها وطبيعته، وعن مختبراتها وإمكاناتها المادية والبشرية، لكن أخطر سؤال يتعلق بها على الإطلاق، ولا أعرف إجابته، هو: هل الاكتفاء بالتحذير من المنتج الفلاني والدواء العلّاني وعدم شطبه وسحبه من الأسواق له علاقة بسلطة المال وضعف النفوس والواسطات؟! ويتم تمرير (بلاوي متلتلة) من خلال بعض أعضاء هذه الهيئة؟! أم أن دور الهيئة ينتهي بالتحذير والوعظ فقط؟!

في الحقيقة لا أعرف، لكن ما أعرفه، أن مثل هذه الهيئات الرقابية لا تسمح مطلقاً بوجود أي منتج فيه خطر على صحة الإنسان، حتى وإن كان من باب الاحتمال، خاصة الدواء، ولكن ما نجده في الواقع أن الهيئة تحذر وتحذر وتحذر، والأسواق تغرق أكثر بمنتجات غذائية رديئة ومهلكة، وجرذان الأرض كما أسمتهم بريطانيا (البنقالية) والعطارين والخبازين والمطاعم ومعامل الغذاء (وحقّون السوبياء) (مأخذين راحتهم) على الآخر.

فمن اللحوم البيضاء والحمراء الفاسدة في المطاعم، ولحوم الحمير والكلاب، إلى زيوت السيارات المستخدمة في القلي، إلى المعلبات والرقائق المسرطنة، إلى الأرز الهندي المصنوع من القطن والنشاء و(الكراتين)ومجموعة مختارة من الزبالة الهندية الفاخرة، مروراً بالصابون المصنوع من مخلفات المطاعم، وخلطات الفحولة، والبصقات المقدسة المخلوطة مع الزيت ومع فيروسات الكبد الوبائي، وخلطات تبييض الرُّكب والمؤخرة، والمواد منتهية الصلاحية، وانتهاءً بمستحضرات التجميل من (أبو ريالين)، والعطور المقلَّدة، والمياه الملوّثة، والأدوية (المضروبة)، وسوبياء بقايا الأفران المنقّعة بالماء في بانيو الحمّامات.

إن من يزور موقع الهيئة يجد سيلاً من التحذيرات، يدل على أننا في خطر حقيقي متعلق بما نأكل وما نشرب، وما نستخدم في مختلف أوجه الحياة، وسيدرك أيضاً أن هيئة التحذير لا وجود لها في شارعنا ومطاعمنا وصيدلياتنا، وأنه يجب علينا أن نكون خبراء تغذية وخبراء عطور وخبراء تجميل وأطباء

وصيادلة لنقرر ما يصلح وما لا يصلح لنا.

والسؤال الكبير الذي لا بدَّ من طرحه: ما الجهة المسؤولة عن غذائنا ودوائنا؟!

ما الجهة المسؤولة عن غذائنا ودوائنا حقاً؟!

فلقد ضاعت صحتنا وتفرق دمها بين قبائل البلدية والتجارة والصحة والجمارك والزراعة والمياه وهيئة الغذاء والدواء وهيئة المواصفات والمقاييس والدفاع المدني ووزارة العمل وهيئة حماية المستهلك، وكلٌّ يلقي بالحمل على الآخر ويتهرب من مسؤولياته، أو يظهر من بين مراقبي هذه الجهات بعض الخونة لوطنهم ومواطنيهم فيدسُّ في جيبه ثمناً زهيداً لصمته، وهو نفس الثمن لمرضنا وموتنا، وهو نفس الثمن الباهض الذي تدفعه الدولة لتخليص أبداننا من السموم التي سمح بمرورها (ورعٌ ما) من مراقبي إحدى تلك الجهات.

لماذا كل هذه (اللخبطة)؟!

لماذا كل هذا التداخل؟!

لماذا هذا التِّيه الإداري؟!

ألا يمكن أن نمنح كل هذه الصلاحيات لجهة واحدة، يتم دعمها بالكوادر والإمكانات، وتتم متابعتها ومحاسبتها؟!

ألا يمكن أن تتولى وزارة الصحة مثلاً بمفردها هذه المهمة؟!، لأن الأطباء وحدهم هم من يدرك حجم خطر الغذاء والدواء على صحتنا، وليس مراقب حاصل على الثانوية العامة.

ثم إن الغرامات المالية والعقوبات الحالية ليست رادعاً كافياً للعابثين بصحتنا، ولو كانت بالملايين، وتصل إلى حدِّ الحرابة، لارتدع العابثون، وتوقف الراشون والمرتشون، وهل هناك أهم أو أغلى في هذا الكون من الإنسان؟!

السعودي (الكِخَّة).. المتخلِّف.. الـ(يَعَّوه)

لم أستغرب أن تقوم شركات (التستُّر) برمي أحلام الشباب السعوديين العاطلين عن العمل في (الزبالة).

ولن أستغرب ظهورها (الحربائي) الدعائي في جميع المهرجانات واللقاءات التي تعقد باسم (التوظيف) و(المهنة)، لتجمع ملفات طالبي الوظيفة السعوديين أمام الكاميرات وأمام عيون وزارة العمل، ثم تلقي بها في أقرب (سطل) زبالة بعد ذلك، بعد أن حققت الهدفين اللذين حضرت من أجلهما، وهما ذر الرماد في عيون الأسياد (وزارة العمل الفاغرة عن كل هذا)، والثاني ما كسبته من دعايات إعلامية مجانية من قبل الإعلاميين (الفاغرين) هم أيضاً عن حيل تلك الشركات!

شركات (التستُّر) لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تفضِّل الشاب السعودي مهما كانت شهاداته وخبراته، ومهما كان تميزه، عن ابن عمٍّ أو ابن خال الرئيس الحقيقي التنفيذي للشركة.

ومن المعلوم أن الرؤساء الحقيقيين لشركاتنا ليسوا أصحابها السعوديين الذين نقرأ أسماءهم على واجهاتها أو في عقودها، فهم (التيس المحلّل) لنهب أموال الوطن، ومجرد واجهات، ودمى مثل (خيال المآتة) لا يهشُّون ولا ينشُّون، وهم آخر من يعلم، ولا يهمهم إلا الحصول على (الفتات) الذي يلقي به الأجنبي في حلوقهم آخر الشهر وهو مشمئز من كسلهم وخيانتهم لوطنهم.

أما المدراء الحقيقيون المتحكمون في المال والعمل والوظائف فهم طوني وفتحي وعبده وكومار وأرسلان، ونجد الشركات تزخر بأقارب هؤلاء، وبرواتب خيالية

نصفها يعود لجيب المدير طوني، الذي أعطى ابن عمه مارسيل الفاشل في الثانوية العامة راتب وزير وتقاسمه معه، وفتحي الذي أرسل (لبلدياته) مصطفى صاحب الدبلوم الصنايعي عرضاً (بسبعتلافريال)، شريطة أن يأخذ نصفها، وهذا ما فعله عبده مع (ابن البلاد)، وكومار مع جنجويد، وأرسلان مع أوغلو.

أما الموظف السعودي الذي يُجبرُون عليه إجباراً لتحقيق نسبة السعودة فقط، فتجده هناك عند بوابة الشركة يحرس الأموال حتى تخرج من الوطن، أو نجد آخر يطارد بحقيبته لتجديد إقامات مدرائه، واستصدار تأشيراتهم وحجز رحلاتهم، أو تكون الموظفة بنت عمة خالة جدة الحارس السعودي التي تسكن مدينة أخرى أصلاً وتتقاضى ألفاً وخمسمائة ريال وهي في بيت زوجها نائمة، أو يكون شاباً حضر بملفه العلاقي ذات يوم إلى الشركة فوظفوه وهو لا يدري، وما زال ينتظر اتصالهم منذ سنوات.

إنني لم أستغرب ولن أستغرب أن يخوض هؤلاء حرباً شعواء ضد الموظف السعودي، ويرتكبوا كل المخالفات الشرعية والقانونية ليتجنبوا توظيفه، ويصفوه بالكسل والإهمال وعدم الجدية في العمل، ولم أستغرب أن يسعى هؤلاء بكل ما أوتوا من حيل خسيسة إلى إفشال أي شاب سعودي يحاول خوض غمار العمل الحر، فهؤلاء عصابات منظمة، استولوا على أسواقنا منذ زمن طويل، ببركات الأنظمة الهشّة، والرقابة الغائبة والتيوس المحللة، ولا يريدون خسارة هذا الكنز من أيديهم، فقد قاربت تحويلاتهم العام الماضي على سبيل المثال ترليون ريال، وهو ما يساوي ميزانيات دول مجتمعة.

لن أستغرب كل ما سبق، لكنني أستغرب ضعف نسب السعودة التي تفرضها وزارة العمل على الشركات، وهذا المدى والنفس الطويل مع شركات هي أشبه بالبراغيث التي تمتص دماء الاقتصاد الوطني وتعبث بصحته، والحجة الممجوجة التي ترددها وزارات مثل العمل والمالية والتخطيط وغيرها، بأن الهدف هو المحافظة على رؤوس الأموال وعدم هجرتها، مع أن تلك الوزارات تعلم أن الدولة لا تجني

ضرائب تذكر على الشركات، بل إنها تقدم لها القروض والإعانات والتسهيلات، ثم أتعجب وأستغرب أكثر من فتح باب الاستثمار في (الطعمية) والحلاوة الطحينية وتجارة (الهتافير)، علماً بأن الجميع يعلم أن الأجانب أصلاً هم المسيطرون على السوق وهم المستثمرون الحقيقيون (من تحت لتحت) من سنين، وأستغرب أيضاً وأيضاً من دعوات بعض كبار تيوس التحليل للمواطنين للقبول بالمهن الوضيعة الدنيئة في حين أن شركاته تسعة أعشار موظفيها (الإداريين) أجانب.

وهنا أسأل: إذا لم تكن كل المظاهر والعوامل السابقة مؤامرة على الوطن والمواطنين من تلك الجهات بالتعاون مع تجار الفيز وكبار التيوس المحللين، فماذا نسميها؟!

وإلى متى والمواطن السعودي متهم في عقله وسلوكه وانضباطه وجديته وتحضّره من قبل هؤلاء العصابات، ومن قبل بعض المسؤولين الخائبين الذين يرمون بتقصيرهم دائماً على وعي المواطن وتفكيره؟!

وإلى متى أموالنا ووظائفنا ليست لأبنائنا؟!

وكيف نجد مليون عاطل سعودي وبيننا تسعة ملايين موظف أجنبي؟!

إلى متى والمواطن (كخة) أيتها التيوس المحلِّلة؟!

لماذا لا ترخص الأسعار أيها التجار

قبل الإجابة على هذا السؤال، ينبغي أن نشير إلى أن غالبية المواد الخام والصناعات والمواد الأولية وكذا معظم السلع الغذائية والاستهلاكية الأخرى المستوردة من الخارج فقدت نصف قيمتها تقريباً في بلد المنشأ، وبعضها فقدت ثلث وربع أسعارها، وبعضها فقدت أكثر من النصف بكثير ومن ضمنها البترول، الذي بالإضافة إلى كونه الوقود لوسائل نقل البضائع فإنه يعد المادة الخام لمعظم الصناعات في العالم، ومع كل ذلك لم تنقص الأسعار في سوقنا (هللة) واحدة حتى تاريخه، فلماذا؟!

أولاً : لأن غالبية رجال الأعمال لدينا ينظرون إليك أيها المستهلك على أنك غبي، ومضحوك عليك باستمرار، وتزداد قناعتهم هذه رسوخاً كلما رفعوا أسعار سلعهم وقيمة خدماتهم ثم يجدونك (تدربي رأسك) وتقصدهم لتطلب خدماتهم وتشتري بضائعهم مهما كان، وكلما ارتفع هامش ربحهم كلما ارتفعت ضحكاتهم عليك وتعمقت ثقتهم في ذكائهم الخارق، وفي غباء هذا الإنسان الذي (يتكسبون) من وراء ظهره.

ثانياً: أن وزاراتنا العزيزة تركت أمر السوق (لضمير التاجر)، فالإحتكار متاح بنظام الوكالات رغم الكذبة الكبرى السامجة الباردة التي تقول بأن سوقنا حرة، والغش متاح بغياب الرقابة، والمكاسب فاحشة لرداءة المنتج ورخص استيراده والمبالغة في سعره هنا، ولغياب أو لضعف الفوائد التي تجنيها الدولة من التاجر من جهة، وللقوة الشرائية وثقافة الاستهلاك الرديئة، والدعايات المضللة من جهة أخرى.

ثالثاً: أن رجال أعمالنا ما هم إلا واجهات للأجنبي، ومتسترون عليه، وهو التاجر الحقيقي الذي يمارس النشاط، ولا أظن أن الأجنبي سيقبل خسارة قرش واحد من مكاسبه رحمةً بنا، بل إنه سيسرح ويمرح ويرفع الأسعار ويحتكر ويغش طالما الحبل على الغارب، وقد رأينا قطاعات كاملة تسيطر عليها جنسية بعينها، وتحارب أي سعودي يريد منافستهم فيها، فهل تتوقعون أنهم سيخفضون الأسعار من أجل سواد عيون السعوديين مثلاً؟!

رابعاً: غياب التنسيق بين الجهات الحكومية، وغموض المهام والصلاحيات الممنوحة لكل جهة، وعدم ضبط وربط كل عمليات السوق بجهة واحدة، حتى وجدنا كل جهة تلقي بالمسؤولية واللوم على الجهة الأخرى وتتنصل من مهامها، والمواطن تائه بين كل تلك الجهات، فالبلديات والتجارة والعمل والصحة والدفاع المدني والأمارات والغرفة التجارية والجمارك وهيئة الغذاء وهيئة الدواء والمالية والأرصاد والحياة الفطرية وعمدة الحي وجارنا فلتان وجدتي فلتانة، كلهم مسؤولون عن السوق وفي نفس الوقت غير مسؤولين عن السوق، وفسروها عاد.

خامساً: القدرة على المقاومة، فبالرغم من امتلاء مخازن التجار بالمواد والسلع جراء الركود، إلا أنهم ما زالوا يقاومون، ويفضلون خسارة بعض مدخراتهم المليارية التي كسبوها من ظهري وظهرك والمخزونة في البنوك الداخلية والخارجية، على أن لا يتنازلوا عن الأسعار التي وصلت إليها سلعهم، أملاً في عودة الانتعاش من جديد، ومن خفَّت مقاومته منهم لجأ إلى حيلة التخفيضات.

سادساً: التحايل، ويكون بالعروض الترويجية، والتخفيضات، والحسومات وتأجيل الأقساط، والهدايا وغيرها، وهي حيل قديمة ينبغي الانتباه لها، ولا تصدق عزيزي المستهلك أن تخفيض ٥٠٪ و٧٠٪ هو من السعر الأساسي للسلعة، وإنما التخفيض هو من أرباحهم الفاحشة التي كانوا يحققونها، ولا تصدق مقولة إشترِ واحدةً واحصل على الأخرى مجاناً، فقيمة واحدة اشترى بها التاجر عشراً من بلد المنشأ أصلاً، ولا تصدق وكالات السيارات بالذات التي تقول لك: إستعد

١٠٠٠٠ آلاف من القيمة، فهذه العشرة آلاف ما هي إلا من المكسب، ولا تصدق تجار التراب حين يقولون لك: إشترِ فيلا واحصل على سيارة مجاناً لأن قيمة السيارة هي من ظهرك في الأساس، ولا بأس إذا تنازل عن سبعين ألفاً من مليون ريال، وهي مكسبه في فيلا كلفته ٣٠٠ ألف ريال.

وأخيراً، هذه نصيحتان، الأولى للتاجر الجشع، والأخرى للمستهلك، ونداء لرؤية ٢٠٣٠ :

إعلم أيها التاجر الجشع الذي يظن نفسه (ذكياً) أنك غبي في موقع آخر، وأنه يتم استغلالك من تاجر آخر مثلك في نفس السوق، ومن بعت له الماء باع لك الخبز، فلا تظن الناس أغبياء، ولكنهم مضطرون للقدوم إليك لأنك وجدت التسهيلات، وأتيح لك الاحتكار، وغابت عنك الرقابة، فكنت بلا ضمير ولا أخلاق، واعلم أيضاً أنه (ما بعد الغلاء إلا الكساد)، وهذه قاعدة لا تظن نفسك بمنأى عنها، وكلما أصابك الجشع والطمع أكثر كلما اقتربت من هاوية الإفلاس الذي يتمناه لك كل من كسبت منه مالاً بدون وجه حق، وهو مصيرك بإذن الله، سواء بتنظيمات وقوانين جديدة أو بأوضاع اقتصادية مستجدة، أو بوعي الناس وإعراضهم عنك، وهو ما نعوّل عليه.

أما نصيحتي للمستهلك، فإنني أرجوك أخي أن تتخلص من بعض العادات الشرائية السيئة، وأن تركز على الأساسيات، وأن تعرض عن الكماليات، وأن تبحث عن البدائل المعقولة، وأن تحرص على أن لا يستفيد منك هؤلاء الجشعون قرشاً واحداً بدون حق، واعلم أن صبرك يقتلهم.

وأخيراً، ندائي إليك أيتها الرؤية، أن تخلصينا من هذا الدم الفاسد (التستر) الذي عبث بكل شيء في هذا الوطن ونهب خيراته، فنحن أبناؤك ونحن أولى بخيرات وطننا، علمينا، دربينا، شجعينا، إقضي على كل عقبة أمامنا وأولها الأجنبي الذي يحاربنا في رزقنا، والتاجر الذي لا نهمه ولا يهمه وطنه أكثر من أرباحه ويسعى لتشويه صورتنا، إفتحي لنا الأسواق وحاربي الاحتكار، شددي

الرقابة على الأسعار والجودة واجعلي للمواطن دوراً فيها، واجعلي السوق بكل ما فيه من بضائع وعاملين تحت مسؤولية جهة رقابية واحدة فقط ومديها بالعناصر البشرية المتخصصة في كل مجال بدلاً من هذه الفوضى، راقبي أموالنا التي تخرج بالمليارات كل عام من هذه السوق، فنحن أولى بها، ونحن قادرون على العمل رجالاً ونساءً إذا توفرت لنا البيئة المناسبة والمردود المعقول، لا كما يقول بعض عديمي الضمير والوطنية من رجال الأعمال.

أيتها الرؤية، أعلم أنك في يد إنسان هو أول من يهمه استقرار وطنه ومواطنيه قبل استقرار التجار ورجال الأعمال الذين يهدد بعضهم وطنه باستمرار بنقل استثماراته والهروب بأمواله إلى الخارج إن أحد اقترب من أرباحه الفاحشة، وما تلك الاستثمارات إلا استيراد وتصدير ومناولات ووكالات، ومقاولات طفيلية تعيش على الإنفاق الحكومي، فلا صناعة حقيقية ولا إنتاج حقيقي، وليتك أيتها الرؤية تلقين بمصاصي الدماء هؤلاء للخارج لتمص دمهم وأموالهم الضرائب والأتاوات التي تستهلك نصف أرباحهم وترفض صناعاتهم المغشوشة ليعرفوا معنى وطنهم وقيمة وطنهم،

أيتها الرؤية إنني أناجيك من القلب إلى القلب، لأنك الأمل الأخير بعد الله، فعوّلي علينا، عوّلي علينا فنحن أبناؤك.

ما بين (كفاية دلع) و(دلع شبابنا بهذلنا)

يا قلب لا تحزن

لا أعرف ما المشكلة بالضبط؟!، ولماذا بين كل فترة وفترة أحدهم (يجيب الطعَّة)، هل هؤلاء يعيشون معنا؟!، هل هؤلاء يشعرون بنا؟!، هل أصيبوا بالتخمة لدرجة التغطية على عقولهم؟!، أم أنهم أغبياء وحمقى من الأساس؟!، وإذا كانوا أغبياء، فكيف وصلوا إلى ما وصلوا إليه من المناصب والأموال؟!، أم أنهم ببساطة، يحتقرون الشعب السعودي؟!

وفيما يبدو لي أن التساؤل الأخير هو الأقرب للواقع، فأصحاب الأبراج العاجية عادة ينظرون للناس كالنمل تحت أقدامهم، وينزعجون منهم ومن قضاياهم ومشاكلهم، ويفضلون العزلة عن هؤلاء (القذرين) من وجهة نظرهم، وإذا اضطروا للتعامل معهم فإنهم يتعاملون معهم بتأفف وعنجهية، أو من باب (شوفوني) أنا متواضع، مع العلم بأن هؤلاء كالعَلَق، ولا يعيشون أساساً إلا على مصِّ دماء (الضعوف) وجيوبهم.

كل فترة يظهر لنا أحد أحفاد (ماري إنطوانيت) ليذكرنا بأكل البسكويت إذا لم نجد الخبز، وكل فترة يخرج لنا أحد أحفاد (ذي الخويصرة) ليشكك في إسلام هذا الشعب وأخلاقه وعاداته وقيمه، وكل فترة يخرج لنا (حرامي) يتحدث عن الأمانة، وكل فترة تظهر لنا (براقش) لتفضح أهلها، وكل فترة نصاب بالإحباط وخيبة الأمل كلما اكتشفنا أن (ما بالحمض أحد).

فمن قائل: على الشعب تغيير عاداته الغذائية لمواجهة غلاء الأرز، إلى صاحب

الفكر الياباني الذي يريدنا أن نسكن في منزل مكون من غرفة وحمام، مروراً بالشمس (الشاردزة)، ومقاضاة (الجن)، والرأس ليس بمقتل، والتعب من جمع اللقطاء، ونهاية الدولة من غير أسود الدعوة بالركل و(التمحيط)، وقضية السيفون، والسكن ليس حقاً للمواطن، وكفاية دلع، ثم أخيراً، دلع شبابنا بهذلنا.

أسألكم بالله، هل سمعتم أحداً من الأسرة الحاكمة يقول مثل هذا الكلام؟!

ما قصة هؤلاء الذين يريدون أن يكونوا ملكيين أكثر من الملك؟!، ولِمَ لم يعتبروا من الذين قبلهم حين (نتفهم) الملوك (مع أذانيهم)؟!، هل أغوتهم السلطة أم أغواهم المال؟!، أين هم عن الذين يصنعون الأمل؟!، ويعملون بجد وإخلاص دون تعب أو كلل أو منٍّ أو أذى، وينفقون لأجل تنمية الإنسان ورفاه الإنسان بدون حساب مثلما يفعل الملوك، أين هم عن أمثال المواطنين المسؤولين المخلصين مثل غازي القصيبي - رحمه الله - والربيعة أطال الله في عمره؟! لماذا يتكاثر هؤلاء الأشحَّاء الذين ينطبق عليهم المثل (الرازق في السماء والحاسد في الأرض)؟!، لماذا يتكاثر هؤلاء النفعيون الذين يقدمون مصالحهم الشخصية، ومصالح أحزابهم وانتماءاتهم، على مصلحة الوطن والمواطن؟!، وإلامَ وسطوة المال تجعل لمثل هؤلاء ألسنة يشوهون بها مجتمعهم دون أن يقطعها لهم أحد؟!

الشعب السعودي ليس مدلعاً ولا مدللاً ولا غبياً، بل الغبي من يعتقد ذلك، ويظن أن بإمكانه استعباد الشباب بالرواتب الهزيلة التي يقدمها لهم في شركاته، والمدلع هو من (يتبطح)في قصوره ذات المساحات الشاسعة آمناً مطمئناً، في حين يقف شاب سعودي (مدلع) ببندقيته على الحدود ساهراً على أمن المتبطِّح وأمن أسرته وثرواته التي لا يستطيع إحصاءها، والمدلع هو من يسافر بطائرته الخاصة بعد أن يملأها بالوقود الذي استخرجه شاب سعودي (مدلع)تخضَّبت يداه بالزيت ولفحت وجهه الشمس في أعماق الصحراء، والمدلع هو من لديه القدرة على توظيف (رينيه وطوني ومصطفى) بمائة ألف ريال في الشهر، بينما

يقف شاب سعودي (مدلع) يحرس باب الشركة وفيلا طوني ورينيه براتب ١٥٠٠ريال، والمدلع من يقيم موائد الكافيار والإستاكوزا ودجاج الليمبورقيني كل ليلة، بينما نجد أسرة سعودية (مدلعة) تتقاسم حبة (التميس).

هؤلاء الشباب (المدلعون) لو أنهم وجدوا عوائد مالية مجزية لعملوا في كل المهن دون تفكير حتى، مثلما يعملون الآن في الجيش، وفي شركات البترول وغيرها، وعندما يهجرون وظائف القطاع الخاص، ويهجرون المهن فإن لهم مجموعة من الأسباب لا علاقة لها (بالدلع) كما يحاول رجال الأعمال وصفهم باستمرار، وأول هذه الأسباب هم رجال الأعمال أنفسهم الذين لا يوظفون الشباب السعودي إلا بقوة النظام، وإذا وظفوهم جعلوهم في مواقع هامشية وبرواتب متدنية، بينما يلهثون خلف الأجنبي و(الخواجة)، ويقدمون له الميزات ويمنحونه الصلاحيات التي تخوله حتى فصل السعودي من عمله، والسبب الثاني هو أن وزارة العمل (فاتحتها بحري) على الاستقدام، وصامتة عن التستر، وقلبها (حنيّن) على رجال المال والأعمال، بينما خطواتها ثقيلة جداً في طريق السعودة، قبلتها المال ووجهها ميممٌ شطره، بينما ظهرها في وجه الموظف السعودي وحقوقه، ولو أنها جعلت السعودي هو الخيار الأوحد أمام الشركات لوجدنا الشركات ذاتها تقيم معاهد التدريب، وتتسابق على تأهيل وتوظيف الشباب (المدلع) الذي (بهذلها) وبالرواتب التي يريدها، ولو أنها قالت لكل رجل أعمال يهدد وطنه ويحاول ابتزازه بنقل استثماراته خارجه: (في ستين داهية) والطريق (اللي يودي ولا يجيب) لخنع وخضع وأقعى كالكلب واستراح وبلع ريقه وتعوذ من الشيطان، لأنه يعلم أن الضرائب ستنتف ريشه في أي مكان آخر في العالم يتجه إليه، وأن الأرباح التي سيحققها هنا والتسهيلات والإعفاءات التي سيحصل عليها لن يجدها هناك.

أخيراً، فإننا نحلم أن يكون برنامج التحول الوطني هو الخلاص من مصاصي

الدماء هؤلاء، وهو الخلاص من هضم حقوق الموظف السعودي في القطاع الخاص، وهو الخلاص من ألسنة المفترين الذين لديهم الاستعداد في سبيل تحقيق مصالحهم أن يشوهوا صورة وطنهم ومواطنيهم أمام العالم دون وخزة من ضمير أو لطمة من قانون.

يبدو أن عقدة الخواجة تمَّ حلُّها أخيراً

عزيزي التاجر والمورّد والوكيل ورجل الأعمال السعودي الفاسد المتستر (المنسدح) الطفيلي، المرتزق من جهود عمالتك التي جهزت لها المقرات والإمكانات وأطلقت لها الحبل على الغارب في مجتمعنا لتعبث به وبنا كيفما تشاء مقابل ما يعطونه لك من فتات أرباحهم نهاية كل عام.

وأنت عزيزي رجل الأعمال (إلا ربع)، أيها الموظف الصغير الذي تستغل اسم والدتك وجدتك وزوجتك وبنت بنت خالتك وأبنائك القصّر للتحايل على النظام، وتفتح مشاريع بأسمائهم من (طقة) البقالة والحلاق والمطعم وغيرها في كل زاوية وكل شارع كدجاجة تبيض في كل مكان فتنسى ولا تدري أين بيضها من كثرته، ثم تترك تلك المحلات للعمالة مقابل ٣٠٠ ريال في الشهر يدفعونها لك على(........ القديمة)، ويعتبرونك مجرد معقب لهم لدى الدوائر الحكومية.

وأنت عزيزي الهامور تاجر التأشيرات (تاجر رقيق القرن الواحد والعشرين) صاحب المؤسسات والشركات الوهمية التي تفتحها في الأماكن المشبوهة، وعبر أساليب مشبوهة، وبخيانة من موظفين مشبوهين، ثم تستورد عليها عمالة (سائبة) بالمئات وبالآلاف وتطلقهم في الشوارع ليعملوا أي شيء وكل شيء مقابل١٠٠ريال تقبضها شهرياً من كل (رأس) كما يحلو لك أن تسميهم.

أيها المتحايل المتستر (المنسدح) الذي أغرق وطنه بمن ينهب خيرات وطنه، هل ما زلت مصاباً بعقدة الخواجة؟!، هل يعجبك الأجنبي؟!، هل تتوقع أنه ما زال الضرع الذي(تشفط)منه؟!، هل ما زلت تفضله على أبناء بلدك وتحارب السعودي وتشوه سمعته في كل مكان من أجله؟!

حسناً، لا مانع أن تعشق الأجنبي وتذوب في (دباديبه)، وأن تنحني أمام الخواجة وتقبل رجليه حتى، وأن تتعالى على السعودي وتركله من قفاه، لا بأس بكل ذلك.

ولكن، وبعد الإجراءات التي صاحبت إعلان الميزانية اليوم (إدفع الله لا يهينك)، إدفع مقابل حبك لولي نعمتك الأجنبي، لأن زمان الأجنبي غير المكلف ولَّى بدون رجعة بإذن الله، ولم يعد أمامك إلا ثلاثة خيارات لا رابع لها، وهي:

١- تحمُّل تكاليف حبك للأجنبي وخفض مستوى الفتات الذي كنت تحصل عليه شهرياً منه، علماً بأن هذه التكاليف ونسب السعودة متصاعدة باستمرار.

٢- إغلاق نشاطك وتصفية أعمالك.

٣- أو تدريب السعودي وتوظيفه (غصباً عن خشمك) وبراتب حقيقي ومجزٍ، وليس كما تفعل الآن حين توظفه بألف وخمسمائة ريال وتغريه بعدم الدوام ليصمت عن تحايلك على نسب السعودة.

أما أنت عزيزي التاجر والمورد والوكيل ورجل الأعمال السعودي الشريف فلا يسعنا إلا أن نقدم لك شكرنا على ما أسهمت به في تطوير وطننا الذي نفخر به وبك، ونتوقع منك أن توجه نشاطك إلى الإنتاج الحقيقي الذي يخلق الفرص الوظيفية لأبنائنا ويسهم في تنويع مصادر دخل الدولة.

وأنت عزيزي الأجنبي، أنت تعلم أننا لسنا عنصريين، وقد استضفناك سنين طويلة، فلا تعتقد أننا نحسدك أو نكرهك لا سمح الله، بل نقدم لك الشكر حتى وإن كان عملك بمقابل وليس لأجل عيوننا، ولكننا نحب أبناءنا أكثر منك، وهذا أمر طبيعي كما تعرف، وأبناؤنا أولى بوطنهم وخيرات وطنهم، ومن غير المعقول أو المقبول أن تأخذ الوظيفة وابني يعاني من البطالة رغم أنه مؤهل أكثر منك لها، وقد خسرت عليه الدولة أموالاً طائلة لتأهيله.

وأنت عزيزي الشاب السعودي، ها هي الفرص الآن أمامك، ومن المتوقع أن يتنافس عليك رجال الأعمال من اليوم وصاعداً، ومن المتوقع أن تجد العديد من

المهن شاغرة بعد أن يتركها الأجنبي لأنها لم تعد (تخارجه) ولا تخارج الكفيل، وعليك أن تكد وتجتهد وتتعلم وتعمل وتنافس وتتخلى عن أَنَفَتك المزعومة عن بعض المهن التي دخلها يصل إلى عشرة أضعاف دخل الوظيفة، فإن لم تفعل فأنت لا تستحق الحياة الكريمة المستقلة، بل والله لا تستحق ما تدسُّه أمك من مال في جيبك كل يوم حتى لا تشعر بذل البطالة.

وأخيراً، أنتم أعزائي المواطنين والمواطنات الكرام، سأقول لكم بكل ودٍّ وحب: اعلموا أن الكثير منهم ينظرون لنا كمغفلين، ومتخلفين، ننفق بلا حساب مهما رفعوا التكاليف والأسعار ومهما أجرموا فينا، وهذا يكفي، فأرجوكم رشّدوا إنفاقكم وأجّلوا مشاريعكم وقللوا مشترياتكم خلال الفترة القادمة، لأن المتوقع من الأجنبي وهو المسيطر على السوق أن يقاوم ويتمسك بالسوق لآخر لحظة، ويمارس كل الحيل لإغرائكم ويرفع الأسعار ويضاعفها ليعوض خسائره الناتجة عن فرض الرسوم الأخيرة، واعلموا أن صبركم قاتله، وهو الذي سيطرده ويطرد كفيله المتستر من السوق، وهذا يعني إتاحة الفرصة لابني وابنك وابنتي وابنتك ليجدوا لهم أماكن في وطنهم يعملون فيها.

يا .. خـبرة

تخيَّل أن يقوم رجل أعمال بابتعاث ابنه على حسابه ليدرس الاقتصاد والتجارة في أفضل جامعة أمريكية (ويكعّ) عليه مئات الآلاف من الريالات، وبعد أن يتخرج ويعود إلى وطنه وإلى أبيه، يرفض أبوه توظيفه في شركاته بحجة أنه لا يملك الخبرة.

هل استغربتم؟!

لا تستغربوا، هذا ما تفعله وزاراتنا وجامعاتنا ومستشفياتنا ومطاراتنا وشركاتنا الحكومية وشبه الحكومية إلخ، مع أبنائنا الذين يعودون من هارفارد والسوربون وغيرها بشهادات الماجستير والدكتوراة فكيف بخريجي جامعاتنا؟!

(الدولة) تبتعث أبناءها لأفضل الجامعات في العالم وتصرف عليهم مليارات الدولارات سنوياً، ثم تأتي قطاعات تابعة (للدولة) نفسها فترفض توظيفهم بحجة أنهم لا يمتلكون الخبرة العملية، وتوظف مكانهم مجموعة من الأجانب.

والسؤال الذي يجب أن نصرخ به عالياً في وجه كل وزير وكل مدير جامعة وكل رئيس قطاع حكومي أو شركة حكومية، هو: (من أين أتيت أنت بالخبرة ومن أين تريد أن يأتي بها شبابنا؟!)

هل أتيت بها من السماء، أم أن الدولة هي من أتاحت لك الفرصة لاكتسابها؟!

أما خبرة شبابنا فمن أين تريد أن يأتوا بها؟!

هل يأتون بها من الرصيف الذي يبيعون فوقه شاي الجمر بعد أن (حدّيتهم) عليه؟! أم من شركات الأجرة أم من حلقة الخضار أم من شاحنات الطعام المسماة (فود ترك) أم من حلقة الغنم؟!

من أين يأتي لك خريج سعودي جديد من كلية الطب أو الهندسة أو التقنية وغيرها بخبرة يا (راعي الخبرة) إذا لم تتح له العمل والتدريب من الأساس؟!

من أين يأتي لك بالخبرة وهو لم يزور شهاداته مثلما زورها لك (أحبابك) الأجانب الذين تكتشف كل يوم (شلقة) مزورين منهم، مرة أطباء ومرة مهندسين ومرة فنيين ومرة أستاذة جامعات وكليات ومدارس، وفي كل قطاع تقريباً.

من أين يأتي لك بالخبرة وقطاعك الخاص، الذي يوظف الجزارين الأجانب كأطباء والسباكين كمهندسين والسائقين كخبراء اقتصاديين وخريجي الثانويات كمستشارين، يشترط على السعودي سنوات خبرة أكثر من التي تشترطها أنت يا (أبو خبرة) ويزيد عليها شروطاً أشبه بالطلاسم ووصفات (المشعوذين) التي لا يمكن فهمها ولا إحضارها.

المملكة العربية السعودية دولة ناشئة، وهي في أمس الحاجة لاستثمار طاقات وجهود أبنائها، وتأهيلهم للمستقبل، وقد فعلت ذلك عبر التوسع في افتتاح الجامعات في الداخل والابتعاث للخارج، وتفريغ من هم على رأس العمل للدراسة، وكان يجب أن تتظافر الجهود لتوظيفهم بدلاً من تكديسهم على رصيف البطالة، وإكسابهم الخبرات العملية بدلاً من إكسابهم الأمراض النفسية، وتسليمهم دفة العمل والتغيير في وطنهم بدلاً من اضطرارهم للهجرة بحثاً عن العمل، من أجل (عيني) الأجنبي الذي أصبح هو من يوظف السعودي في وطنه ويقوم بفصله من العمل.

إنني لا أكاد أصدق أن أجد سعودياً يحمل شهادة الدكتوراة ويعاني من البطالة، لماذا؟! ومن أجل من؟!

ولا أكاد أصدق أن يعاني مليون سعودي من البطالة وبيننا أكثر من تسعة ملايين موظف أجنبي، ويتكرر السؤال: لماذا؟! ومن أجل من؟!

لا أكاد أن أصدق أن يأتي أجنبي (شبه أمي) إلينا وتتاح أمامه كل الفرص وتفتح أمامه كل الأبواب (ليتعلم فينا) من مبدأ المحاولة والخطأ وكأننا فئران

تجارب حتى يكتسب الخبرة بعد سنين من (قحف جلودنا) ثم يكون شرط الخبرة أكبر عائق أمام توظيف الشاب السعودي المؤهل علمياً على الأقل!

أخيراً، فإنني أناشد مقام سمو ولي العهد الأمير الشاب محمد بن سلمان، قائد التغيير وعراب الرؤية الوطنية، أن يسقط شرط الخبرة (نهائياً) أمام توظيف الشباب السعودي سواءً في القطاع العام أو الخاص، وأن يكون التأهيل العلمي هو الشرط الوحيد، وأن تكون الأولوية لهم باستمرار عبر توحيد منصة طالبي الوظائف وطالبي الموظفين، ولا يتم منح (تأشيرة) للجهة الطالبة إلا في حالة واحدة، وهي عدم وجود سعودي يسد الاحتياج، على أن تقوم جهة التوظيف بتدريب الموظف وإكسابه المهارات اللازمة (الله لا يهينها) مثلما فعلت عبر سنين مع الأجانب، وأن يكون تقييم الموظف الذي يبنى عليه استمراره أو الاستغناء عنه وفق معايير معروفة تتعلق بأدائه لا وفق معيار الربح والخسارة وابتزاز الدولة بطلب الدعم وتخفيض النسب كما يحصل الآن، أو وفق مزاج المدير أو صاحب العمل.

كما أهيب بشبابنا بأن يدركوا أن المرحلة المقبلة هي مرحلة جدٍّ وكدٍّ وصبر ومثابرة واهتمام باكتساب المعرفة والخبرات والمهارات، ولا مكان للضعيف أو الكسول أو المتواكل فيها، وفق الله الجميع.

يجب أن نحاكم المطر

(يا الربع)، المطر فضحنا، (وش الدبرة)؟!

تشتيت السحب كل شتاء وعلى جميع المناطق سيكلفنا أموالاً طائلة، وجيوب المنتفعين أولى بها، وإنشاء مشروع (زي الناس) يستطيع الصمود أمام هذا العدو المائي صعب ولا يتناسب مع طموحنا لهدر المال العام، ولا نريد أن نفقد مركزنا المتقدم بين الدول في الفساد المالي والإداري، فنحن متفوقون في هذا المجال ولله الحمد، ونفخر بأن حتى شركة أرامكو التي كانت (تحبّكها شويتين) انضمت لقافلتنا مؤخراً، وأصبحت مشاريعها في مقدمة المشاريع (المخرخرة)، رأينا ذلك على أرض ملعب الجوهرة، وأسقف وشوارع جامعة كاوست، وأخيراً مركز الملك عبدالعزيز الثقافي العالمي، الذي لم يكلف سوى ألف وخمسمائة مليون ريال فقط، و(ما صدقنا على الله) تتخلى أرامكو عن مثالياتها الزائدة، ونخشى أن يفقدها المطر صوابها وتعود لتجويد مشاريعها من جديد، وهذا ما لا نريده!

إذاً، ما الحل مع هذا المطر العنيد؟!

من وجهة نظري، أرى أن نحيله لهيئة مكافحة الفساد، تلك الهيئة الرائعة التي تعبت من الشفافية والستر على (بعض الفاسدين) في نفس الوقت، وصانت كرامتهم وحافظت على سمعتهم رغم أنهم لم يحافظوا عليها، ولم يحافظوا لا على سمعة وطنهم ولا على أمواله، وهذا يؤكد أن هيئتنا حفظها الله تعمل بمبدأ الستر لتشجع الفساد والفاسدين لأنهم من (بعض)، أما في حالة المطر، ولأنه لا ينتمي (لبعض) فإنني متأكد تمام التأكيد أنها ستقبض على الماء وتحاكمه وتدخله السجن وتشهر به، مثلما فعلت محاكم جدة في سجن (كائن من كان)

منذ عشر سنوات، والتشهير بالمطر الأول.

إن المطر فيما يبدو يتآمر مع جهات خارجية ليفضحنا ويفضح مشاريعنا، كما أنه بأعماله المشبوهة هذه يريدنا أن نتخلى عن المقاول السعودي وشبه السعودي (يؤبرني) ومقاول الباطن، ويريد منا أن نغلق شارع العمال، ونحارب العامل المخالف للإقامة في رزقه المتمثل في تنفيذ مشاريعنا الكبرى، وأن نتوجه للمقاول وللإداري الكافر الزنديق، ولكن هيهات أن نترك مقاولاتنا وإداراتنا مهما حصل فيها من أخطاء ومهما حصل منها من كوارث، فنحن أولى بلهف أموالنا، ويجب أن نوقف المطر عند حده.

تم القبض على المطر

أتقدم بجزيل الشكر والتقدير لأمانة جدة، التي تفاعلت سريعاً مع مناشدتي بمحاكمة المطر في مقالتي السابقة، فقد تم بحمد الله القبض عليه اليوم تمهيداً لمحاكمته!

والحقيقة أنني كنت أتساءل خلال السنوات الماضية عن الحكمة في إنشاء الأنفاق الضخمة بدلاً من الكباري رغم أن أرض جدة منخفضة ولا ترتفع عن مستوى سطح البحر كثيراً، وهي في معظمها أرض سبخة ومتشبعة بمياه البحر من ناحية وبمياه الصرف الصحي من ناحية أخرى، وتقع في شرقيها جبال تسيل بالماء كأودية تصب في البحر، وكنت أتساءل كذلك عن كثرة الحفر في الشوارع لدرجة أنه يمكن لكل مواطن ومقيم الحصول على حفرة خاصة به وتسميتها باسمه، وكنت أتساءل أيضاً عن جعل طريق القطار أرضية في وسط طريق الحرمين والتي من المتوقع بعد الانتهاء منها أن تكون بركة ضخمة للمياه خلال الأيام القادمة، ولكنني اليوم أدركت الحكمة من كل ذلك، فالأنفاق والحفر وسكة القطار الجديدة ما هي إلا مصائد خفية (وذكية) للماء الذي عثا بشوارعنا ومشاريعنا، وكبدنا خسائر ترليونية، ليتم القبض عليه كلما سولت له نفسه التعدي على مدينتنا الرائعة!

ولا أنكر أن الشيطان كان يؤزني أزًّاً، ويؤرقني بأضغاث أحلام مزعجة تبعثها بعض الأسئلة من مثل، هل مشاريعنا مؤقتة، هل تم تنفيذها دون دراسة للأرض والسماء والإنسان، هل نفذت من باب (كل فطير وطير)، وهل ينظر لنا هؤلاء المهندسون والمقاولون والمنفذون على أننا دولة طارئة مؤقتة لا تستحق العناء

لتجويد مشاريعها لتصمد مئات السنين مثلما هو الحال في الشرق والغرب؟! وأنهم ربما ينظرون إلى المليارات التي خصصت للصرف على المشاريع على أنها حق خاص لهم، وأن من الأفضل توزيعها كصدقة للمهندسين والمقاولين والموظفين المساكين (الغلابة).

أيضاً، كنت أتساءل (بدوافع شيطانية) عن السر في عدم إنشاء أنفاق أو كباري في شوارع مزدحمة حقاً بالسيارات وإنشائها على شوارع صغيرة مغلقة، مثل تقاطع شارع صاري مع الستين (الفلك)، الذي وضعت فيه تحويلات خانقة سببت الزحام والصداع للناس كل يوم وقطعت وصل شارعين كبيرين تهدر فيهما السيارات هدراً، بينما تم إنشاء تلك الكباري في مواقع لا تبعد سوى خمسمائة متر شمالاً وخمسمائة متر جنوباً عنه وعلى شارعين مغلقين أصلاً، وكنت أظن ظن السوء بمن وضع الأولوية لتلك الشوارع وترك شارعاً ضخماً تمر السيارات عبره بمئات الآلاف، ولم أستبعد أن المصالح الشخصية كانت وراء ذلك، ولكنني بعد تفكير عميق وبعد أن استعذت من الشيطان أدركت أن الأرض تحت مجسم الفلك من المؤكد أنها رخوة جداً ولا تصلح لتكون نفقاً ولا جسراً يستطيع القبض على المطر أو زحلقته إلى مصيدة قريبة!

إنها الحكمة يا سادة، ومن أوتي الحكمة فقد فاز، ويجب أن أعترف بغبائي المطلق وأقدم اعتذاري للأمانة بعد أن أدركت حسن تدبيرها للأمور، وأضيف من عندي اعترافاً آخر يؤيد ذلك ويؤكده، ويعدُّ أكبر دليل على الأسرار الخفية والحكمة العظيمة غير المعلنة للمخططين في أمانة جدة، وهي أن هؤلاء الكرام أنشأوا مؤخراً أكبر محطة للصرف الصحي في مطار جدة لتكون مبخرة عظيمة يستقبلون بها المسافرين والحجاج والمعتمرين ويضمخونهم بعطورها الباريسية، ويضربون عصفورين بحجر واحد لله درهم.فهل رأيتم حكمة أعظم من هذه ؟!

الخطوط الفلكية المريخية .. العشاء الأخير

لم يرُقْ لرئيس مجلس الإدارة عقد الاجتماع بكوكب زحل، أو المشتري كما كان يفعل، ولذا قرر اصطحاب فريقه إلى تخوم الكون هذه المرة، هناك بعيداً، حيث (نبتون)، والأجواء الباردة المظلمة المناسبة لحرارة النقاش، وفوران المشاعر، وسرية الاجتماع، وحيث يمكن هناك ممارسة أي شيء وكل شيء بعيداً عن أنظار المريخيين (الملاقيف).

انطلقت الرحلة من تيتانيوس العاصمة المريخية إلى نيفارا عاصمة نبتون، على متن المكوك الفضائي الضخم الفخم المخصص لرئيس الشركة، وكان على متنه أعضاء مجلس الإدارة، بالإضافة إلى الخدم و(الحشم) والسريَّات، والطاقم الطبي، وطاقم المكوك.

مدة الاجتماع لا تتجاوز الساعتين، ويمكن عقده في مرآب إحدى الورش بإحدى محطات الفضاء المريخية، ولكن الرئيس (لا ولم ولن) يفعل ذلك، إنه يريد السفر لمدة أسبوع، والحصول على الانتداب لمدة شهر هو وطاقمه في كل اجتماع يعقده، إنه مؤمن بالتحفيز المستمر جداً دون انقطاع له ولفريقه.

يتكون الفريق من الرئيس و ١٥ نائباً و ٣٠ نائباً للنواب و ١٣مستشاراً و ١٣ عضواً منتدباً و٣٠ مديراً عاماً تنفيذياً و ٦٠ مديراً لمكاتب المديرين، و ١٠٠ مدير محطة فضائية و ٥ رواد فضاء. تناول الاجتماع العاصف مجموعة من المحاور، واتخذ حولها مجموعة من التوصيات شديدة السرية، ويمكن تلخيصها بالتالي:

١ـ شعار الشركة:

اقترح الرئيس تغيير الشعار الحالي إلى شعار جديد يتوافق مع رؤية المريخ

٧٠٨٠، وأفاد بأنه رأى شعاراً على كوكب الأرض يمكن تحويره قليلاً ليناسب الشركة، وهو شعار السيفين والنخلة، حيث يمكن استبدال السيفين بجناحي مكوك والنخلة بصورة رئيس الشركة، وقد وافق الحضور بالإجماع على هذا المقترح الفذ العظيم الإبداعي الفريد من نوعه.

٢_ الخصخصة:

حيث إن توجه المريخ إلى خصخصة الخدمات يعتبر فرصة ثمينة للاستفادة المادية للجميع فقد تقرر إنشاء معمل لتوليد وتفريخ وتبييض وسلق شركات الخدمات الأرضية والجوية والكونية والفضائية والأرض جوية والتحت بحرية وغيرها، خاصة وأن الشركة شبه مريخية وتستفيد من الدعم غير المحدود من الكوكب، كما تقرر أن تكون رئاسات مجالس إدارات تلك الشركات من فريق الشركة الأم نفسه مهما كان الثمن، وأن يحصلوا على ضعف الميزات عند انتقالهم لتلك الشركات.

٣_ التنافسية:

إيماناً بمبدأ أن سمننا يجب أن يكون في دقيقنا، وإشارة إلى ما تحظى به الشركة من ميزات وتسهيلات غير متوفرة لغيرها، وحيث إن وكالة الفضاء المريخية تشكلت من فريق الشركة ذاتها أصلاً وهم (ربعنا) فإنه يمكن احتكار الكون بكل بساطة، ويمكن تعطيل أي شركة تطمح للمنافسة، و(ركلها) خارج المريخ، كما يمكن في حال الإصرار على وجود المنافس إعطائها المحطات الهامشية، أو تشغيلها من باب ذر الرماد في العيون، وقد أوصى المجتمعون بشراء أي ترخيص جديد وتمزيقه حرصاً على المصالح والمنافع الكبرى لأعضاء مجلس الإدارة.

٤_ الميزانية:

تم استعراض الدخل والنفقات خلال السنة المنخولية الماضية ٧٠٦٤، وتبين ما يلي:

- بلغ مجموع دخل الشركة ٥٠ مليار لحلوح.

- بلغ مجموع رواتب الموظفين البالغ عددهم ٤٠ ألف موظف ٣ مليار لحلوح.
- بلـغ مجمـوع رواتب أعضـاء مجلس الإدارة البالغ عددهـم ٢٦٠ شخصاً ١٠ مليار لحلوح.
- بلغ مجموع المصروفات التشغيلية ٢٥ مليار لحلوح.
- بلغ مجموع النثريات ٧ مليار لحلوح.
- بلغت قيمـة تذاكـر المجامـلات، و(دهـن السـير) لمجموعة كبيرة جـداً من العملاء ومصاريف الإقامة والإعاشة لهم ولعوائلهم ٤٠٠ مليون لحلوح.
- بلغ الإنفاق على الدعاية والإعلان ٢٠٠ مليون لحلوح.
- بلغ الإنفاق على التطوير وتحديث الأسطول ٣٩٠ مليون لحلوح.
- بلغ الإنفاق على التدريب ٥ مليون لحلوح.
- بلغ الإنفاق على الصيانة ٤,٥ مليون لحلوح.
- بلغ الإنفاق على (الذي منّه) ٤٠٠ ألف لحلوح.
- بلـغ الإنفـاق على الهدايـا العينيـة للموظفـين، والشهادات وغيرهـا ٩٩٩٨٣ لحلوح.
- بلغـت الأربـاح لهـذا العـام ١٧ لحلوحاً ولله الحمـد، في إنجـاز غريب وغير مسبوق، وتم إيداع ١٢ لحلوحاً بخزينة المريخ باعتباره مالكاً لـ٧٠٪ من أسهم الشركة، وتم توزيع الباقي على المساهمين.

٥ـ ترشيد النفقات وزيادة الكفاءة وتحسين السمعة:

حيث إن الشركة حققت أرباحاً لأول مرة في تاريخها منذ إنشائها عام ٦٠٠ قبل المنخولية، فقد قرر المجتمعون اتخاذ مجموعة من الإجراءات لترشيد الإنفاق وتحسين الأداء والسمعة، تتمثل فيما يلي:

- صرف مليون لحلوح لكل عضو من مجلس الإدارة كمكافأة على الإنجاز الوطني غير المسبوق المتمثل بدعم خزينة المريخ ب ١٢ لحلوحاً كأرباح.
- إلغاء ٢٠ رحلة أسبوعياً للمحطات الفضائية الصغيرة، خاصة الرحلات

لكواكب الأطراف ذات الكثافة السكانية المنخفضة.

- إغلاق ٥ محطات فضائية وعدم تسيير أي رحلة إليها، تشجيعاً لسكان تلك الكواكب على الرياضة والتنقل في الفضاء (كعّابي).

- إلغاء الوجبات الغذائية على متن مكوكات الشركة مهما طالت الرحلة تشجيعاً على (الريجيم).

- فصل الموظفين والموظفات المريخيين ما أمكن وبأية طريقة وبأعداد كبيرة والاستغناء عن (خششهم) وعدم توظيفهم، وتعيين موظفات بدلاً عنهم من كوكب الزهرة مهما بلغت رواتبهن وميزاتهن بهدف تحسين (نسل) عفواً .. بهدف تحسين مظهر الشركة، وبالإمكان الفصل دون إبداء الأسباب خاصة وأن الشركة ما زالت (خنثى مُشْكِل) غير محكومة بنظام يحاسبها، فلا هي مريخية كاملة، ولا أهلية كاملة لتحاسبها أجهزة المريخ، وليس بإمكان الموظفين محاسبتها بأية طريقة وعليهم أن (يلحسوا السماء)، وكذلك فإنه يمكن تخفيف حماس بعض الموظفين المريخيين في تلك الجهات الرقابية بتذكرة درجة أولى قرمزية لكوكب بلوتو، أو الزهرة بمنتهى السهولة.

- إيقاف ميزات وترقيات أي موظف مريخي يعترض مجرد اعتراض على إجراءات الشركة، ويمكن فصله في هذه الحالة بسرعة المكوك.

- يستثنى من عدم التوظيف أبناء وبنات وأقارب وأصهار أعضاء مجلس الإدارة حتى الدرجة العاشرة، وتكون لهم الأولوية في شغر المناصب العالية والحساسة بشكل خاص بغض النظر عن المؤهل والخبرات نهائياً، كما تكون لهم الأولوية في إدارة المحطات الخارجية.

- بيع جزء من الأسطول لأعضاء مجلس الإدارة بمبلغ لا يتجاوز عشر القيمة السوقية، ويتولون هم بيعه (وتصريفه) بطريقتهم سواء كمستعمل، أو كقطع غيار كمكافأة إضافية لهم وفقهم الله (يستاهلون).

- فصل رواد الفضاء المريخيين والتضييق عليهم للاستقالة، ومراجعة رواتبهم

ومخصصاتهم التأمينية والتقاعدية، وعدم تمكينهم من الترقي وقيادة الأساطيل الجديدة، وتعيين رواد فضاء أجانب من جماعة الكرتونيين برواتب زهيدة.

- رفع أسعار التذاكر (وتدبيلها) على المريخيين باعتبار الشركة هي الخيار الأوحد لهم (مساكين) والتركيز على الوجهات عالية الطلب.
- معاملة عوائل أعضاء مجلس الإدارة كأعضاء مجلس الإدارة فيما يتعلق بالميزات، والتذاكر والنفقات السفرية، واعتبارها ضمن المصاريف النثرية، كما أن لهم الأولوية في الإركاب وخلافه حتى لو أدى ذلك إلى تأخير الرحلة أو إعادتها حتى من المدرج.
- تكون الأولوية لأعضاء مجلس الإدارة ولعوائلهم في منح وكالات ومكاتب السفر والحجز.
- (تزبيط)جدول الرحلات وفق الوجهات المفضلة لأعضاء مجلس الإدارة كرحلات نهاية الأسبوع وبدايته، وهكذا.
- حرمان الصحف (الكرتونية) والإلـ(كرتونية)من دعاية الشركة في حال (هوّبت) فقط من حمى الشركة، مع الإغداق على الصحفيين والكتاب من (أبو ريالين).

وأخيراً، التشديد بسرية هذا الاجتماع وعدم تسريب بنوده بأي شكل من الأشكال.

تم تحريره بكوكب نبتون يوم الجمعة ١٠/٠٢/٧٠٦٤ منخولي.

مرورنا الكريم .. يسترط الجمل ويغص بالشعيرة

الآن، أستطيع القول بكل ثقة : إن جهاز المرور يسير في الاتجاه الصحيح، بعد أن قرأت خبراً في صحيفة مكة يقول بأن المرور يعتزم مخالفة (الباصقين) من السيارات بمائة وخمسين ريالاً.

أما لماذا هذه الثقة المفاجئة في جهاز محتضر أصلاً؟!

فإنني أقول: إن من يستطيع (رصد) مخالفة البصقة رغم دقتها وصغر حجمها، فإنه من باب أولى سيرى مخالفات السيارات التي هي بطبيعة الحال أكبر من (البصقة) بمليون مرة، وهذا يعني أن مرورنا الكريم الذي كان عاصب العينين طيلة السنين السابقة سيفتح عينيه بقوة على البصقات من اليوم وصاعداً.

ولهذا، فإن المخالفات التي كانت – ومازالت – عادية جداً لدى الناس، ولدى دوريات المرور وأفراده وضباطه مثل قطع الإشارة، وعكس الشوارع، والوقوف على الأرصفة، والسرعة والتفحيط، والقيادة بدون رخصة، ستختفتي كلها مع أول بصقة يتم رصدها بإذن الله.

وقد يصاحب هذا التوجه الجديد خسائر كبرى، منها فقداننا بكل أسف للمراكز الأولى في العالم في عدد الحوادث المرورية والوفيات والإصابات الناتجة عنها، وهو ما يعني خسارة وزارة الصحة لجزء من ميزانيتها التي كانت تخصصها لها الدولة لتنفقها على معالجة المتهورين، ومما يعني معاناة وزارة الإسكان من عدم استبعاد سبعة وثلاثين ألف مواطن سنوياً من قوائم الانتظار بسبب وفاتهم في حوادث مرورية.

والخسارة الأخرى التي سنخسرها هي المنظر (الحضاري) لأتوبيس (خط البلدة) الذي تعودنا عليه منذ نعومة أبصارنا، باعتباره أكبر مخالفة عرفها تاريخ المرور العالمي، ويؤسفنا أن نفقده مع توجه المرور لرصد مخالفات أدق وأصغر منه بكثير.

وسنفتقد أيضاً المباخر الفاخرة التي تنفثها سيارات الوافدين المخالفين في رئة المدن والناس منذ عقود، وهو ما سيعرض أجساد السعوديين لخلل بيولوجي هرموني حين يفقدون النسبة الوفيرة التي كانوا يحصلون عليها من ثاني أكسيد الكربون، والتي تعودت عليها أجسادهم وأصبحوا مدمنين لها.

أضف إلى ذلك أن سيارات الليموزين التي يعمل عليها ثلاثة سائقين يومياً، بمعدل ثمان ساعات لكل سائق، ستتوقف عن الحركة ثلثي اليوم باعتبار أن السائق النظامي هو من يستطيع القيادة، وسيختفي الاثنان الآخران المخالفان، وسيصاحب ذلك ارتفاع أسعار (مَشْوَرَة) النسوان من سوق إلى سوق، ومن مشغل إلى مشغل، وهذا بدوره سيؤثر على الأسواق والمشاغل وخلافه.

وفي الحقيقة، أن انتباه المرور أخيراً للبصقات سيلحق بالجميع مجموعة من الخسائر، كأصحاب الورش والونشات وشركة نجم وساهر، والمستشفيات والعيادات والصيدليات التي كانت تبيع بكثرة حبوب الضغط والسكر اللذين يسببهما الزحام، كما ستلحق الخسائر بأصحاب وكالات السيارات والمعارض والشريطية عندما يحافظ المرور دون أن يعلم بحضوره المكثف لمراقبة البصقات على سيارات الناس، فلا يضطرون لإصلاحها أو شراء غيرها لقلة الحوادث.

ولكن لا بأس، أيها الأخوة، علينا جميعاً أن نتحمل الخسائر التي سيلحقها بنا المرور عندما يوزع أفراده وضباطه في كل (حَدَّة) وزاوية، ويحرمهم من المكاتب والمكيفات التي اعتادوا عليها، وكل ذلك لأجل رصد المخالفات المجهرية التي ستقضي بدورها، دون علم المرور ودون رغبته، على المخالفات الكبرى التي لم يكن يراها رغم أنها (قدّ الجِبال)!

كما لا أخفيكم، وهذا سرٌّ بيني وبينكم، بأنني متفائل جداً، متفائل بأن الموضوع كله (كلام جرائد)، وأن المرور مستمر في غيابه ونومه كما عهدناه ولله الحمد.

فارقصوا وغنوا وخالفوا وفحطوا وأسرعوا وموتوا في الشوارع مثلما تريدون.

وقبل أن أختم، تواصل معي أحد الأخوة من ضباط المرور ليستعرض الجهود التي يبذلونها، فرددت عليه بعبارة واحدة، هي: (الشارع هو الحَكَمُ بيننا وبينكم).

مهندسو .. الفول والتميس

حقيقة، لا أعلم مدى الحاجة إلى الإدارات الهندسية في وزاراتنا وإداراتنا الحكومية، خاصة إذا عرفنا أن معظم المشاريع الحكومية التي أشرف عليها أو استلمها مهندسو (الفول) هي مشاريع فاشلة، مضروبة، مخرخرة، مخجلة، مؤلمة لكل مواطن طامح إلى التقدم.

مهندسو (التميس) تجدهم ينتقلون من الجامعة بتقدير جيد (بالدّف) إلى معمعة العمل مباشرة، في ميدان شرس ومفخخ بالحيل والألاعيب، وممتلئ بالخبرات العميقة في الفساد من مهندسي (طبطب وليّس) ومهندسي (ياللي بتريد)، فيكونوا في البداية (أضحوكة) لأولئك، و(يمشّون) بتواقيعهم (الغضّة) وهم لا يدركون (بلاوي متلتلة)، ويغرقون حتى آذانهم في الفساد وهم لا يشعرون، ويأكلون (مقالب) حتى يشبعون.

وبمجرد أن يكتسبوا الخبرة ويبدأوا الفهم يكتشفون للأسف أنهم متورِّطون حتى النخاع في الفساد.

والنزيه منهم إن أراد كشف الألاعيب فإنه يعرض مستقبله الوظيفي للخطر، لأنه مشارك في الفساد مع مهندسي (الطعمية والتبولة) وهو لا يدري، ولذلك تجده يسعى إلى النقل ليعمل في إدارات أخرى لا علاقة لها بتخصصه، أو يصمت وينزوي بعيداً عن الإشراف على المشاريع وتسليمها واستلامها، أو يستقيل ويلجأ للعمل في القطاع الخاص.

والممتاز والذكي وصاحب الضمير الحي من مهندسينا يتم ركنه من البداية هناك، بين ملفات التخطيط والمواصفات والخرائط.

أما من ركن ضميره على الرفّ، ووضع كل قيمه وأخلاقه على طرف لسانه فقط، واختصر انتماءه بلبس الغترة والعقال، فإنه بدون شك قد وجد جنّته، وأصبح مثل المنشار (طالع واكل نازل واكل) وأصبحت وظيفته بقرة حلوباً، لها مائة ضرع، ابتداءً من المقاول، مروراً بالمكاتب الهندسية، وانتهاءً بالمناقصات.

وبما أنه بليد من الأساس فإنه سيستمر في (الثوارة)، وهو ليس بحاجة حتى إلى (فكّ الحرف)، وكل شيء سيأتيه إلى (حدّه) جاهزاً بارداً مبرداً، حيث إن جميع مندوبي الشركات والمكاتب ومهندسيها في خدمته على مدار الساعة، يخططون ويصممون وينفذون ويشرفون ويسلمون ويستلمون ويطلعون وينزلون (ويودّون أغراض للبيت) (ويودّون) المدام للسوق، و(البزران) للمدرسة، كل ذلك مقابل توقيع سعادته، ويتفرغ هو للفول والتميس والجرائد والشاي والقهوة والسوالف والتبصيم وتقبّل الرشاوى، ويصبح خبيراً في المطاعم وفي أنواع الفول والزيت وأنواع الأفران والعجائن.

أما كبار مهندسي التميس فإنهم يصبحون خبراء في المطارات بفضل التذاكر المجانية، بينما ثعالب المشاريع وكلابها يتفرغون للنهش في مال الوطن وفي سعادة ورفاه وتقدم وأمن وصحة واستقرار المواطن.

أقول هذا الكلام بعد اعتراف وزير الصحة شخصياً بأن حريق مستشفى جيزان كان بأسباب مشاكل في (مواصفات ومواد) مبنى المستشفى، وأنا متأكد تماماً بأن من صمم وخطط ووضع المواصفات، وأشرف على التنفيذ، واستلم المبنى، أو(وافق على استئجاره إن كان مستأجراً)، هو أحد مهندسي الفول والتميس الذين تعجّ بهم جميع الوزارات والدوائر الحكومية دون استثناء، ونرى أثر (ثوارتهم) وأثر (خيانتهم لوطنهم) في الغالبية العظمى من مشاريعنا الوطنية.

وكحلٍّ لهذه القضية، أقترح على وزارة الخدمة المدنية تحوير وظائف هؤلاء المهندسين، الخونة منهم والمغفّلين الثيران، إلى وظائف عمّال مطاعم، ويكون

التخصص الدقيق خبّازين وعاملي جرّة فول، أما كبار المهندسين، خاصة في الوزارات، فيتم تعيينهم عمّال نظافة لحمامات المطارات، ويحلُّ محلهم في وظائفهم الحكومية مجموعة من السبّاكين والحدّادين والكهربائيين (من كوبري العمّال)، فهم أكثر نفعاً لبلادنا منهم.

الإدارة بالبربسة

أشعر أحياناً بأننا محسودون جداً، حيث إنه في الوقت الذي يعاني فيه العالم من شحِّ النظريات الإدارية، فإننا ننعم ولله الحمد بتعدد المدارس الإدارية التي تتوالد منها النظريات كالأرانب، بل إن غالبية وزرائنا ومدرائنا الكبار والصغار هم مدارس إدارية متنقِّلة، وكانتونات إدارية مستقلة، والفرق الوحيد الذي يتميز به العالم عنا أن إدارتهم فاعلة، فقط فقط!

أما التخمة فهي عندنا، وأما الكم فهو لنا نحن العرب، فلدينا أطول وأكبر وأجمل وأوسع (وأطنخ) وأضخم، وجميع أفعل التفضيل التي تتخيلونها، حتى أن أكبر صحن حمص في العالم مسجل باسم العرب، ومن الطبيعي أن أطالب هنا بأن يتم تسجيلنا في كتاب جينيس للأرقام القياسية كأكثر أمة تبِيضُ النظريات الإدارية كالدجاج!

ولأنني لست على اطلاع على الكم الهائل من النظريات الإدارية في محيطنا العربي، فإنني سأكتفي فيما يلي باستعراض خمس نظريات من مجتمعنا المحلي، وذلك على النحو التالي :

١ـ الإدارة بالهراوة :

يعتمد المدير الذي يطبق هذه النظرية على مدى فتوّته وسطوته، وقربه وبعده عن المدير الأعلى منه، وقد اكتسب هذه السمات من (الحارة)، ومثله الأعلى هو الحَكَمُ الذي كان يشارك الباقين في لعب كرة القدم، ولذا فإن شعاره دائماً مقولة : «علي الطلاق إنه بلنتي، وعلي الطلاق ما يشوته إلا أنا»، ويتميز هذا المدير بأنه (ملكّع) ولا تمر عليه حركات (الهيامة) بسهولة، وهو لا يؤمن بالنظام

ولا بالقوانين إلا إذا كانت في صالحه.

٢- إدارة طقّها والحقها :

هذا النوع من المدراء مبادر جداً (بدون سنع) وشجاع جداً و(مدرعم) جداً، لدرجة أنه لا يفكر أصلاً، وهو كافر بالإستراتيجيات والخطط والأهداف ويعتبرها (كلاماً فاضياً)، وهو قدريٌّ الميول، وشعاره دائماً (خليها على ربك)، وكثيراً ما يردد عبارة (تتهايس لين تلقى الطريق) في إشارة واضحة بأن كل شيء مكتوب وسيقع فلماذا نعمل ونكد ونجتهد، فإن أصابت أصابت وإن خابت خابت، (وكلو محصل بعضو)، وله تنسب المقولة المشهورة (الأذن احمرَّت والأولاد عند الله).

٣- مع الخيل يا شقراء :

يتميز المدير الذي يعمل وفق هذه النظرية بأنه لا في العير ولا في النفير، وليس له في البيض ولا في الدقيق، وشعاره دائماً : وما أنا إلا من غزيّة، ومن ميزاته أنه سهل وهين كالريشة في مهب الريح، (تسرّحه الرياح الغربية وتروّحه الشرقية)، ويتميز أيضاً بالصمت وكأنه (خيال مآتة)، كما أن من ميزاته تفويض الصلاحيات لدرجة لا يعود يدري معها (وين هي سارحة)، أتت به الواسطة إلى الكرسي، ولذا هو قوي جداً بها فقط.

٤- الإدارة بالفكر :

تعتبر هذه النظرية حديثة قليلاً، وهي متعلقة بالأفكار، ولا علاقة لها بالواقع أبداً، وتعتمد النظرية على أحلام اليقظة، والإيهام المستمر الذي يجعل الناس ينفصمون عن الواقع، ويتميز المدير بأنه ذكي جداً، ويستطيع الإقناع كمشعوذ، كما أنه صبور جداً على الاستمرارية في إنتاج الوهم، ولا يعنيه العمل كثيراً، إذ يكفي حسب وجهة نظره أن يتخيل (المعصقل) بأنه طرزان وسيكون طرزاناً حقيقياً، وعلى المستوى العملي يكفي أن نتخيل بأن شوارعنا المتسخة نظيفة، وأن مرورنا الغائب موجود، وأن مراقبي البلديات والقطاعات الأخرى يعملون، وأن أزمة الإسكان غير موجودة، وأن رؤية ٢٠٣٠ ستتحقق بهذا الأداء الخيالي، وهذه

النظرية صالحة للتطبيق في هيئة الترفيه على وجه الخصوص لما تحققه من (ضحك على الذقون) وبكفاءة عالية!

٥- الإدارة بالبربسة :

تعتبر هذه النظرية هي الأحدث لدينا، وفي العالم قاطبة، ورغم غموض مصطلح البربسة إلا أن علماء الإدارة يرونه معادلاً موضوعياً لإدارة (أنا أبخص)، وإدارة أنا أبخص مستقاة في الأساس من فرعون الذي قال: ﴿مَآ أُرِيكُمۡ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهۡدِيكُمۡ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾ ومن هنا تبرز خطورة هذه النظرية التي قد تنحو بالمدير إلى استعباد موظفيه وتأليه نفسه، ولذا فإن النقاد يسمونها الإدارة الديكتاتورية، ومن أهم عيوبها الأخرى أنها تسير في طريق معاكس للنظام تماماً، وقد تكون نافعة للقادة العسكريين أثناء خوض المعارك فقط.

وأخيراً، فإننا لا نشكو قلة النظريات الإدارية ولا قلة المديرين، ولكننا نخشى فقط (الحوسة) التي قد تنتجها هذه الكثرة، ونخشى أن لا يحتمل جدارنا كثرة الأنظمة المرمية بعرضه، وإلا فنحن ولله الحمد من الناحية الإدارية نعتبر في مقدمة الأمم من الخلف، ولا يزال مديرونا ووزراؤنا يعملون ليل نهار للاستمرار في هذا المركز بالرغم من رؤية عشرين ثلاثين التي تجاهد القيادة، ويجاهد ولي العهد لتحقيقها.

حزّمني أو لا تحزّمني (مفشلك .. مفشلك)

هل يجب أن يخطئ مسؤولٌ ما (ويجي بالعيد)، ثم يذهب الناس (ليبحبشوا) في تاريخه ويقلّبوا ملفاته، وينشروا (غسيله) عبر وسائل التواصل الاجتماعي، لكي تتحرك نزاهة؟!

أليس لديها (منهج) للرقابة؟!، ومنهج للوقاية؟!، ومنهج للمتابعة؟!

هل يجب أن يدفعها (يدفّها) الناس في كل مرة (لتشتغل)؟!، ألا يكفيها سبب وجودها من الأساس لتقوم بواجبها؟!

أم أنها مجرد غرفة عمليات لتلقّي البلاغات الطارئة فقط؟!

فإذا كانت كذلك فلا أجد داعياً لوجودها، لأن هيئة الرقابة والتحقيق، وديوان المراقبة العامة، والمباحث الإدارية، وإدارات المتابعة في الدوائر الحكومية ستفي بهذا الغرض.

نزاهة التي ترى أن التشهير (بالحرامية) لا يجوز، نزاهة التي تطّلع على أعمال الوزارات، وعلى عقود المشاريع (المخرخرة) ثم لا تتحرك بعدها، نزاهة التي فيما يبدو أنها اكتفت بأن تكون خطيباً ينصح الفاسدين بعدم السرقة ثم ينزل من فوق المنبر، وقاضياً يكتفي بالحلفان من الحرامي، نزاهة التي قادتها عبقريتها (العلمية الموضوعية) في دراستها (الكرتونية) إلى القول بأن أهم سبب للفساد الإداري والمالي هو (ضعف الوازع الديني)، الله أكبر، الله أكبر، يجب أن نكبر هنا، لأن نزاهة إما أن تكون اطلعت على نوايا الناس وشقت عن قلوبهم وأدركت مدى إيمانهم، وهنا يجب التكبير، أو أنها اعتبرت المظهر الخارجي للموظف هو المؤشر للوازع الديني، وهنا يجب البكاء.

نزاهة، اكتشفَت بعد أن (نَتَعها) الرأي العام أن هناك مخالفات في التوظيف في عشر وزارات، هذا إذا افترضنا أنها مرت على كل الوزارات، ومنها السيادية، وهو ما يدل على أن نزاهة (راقدة) وأنها تدين نفسها قبل الآخرين، ولا أدري من الأولى بالمحاسبة، هي؟! أم تلك الوزارات؟! أم وزارة الخدمة المدنية المسؤولة عن التوظيف في جميع تلك الوزارات؟!

تلك الوزارة التي قال وزيرها السابق في لقاء سابق «إن الوزارة لديها برنامج طموح مع جامعات مثل هارفارد، وستانفورد، لتأهيل قادة التحول الذين سيتم توظيفهم وفق معايير محددة، يعني ما فيه واسطة أو معرفة» حسب قول معاليه، وبغض النظر عن توظيف ابنه الذي لا نعلم كيف توظف، بالمعرفة أم بالواسطة أم بالمجاملة؟!، وبغض النظر عن نواياه كأب لإعداد ابنه ليكون ضمن قادة التحول رغم عدم اجتيازه المتطلبات الأدنى للوظيفة التي شغلها، وبغض النظر عن الانقطاع التام بين التشدق بالنظريات والواقع، فهل ستحاسب تلك الوزارة ووزيرها على مخالفات الوزارات العشر؟!، وهل تملك نزاهة صلاحيات ذلك؟!

وحتى لا نحمّل نزاهة أكثر مما تحتمل ونلقي بكامل اللوم عليها، فإنني أقترح ما يلي:

١- دمج جميع الجهات الرقابية المسؤولة عن النواحي الإدارية والمالية في الدولة في جهاز واحد هو نزاهة، وإعطائها كافة الصلاحيات ذات العلاقة.

٢- افتتاح فروع لها في جميع المناطق والمحافظات ونقل موظفي تلك القطاعات إليها.

٣- مدها بالكوادر المتخصصة في جميع المجالات كالمهندسين والأطباء والقانونيين والتربويين وخبراء البيئة والتغذية وغير ذلك.

٤- مباشرة جميع القضايا في أجهزة الدولة وفروعها، ويتولى المتخصصون والخبراء التحقيقات كل في مجاله، مما يضمن الفعالية والمصداقية واستقلالية القرار، بدلاً من تحقيق الوزارات مع نفسها القائم حالياً، والذي

لم يجلب إلا الدفن والنفـي والمنافحة.

٥- لا يتم استلام أي مشروع إلا بعد أن يتم التعميد باستلامه من قبل المتخصصين فـي نزاهة.

٦- ويضاف لصلاحياتها مراقبة أداء القطاع الخاص إن أمكن.

٧- كما يمكن أن تسند لنزاهة مهام المراقبين الميدانيين في الدوائر الحكومية، مثل البلديات والصحة وغيرها، ويتم نقل وظائفهم إليها.

ما رأيك يا نزاهةالآن؟!

(حزّمناك)، هيّا لا تفشلينا!

وين أذنــك

أشعر، مجرد شعور، وقد أكون مخطئاً، أن غالبية وزاراتنا متأخرة جداً في مواكبة طموح القيادة وخططها الرامية إلى (تجويد) حياة الفرد والمجتمع السعودي، وأنها ما زالت (تحوس وتدوس) وتراوح مكانها، أو أنها تعمل بطريقة (إلى الوراء دُرْ) بدلاً من (إلى الأمام سِرْ) أو أنها تضع خططاً معقدة وملتوية وغامضة وتسلك دروباً وعرة لتحقيق أهدافها، أو أنها أضاعت البوصلة تماماً مثلما يضيع طفل الخامسة أذنه القريبة فيؤشر على أذنه اليسرى بيده اليمنى عندما تسأله أين أذنك؟!

بعض تلك الوزارات كأنها تعمل ضد طموحات الوطن والمواطنين تماماً، إن جهلت ذلك فهي مصيبة، وإن علمته فالمصيبة أعظم، ولا أدري كيف سنحقق رؤوية ٢٠٣٠ مع بعض العقول المتكلسة، وبعض الضمائر المنتكسة، وبعض النفوس الموسوسة، وبعض الألسن المدلسة.

أقول هذا وأنا أعلم أن المخلصين والطموحين والمجتهدين في جميع الوزارات كُثُر، والغيورين الوطنيين أكثر، ولكنهم كجزرٍ منعزلة داخل محيطٍ محبطٍ من (المعطِّلين) والمنتفعين من الأوضاع القائمة والسابرين للأنظمة الذين احترفوا النفاذ من خلالها لمصالحهم المادية البحتة، والوصوليين مرتزقة المكاتب وألسنة الزور، ومفذلكي الحقائق، وحراس الأزمنة الغابرة.

الشارع، المتسخ المحطم المحفور المزدحم الخالي من الروح والأشجار والمواقف والأرصفة الجميلة التي تراعي الإنسان يحكم على من أهمله، والبضائع، المقلدة والفاسدة والمضرة تحكم على من أدخلها أو غض طرفه عنها، والأحياء، المكتظة

بجميع أنواع المخالفين والمخالفَات تحكم على من تركها هكذا، والمطاعم والبوفيهات، التي جعلتنا نأكل الجرباء والميتة والمريضة والهزيلة تحكم على من يزورها بصفته الرسمية ثم يخرج وكأنه لم يرَ شيئاً.

المريض، الذي يئن ليلَهُ ثم لا يجد سريراً، فإن وجد لا يجد طبيباً، فإن وجد لا يجد دواءً، فإن وجد وجده بعشرة أضعاف ثمنه في أسواق العالم، يحكم على من أهمل صحته، وامتهن إنسانيته، واستغل حاجته.

العاطل، الذي يرى المقيمين يسرحون، ويمرحون في بلاده، ويستمتعون بالوظائف والرواتب والميزات ويركبون أفخم السيارات، ليس لأنهم أكفأ منه أو أقدر، بل لأن صاحب العمل الحقيقي مقيم، والمسؤول عن التوظيف مقيم، والمحاسب مقيم، والآمر الناهي هو المقيم، هذا المواطن العاطل الذي يعاني العوز والحاجة يعرف تماماً من المسؤول عن عطالته وبطالته، ويعرف جميع المحتالين الذين لا يريدون توظيفه، ويعرف جميع المزورين والمتسترين الذين حرموه من خيرات بلاده، ويعرف جميع من يخطط لجعل الطبيب السعودي والمهندس السعودي وخريج الجامعة السعودي يقبل العمل في وظائف العمالة بينما الوظائف العليا يشغلها المقيم.

المستأجر، الذي ينتظر عمره كله ليحصل على قطعة أرض لكي يبني فيها منزل العمر ليورثه لأحفاده وليس لأبنائه يعرف المحتكرين، ويعرف من يسعى لمصالح المحتكرين، ويعرف من ألقى به لقمة سائغة في أيدي العقاريين الذين يبنون له شقق الصفيح وفلل الكراتين، ويعرف تماماً من ألقى به في أتون البنوك ليقضي بقية عمره مديوناً عائشاً على الكفاف يذهب راتبه لسلعة مغشوشة تباع بأضعاف ثمنها وتسمى منزلاً، بينما الأرض موجودة، والفلوس موجودة، والحلول من غير الفلوس موجودة، والشركات العالمية التي تبني أفضل المنازل بأقل التكاليف موجودة، لكن خطط إحباط المواطنين ورمي أحلامهم عرض الحائط موجودة أيضاً.

تجويد الحياة والرفاه لا يعني (الغنى) ووجود المقابل المالي لشراء الخدمات

والتمتع بالميزات، أو وجود من يقوم بكل الأعمال نيابة عنك، بل يعني خلق بيئة صحية عادلة وديناميكية قابلة للتغيير والتطوير، تهتم بالوعي، وتشجع الأفكار والمبادرات والتنافس، وتزيح العقبات البيروقراطية، وتعمق الانتماء، وتساعد على تحقيق الذات من خلال خلق فرص التعليم والتدريب والتوظيف، وتعلي من قيمة الإنسان، وتهيئ المجتمع برمته ليكون في خدمة الفرد، ليصبح الفرد في خدمة المجتمع.

إن تجويد الحياة يعني ببساطة تقديم أفضل الخدمات بأقل التكاليف، الخدمات الصحية والبلدية والتعليمية والأمنية والعدلية والاقتصادية والاجتماعية والبيئية والترفيهية، وخدمات الماء والكهرباء والاتصالات والطرق والطيران، وكل شيء يحتاج إليه الإنسان.

وهنا أسأل جميع الوزراء والوزارات والهيئات والشركات الحكومية وشبه الحكومية وشركات القطاع الخاص دون استثناء:

أين تقفون من هذه المعادلة، وكم نسبة نجاحكم من مائة؟!

عني أنا، أقيِّم أفضل خدمة تقدمها جهةٌ ما لدينا بدرجة عشرين في المائة فقط.

والحبلُ على الجرَّار

سأردد ابتداءً واحترازاً عن الموقوفين في ليلة عاصفة الحزم الإدارية التي أتت لاجتثاث الفساد المالي والإداري، مقولة: إن المتهم بريء حتى تثبت إدانته، مع أنني متأكد تماماً أنه لا يمكن إيقاف مثل تلك الأسماء الكبيرة جداً جداً هكذا دون تهمة فساد تم الإمساك ببعض خيوطها على الأقل.

ليلة الأحد١٦صفر ١٤٣٩هـ الموافق ٥ نوفمبر ٢٠١٧م سيحفظها السعوديون عن ظهر قلب، تلك الليلة التي أطاح فيها العدلُ بالظلمِ، والحقُّ بالباطلِ، الليلة التي ستكون فاتحة خير على المواطنين الذين بُحَّت أصواتهم وهم ينادون بمحاربة الفساد والمفسدين، المواطنين الذين حُرموا من حقوقهم بسبب تسلط (فلان وعلان)، واستغلال نفوذهم الوظيفي ووجاهتهم الاجتماعية، المواطنين الذين أصيبوا بخيبات الأمل وهم يرون الخدمات تتردى، والأراضي تنهب، والفرص الوظيفية تقل، والمشاريع (تخرخر)، والتنمية تتعطل، والاستثمارات تهرب، بسبب الصفقات المشبوهة، والأموال المنهوبة، والتنفيذ المغشوش، والمساومات على العمولات، والرشاوى والمجاملات.

ومن المعلوم أن تلك القطط السمان لا يمكن أن تستطيع العبث بمقدرات وأموال وأنظمة الوطن إذا لم تجد مساعدة من فريقٍ كاملٍ يقف خلفها، موزَّعين في كل زاوية من الوزارات والمؤسسات والهيئات الحكومية التي قادوها كمسؤولين، أو تعاملوا معها، وفي كل شركة أو بنك أو مؤسسة يملكونها، أو يساهمون فيها، أو يتعاملون معها.

إنهم فريق الجرذان المنتفعين بالفتات، المتحلِّقين حول موائد الفاسدين الكبار،

سماسرة العمولات، والمرتشين والرائشين، والتنفيذيين، وشهود الزور، والمحتالين على الأنظمة، والمخالفين لها، وهم قلة، لا كثّرهم الله، وهؤلاء، في نظري، أكثر خطراً على اقتصاد البلد وأمنه ورفاه مواطنيه، إذْ يمكن لقاضٍ واحد فاسدٍ على سبيل المثال، أو مدير بلدية واحدٍ فاسد، أو مدير عموم واحدٍ فاسد، أو مدير بنك واحدٍ فاسد، أن يمرر مئات المعاملات المخالفة للفاسدين الكبار والصغار على حدٍ سواء، ولهذا كله، فإنني أتطلع أن تقوم اللجنة، التي أمر خادم الحرمين الشريفين بإنشائها برئاسة ولي عهده الأمين، باتخاذ إجراءات احترازية مع شاغلي وظائف بعينها يمكن لمن يكون في مواقعهم أن يتورطوا في الفساد، ومع المرتبطين بتلك الأسماء القريبين منهم، سعوديين وغير سعوديين، قبل أن يتلفوا الأدلة أو يلوذوا بالفرار، كما أتطلع أيضاً أن تقوم اللجنة الموقرة بتكوين لجانٍ فرعية في جميع المناطق وبصلاحيات كاملة لبحث العديد من الملفات والمظالم التي أخفيت في الأدراج المظلمة منذ عقود طويلة، حفظ الله لنا خادم الحرمين الشريفين وولي عهده الأمين، ونصرهم على كل عدو لهذا الوطن، ومكنهم من كل مفسد قدم مصالحه الشخصية على مصالح الوطن والمواطنين.

الفصل الرابع

(صندقة) الإسكان

وزارة الإسكان..
تحرم الشعب السعودي من الإسكان

عزيزي المواطن السعودي، إذا كان راتبك يقل عن (١٦٦٠٠) ستة عشر ألفاً وستمائة ريال (فاطلب الله) وانس الخمسمائة ألف ريال، وانس الأرض، وانس الحلم بوحدة سكنية، واعمل من الآن وبجد وجهد على بناء (عشة) أو (صندقة) أو (سقيفة) من الحجر أو من اللبن والطين، فإن لم تستطع فـ (خيمة) وذلك أضعف الإسكان!

والحقيقة، أنني لم أستغرب أن يتمخض جمل وزارة السمسرة العقارية عن فأر هزيل مريض بطاعون الحرمان، يسمى اللائحة التنفيذية لتنظيم الدعم السكني، هذه المهزلة التنظيمية التي ستحرم الضعفاء وتمنح الأغنياء، وتضع الحجر تلو الحجر والعقبة تلو العقبة في طريق المساكين الذين هم أشد حاجة إلى منزل يأويهم من موج الإهمال الرسمي كل هذه السنين، تقول المادة (أم أربعة وأربعين) من لائحتهم التنظيمية، إن سداد الأقساط يجب أن يكون خلال عشر سنوات، ويكون الاستقطاع من الراتب بنسبة ٢٥٪ فقط، وهذا يعني أن ٥٠٠٠٠٠ ألف ريال لن يحصل عليها كل من يقل راتبه عن ١٦٦٦٦ريال كما ذكرت في البداية، ولو أجرينا عملية حسابية بسيطة لوجدنا التالي ٥٠٠٠٠٠ ألف ريال قيمة الدعم السكني تقسيم ١٢٠ شهراً وهي المدة المحددة للأقساط يساوي ٤١٦٦ ريال تقريباً تدفعها كقسط شهري لوزارة (اللا إسكان)، وبحسبة أخرى، فإن من كان راتبه مثلاً ٤٠٠٠ آلاف ريال لن يحصل إلا على ١٢٠٠٠٠ ألف ريال فقط لكي يفي بشروط المادة أم أربعة وأربعين، إنها مهزلة يا سادة، والمضحك

المبكي أن المادة ٢٨ من نفس اللائحة جعلت لأصحاب الدخل المنخفض نقاطاً أعلى عند المفاضلة، ولا أعلم لماذا بدأوا براتب ٣٠٠٠ آلاف ريال فأقل ولماذا دخل في المفاضلة طالما أن صاحبه لن ينال سكنهم، بل وحتى من كان راتبه ١٠٠٠٠ لن يستطيع الوفاء بشروطهم، فهل هو عبث وتلاعب بأحلام المساكين، أم تعمية للناس عن الحقيقة المرة، للأسف، ما زال مكتب العقار المسمى ظلماً وبهتاناً بوزارة يتخبط منذ إنشائه، أربع سنوات الآن من الجعجعة ولم يجد المواطن البسيط إلا الرماد في عينيه، أما الطحين فسيذهب لأصحاب البطون المنتفخة، من المبتكرين للتعطيل والتمييع والتأجيل، والمصممين لبرامج ذر الرماد في العيون، وموتى الضمير الطائفين حول العالم للإطلاع على تجارب الشعوب الحية، والدارسين والباحثين والمتبحّرين والمخططين والاستراتيجيين الحائمين حول المليارات لا حول أحلام الوطن والمواطن.

لقد كتبت سابقاً بأن الوزير الأكاديمي عجز خلال أربع سنوات عن تحقيق شيء يذكر، وقلت: لو أن مليارات الإسكان سلمت لمقاول يمني لا يقرأ ولا يكتب لأصبح جميع أطياف الشعب السعودي اليوم يسكنون في منازلهم آمنين مطمئنين، شاكرين حامدين لله أولاً ثم لخادم الحرمين الشريفين، وقلت سابقاً: إن هذه المماطلة وهذا التخبط وهذا التعطيل يزيد من حنق المواطن على المسؤول وعلى الدولة حين يشعر بالإهمال والإخلال بالوعود، في وقت نحن فيه في أمس الحاجة إلى العمل بإخلاص لتجنب كل ما من شأنه زيادة إحباطات الناس، ومع الأسف أتت هذه اللائحة وما اشتملت عليه من شروط تعجيزية لتخرج بالإسكان عن أهدافه، وتفرغه من مضمونه، وتقصم ظهور الحالمين، وتزيد من ألمهم ومعاناتهم، وتصيبهم بالإحباط واليأس.

وزارة الإسكان .. وبيض الصعو

عندما أسمع كلمة آلية، أو كلمة إستراتيجية، أتشاءم، وأصاب بانقباض في المصران الأعور، وأصاب بتأزم نفسي يجعلني أصل إلى مرحلة اليأس، أما كلمة الدراسات، أو الخطط، فإنها تصيبني بالصرع مباشرة، ورغم أن السماع بالمعيدي خير من رؤيته، إلا أن منتهى أملي وحلمي الآن وفي هذه اللحظة هو رؤية ذلك المعيدي اللعين فقط.

وكم تمنيت لو أن وزير الإسكان الأكاديمي المنظِّر المحترم كان مجرد مقاول يمني أمِّي، يمتر الأرض بقدميه، ويخططها بالجبس والحبل، ويقول بعد أن يكمل تخطيط البيت خلال خمس دقائق: (ياللّه يا علي، احفر القاعدة هانا!) المسألة يا معالي الوزير لا تحتاج دراسات ولا خطط ولا إستراتيجيات ولا آليات ولا (نيلة)، وعلى افتراض إيماننا بدراساتك العميقة والعقيمة في نفس الوقت، فهل خمس سنوات منذ إنشاء الوزارة مازالت غير كافية لإنجاز دراساتك؟!

خمس سنوات والشعب ينتظر حتى أصابه الإحباط من آلياتك، خمس سنوات والشعب على أعصابه في انتظار منزل واحد - أي واللّه منزل واحد - يسلم لصاحبه حتى يشعر الآخرون بالأمل، ولكن لاشيء حتى تاريخه، خمس سنوات أصابت الناس باليأس من الوزارة، ومن الأنظمة، بل أصاب اليأس الناس من الدولة برمتها، وأصبح بعضهم يغص ألماً وحسرة على وطنه الذي لم يفِ بوعوده بإسكانهم بسببك وبسبب دراساتك.

والسكن كما تعلم يا معالي الوزير هو أهم مطلب بعد الأمن للاستقرار والإنتاج والانتماء، وأنت وأمثالك من المسؤولين المتهاونين المشتتين الذين يضعون أيديهم

في ماء الرفاهية ستكونون سبباً إضافياً بل أساسياً لضيق الناس ذرعاً بأوضاعهم السيئة وهم يتلظَّون بنار إهمالكم.

خمس سنوات جعلت الكثير والكثير من الناس يتورط في الديون مع البنوك لمدة خمس وعشرين سنة تقضي على حلم أسرة كاملة في حياة كريمة، فيشترون وحدات سكنية مغشوشة لا تساوي حتى ربع قيمتها بملايين طائلة، يدفعونها من رواتبهم الضئيلة، بعد أن يئسوا منك ومن آلياتك، فقط ليستروا أنفسهم وأسرهم، وليذهب الرفاه الذي كانوا يحلمون به إلى الجحيم.

خمس سنوات وأنت تجامل وتداري وتنافق أصحاب الشبوك، وأصحاب شركات المقاولات والعقارات وشركات استيراد مواد البناء، وغيرهم من رجال الأعمال ورؤساء البلديات، وتتوسل رضاهم، فلم يعطوك حتى خفاً واحداً لحنين لتسكت به بعض الأصوات على الأقل، بل عدت خالي الوفاض خائباً خاسراً رغم أن القرار في يدك والملك معك، خمس سنوات وأنت تخدعنا بكلمات البنى التحتية، والمجال الحضري والعمراني، والعقود الإعلامية الوهمية مع البنوك، وآلية المنح، وأرض وقرض، والقرض الإضافي، ونظام إجارة، والوحدات السكنية، ومشاركة القطاع الخاص، وتخصيص وتطوير الأراضي، والمنح، والصندوق و(بتاع كللو) ... إلخ، من الكلمات الرنانة المفرغة التي لم نجد أثرها على الواقع وكأنها (بيض الصعو)، هل تعرف بيض الصعو يا معالي الوزير؟!

خمس سنوات وأنت تنظِّر على رؤوسنا وتحاضر بينما الشعب يحتضر على أسرّة الانتظار، خمس سنوات وأنت تكوِّم في هذه اللقمة اللعينة حتى أصبحت بكبر جبال الهدا، ثم تحاول الآن استراطها دفعة واحدة، ولم تعلم أن من كبَّر لقمته غصَّ بها، وأن من أراد الشيء كلَّه تركه كلَّه كما يقال، حين أردت لوزارتك أن تكون أمَّاً للوزارات، ومازلت إلى اليوم تكرر محاولات الابتلاع الفاشلة لصلاحيات الآخرين، تريد لوزارة الإسكان أن تكون هي وزارة المالية والبلديات والمياه والكهرباء والهاتف والتجارة والنقل، وها أنت تبعثر ٢٥٠ ملياراً يميناً

وشمالاً على مشاريع ليست من اختصاصك، والوزارات تنظر إليك وتقول اللهم زده جهلاً وتخبطاً وضلالاً، وحين تقرر أنت وحدك وترضى وتتكرم وتتعطف ببدء البناء الفعلي أيها المعالي ستجد خزائن وزارتك قاعاً صفصفاً بفضل كرمك على الوزارات الأخرى، أما مشاريعك الحالية المخجلة الصغيرة المتعثرة فما هي إلا فأر هزيل من رحم ذلك الجمل المشؤوم، وإسكان جيزان لا فضل لك فيه لتدعيه أيها المعالي.

خمس سنوات كانت كافية للمقاول اليمني لإنجاز الخمسمائة ألف وحدة التي أصبحت عبئاً ثقيلاً على دولة بأسرها لأنك تمثلها، المقاول اليمني الأمّي لا يؤمن بالدراسات والآليات والخطط و(الكلام الفاضي) الذي تطنطن به وزارتك الجوفاء، وإنما يؤمن بالعمل والإنجاز، وهو رغم جهله إلا أنه سيحل المشكلة حين عجزت أنت وآلياتك عن حلها، وسأقول لك ماذا سيفعل المقاول اليمني الأمّي إن وضعنا في يديه ملياراتك وصلاحياتك، سيذهب ببساطة أولاً للمدن المزدحمة بالسكان، والتي أصبح الإيجار فيها خانقاً حتى لأصحاب الدخل المرتفع، ويطلب من البلدية أراضي فضاء، فإن وجدها أهلاً وسهلاً، وإن لم يجدها ذهب لأقرب بر خارج المدينة، وبدأ يمتر الأرض برجله ويخططها بالحبل كما قلت لك، ثم يشرع في الحفر مباشرة، ولن ينتظر الماء ولا الكهرباء ولا الإسفلت ولا الصرف الصحي ولا الهاتف، لأنه يعلم أنها ستأتي جميعها تباعاً وغصباً عنها، مثلما فعل ويفعل أصحاب المخططات الخاصة حتى تاريخه، فهم يبيعون مخططاتهم للغلابة دون خدمات، ثم تأتيهم الخدمات من الدولة لاحقاً، المقاول اليمني لن ينظر للمجال العمراني، ولا المجال الحضري، ولا للهجرة المعاكسة، فهو لا يعرف كل هذه المصطلحات، ولكنه يعرف أن الناس في أزمة سكن خانقة، وسيحلها، وبسرعة، وسيستعين بأبناء جلدته من الحدادين والنجارين والبنائين والدهانين، فإذا عجزوا عن الإنجاز في الوقت المحدد سيذهب للصين أو كوريا أو تركيا أو ماليزيا، ويتعاقد مع مجموعة شركات ويأتي بها إلى هنا، وبأرخص سعر وأفضل

جودة، المقاول اليمني لا يؤمن بموضوع دعم قطاع الإنشاءات السعودي والمقاول الوطني، لأنه يعرف أن كلمة المقاول الوطني ما هي الا كذبة فاجرة تعني أن الشركة أو المؤسسة باسم رجل سعودي فقط يأكل منها الفتات، أما عمالتها فهم من أبناء عمومته ويعرفهم جيداً، بل هو واحد منهم، وبعد أن يحل ذلك المقاول الأمّي النبيه أزمة الرياض وجدة ومكة والشرقية والمدينة وجيزان، سيتجه إلى الهجر ثم إلى القرى، وليس مثلما فعلت أنت أيها الأكاديمي، فهو رغم جهله إلا أنه يفرق بين مدينة يسكنها ستة ملايين وقرية يسكنها ستة أنفار، هل رأيت يا وزير الإسكان أن المسألة سهلة، وليست معقدة مثلما تتصور أو مثلما تعمل على تعقيدها؟! هل رأيت يا وزير الإسكان أن المقاول اليمني الأمّي أفضل منك ومن آلياتك ودراساتك وأنفع للناس وللبلد؟! وهل رأيت كم جنيت على هذا الشعب المسكين البائس وكم أثرت الحنق على الدولة؟! في الحقيقة لو كنت أنا مكانك لحفظت ما تبقى من ماء وجهي واستقلت!

وزارة الإفكان

سواءً قرأتموها وزارة الإفكان أو وزارة الأكفان فالنتيحة واحدة، إذ لا يوجد هناك إسكان، يعني بالمختصر المفيد (ألحسوا السماء)!

خمس سنوات عجاف، ووزارتنا الموقرة، ووزراؤها الموقّرون في (حوري دوري) مثل جمل الرحى، والمطحون هو المواطن!

في البداية قالوا : نحتاج إلى وقت للتنظيم، قلنا: (معكم الحق) ثم قالوا: نحتاج كذلك إلى وقت لرسم الخطط والبرامج والإستراتيجيات، قلنا : (طيّب) بعدها قالوا: لابدّ من التنسيق مع الجهات الحكومية الأخرى لتخصيص الأراضي وتقديم الخدمات، قلنا: (ماشي يا باشا).

فجأة، (طنّت) فكرة في رأس أحد عمالقة (الفكر) والتفكير في الوزارة مؤدّاها تغيير كل (الأفكار) السابقة، وأن تأخذ الوزارة (الجمل بما حمل) فتكون هي البلدية والكهرباء والهاتف والمياه والصرف الصحي والعدل والنقل والمقاول والسبّاك إلخ إلخ، بمعنى تكون الوزارة (بتاع كلّه)، تخصص الأرض، وتشقّ الطرقات، وتمدّد الأسلاك، وتبني وتهدم (وتصقع وترقع) وكل شيء، كل شيء، فقلنا : لعلّ في الأمر خيرة!

وما هي إلا أشهر قليلة حتى وجدت الوزارة نفسها في حاجة إلى إنتاج (أفكار) جديدة، أفكار تستطيع بها (زحلقة) الأفكار السابقة، وزحلقة المواطن كذلك، فقلنا: لا بأس، حتى وإن (زحلطن) هذه المرّة فإن (مفكري) الوزارة العظماء قادرون على (زحلطة) أفكارنا من اليأس إلى الأمل، خاصة أن المال موجود، والأرض موجودة كما (يزحلطون)، عفواً، أقصد كما يقولون دائماً!

وفعلاً، كما توقعنا - ولله الحمد - فقد أصاب الوزارة (ومفكريها) العظماء (إسهال) (فكري) من النوع العبقري النادر، جعلنا نشمّ نسمات الأمل من أبعد مكان، ونحن لا نكاد نسيغها، قصدي نصدّقها، فخرجت منهم ولله الحمد عطور وهبّات المنتجات السكنية، وأخذوا يدلّلون المواطن (ويشخلعونه) وكلّ ما عليه فقط هو أن (يطبّ ويتخيّر) من روائح أفكارهم، قصدي عطور منتجاتهم، فيلّا، أرض، أرض وقرض، قرض (أي حاجه إنته عاوزها).

لكن يبدو أنهم انتشوا كثيراً من (عجّة) الأفكار السابقة حتى ثملوا، وثمل معهم المواطن المنتشي بأفكارهم، ولكن هيهات، ثم هيهات، فما بعد السكرة إلا (الفكرة) كيف لا والوزارة تزخر بمعامل تخصيب الأفكار، وفعلاً أفاقوا (ورقعونا) هذه المرّة بأفكار جديدة (متخرّش الميّة) فقالوا: (شققاً) قلنا: (شققاً) قالوا: بدلاً من الخمسمائة متر سنعطيكم ثلاثمائة، قلنا: ثلاثمائة، قالوا مائتين، قلنا: خمسين، قالوا: قرضاً معجّلاً، قلنا معجّلاً، قالوا: وتدفعون الفوائد، قلنا: فوائد، قالوا: تشترون من المقاولين، قلنا: حتى لو خرابة، قالوا: الصندوق سيصبح بنكاً، قلنا: بنكاً، قالوا: بئساً، قلنا: إننا نقول إنها خيمة صفراء فاقع لونها تستر الساكنين!

ولكنّ الخيمة لم تأت رغم كل تلك المساومات، وكنّا ننتظر أن تمنحنا وزارة (الإفك والأفكار والإسكان) على الأقل، مكاناً نواري فيه أجسادنا بعد الموت، ولكن هذا (المنتج السكني) لم يتوفر حتى الآن، مما جعلنا في حيرة من أمرنا، وفي (حيص بيص) منذ خمس سنوات، حتى أتى الوزير الهمام المفكر الكبير ليحلّ اللغز أخيراً، ويفكّك حيصنا وبيصنا، ويخبرنا بأن مشكلة الإسكان هي (فكر) فقط!

ألم أقل لكم يا سادة إن هذه الوزارة عظيمة، نعم عظيمة، وسأخبركم كيف هي عظيمة، لأنني، وبعد تصريح الوزير (المفكر) فهمت سبب كل التردي والعقم

(حتى كدت أسميها وزارة الخصيان) والقصور واللت والعجن والتصحّر والشح والتسويف والتعطيل والتأخير في هذه الوزارة العظيمة!

لكنها يا سادة ليست وزارة إسكان من الأساس (لقد خدعتكم)، نعم (لقد خدعتكم)، إنها ليست وزارة إسكان، وإنما هي وزارة أفكار، استخدمت موضوع الإسكان حيلةً فقط لإعادة صياغة تفكيرنا، إنها فكرة جهنمية لتصحيح المفاهيم الفكرية المغلوطة التي تعيش فيها كل شعوب العالم، ومن هذه الأفكار الخاطئة، على سبيل المثال، امتلاك السكن، فعدم امتلاك السكن ليس مشكلة أساساً، وإنما المشكلة في أفكارنا التي تطمح إلى ذلك!

لقد بين معالي وزير الأفكار أن مشاكل الإسكان كلها فكرية، وأنه يمكن لنا أن نغير في تفكيرنا لنقبل العيش في الخلاء مثلاً، نفترش الأرض ونلتحف السماء، أو نقبل العيش في خيمة أو عشّة أو صندقة أو أي شيء!

معالي وزير الأفكار يريد أن يقول رسالة مفادها أنه مستعد أن يتناغم مع أفكاره العظيمة ويقبل العيش في عشّة (عبده) وخيمة (مناحي) وصندقة (جمعان)، وأنه لا يمانع أن يستأجر غرفتين وصالة بأطراف الحائر بأربعين ألف ريال ليعيش فيها مع أسرته، وأنه على استعداد أن يستدين كل شهر، مثلما يفعل الآلاف غيره، ليسدد إيجار منزل شعبي متهالك في كرنتينة جدة، هذا الوزير المفكر يريد أن يقول لنا، مثلاً، إنه مستعد للتخلي عن مجلس الرجال في سكنه، وأن الأمر لا علاقة له بالعادات وإنما بالأفكار التي يمكن لها أن (تشقلبك) بين عشية وضحاها لتصبح يابانياً، وتعلّق سريرك على الجدار كما يفعل اليابانيون، وتعيش مثلهم في غرفة مكونة من متر في مترين، إنها مسألة فكر وأفكار فقط!

إن هذه الوزارة العظيمة أتت (لتربّي وتروّض) أفكارنا لنقبل حتى (باللاشيء) ولا ننظر لغيرنا من الناس، ولا ننظر للأراضي الشاسعة ولا للمليارات المرصودة، وأن نتقبل العيش في الضيق والضنك حتى لو كان وزيرنا العظيم (المفكر)

يعيش في قصر ويشغل مئات الوظائف، وينفق على غدائه فقط ما يعادل راتب (خميس) في سنة كاملة!

إنها يا سادة مشكلة تفكير (وشلل) أفكار فقط!

فهل فهمتم الآن؟!

حشفُ العقاريين .. وسوءُ كيلة الإسكان

فلل وعمائر (مزبرقة)، لا تراعي أبسط قواعد وأساسيات السلامة والبناء، تتكاثر كالذباب في الأحياء، وتتم المبالغة في أسعارها لدرجة أنك تشعر بأنك ستشتري عقاراً يطل مباشرة على نهر السين في قلب باريس وليس على مكيفات وغرف صرف صحي مفتوحة، وصندوق زبالة، وكومة تراب خارج المدينة بأربعين كيلو متر!

فلل كرتونية وعمائر آيلة للسقوط في أية لحظه، يختلط خزان مائها بخزان صرفها الصحي من أول شهر، وتتهشم أرضياتها خلال شهرين، ولا يكاد يكتمل الشهر الرابع إلا والمشتري الغلبان قد نقب جدرانها وسقفها وأرضها بحثاً عن تسريب ماءٍ هنا أو تماسٍّ كهربائي هناك، أو تسوية هبوط هنا أو ردم فجوة هناك، وإذا بتلك الفيلا المليحة أشبه(بخبائر الفئران)، وإذا بتلك الشقة المبهرة أشبه بسيارة مسمكرة بعد حادث شنيع!

خسائر بعضها فوق بعض، يتحملها المواطن دون حسيب ولا رقيب، وينقلب حلمه الوردي إلى كابوس أسود، بفضل العصابات المتواطئة على نهب حلاله والإلقاء به في أتون الهم والنكد والدين، ابتداءً بالمالك عديم الضمير والإنسانية، ومروراً بالمقاول(النصاب)، والمكتب الهندسي (المرتشي)، والجهات الحكومية الرقابية التي لا أعرف ما هي حتى اليوم، وانتهاءً بالبنوك التي تخرج لجانها لتوريط المواطن في القرض وضمان اعتقال راتبه لعشرين سنة، وليس لمعاينة صلاحية العقار كما تدَّعي، لأنها ستحسم قسطها من راتبه صلح العقار أم لم يصلح وشاء المواطن أم أبى!

وعندما يقرر المواطن الشكوى ضد هذه الشركات وضد هؤلاء النصابين وضد هذه البنوك لا يدري أين يذهب، ولمن يقدم العقود والعهود والمواثيق والضمانات التي يمتلئ بها درج مكتبه، لا يدري أين يذهب وكل جهة حكومية تقذف به للجهة الأخرى وتحكم بعدم اختصاصها في المسألة (الفلانية) والفقرة (العلّانية) في تخلٍّ سافر عن مسؤولياتها واختصاصاتها، وتواطؤ واضح مع أهل (المال) سواء العقاريين أو البنوك، وليذهب المواطن إلى الجحيم، فلا المالك يأبه ولا المقاول يهتم، ولا البنوك يرفُّ لها جفن، وكل يسرح ويمرح (على كيفه)، الأول يضاعف الأسعار، والثاني يغش في البناء، والثالث يضع نسب أرباح تراكمية خرافية ليس لها شبيه في العالم كله على القروض كيفما يحلو له، فيصبح العقار المغشوش المبالغ في سعره من الأساس بأضعاف أضعاف ثمنه!

عندها لا يجد المواطن ملاذاً سوى القضاء، وهنا تبدأ مرحلة الشقاء، ما بين ضرر قائم، ومواعيد ماراثونية، ومماطلات بالحضور، وتدخلات محامين، والاستعانة بلجان فنية وهندسية، و(حلِّني بأه) على قول أخوتنا المصريين، إلى أن يحكم القاضي لك أو عليك، ثم تبدأ مرحلة أخرى من المماطلة والامتناع عن التنفيذ والترقيع والدعوى من جديد، وكان الله في عون المواطن المسكين!

وأنا هنا لا ألوم (القضاة) أبداً، إذ يكفيهم ما فيهم من نقص في كوادرهم، وسيول القضايا والدعاوى من كل مكان، واستحالة امتلاكهم للخبرات الفنية المتخصصة في كل مجال، وحاجتهم إلى جهات أخرى ولجان أخرى ليحكموا بشكل صحيح، ولكنني أعتب كل العتب على (القضاء) الذي ما زال مصراً على أن يكون القاضي خريج كلية بعينها أو جامعة بعينها، واستبعاده لخريجي القانون بمختلف اختصاصاتهم، وكان يمكن تعيين هؤلاء في محاكم متخصصة، تجارية، ومرورية، وإنشائية، وطبية، وغيرها وغيرها، وكذلك تباطؤه في إصدار مدونة قضائية يعمل بها القاضي، ويترافع بها المحامي، ويطلع عليها المواطن!

أما اللوم، كل اللوم، في هذه المسألة فإنه يقع على وزارة الإسكان، التي تعرف

كل ما سبق عرضه أعلاه، ثم تصر على (حدٍّ) المواطن على الشراء من أولئك النصابين بقروض من تلك البنوك الجشعة، وكأنها أصبحت سمساراً عقارياً ومندوباً للبنوك، وليست جهة حكومية مسؤولة أولاً عن أرواح المواطنين الذين يمكن أن تسقط عمائر (الكراتين) فوق رؤوسهم في أية لحظة، ومسؤولة ثانياً عن رفاه المواطن الذي تلقي به في نار الدَّين والهموم والمشاكل طول عمره، ومسؤولة ثالثاً ورابعاً وعاشراً عن سوق الإسكان الذي هو البناء، الذي هو الإعمار، الذي يتطلب إشرافاً مباشراً وتدخلاً سريعاً من الوزارة قبل غيرها، ويتطلب وضع مواصفات وشروط صارمة وغرامات وتعويضات قاصمة لكل من تسول له نفسه العبث، وتتطلب مراقبة مستمرة وحضوراً في الميدان، وتتطلب إحضار الشركات العالمية الرائدة، ووضع الحلول الخلاقة، والبت في المنازعات العقارية والإسكانية، ووضع تنظيمات حتى لسكان العمارة الواحدة!

ولكنها للأسف لم تفعل، بل كل ما تفعله اليوم هو التضحية بملايين المواطنين من أجل عيون مئات العقاريين والمقاولين ومالكي أسهم البنوك!

فلل الكراتين .. وبراد التلقيمة الوزارية

هذان المصطلحان (فلل الكراتين، وبراد التلقيمة) لا أعلم أيهما لعبد الحميد العمري، وأيهما لعسكر بن سلطان الميموني، ومهما يكن، فإنني أقدم التحية لهذين المواطنين الشريفين المخلصين لوطننا، واللذين يقومان بحملة عبر تويتر لتوعية الناس وتحذيرهم من أطماع تجار التراب وسماسرته، ومقاطعة منتجاتهم وإغراءاتهم التي قاربت على إهداء المشتري عروساً (بعفشها).

عموماً، ما دفعني للكتابة اليوم هو القرار الأخير المسمى (بالرهن الميسر)، الذي خرجت به لنا وزارة العقاريين المسماة خطأ بوزارة الإسكان، وفحواه تخفيض الدفعة الأولى المقررة لشراء العقارات من أراض وشقق وفلل كرتونية من (٣٠٪) إلى (١٥٪)، مما يعني ظاهرياً التيسير على المشتري، ولكن باطنه يعني تصريف بضاعة (الحبايب) المغشوشة التي (نشبت) في حلوقهم، وتوريط المواطن برهن دخله الشهري لسنوات بل لعقود لصالح البنوك، مقابل شراء سلعة لا تساوي ربع ثمنها.

إن ما يحز في النفس أن تجد جهة حكومية تراعي مصالح الأقلية على حساب الأغلبية، وهو ما تقوم به وزارة الإسكان تماماً للأسف، بعد أن تحولت إلى مكتب عقار لأصحاب (براد التلقيمة)، فهي تهتم أولاً وثانياً وثالثاً بمصالح مجموعة قليلة من رجال الأعمال (البطرانين) من العقاريين والمقاولين، بحجة أنهم مواطنون، وتترك ملايين المواطنين الفقراء المسحوقين المسجلين على لوائحها انتظاراً للإسكان المزعوم منذ سنين.

وقد رأينا البرامج تلو البرامج التي تصب جميعها باتجاه تخلي هذه الوزارة عن

مسؤولياتها، وتحميل المواطن ما لا يطيق إرضاءً لتجار التراب، وتعطيل المبادرة إلى قيادة زمام السوق العقارية وترك (الجمل بما حمل) ليكون هدية للعقاري ولرجل الأعمال والمقاول، يحقق من خلاله الأرباح من الطرفين (المواطن والدولة).

وما القرض المعجل والرهن الميسر والشراكة مع القطاع الخاص، و(تمطيط) الوقت في موضوع رسوم الأراضي البيضاء، والنسبة الهزيلة التي تم إقرارها، والاستثناءات الكثيرة التي لا تنطبق عليها الرسوم، والتفاهمات الدولية، واتفاقيات التعاون التي لم نرَ منها شيئاً، وتقليص عدد الأمتار بل وتفصيلها على الموجود في السوق، وإطالة عمر العقار، وتحويل الصندوق العقاري إلى بنك، والقرض من إعانة بإعفاءات وبدون فوائد إلى قرض بنكي بفوائد، ما كل ذلك إلا دفعاً بالمواطن نحو الخضوع لإملاءات العقاري وسحباً له (برقبته) إلى مقصلة تجار التراب، وتخلياً واضحاً من الوزارة عن مسؤولياتها التي أنشئت لأجلها.

لقد قال أجدادنا قديماً: (طِيّاب نفسٍ خيرٌ من مقضى حاجة) ومعناه باختصار، إن قولك لي من البداية: لا أستطيع قضاء حاجتك أهون على نفسي من الوعود التي لا طائل من ورائها، وليت وزارة الإسكان تفصح لنا عن الحقيقة، ولماذا لم تقم بعمل يذكر حتى الآن رغم وجود مئات المليارات المرصودة لها في الميزانية، فإن لم يكن هناك (دراهم) لتنفيذ مشروعات الإسكان، وتصرفت الدولة بها في أمور أخرى، فإن المواطن مع الدولة من قبل ومن بعد، وسيصبر حباً لوطنه وثقة فيه وفداءً له، وعلى وزارة الإسكان أن تغير إستراتيجيتها لتعمل على منح الأراضي، وتخفيض قيمتها ومحاربة احتكارها، وتخفيض أسعار مواد البناء، وتسهيل دخول شركات المقاولات الأجنبية ليتمكن المواطن من امتلاك منزله بنفسه، وتعلن ذلك بوضوح.

أما أن تبقى الأموال محبوسة، أو تتم بعثرتها في المجهول، بينما المشاريع الحقيقية معطلة من أجل عيني ألف أو ألفين أو عشرة آلاف عقاري ليفوزوا بأكبر قدر من الكعكة عبر فتح النوافذ لهم إلى تلك الأموال، وخنق المواطن المحتاج

للسكن، فإن هذا عبث واضح بأحلام المواطنين، وانعدام تام للمسؤولية، وعمل صريح ضد الدولة، وضد المواطن الذي ستتحول ورود الأمل في صدره شوكاً من اليأس والحنق، وكان يجب على وزير الأفكار العقاري العتيد أن يدرك هذه الفكرة.

أخيراً، أوجه تحذيراً لأخوتي من شراء شقق (حق الصلصة) وفلل الكراتين التي تضافر على الغش فيها المقاول والمهندس والعقاري دون أية رقابة من الجهات المسؤولة، واعلموا أن خسائرهم إلى الآن ما زالت تحز في اللحم، ولم تصل إلى العظم بعد، إنهم يخسرون نعم، ولكن خسارتهم ما زالت من الأرباح، وليست من رأس المال، والفيلا الدوبلكس التي كانوا يبيعونها بمليون ونصف لم تكلفهم حتى ٧٠٠ ألف، وهم يعرضونها اليوم عليك بمليون ومائتي ألف، أي ما زال مكسبهم فيها ٥٠٠ ألف، فاحذر أن تشتري هذه الكراتين حتى لو عرضوها عليك مجاناً، ولا ترهن راتبك للبنك لعشرين سنة في بضاعة لا تستحق ربع ثمنها، وعلى حساب رفاهية أبنائك وتعليمهم ومستقبلهم، ولعل الله يحدث بعد ذلك أمراً، ولكل من يقول بأن العقاري هو مواطن أيضاً ولا يجوز الإضرار بمصالحه، أقول له ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من غشنا فليس منا ».

من أجل عين هامور .. يخسأ مواطن

أود في البداية أن أقدم خالص التهاني والتبريكات لصندوق التنمية العقاري (البنك العقاري) ولوزارة الإسكان بمناسبة مرور عام كامل دون أن يحصل أي مواطن على قرض من الصندوق لأول مرة في تاريخه منذ إنشائه!

ويعدُّ هذا الإنجاز إحدى الثمار التي سعى لتحقيقها معالي وزير العقاريين، نفع الله به شركات التطوير وهوامير العقار ودكاكين السمسرة.

كما أتقدم بالتهنئة لمعالي وزير العقاريين شخصياً على إنجازه غير المسبوق الذي جعل المواطنين يضطرون لعرض بيع كِلاهم ليحصلوا على السكن، ولولا الله ثم (لخبطة) معاليه وتخبطه الرائع وحرصه على (قروش) الهوامير أمثاله وخبرته في (الهومرة) لما تحقق هذا الإنجاز.

ولا يفوتني بالمناسبة أن أشكر سعادة محافظ عرعر على شفافيته واهتمامه بالدفاع عن وزارة العقاريين ووقوفه في صفها ضد المواطنة، حيث بين بأن راتب المواطنة التي عرضت كِليتها للبيع لتحصل على منزل يبلغ (٥٨٠٠ ريال) وهي نفس القيمة التي يدفعها سعادته (لتيسين) مع الرز في إحدى طلعاته البرية مع (الأخويا)!

وأقدِّر موقف سعادته الذي فضّل عدم البحث عن حلول لهذه المرأة من باب أنها مواطنة مدللة مدلعة، وقد قال المثل (كفاية دلع).

مثل هذه المواطنة وغيرها الكثير من المواطنين الموظفين من ذوي الرواتب العالية جداً التي تصل إلى - ستة آلاف ريال - كان يجب عليهم تقديم الشكر لوزارة المالية الموقرة التي تعمل كل ما في وسعها لعدم حصول السعودي على بدل

سكن، أو على تأمين طبي أسوة بالأجانب، مقابل أن تحافظ على حصوله على هذا الراتب الضخم!

أما المتقاعدون فعليهم تقديم آيات الشكر والعرفان لمؤسسة التقاعد التي نتفت ريش الخيلاء والكبر عن رواتبهم، وأصبحوا معها زهاداً دراويش فقراء، وحرمتهم من رفاه الدنيا لتضمن لهم الجنة بإذن اللّٰه!

أعود لوزارة العقاريين وأقترح عليها، بما أن خارطتنا انكمشت ومساحتها أصبحت أقل من البحرين وأصبحنا نبحث عن الأرض الخالية (بالقطارة)!

أقترح عليها أن تقدم التماساً للأشقاء في دول الإمارات وعمان والكويت لاستئجار أراضٍ هناك لمدة مائة عام والبناء عليها وتهجيرنا إلى هناك، لعل الله يفرجها وتنبسط أرضنا بعد مائة عام فتعود المساحات الكافية للبناء، ويعود أحفادنا للسكن في وطنهم.

ومن الحلول المقترحة أيضاً تهجيرنا إلى السودان للعمل في الأراضي الزراعية المزمع استثمارها من قبل المملكة هناك لتحقيق رؤية ٢٠٣٠، حيث إن كل البرامج والخطط والمقترحات والإجراءات التي عملت عليها وزارة العقاريين مؤخراً ما زال رحمها مصاباً بالعقم ويحتاج إلى جراح ماهر يسهم في الحمل (بالمواطَنة) المفقودة، بإذن الله.

ومن الحلول أيضاً، استمرار المرور في غيابه التام لتقليص أعداد المواطنين المستحقين للسكن، حيث يموت لدينا سنوياً بفضل غياب المرور أكثر من ٣٧٠٠٠ ألف مواطن، ولله الحمد، وعلينا رفع هذا العدد!

ولا أنسى أن من أساليب تقليص أعداد المواطنين لعيون وزارة العقاريين إهمال الخدمات الصحية وكثرة الأخطاء الطبية وانتشار الأمراض المعدية، واستيراد البضائع المغشوشة والمواد المحظورة، وانتشار المخدرات والجريمة، وفتح المجال للتحريض على الجهاد ليذهب شبابنا للموت هناك، وزيادة تكاليف الزواج لتمتلئ المنازل بالعوانس ويقل النسل، وإهمال المساجين، وإغلاق مستشفيات

الأمل، وتشجيع العنف الأسري، وتشجيع العصبية القبلية المؤدية إلى القتل، وغير ذلك من الأساليب، فيهلك المواطنون بإذن الله وتقل أعدادهم، وأهيب بجميع الأجهزة أن تقوم بدروها في هذا المجال، وأن لا تترك وزارة العقاريين وحدها في محاربة المواطنين وأعدادهم الهائلة.

وزارة العقاريين

لا نقول إلا حسبنا الله ونعم الوكيل على كل مسؤول لا يضع مصلحة المواطن نصب عينيه قبل أي شيء، ويجعل تلك المصلحة أولاً وثانياً وعاشراً وألفاً، ثم ينظر بعدها للاعتبارات الأخرى.

قرأت تصريح وزارة العقاريين المسمَّاة سابقاً بوزارة الإسكان وليتني ما قرأته، حيث يتضح منذ البداية أن بوصلة معالي وزير العقاريين طاشت عن المواطن، وارتمت في أحضان أصحاب رؤوس الأموال والبنوك وتجّار التراب والمقاولين، الذين (يحلو) لمعالي الوزير تسميتهم بالمطورين العقاريين، و(يحلو) لي أن أسمي معظمهم بالمحتكرين النصّابين الغشّاشين.

إن معالي وزير العقاريين لم يفهم بعد، فيما يبدو، أن وزارة الإسكان وزارة حكومية تقدم خدماتها للمواطن وتوفر له السكن الملائم الذي يليق بالأسرة السعودية، وتسعى إلى استقراره ورفاهه بما يحقق أهدافها الأساسية التي أنشأها الحاكم لأجلها، وليست شركة لتجّار العقار، تعنى بأرباح التاجر والمقاول والبنك، وتهمّش مصلحة الوطن والمواطنين.

إن معالي وزير العقاريين يسعى إلى أن تكون وزارته - عفواً - أقصد شركته، مكتب سمسرة لما يسميه بـ(السوق العقاري)، ليتيح للمضاربين احتكار هذه السوق والتحكم في أسعارها من جهة، و(لطش) ما تبقى من الـ ٢٨٠ مليار من جهة أخرى، بعد أن يضيفها معاليه كأسهم إلى سوق العقاريين المتضخمة أصلاً، والمقدرة قيمتها بـ ٢ ترليون ريال، وحينها سيضمن معاليه تبخُّر تلك المليارات في المضاربات الترليونية هناك.

معالي وزير العقاريين يشقُّ عليه جداً أن يخسر الهامور الفلاني ١٠٠ مليون من صافي أرباحه المقدرة بمليار، بينما يهون عليه جداً أن يبقى المواطن العلّاني الغلبان يستدين كل شهر ليدفع إيجار شقته ويوفر لقمة عياله، أو يعيش في (عشّة) أو خيمة، أو (صندقة).

معالي وزير العقاريين يهون عليه جداً أن تتكالب البنوك وشركات العقار على راتب المواطن وتغرقه في الديون، وتقتل حلمه وحلم أطفاله بالعيش في حياة كريمة لمدة عشرين سنة إلى الأمام على الأقل، بسبب شراء منزل مغشوش متهالك البنيان بأسعار خيالية وأرباح خيالية من (مطوريه) العقاريين، بينما يشقُّ عليه جداً أن تسهم شركة إسكانه في خفض أرباح البنوك والشركات وأولئك (المطورين) حتى ولو ٥٪ فقط.

معالي وزير العقاريين يضحّي بـ ٢ مليون أسرة سعودية محتاجة للسكن ويرمي بهم عرض الحائط ليرضي ٢٠ ألف هامور ومقاول سعودي يعملون في مجال العقار.

معالي وزير العقاريين يريد تحويل حاجتنا إلى السكن إلى أسهم يتاجر بها في سوق العقار، ليعبث بها المضاربون ويتناقلونها كالكرة بين أقدامهم، ويقدمون لنا أرقاماً بعدد الأسهم التي نمتلكها في هذه الشركة، بدلاً من تقديم الفيلا أو الشقة، فيكسبون هم ونحن نخسر أحلامنا وأعمارنا.

معالي وزير العقاريين الذي استهل حقبته بالهجوم على أفكارنا، وحاول إقناعنا بأن نكون كاليابانيين ونرضى بالعيش في متر في مترين، (غسلت يدي) منه مبكراً، ولا أتوقع منه أن يخدم سوى شركته العقارية وشركائه في سوق العقار، وليذهب المواطن إلى الجحيم، ولا أرى أي أمل لتقدم هذه الوزارة الكسيحة، التي يبدو أن وزراءها ومستشاريها يعيشون في القصور، ويجهلون همَّ المواطن وهمَّ انتظاره وحرقته وغضبه.

لكن الأمل في الله أولاً، ثم في خادم الحرمين الشريفين ملك الحزم والعزم،

وولي العهد الشاب القوي الطموح، بأن ينظرا لأحوال هذه الوزارة، ويعيدا النظر في وجودها من الأساس، حيث إنها لم تقدم شيئاً يذكر منذ خمس سنوات، والمواطن تعب من ملاحقة السراب، وتعب من المبالغات في الإيجارات واحتكار الأراضي، فإما أن تقوم هذه الوزارة بالبناء ومساعدة الناس على تملك السكن، وحل هذه المشكلة الكبيرة، مثلما تفعل وزارات الإسكان في كل بلدان العالم، أو تلغى نهائياً، وتتم إفاقة الناس من الحلم، وأنا كمواطن مع الدولة في السرَّاء والضرَّاء، وأدين لها بالولاء، وأفتدي هذا الوطن بروحي وأبنائي وكل ما أملك من قبل ومن بعد، لكنني لا أريد أن أعيش في وهم إسكان لم يتحقق، ووعود لم تنجز، وجهود تنصرف لخدمة الأغنياء على حساب الفقراء.

حوري .. دوري

عندما تقول وزارة العقاريين المسمَّاة بوزارة الإسكان: (إن القدرة الشرائية للمواطن هي من تحدد نوع المنتجات السكنية التي تقدمها)، فإن هذا يعني، باختصار، أنها لم تقدم شيئاً للمواطن يحقق الاستقرار والرفاه كما وعدت، بل أصبحت مقاولاً يبني ويبيع حسب السوق، ومن حقنا أن نسأل هنا: ما الفرق إذاً بينها وبين البنوك والمستثمرين العقاريين الآخرين الذين يقدمون منتجات سكنية متنوعة وفق دراساتهم التي تقوم على قدرة المواطن الشرائية؟!

الحقيقة أنه لا فرق، خاصة وأن الإعفاءات من جزء من القرض العقاري عند الانتظام بالسداد المعمول بها سابقاً لم تعد موجودة، كما أن إطالة عمر العقار المراد شراؤه عن طريقها إلى ٣٠ سنة ترافق مع حسم عشرين ألف ريال عن كل عام بعد ١٥ عاماً، مما يفقد الفرصة في شراء عقار قديم مع تآكل القرض، فإذا كان عمر العقار ٣٠ عاماً مثلاً فإنك ستفقد ٢٥٠ ألفاً، وهو نصف قيمة القرض المحدد بـ ٥٠٠ ألف ريال، يضاف إلى ذلك وهو الأهم، أن إلغاء منتج أرض وقرض قضى على حلم غالبية السعوديين بامتلاك أرض والبناء عليها، وأصبحوا مدفوعين دفعاً إلى سكين العقاريين التي لا ترحم، والوزير من كبار العقاريين كما نعلم.

أما تقليص مساحة الوحدة السكنية فهو حكاية الحكايات، حيث تم تقليم أظافر المساحة وأوراقها وغصونها وساقها ووصل التقليم الآن للجذر والعظم، وقد صرح الوزير قبل فترة بأنه حتى لو كانت مساحة الوحدة السكنية ٤٠ متراً فليست لديه مشكلة، وأنا أعرف أنه ليست لديه مشكلة طالما أن مساحة بوابات قصوره وفيلاته فقط يمكن أن تسكن فيها مائة عائلة سعودية.

لقد كنا نحلم بخمسمائة متر فقط من هذه القارة (فشَمُرت) أحلامنا إلى ٤٠٠ ثم إلى ٢٠٠ ثم إلى ١٧٠، وأخيراً أصبح حلمنا بمقاس ١٢٥ متراً، متر ينطح متراً، وغداً بمشيئة اللّه تعالى سيصبح حلمنا بمساحة ٢٥ متراً فقط، بمعنى غرفة ٥×٥ بفضل جهود وزارة العقاريين حفظها اللّه.

ولكي نقبل أفكار معالي الوزير ونسكن في غرفة بمساحة ٢٥ متراً فإنني أضع بين يدي معاليه مجموعة من (الأفكار) التي أتمنى أن يتبناها ليحقق رغبته وفكره وخططه وإستراتيجياته ولفه ودورانه:

١- استصدار فتوى من هيئة كبار العلماء بجواز الاختلاط في المنازل لتتمكن الأسر السعودية من زيارة بعضها البعض.

٢- ابتعاث الشعب لدورات اختلاطية في الخارج تعينهم على استساغة الأمر وتقبل الاستغناء عن مجلس الرجال ومجلس الحريم، علماً بأن المخصص الذي وفرته الدولة حفظها اللّه لوزارة العقاريين البالغ ٢٥٠ مليار ريال سيفي بابتعاث الجميع.

٣- خصي كل رجل سعودي بعد أن يرزق بطفلين لكي لا تكبر العائلة ويصبح السكن ضيقاً عليها.

٤- منع أي مواطن سعودي من التهور وبناء مسكنه بنفسه حتى لا تكون هناك فوارق اجتماعية، ويسمح بالبناء فقط للبنوك والمستثمرين العقاريين أصحاب الوزير.

٥- توزيع أراضي وزارة الإسكان على (هوامير) العقار بالمجان باعتبارهم الوحيدين المسموح لهم بالبناء.

٦- ونظراً لكثرة الطلب من الأسر السعودية على المنتجات العقارية، يتمُّ تأجيل الزواج، ولا يسمح للمأذون الشرعي ولا للمحاكم بتحرير عقود النكاح إلا بعد بلوغ الشاب السعودي ٦٠ سنة والشابة السعودية ٥٠ سنة، وهذا سيحد بدوره من المواليد الذين (سيغثّون) الوزارة لاحقاً بطلب السكن.

٧- وحيث إن الشبوك لم تزل في أماكنها، وحيث إن (الأحواش) ذات الأمتار المليونية والمزارع الوهمية داخل النطاق العمراني للمدن ما زالت قائمة، ولتوفير أراض داخل المدن لبناء المساكن عليها يتم الآتي :

- هدم جميع مساجد الزوايا.
- نتف جميع الحدائق.
- إلغاء حلقات الفواكه والخضار وحضائر الماشية.
- مصادرة المولات التجارية.
- إلغاء مسار واحد من مسارات الطرق المزدوجة.
- الاستغناء عن فضاءات المدارس.
- هدم كل مواقف السيارات المبنية ومصادرة المواقف الأرضية.
- نبش المقابر وترحيلها إلى أماكن بعيدة.
- ويمكن في مرحلة متقدمة الاستغناء عن الشوارع كلياً واستبدال وسائل النقل بالحمير.

وستوفر كل تلك الإجراءات مساحات شاسعة للبناء داخل المدن شريطة أن يتم منع استيراد الشبوك والبلك أو صناعتهما في المملكة.

٨- تتولى وزارة المالية صرف رواتب الموظفين لجيوب العقاريين مباشرة حتى في حال عدم حصول الموظف على السكن، وذلك باعتبار (ما هو آتٍ) و(بدري بدري) حتى تتوفر الأموال للهامور أولاً لكي يتمكن من بناء غرفة المستقبل للموظف بعد ٢٠ عاماً من التحاقه بالوظيفة بمشيئة الله.

٩- أما فيما يتعلق بالأيتام وكبار السن والأرامل والمطلقات وخلافهم، فتتولى وزارة العقاريين بناء غرف لهم من (الشينكو) ليسكنوا فيها.

الفصل الخامس

رؤية في الرؤية ٢٠٣٠

برنامج التحول الوطني .. البند لا يسمح

استبشرنا خيراً بموافقة الملك - حفظه اللّه - على برنامج التحول الوطني، وظهور سمو ولي العهد الذي يقود هذا الملف الضخم ليشرح بعض ملامحه، واستبشرنا كذلك بإطلالة هذا الأمير الشاب وهو يتحدث بثقة وجدارة وحنكة، تدل في مجملها على أننا أمام رجل دولة من الطراز الرفيع.

وقد تحدث الأمير عن بعض التحديات التي واجهها واضعو الرؤية، والجهود التي بذلوها في إعدادها، والطموحات التي يسعى البرنامج لتحقيقها.

وقد قرأت تصريحاً لرئيس مجلس الخبراء في مجلس الوزراء بصحيفة الاقتصادية جعلني في حيرة من أمري، ودفعني إلى كتابة هذه المقالة لاستجلاء الأمر الذي دعاني إلى الاستغراب بمنتهى الصراحة، وللتنبيه إلى أمر أرجو أنني مخطئ في تقديره، فقد (أوضح أن دور هيئة الخبراء في مجلس الوزراء سيأتي في المراحل القادمة، مبيِّنا أن هناك تشريعات ستخضع للتعديل وفقاً لهذه الرؤية الشمولية).

إذاً، التشريع والتظيم المتعلق بهذا البرنامج الضخم (سيأتي) (في المراحل القادمة)، وهو ليس تشريعاً جديداً مستقلاً، بل هي تشريعات قائمة ستخضع للتعديل، وهنا اسمحوا لي أن أطرح بعض التساؤلات التي أتمنى أن تكون إجابتها جاهزة لدى واضعي الرؤية ومصممي البرنامج :

١- كيف لبرنامج متنوع بهذه الضخامة يمسُّ جميع الجوانب السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية والصناعية إلخ أن يتجاهل التشريع والتنظيم ؟!

٢- أليس من المفترض أن يكون البرنامج جاهزاً بخططه وهياكله وأنظمته

وتشريعاته قبل أن يعلن؟!

بل أليس من المفترض أن تكون التفاصيل وتفاصيل التفاصيل قد تمت دراستها من قبل حتى لا يصطدم المشروع بعوائق لم تكن في الحسبان؟!

٣- ثم، لماذا لا يكون البرنامج ثورة في كل المجالات بما فيها الأنظمة والتشريعات، فيجتث القديم منها اجتثاثاً، ويأتي بأمر جديد معه يطبقه على الواقع الإداري والحياتي، بدلاً من التعديلات والترقيعات التي ستستهلك الوقت والجهد، وتشتت الأذهان، وتثير الخصومات الإدارية والاجتماعية بين مؤيد لهذا ومعارض لذاك؟!

٤- لا أعلم كيف سيتصرف منفذو البرنامج في ظل غياب التنظيم والتشريع، هل سيعملون بمبدأ (طقها والحقها) و(على الله وزي ما تجي تجي) أم سيعملون بمبدأ (تسوّل) الوزارات المختلفة موافقة من هنا وتعديلاً من هناك؟!

أم سيضعون رقبة البرنامج تحت مقصلة البيروقراطية المقيتة؟!

أم سيرددون المقولة الترقيعية (ما لا يدرك كله لا يترك جله)؟!

٥- ماذا لو قال لنا وزير المالية غداً بأن البند لا يسمح، أو قال لنا وزير العمل بأن النظام لا يسمح، أو وقف لنا وزير الخدمة المدنية حارساً شرساً على أنظمة وزارته، أو أخبرنا وزير العدل بأنه (يرجح) الحكم الفلاني وفق المذهب العلّاني، أو رفضت الجوازات الإجراء بحجة عدم تلقي التوجيهات، أو تلكأ حراس المنهج في وزارة التعليم عن صياغته بما يتوافق مع الطموح، أو قفز مجتهد ما إلى منصة العرضة (وفقع) الزير بحجة أنه لهو محرم؟!

وهنا أذكر قصة تبين المراد، حيث تقدم أحد الفضلاء بمشروع طموح وجميل جداً نال استحسان وموافقات المسؤولين فوراً، بل ودعمهم وتشجيعهم، لما يتضمنه من أهداف رائعة، وحينما قرأته حزنت، حزنت لأنه لا يمكن تطبيقه أبداً، لأن المنفذين له لا يملكون الصلاحيات التي تخولهم التنفيذ، ولن يستطيعوا إلا بعد تغيير جذري لأنظمة وزارتين هما المالية والخدمة المدنية، وقد أصبح ذلك

المشروع الجميل بعدها خاوياً من أي معنى، وشبَّهت من وضعه بمن يقفز في الفراغ أو يحاول الطيران بدون جناحين.

أعود وأقول: إن برنامج التحول الوطني برنامج طموح ورائع جداً، ونتمنى للقائمين عليه التوفيق والسداد، كما نتمنى أن يبدد واقعه كل المخاوف ويجيب على كل التساؤلات، وفق الله قادتنا إلى ما فيه خير الوطن والمواطنين.

رؤية ٢٠٣٠ .. هل أنتم مستعدون للتغيير

مقاومة التغيير أمر طبيعي ومتوقع من الكثير من الناس، ولن أبالغ إذا قلت: إن الأكثرية دائماً وعبر التاريخ وفي كل مجال يفضلون بقاء الأمور (على مبنى الشايب) كما يقال، حتى وإن لم يحقق لهم الجمود مصلحة، وحتى وإن فوَّت عليهم بعض المنافع، ومهما تكشفت لهم المصالح، ومهما كانت وعود التغيير مشرقة، إلا أنهم يستمرون في اعتبار التغيير مغامرة، ويفضلون الجمود (المعلوم) على التغيير (المجهول).

والغريب في الأمر أن مقاومة التغيير من الأكثرية لا تكون مرتهنة بالأمور الاقتصادية، ومبدأ الربح والخسارة، بل إن أهم أسباب مقاومة التغيير مرتبطة بأمور اجتماعية ونفسية وصفات شخصية، حتى وإن كان بعض الجمود مضراً كالعادات السيئة ﴿حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ﴾ إلا أنه المفضل لديهم، والإنسان في كثير من الأحيان يكون أسير ما اعتاده.

هذه المقدمة كان لابد منها، وهي عذر نفسي أوَّلي لمن يخشى من رؤية ٢٠٣٠، ولكنها ليست مبرراً منطقياً ولا علمياً لرفض الرؤية، والحكم عليها بالفشل حتى قبل أن تبدأ.

ومن حق الجميع إبداء مخاوفهم، خاصة وأن الأمر يتعلق بمستقبل وطنهم وأبنائهم وبلقمة عيشهم، ولكن نتمنى أن لا يكون تخوفهم هذا مبرراً لمصادرة الأمل والحلم بمستقبل أفضل، فلا المتفائلون ولا المتشائمون سيكون حكمهم على الرؤية سليماً رصيناً منذ الآن، وكل ما يملكه الطرفان هو التوقعات فقط.

وقد عبر المتشائمون عن مخاوفهم كثيراً عبر وسائل الإعلام والتواصل

الاجتماعي، وساقوا العديد من المبررات التي يمكن تلخيصها بالتالي:

١- مركزية الإدارة.

٢- تفشي الفساد وضعف الرقابة والمحاسبة المالية والإدارية.

٣- هشاشة وضعف القطاع الخاص.

٤- عدم الثقة في المراكز والجهات التي قامت بوضع الرؤية رغم ثقتهم في القيادة.

٥- وعدم المشاركة المجتمعية في اتخاذ القرارات المتعلقة بالرؤية ومحاسبتها.

أما المتفائلون فقد ساقوا العديد من المبررات التي يمكن تلخيصها بالتالي:

١- الثقة المطلقة في الدولة وقدرتها على النجاح وسلامة توجهاتها.

٢- الثقة في القيادات التي تشرف مباشرة على تنفيذ الرؤية.

٣- أن الرؤية أصبحت ضرورة ملحة وليست خياراً.

٤- أهمية التغيير في إعادة صياغة فكر وتوجهات الناس، والمحافظة على الثروات، وتنويع المصادر.

٥- أن التشريعات والقوانين والتنظيمات القادمة مع كل مرحلة ستراعي تذليل العقبات والتخلص من الإرث الإداري المترهل.

إن المتشائمين والمتفائلين معاً يجمعهم الحرص على وطنهم، وهو الدافع قبل أي شيء لمناقشة الأمر، ولكن، وبما أن الدولة ماضية في ما رأت، فإن علينا التفاعل الجدي مع الرؤية، والصبر وانتظار ما وعدت به من نتائج، وأن نكون عوناً للقائمين عليها، الذين لن نكون أكثر حرصاً منهم على النجاح، ولن نكون أكثر اطلاعاً منهم على تفاصيل التفاصيل التي تمت دراستها من قبلهم قبل أن يعلنوها للملأ، كما أن على الجميع مسايرة الرؤية قبل أن تتجاوزه.

وعلينا كذلك، أن لا نركز على جانب واحد من الرؤية ونغفل الجوانب الأخرى، مثلما اختزلنا الرؤية مؤخراً في برنامج التوازن المالي الذي يعتبر قطرة في بحر الرؤية، حيث من المعلوم إن الرؤية تركز على جوانب كثيرة وكبيرة ستجعل

مجتمعنا باختصار (ينتقل من مجتمع مستهلك إلى مجتمع منتج)، وذلك بتوطين الوظائف والمهن والصناعات، وتخصيص العديد من الخدمات، والمحافظة على الثروات، وتنويع مصادر الدخل، وتشجيع الاستثمار، ورفع كفاءة الأداء المالي والإداري بشكل عام، وهي تغييرات جذرية سيتغير معها حتى سلوكنا ومستوى معيشتنا وأسلوب حياتنا وعلاقاتنا وعاداتنا الاجتماعية، وكلي أمل أن ذلك التغيير سيكون إلى الأفضل بإذن الله.

إذاً، تخلصوا من أسبابكم النفسية والاجتماعية، واخرجوا من مصالحكم الشخصية الضيقة، وانظروا لمصلحة الوطن، فالتغيير قادم لا محالة بكم وبغيركم، فهل أنتم مستعدون؟!

رؤية ٢٠٣٠
وتعبير (الجَمَلُ سفينةُ الصحراء)

من اليوم الثاني لإعلان الدولة عن رؤية ٢٠٣٠ تسابق بعض المسؤولين في إعلان (مشاريعهم) التي ستساهم (بعنف) وقوة لا مثيل لها في تحقيق الرؤية، وأصبحت الرؤية في نظرهم (حيطة قصيرة)، يمكنهم القفز فوقها بمشاريعهم المحنَّطة الأثرية التقليدية الهشَّة، فوجدنا برامج قائمة أصلاً أو مخططاً لها منذ سنوات يتم (سدحها) بسرعة في طريق الرؤية لتتمسح بها ولتنال بركتها، وليظهر أمام الحاكم والشعب أن (فلاناً) الوزير، أو المدير (اسم الله عليه) سريع الاستجابة ومواكباً للأحداث، وأن تفاعله الإداري بسرعة الصاروخ، ولو كانت تلك البرامج جيدة لقلنا (معليش) ولا بأس بها ما دامت ستحقق بعضاً من طموح الرؤية، ولكنها للأسف برامج ومشاريع تتناقض أصلاً مع الرؤية، وتقف حائلاً دون تحقيقها، وهذا غباء إداري وبلادة لا مثيل لها واستخفاف بعقول الناس، وطالما لم تتغير الأنظمة ولا الهياكل الإدارية فإن مشاريع (سعادة البيه) لم تخرج أصلاً من بيضة التقليدية، ولا من صندوق البيروقراطية المظلم الذي أتت الرؤية لتحطمه.

نفس (سعادة البيه) هذا ستجده يقفز بمشاريعه وبرامجه المشلولة ويطنطن بها في كل مكان، فهو لا يملك غيرها أصلاً، ولم (يشغّل) مخه ليبتكر مشاريع جديدة، بل إن بعضهم، وأقسم بالله على ذلك، لا يدري عن الرؤية (وين هي سارحة) المهم أنه (مع الخيل يا شقرا) ويعتقد أن الإسهام في الرؤية هو بوضع شعار رؤية ٢٠٣٠ في أعلى اللوحة التي تعلن عن مشاريعه البائتة، ولا نستغرب إذا وجدنا برنامجاً إدارياً أو إجراءً متبعاً منذ ستين سنة يضع بين ليلة وأخرى شعار

الرؤية ويدعي أنه يحققها رغم أنه هوَ هوَ لم يتغير.

إن هذا القفز على الرؤية يذكرني بالطالب البليد الذي بهذل أستاذه في مادة التعبير، فهو لا يتقن إلا التعبير عن الجمل وأنه سفينة الصحراء، ولو طلب منه موضوعاً عن الفضاء (لحار ودار) ورجع لموضوع الجمل وأن الفضاء ليس به جمال وأن الجمل سفينة الصحراء، وهذا الفعل يذكرني أيضاً بأسماء المحلات التجارية التي تواكب الأحداث مثل (المئوية)، فوجدنا المئوية للطعمية، ومغسلة المئوية، وبنشر المئوية، مجرد أسماء ولوحات تحمل اسماً جديداً والنشاط واحد لم يتغير، وبنفس الطريقة سنجد بقالة ٢٠٣٠ وحلاق الرؤية وورشة عشرين ثلاثين، وسنجد وزارة الرؤية التي ترفع شعار الرؤية في لوحاتها لكن عملها (مكانك سر).

لقد كتبت سابقاً بعنوان: (رؤية عشرين ثلاثين، البند لا يسمح)، وقلت: بأنه طالما لم تتغير أنظمة جميع الوزارات وهياكلها الإدارية فإن البنود لن تسمح بأن تتزحزح من مكانها لصالح الرؤية، وأخص بالذكر أنظمة وزارات المالية والخدمة المدنية والعمل، التي تتصرف في أهم موردين وهما الموارد المالية والبشرية، فمن أين لهؤلاء (النصابين) هذه المشاريع الخلاقة (الخرطي)، وكيف حاول هؤلاء (المفترون المزيفون المدلسون) وضع مكياج الرؤية على وجوه مشاريعهم الشاحبة والنفخ في أديم (مفقوع).

وأقول أيضاً: إنه لصالح تحقيق الرؤية يجب أن يزاح هؤلاء المسؤولون النصابون المنافقون الذين ما زالوا يتصرفون معنا على أننا (دلوخ) ولا نفهم شيئاً، ويعملون على تلميع أنفسهم بادِّعاء مواكبتهم للرؤية وهم (من جنبها)، لأن أمثال هؤلاء هم العلامات البارزة والرؤوس اليانعة للفساد الإداري والمالي، وقد حان قطافها.

نحلم من أجل الوطن

بطالة في بلد الـ(١٢) مليون عامل أجنبي! حقيقة أغرب من الخيال.

ولكن، أين الخلل؟! لابد أن هناك خللاً في المسألة، إذ ليس من المعقول أننا مجموعة من الأغبياء الذين لا يفهمون، وليس لديهم قابلية للتعلم، أو أننا مجموعة من الطفيليين الذين يعيشون على كاهل الآخرين وعلى كاهل الدولة، أو أننا شعب مدلل لا يقبل على العمل، أو على نوعيات محددة من العمل، إننا شعب مثل بقية الشعوب، فينا الغبي وفينا الذكي، فينا الصالح وفينا الطالح، فينا أستاذ الجامعة والطبيب والمهندس والمعلم، وفينا الحرامي والكسول والمجنون.

ومن غير المقبول أبداً أن يصفنا قلة من عديمي الضمير بأننا مستهترون، وغير منضبطين، ولا نستطيع الصبر، وليس لدينا قابلية للتعلم، ونتأفف من الحرف اليدوية، ويعممون تلك الأوصاف على الشباب السعودي عموماً لغرض في نفوسهم؛ فهم يروجون هذه الفكرة منذ أن اتجهت الدولة لسعودة القطاع الخاص حفاظاً على مكاسبهم، ويضعون العراقيل تلو العراقيل أمام الشباب السعودي وفي مختلف القطاعات، بدءاً بالرواتب الهزيلة، وانتهاءً بالتحايل على الدولة بإدراج أسماء لسعوديين في وظائف وهمية لا يعلمون عنها شيئاً ولا يأخذون مقابلها شيئاً، بينما شاغلها الحقيقي هو الأجنبي.

وليس من المعقول - أيضاً - أن يكون حال السعودة لدينا كحال أبي الطيب مع أبي فراس عندما قال: « فيك الخصام وأنت الخصم والحكم » فوزارة التجارة الموقرة والغرف التجارية المحترمة يشغل معظم وظائفها التجار وأصحاب المال، وهم المخططون والمنفذون لعملية السعودة بالإضافة لمكاتب العمل، وحتى إذا

استبعدنا موظفي وزارة التجارة ومكاتب العمل، فإن المال له وقعه على الدول فضلاً عن الأفراد، ويفعل ما لا يفعله السحر في النفوس، والجهات الرقابية الأخرى مشغولة في البيانات والإحصاءات والنسب المئوية التي تستقيها أصلاً من المنشآت الخاصة نفسها، دون أن تكلف نفسها عناء البحث والتقصي والمتابعة على أرض الواقع، وستبقى بعض المبادرات من أفراد مخلصين لوطنهم وشركات ومؤسسات ملتزمة، ستبقى تلك المبادرات ضئيلة إذا ما قورنت بحجم العمل وعدد الوظائف التي يشغلها الأجانب إلى الآن في القطاع الخاص.

يضاف إلى ذلك الجهود الخرافية الحثيثة التي يبذلها الأجنبي في سبيل زعزعة الثقة في الشاب السعودي، واختلاق التهم ضده، بل ومحاربته في مجال العمل الذي تعمل فيه كل طائفة، وكلنا يعلم أن مجالات بعينها تسيطر عليها العمالة الوافدة من تلك الجنسية، أو من تلك الجنسية الأخرى، وهؤلاء لا يسمحون للسعودي بمنافستهم، وإن كانوا يعملون باسم سعودي آخر وبشكل صوري.

كما أننا نعلم أن الشاب السعودي مستعد للعمل أياً كان إذا ما وجد مقابلاً يكفيه مؤونة الحياة، وأكبر مثال على ذلك أن أبناءنا يقومون في بعض القطاعات - كالجيش مثلاً - بأعمال يدوية مختلفة فيها الحدادة والنجارة والطبخ وتغيير الزيوت، وما إلى ذلك من مهن يدعي أرباب العمل أن السعوديين لا يقبلونها، فرأيناهم كيف أقبلوا عليها راضين مقتنعين حين وجدوا المقابل المادي الكريم، يضاف إلى ذلك حبهم لخدمة وطنهم.

وهم مستعدون للإسهام في نهضة هذا الوطن عبر القطاع الخاص متى ما قدَّرهم القطاع الخاص، وميزهم عن الأجنبي وأخذ بأيديهم، وقدَّر حاجاتهم، وتعامل معهم بواقعية، إذ أن كلفة المعيشة معروفة لأرباب العمل قبل غيرهم، ومن غير المنطقي مساواة السعودي في راتبه بالأجنبي، فإذا تنازل الشاب السعودي عن الراتب المعقول، ورضي براتب هزيل لا يسمن ولا يغني من جوع في الغالبية العظمى من الوظائف، فهذا يعني أنه تنازل عن كثير من أحلامه، بل تنازل عن

أشياء ضرورية في حياته، كالزواج المبكر، والسيارة، والعيش الكريم، وعلى التاجر ورجل الأعمال المحترم أن يتنازل عن قليل من أرباحه إذا كان صادقاً في وطنيته، وأن يرد جزءاً من الجميل للوطن وأبناء الوطن، بعد أن تمتع كثيراً بكل مزايا الإعفاء الضريبي، والإعانات والقروض والخدمات والتسهيلات التي لا يجدها في بلد آخر، وإلا فإن على الدولة إعادة النظر في تلك التسهيلات والخدمات والإعانات، لأن ذلك يعد من المساواة بين المواطنين.

وفئة رجال الأعمال هم مواطنون مثلهم مثل ذلك الشاب الذين يحاولون جاهدين إغلاق الباب في وجهه قبل استئناف حياته، وليس من المعقول أن تنعم طائفة قليلة بكل خيرات هذا البلد، بينما الغالبية من الشباب يتسكعون في الطرقات بحثاً عن لقمة العيش، وأن هؤلاء مهما صبروا فإنهم في يوم من الأيام سيفقدون صبرهم، وهذا ما لا تحمد عقباه، وهو ما تتحاشاه الدول قاطبة، وتعمل لأجله ألف حساب.

تخيلوا، واحلموا معي، وما أجمل الحلم من أجل الوطن!

ذات نهار من الأمل، وصبح من الحب، في يوم يعد علامة فارقة على جبين الوطن الذي نستبق جميعاً على تقبيله، يوم أعاد الأمور إلى نصابها، والأشياء إلى طبيعتها، لن أستغرق في الوصف، وإنما سأدعوكم لتعيشوا معي حلمي مباشرة :

في ذلك اليوم الكريم حلمت بأنني قرأت قراراً يقضي بما يلي:

إنه بناءً على مصلحة الوطن، وأبناء الوطن تقرر الآتي:

- الاستغناء النهائي عن العمالة الوافدة في مختلف التخصصات والمهن والحرف، اعتباراً من السنة الثالثة لصدور هذا القرار، وعدم منح التأشيرات لدخول البلد بغرض العمل بعد ذلك إلا في الحالات الاستثنائية التي تحدد لاحقاً، مع الشكر العميق لكل الأخوة الذين أسهموا معنا في بناء، وطننا من الجنسيات الأخرى.
- يسري القرار على جميع الجهات والهيئات العامة والخاصة في المملكة.

- يستثنى مما سبق قطاع التدريب والتعليم في المعاهد المتخصصة والكليات والجامعات، على أن يتم إحلال السعوديين مكانهم تباعاً ولا يتجاوز ذلك السنة العاشرة من صدور هذا القرار.
- لا يسري هذا القرار على الأعمال الخدمية كعمال النظافة وخادمات المنازل.
- على القطاع الخاص الالتزام التام بالقرار، وإن أي تحايل عليه يؤدي فوراً إلى إغلاق المنشأة.
- هذا القرار يشمل جميع المواطنين أصحاب الأعمال الخاصة دون تفريق.

وبعد أن اكتملت صورة القرار في ذهني بدأت أفكر وأرصد كيف ستكون ردة الفعل فتخيلت الآتي :

- فرحة عارمة في أوساط الجمهور العريض من المواطنين، والعاطلين عن العمل منهم على وجه الخصوص .
- غضبة عارمة من الفئة القليلة أصحاب الشركات والمؤسسات الخاصة، وغير الوطنيين منهم على وجه الخصوص، فالإنسان خلق من طمع، ومن الصعب على النفس التي كانت تكسب مليونين أن تقتنع بالمليون، والتي كانت تكسب عشرين لن تكتفي بالعشرة، أما الوطن والمواطن فليس مشكلتهم، فإن تعرضت البلاد لمكروه - لا سمح الله - وجدتهم أول المغادرين، والبركة في بنوك سويسرا التي تعيش على أرصدتهم .
- غضبة عارمة أخرى من المنتفعين والطفيليين الذين نظَّروا وما زالوا ينظرون لأصحاب المال الخاص، وطنطنوا كثيراً حول السعودة وأنها مطلب غير واقعي في الوقت الراهن، وحتى لو جئتهم بعد عشرين عاماً فإنهم سيقولون لك : إن السعودة مطلب غير واقعي في الوقت الراهن، وحتى لو أتيتهم بعد مائة عام فإنهم سيقولون لك نفس الكلام ما دام كلامهم هذا مدفوع الأجر، ضاربين بمصلحة الوطن والمواطن عرض الحائط .
- رحلات مكوكية، وتحركات على أعلى المستويات من أصحاب المال، ومن

مسؤولي الدول التي يعمل عدد من أبنائها لدينا، في محاولة لإقناع الدولة بالعدول عن هذا القرار.

- صفحات وصفحات، وتحقيقات واستطلاعات عبر الصحف والتلفزيونات التي يسيطر عليها أصحاب المال تبين جميعها مدى خطورة هذا القرار على الاقتصاد الوطني، وأنه يتنافى مع الخصخصة والعولمة .. إلخ.
- بعد أن تخور قواهم، وتستنفد جهودهم، ويرون أن هذا هو الواقع ولا مجال لتغييره، فإنهم سيبدأون بإعادة النظر في مواقفهم، ويستعيذون من الشيطان الرجيم الذي كان يسول لهم سوء أعمالهم، ويفكرون في المحافظة على مكاسبهم، التي لم تسألهم الدولة عنها منذ سنين، وسيعترفون بأن المناخ الاقتصادي في المملكة لم يكن عائقاً في وجوههم ذات يوم.
- فجأة، وبدون مقدمات، تنتشر معاهد التدريب، والكليات المتخصصة انتشار النار في الهشيم، وستعمل كل شركة ومؤسسة ومصنع على إنشاء معهد للتدريب خاص بها تستقطب فيه أكبر عدد من الشباب السعودي وتدربه بالمجان، وتمنحهم ميزات تنافسية، ورواتب عالية، مقابل التزامهم بالعمل لديها بعد التخرج.
- سيظهر - فيما يظهر - مكاتب سمسرة خاصة باليد العاملة تسمى بمكاتب التوظيف يلجأ لها صاحب العمل وطالب الوظيفة على حد سواء، وسيحاول رب العمل تقديم أكبر قدر ممكن من المغريات لطالب الوظيفة لإقناعه بالالتحاق بمؤسسته أو شركته أو مصنعه.
- ستختفي لفظة قبيحة بدأنا باستعمالها - للأسف - وهي «البطالة» التي تتضخم يوماً بعد يوم وسنلغيها من قاموسنا إلى ما شاء الله، بل على العكس، سنجد كلمة أخرى تحل محلها وهي «الشحاحة» - إذا صح التعبير - وتعني النقص والشح في الأيدي العاملة من السعوديين.
- ربما - وهذا وارد - يتأثر بعض أصحاب الأعمال الصغيرة الخاصة، ويفقدون

أعمالهم ويتعرضون للخسارة، ولكن ، كم ستكون نسبتهم؟!، بل كم سيكون عددهم؟! إذا ما قارنا ذلك بالمكاسب التي ستتحقق للوطن والمواطنين.

- تنمية الخبرات والمعارف لأبناء الوطن، وهذا بحد ذاته مكسب اقتصادي حقيقي.
- رفع المستوى المعيشي للمواطن، الذي يؤدي بدوره إلى انحسار الظواهر الاجتماعية الناشئة من الضغوط الاقتصادية الخانقة، كالسرقة، والرشوة، والعنوسة، وحتى الانتحار.
- مال الوطن للمواطن، ومال المواطن للوطن، والمحافظة على الأموال التي كانت تذهب دون رجعة إلى مختلف أقطار الدنيا، وبقاء هذه الأموال في السوق السعودي مما ينعش الحركة الاقتصادية.
- سيظهر لنا - فيما يظهر - عمالة أجنبية تعمل في مختلف المهن - بعيداً عن الرقابة - تحمل مسمى «خبير تدريب»، وسنجد السباك الخبير، والحارس الخبير، والسائق الخبير، والخياط الخبير، إلخ.

ذلك أن شياطين الإنس سيحاولون التحايل من أجل استقدام الأجنبي بأي طريقة مستغلين الاستثناء الخاص بقطاع التدريب، وهؤلاء الشياطين هم الذين يقومون اليوم بإعاقة السعودة، فهم يوظفونك ويصرفون راتبك وأنت نائم في بيتك، وستجد نفسك موظفاً بدون وظيفة في جميع المؤسسات والشركات والمصانع التي تقدمت إليها بملفك طلباً للوظيفة، وما زلت في انتظار اتصالهم عليك، إن الذين يفعلون مثل هذا سيفعلون أكثر منه في المستقبل، ولذلك يجب الأخذ على أيديهم، ومعاقبتهم أشد العقاب، لأن هذا تحايل وتزوير وتضليل، بل هو خيانة عظمى للوطن وللمواطن، ومثله تماماً الذي يوظف أبناءه، وأبناء أخيه، وأبناء عمومته وعشيرته بينما هم يعملون في مواقع أخرى.

- ربما يزداد عدد المتخلفين في البداية، ولكن هذا العدد سرعان ما ينحسر لأسباب عديدة لعل من أهمها رقابة المواطن نفسه الذي لن يقبل بوجود

الأجنبي العامل إلى جانبه يزاحمه في رزقه .

وأخيراً ها أنذا أتحسس ما حولي وألوم فراشي الذي أيقظني من أعز وأجمل وأكرم حلم أحلم به في حياتي، والحلم عادة لا يأتي على كل التفاصيل، ولذلك فإنني آمل أن تكملوا الحلم في أذهانكم!

القطاع الخاص .. الطفيلي

ورؤية ٢٠٣٠

القطاع الخاص عندنا هو إحدى الطفيليات التي تعيش على إنفاق الدولة، وأغلب رجال الأعمال عندنا يحصلون على مخصصات وهم (منسدحين) في البيت.

فالتعاقدات مع الدولة بالنسبة للوكلاء وللموردين وللمقاولين قِيَمُها مضروبة في ثلاثة أو أربعة، وأحياناً في عشرة من تكلفتها الحقيقية، بفضل نظام المناقصات الحكومية الأحفوري الذي ما زال حياً إلى اليوم عندنا فقط، ونتمنى من وزير المالية الجديد أن يعيد النظر في أنظمة وزارته التي أكل الدهر عليها وشرب.

كما أن السلع الأساسية والمواد الخام الأولية بالنسبة للمصانع والمعامل مدعومة، بل إن المصنع والمعمل والمستشفى والصيدلية والمدرسة والورشة وغيرها مدعومة هي الأخرى بأكثر من طريقة من قبل الدولة.

ثم ماذا؟.. ثم نجد أن تسعين في المائة ممن يعملون في قطاعنا الخاص هم من المقيمين العرب والأجانب.

إذاً، هم المستفيدون أولاً من الرواتب، وآخراً من الأرباح التي يجنونها من وراء رجل الأعمال المتستر الذي أعطاهم اسمه وفتح لهم المشروع وحصل على (دعم) الدولة باعتباره مواطناً ثم (انسدح) في البيت منتظراً الفتات نهاية الشهر، ومنتشياً بلقب الشيخ والمشلح والفلاشات التي أعمته عن (حلاله)، بينما الأجانب يفوزون (بالهبرة)، ويحوّلون بشكل نظامي مئات المليارات سنوياً،

وبشكل غير نظامي أضعاف أضعاف تلك المبالغ التي يكسبونها من هذا البلد.

وبما أن رؤية ٢٠٣٠ تعوّل على القطاع الخاص في إنجاح خططها، خاصة ما يتعلق بالتوظيف وتنويع الإنتاج، فإننا نتساءل أين هو القطاع الخاص المنتج الذي يستطيع الاستغناء عن دعم الدولة ويعوّل عليه، وكم نسبته في المجمل من هذه المشاريع الطفيلية المصممة خصيصاً للربح من (كرم) الدولة، وكم من شركة ومؤسسة ومصنع ومدرسة وغيرها ستقفل أبوابها في اليوم التالي لصدور واحدة من إحدى هذه القرارات :

١- إلغاء نظام الكفيل.

٢- سعودة القطاع.

٣- إلغاء الدعم الحكومي.

٤- إلغاء دعم المواد الأولية.

٥- رفع تكلفة استقدام وبقاء العامل الأجنبي.

أكاد أجزم بأن ثمانين في المائة مما يسمى عندنا بالقطاع الخاص سيغلق أبوابه، ليس لأن تلك (الدكاكين) المسماة شركات ومؤسسات ستفلس جميعاً إن استمرت، بل إن بعضها ستغلق فقط لأن الأرباح المضاعفة ستقل، واقتسام اللقمة مع الكفيل والدولة لم يعد مغرياً، و(ما يخارج)، أما الغالبية فإنها ستقفل أبوابها لأن المالك الحقيقي هو الأجنبي، وما قطاع الاتصالات عنا ببعيد.

ولذا، فإن تصحيح وضع هذا القطاع أولاً ومعالجته من هذه التشوهات يأتي كأوجب الأولويات التي ينبغي على صانعي القرار الانتباه لها، وإلا فإن جميع خطط التحول لن تعدو أن تكون مغامرة وقفزاً بنا في الهواء.

إن اتخاذ مثل تلك القرارات (وليست الضرائب التي في ظهور الضعوف وعلى حساب معيشتهم) سيعرفنا أين (رؤوسنا من رجلينا) وماذا نريد وإلى أين يجب أن نتجه، بعد أن يغادرنا ملايين الأجانب الذين (مصّوا دمنا ودسمنا).

إن التروّي، والسير بالتغيير بهدوء وعقلانية، والاستعداد التام لمختلف المتغيرات، أفضل من (الترقيع) ومخاطره بمراحل، هذا إن أردتم بناء قطاع خاص حقيقي، وإلا فإننا لن نجد إلا (فقاعة هواء)، وقطاعاً خاصاً أوهن من بيت العنكبوت.

اقتراحات أخرى لخفض الإنفاق وتحقيق الرفاه

شخصياً، ليس لدي أدنى اعتراض على ما تتخذه الدولة من إجراءات تحقق مصلحة الوطن والمواطن، ومن المؤكد أن الجميع مع الوطن قلباً وقالباً، يفتدونه بأرواحهم فضلاً عن أموالهم، كما أظن أن الغالبية العظمى يدركون ما تمر به بلادنا من ظروف مرتبطة بانخفاض سعر النفط، وبالمشاركة في استقرار الأوضاع في العديد من الدول العربية، ومقاومة التحديات الخارجية التي تريد الشر بنا جميعاً.

وغير صحيح أن تسلب الوطنية ممن يقلق على وطنه ويناقش مستقبل أطفاله.

ومن هذا المنطلق فإنني سأشير إلى كيانات وفئات أخرى من الشعب ينبغي أن لا تكون، وأن لا يكونوا، بمنأى عن المشاركة في اجتياز الأزمة، حيث إن هذه الكيانات وهؤلاء الأشخاص يجب أن يتحملوا مسؤولياتهم تجاه الوطن جنباً إلى جنب مع المواطن، وأن يضحوا بقليل من أرباحهم ورفاهيتهم التي عادة ما تكون على حساب (الضعوف).

ويمكن تحديد هذه الكيانات والأشخاص بما يلي :

أولاً : البنوك والشركات الكبرى :

حيث إن هامش الأرباح والإعفاءات والدعم والميزات التي تحظى بها البنوك والشركات يجب أن تخفض أو تتوقف، وأن تعاد جدولة الأرباح وفق حدودها الدنيا وبإشراف مباشر من الدولة، وأن تعاد هيكلة بعض الشركات شبه الحكومية خاصة لكبح الفساد، وتحقيق الكفاءة العالية، مما يتحقق معه تحجيم الهدر وزيادة أرباح

الدولة من جهة، وتقليل النفقات على المواطن وزيادة رفاهيته من جهة أخرى، ومن أمثلة ذلك:

١- إعادة جدولة القروض البنكية الشخصية وفق المعطيات الجديدة، وبهامش ربح معقول وموحد وثابت، وليس تراكمياً كما تفعل البنوك الآن.

٢- إعادة النظر في نظام المناقصات الحكومية، وما يسمى بالتعميد المباشر، وما يسمى بعقود الباطن، والتي تستنزف الميزانيات بثلاثة وأربعة أضعاف التكلفة مقابل مشاريع متعثرة أو سيئة التنفيذ وغير نافعة.

٣- إعادة هيكلة الشركات الكبرى شبه الحكومية إدارياً، وإعادة هيكلة عملياتها مثل أرامكو والخطوط السعودية وغيرها من الشركات، حيث إن رواتب مجلس إداراتها ومدرائها ومستشاريها وخبرائها ومندوبيها تعادل في بعض الأحيان ما ينفق على بقية موظفيها في مبالغات في الرواتب والإنتدابات تصل إلى حد (الفجور)، بالإضافة إلى خلق الوظائف الإقليمية والدولية والكرم الحاتمي في الميزات والمخصصات، والاجتماعات التي يسافر المجتمعون فيها (بحلِّهم وطلِّهم) ليعقدوها بأمريكا وأوربا ثم يعودون، وكأن الرياض أو الدمام لا تتسع لهم.

٤- اضطلاع هيئة الاتصالات بدورها وكبح جماح أطماع شركات الاتصالات التي تقدم أسوأ الخدمات بأعلى الأسعار عالمياً، وتضيّق الخناق على المستخدمين بمنع وحجب البرامج المجانية، وتحقق في نفس الوقت أرباحاً خيالية تصل إلى عشرة أضعاف أرباحها في الدول الأخرى، حيث نجد الشركة (س) تقدم خدمة أفضل بسعر أرخص في الكويت مثلاً، بينما تقدم هنا خدمة سيئة بعشرة أضعاف ما تقدمه هناك.

٥- أثبتت بنوكنا وشركاتنا الكبرى أنها عبارة عن وعاء (للهط) جيوب الناس فقط، دون أن تقدم خدمة تذكر لهذا المجتمع الذي تجني منه أرباحاً خيالية، في حين أن البنوك، والشركات الكبرى في جميع أنحاء العالم تقوم ببناء

المدارس، والمستشفيات الخيرية، والحدائق والطرقات وغيرها، وتسهم بشكل كبير في تكاليف المعيشة، والعلاج والدواء، والتعليم للأسر الفقيرة، وتقدم المبادرات الإنسانية وتسارع في حل الأزمات، ومن هنا فإنني أتمنى استقطاع جزء من أرباح تلك البنوك والشركات للخدمة الاجتماعية لأنهم لن يبادروا بها أبداً.

ثانياً : القطط السمان :

أكل ومرعى وقلة صنعة!

هذا أصدق وصف لهؤلاء، تأتيهم اللقمة وهم نائمون، منهم فئة الأشباح الذين لا تراهم إلا في لاس فيغاس، والشانزليزيه، وماربيا، وهونولولو، ومنهم فئة أذناب الأشباح الذين يتاجرون بأسماء أولئك فيغتصبون الأراضي، ويزورون الصكوك، ويقدمون الرشاوي، ويفتتحون الشركات والمؤسسات الوهمية، ويتاجرون بفيز العمال، ويعقدون الشراكات المشبوهة، ويحتكرون أسواق السلع ويبالغون في الأسعار، ولا يتنازلون عن (مليم) رغم انخفاض الأسعار في كل مكان، ورغم انخفاض مستوى دخل المواطن، أولئك الذين يسمون أنفسهم شيوخاً (بفلوسهم)، الذين آخر همهم الشرع والنظام والمواطن، بل إن آخر همهم الوطن، فطائراتهم جاهزة في المطار، وفللهم وقصورهم متناثرة حول العالم، وحساباتهم البنكية متخمة بالدولارات في سويسرا وغيرها، وبعضهم يحمل جنسيات أخرى، والسعودية بالنسبة له مجرد ضرع يدرُّ (الدراهم)، ولا يشعر جهتها بأي انتماء، ولا يحمل في قلبه لها مثقال ذرة من حب، وليس على استعداد أن يضحي لأجلها بدولار واحد، بل إنه ينتهز الفرصة ليغادرها، ويدير أعماله ما استطاع من خارجها، ويسيئ إليها ويشوه سمعتها في كل مناسبة.

هؤلاء السمان يجب أن يطالهم الجوع قليلاً ليخفف من ذواتهم وكروشهم (المنتفخة) فيصبحوا أصحاء، ويصبح الوطن صحيحاً!

ثالثاً : محدثو النعمة (بنو هياط) :

هذه الفئة بالذات يجب أن يتم الحجر عليهم ومصادرة أموالهم وإيداعها في حسابات الدولة ليستفيد منها المواطنون الأصحاء، حيث إن هؤلاء فاقدون للأهلية شرعاً وقانوناً، إنهم مجانين، وإلا هل يعقل أن يقوم إنسان عاقل بالغ بإطعام الناقة أوراقاً مالية، أو تزيينها وتحليتها بالذهب، أو شرائها من الأساس بخمسة ملايين؟! وهل يعقل أن يقوم إنسان عاقل بالغ بغسل أيدي ضيوفه بدهن العود؟!

ثم ماذا عن الذين يقومون باستعراض مقتنياتهم بشكل فج عبر مواقع التواصل الاجتماعي ليزيدوا الفقراء والمساكين حسرة فوق حسراتهم، والذين يقومون بشحن سياراتهم إلى لندن وباريس ليغروا بها بنات الأعاجم اللائي يسخرن من قبيح صنعهم وضحالة عقولهم.

ماذا عن الذين يطرزون حماماتهم بالذهب، ويصنعون الورد بالأوراق المالية، ويشترون فستان الزفاف بمليوني ريال، ويقدمون (للطقاقة) مائتي ألف ريال وللمطربة مليون ريال.

ماذا عن الذين يقدمون لخمسة من الضيوف ما تنوء به شاحنتان من الأرز واللحوم.

ماذا وماذا وماذا؟! .. أليس هؤلاء بمجانين فاقدين للأهلية تماماً، إن هذا ليس تصرفاً في المال الخاص وإسرافاً فيه فحسب، بل هو فحش ومعصية أشد ضرراً على المجتمع من بعض القضايا الثانوية التي أشغلنا بها مشائخ الدين مثل النمص وتشقير الحاجبين.

رابعاً : التجار، ومن شايعهم :

لن يتنازل التاجر عن أرباحه الخيالية هكذا ببساطة، ومن حقه، طالما أن وزارة التجارة أقرت الاحتكار رغم طنطنتها بأن أسواقنا مفتوحة، فأي انفتاح ونظام الوكالات ما زال سارياً، أي انفتاح ونحن نشتري الدواء من مصر بعشرة ريال وهنا بمائة ريال، أي انفتاح ونحن نشتري قطعة غيار السيارات من أمريكا بمائة ريال وهنا بثلاثة آلاف، أي انفتاح يا وزارة التجارة والطماطم يصل سعر

الكيلو منها في رمضان لثلاثين ريالاً، وأي انفتاح حين نستأجر في الريفيرا الفرنسية فيلا بخمسين يورو في الليلة وهنا نستأجر غرفة في فندق بجدة مطلة على حفرة صرف صحي وخبائر فئران وشارع ترابي ومكيف عطلان بخمسمائة ريال في الليلة، أي انفتاح أيتها الجهات المسؤولة سواءً وزارة التجارة أو غيرها ونحن نعاني من الغلاء والمبالغة في أسعار كل شيء دون هوادة ودون رحمة ودون ضمير من عصابات المتسترين المسمين بالتجار، وعصابات (المقيمين) الذين سيطروا على كل شيء وأنتم نائمون،

أي انفتاح وأية شفافية ونحن نشتري شقة مثل (حق الصلصة) بسبعمائة ألف وفيلا كرتونية بمليون ونصف في أطراف الصحراء، وإلى متى هذا الجنون في الأسعار، ألا يمكن أن تتدخل الجهات المعنية لتخفيضه رغم أنف التاجر المتستر، ألا تعلم وزاراتنا أن التاجر السعودي المتستر لن يتأثر أبداً بتخفيض الأسعار، ألا تعلم أنه يكتفي بالفتات كل شهر وهو في منزله، وأن الأرباح للأجانب، وأن التخفيض سيطال أرباحهم وليس أرباح المتسترين البلهاء من المواطنين، إذاً لمَ لا تتدخلون، وأنتم تعلمون أن الغلاء قصم ظهور الناس، أم أن الانفتاح هذا هو انفتاح جيوبكم لجني المعلوم، والتصحيح هذا هو تصحيح أوضاعكم المالية.

السعودي .. لا يرمي ولا (يجي) بحصى

هذه هي فكرة بعض السعوديين ومعظم الأجانب عنّا للأسف، فنحن من وجهة نظرهم غير نافعين، ونعتمد على الأجنبي في كل شيء، يقول أحدهم: (لولا الأجانب لمتنا من الجوع)!

والسؤال الآن، هل نحن هكذا فعلاً؟!

في البداية يجب أن لا ننكر أن معظم المهن والحرف والصناعات اليدوية والأعمال الشاقة بصفة عامة هجرها السعوديون بعد أن منّ الله عليهم بالخير العميم، الذي كان من آثاره توسع الدولة في التنمية، وما نتج عنه من حاجة للتوظيف برواتب مغرية مقارنة بما كانت تدره المهنة على صاحبها، ونتج عن ذلك أيضاً الحاجة إلى الاستعانة بالأجنبي لملء الفراغ الذي تركه السعودي من جهة، وتغطية الاحتياج المتزايد من جهة أخرى، في ظل قلة أعداد السعوديين بشكل عام، وقلة المؤهلين منهم بشكل خاص.

إلى هنا، ولا بأس فيما حصل، لكن الخلل والخطر والتشوهات بدأت تظهر مع مرور السنين لأسباب مختلفة، ومن ذلك:

١- اعتماد معظم السعوديين بشكل شبه كلي على الوظيفة الحكومية في فترة من الفترات، وتفضيلها عن أي عمل آخر، وترك (الجمل بما حمل) للأجنبي، وظهور التواكل والكسل لدى الكثير من الأجيال اللاحقة.

٢- النظرة الدونية التي طرأت في المجتمع، وكرّسها الرَّفاه وبعض العادات القبلية لبعض المهن الشريفة، حتى أصبح المشتغل بتلك المهن غير مقبول عند الكثيرين.

٣- تمكن الأجنبي وسيطرته على سوق العمل وتحكمه فيه، وإقصاء السعودي عنه بكل طريقة ممكنة.

٤- الدعاية المضللة التي قادها الأجنبي، ورجل الأعمال السعودي المتستر ضد الشباب السعوديين، ووصمهم بالفشل وعدم الجدية.

٥- تراخي الجهات الحكومية في موضوع (السعودة) وربطه بنسب سنوية على المدى البعيد لا تتوافق مع النمو السكاني المتسارع.

٦- ظهور الفساد بكل أشكاله بقيادة ما يسمى (بالقطاع الخاص)، وبتضافر مع غياب أو تراخي الأجهزة الرقابية في تطبيق الأنظمة، أو قصور الأنظمة نفسها وعدم مواكبتها للمتغيرات، ثم التواطؤ من قبل نفر قليل من السعوديين باعوا ذممهم ومصلحة وطنهم بثمن بخسٍ دراهم معدودة.

٧- إغراق البلد بالعمالة الرخيصة عبر الاستقدام لمؤسسات وشركات وهمية، وعبر ما كان يسمى بمنح التأشيرات، ووجود أعداد هائلة من مخالفي نظام الإقامة، ومن اللاجئين وخلافهم.

٨- كان من نتائج كل هذا الفساد وجود أكثر من مليون سعودي عاطل عن العمل في ظل وجود أكثر من ١٢ مليون موظف (أجنبي)، بل إن البطالة امتدت للأجانب أنفسهم الذين قدموا بتأشيرات عمل عند مؤسسات وهمية، أو بين مخالفي الإقامة.

٩- وكان من نتائج كل هذا الفساد عبث الأجنبي بشكل كبير بالسوق السعودي لأجل الكسب دون رادع، واحتكار السلع والمهن والخدمات فيما يشبه اللوبيات المنظمة، بالإضافة إلى العبث بصحة المجتمع وسلامته وأمنه ورفاهه.

١٠- وكان من نتائج كل هذا الفساد وجود الكفيل الطفيلي الذي يعيش على هبات مكفوله الأجنبي نهاية كل شهر، ووجود السعودة الوهمية التي توظف السعوديين برواتب متدنية مقابل عدم تمكينهم من العمل، وذلك لتحقيق نسبة السعودة في المنشأة ليس إلا.

١١- وكان من نتائج كل هذا الفساد وجود الشباب السعوديين المؤهلين، وبعضهم يحمل شهادات عليا من الخارج، على رصيف البطالة، وانحدار بعضهم إلى الجريمة والمخدرات والأمراض النفسية والأفكار الهدامة.

ولكن .. أين الحقيقة، وماذا يجري، ولماذا اتخذت الدولة كل هذه الإجراءات، وما نتائجها؟!

إن الزعم الذي يروج له المغرضون بأن السعودي غير نافع وغير جدي في العمل غير صحيح، ولا ينطبق إلا على بعض المحبطين، والأدلة على ذلك لا يمكن حصرها، وسأكتفي ببعض الأمثلة كدليل قاطع على جدية السعودي وإقباله على العمل مهما كان شاقاً، ومن أولئك موظفو أرامكو الذين يعملون لساعات طويلة في البر والبحر، ويختلط عرق جبينهم بالزيوت والتراب والرمال والرطوبة، ومن أولئك جنودنا البواسل في الجيش الذين يضربون أروع الأمثلة في التضحية بأعمارهم فضلاً عن أوقاتهم وجهودهم في ساحات القتال وفي الثكنات وفي كل مكان، ويتولون كافة الأعمال والتخصصات والشؤون العمالية والخدمية، دون أن يقوم بذلك أجنبي واحد بدلاً عنهم، ومن أولئك الكثير من رجال الأعمال الذين يباشرون أعمالهم بأنفسهم في شركاتهم ومحلاتهم، ويديرون ويسيّرون تلك الأعمال بكفاءة، ويقضون النهار والليل دون كلل أو ملل، كما لن أنسى أن السعوديين كانوا حتى وقت قريب يعملون في جميع المهن والحرف والصناعات اليدوية وغيرها عندما كانوا في حاجة إليها، وكان مردودها يكفيهم ويكفي أسرهم، وقد شهدت وأنا ابن القرية الفلاحية كيف كان الناس كباراً وصغاراً رجالاً ونساءً يعملون في حقولهم ويربون ماشيتهم ويعتمدون على أنفسهم في كل شيء.

إذاً، فإن عامل الجذب المشترك للسعوديين في كل تلك الأعمال هو الحاجة في المقام الأول، ثم المردود المالي الجيد، أما من يريد من السعودي أن يعمل ويكد ويجهد ثم يتقاضى راتباً هزيلاً لا يكفي حاجاته الأساسية، فضلاً عن

تحقيق أحلامه بتكوين أسرة وتأمين مستقبل زاهر له ولأبنائه، فإنه باختصار يريد تجويع السعودي وإفقاره في وطنه، مقابل زيادة أرباحه هو، ومقابل تستره على الأجنبي الذي يملك ويدير العمل في الواقع، وحان الوقت لتصحيح هذه (الجريمة).

وخلاصة القول، إننا شعب كبقية الشعوب، ونحن قادرون على العمل متى ما توفرت لنا البيئة المناسبة والمردود الجيد، ونحن قادرون على البناء، وليس الفرجة فقط كما يروج مصاصو الدماء.

إن الإجراءات الأخيرة جاءت لتصحيح الخلل وتعديل المسار، وهي إجراءات ليست سهلة، وسيصاحبها بعض الألم كما أشار إلى ذلك المسؤولون.

وقد تمنيت أن يتجاوز بعض المحللين الاقتصاديين - بدافع وطني - مناقشة الأسباب التي أدت إلى التغيير، لأن ذلك تحصيل حاصل ولن يغير في الواقع شيئاً، تمنيت أن يتجاوزوه إلى بيان ومناقشة ماذا سيحصل لو لم يتم هذا التغيير، كما تمنيت أن يتفرغ من أحضروا الآلة الحاسبة ليجمعوا ويطرحوا ويستنتجوا كم سيخسر الأجنبي، تمنيت أن يحسبوا بدل ذلك كم سيربح الوطن والمواطن من هذه الإجراءات، وأيضاً، ليت من بدأ يخوض في حلِّ وحرمة إصدار السندات والاستدانة أن يقدم لنا حلولاً متكاملة أخرى لا تؤدي إلى تخفيض راتبه.

أما من انشغلوا بالتهويل وأننا سنتعرض لكارثة وسنموت من الجوع والمرض، ومن يلوحون بتوقف عجلة الاقتصاد تماماً، ومن يهددون الدولة بغضبة الأجانب وانتقامهم، وأولئك الذين استحضروا الأخوَّة الإسلامية والعروبة ونسوا أبناءهم داخل البيت، فهؤلاء لا يستحقون أكثر من (....) على وجوههم!

إننا نسير بقوة نحو (عهد المسؤولية)، عهد مسؤولية المواطن، وتحمّله الأعباء المالية، وتأقلمه مع الأوضاع الجديدة، ومشاركته في صناعة التحولات الكبيرة التي سيشهدها وطنه، وعهد مسؤولية الحكومة في إنجاز ما وعدت به من برامج ورؤى مستقبلية تحقق الرفاه للمواطنين.

إنه أمل مشوب بألم، وتفاؤل مشوب بحذر، وهناك متشائمون ولاشك، ولكنه واقع يجب على الجميع مواجهته.

ومن المتوقع أن تشهد الأعوام القادمة تحولات كبرى في نواحٍ شتى تلقي بظلالها على الجميع، وتمس حتى عادات المجتمع وتقاليده، بل وعلاقاته.

ولكن، هل هي تحولات سلبية أم إيجابية؟!

من وجهة نظري البسيطة أن هناك جانبين، أو كما يقول الأمريكان: هناك خبر جيد وخبر سيىء، ولكن المحصلة النهائية ستكون مشرقة بإذن الله، وأنا أحد المتفائلين.

وفيما يلي، بعض التوقعات الشخصية البحتة، وبالإمكان أن نصل في نهايتها إلى الحكم على ما ينتظرنا:

١- ارتفاع تكاليف المعيشة بشكل كبير رغم الدعم الحكومي للمواطن في بداية التحول، مما يفقد الجميع توازنهم ويجبرهم على تغيير عاداتهم الاستهلاكية، وعلينا أن نستعد ونعمل من الآن على تخفيض وترشيد إنفاقنا بكل السبل الممكنة، خاصة فيما يتعلق بالكهرباء والماء والوقود، والتركيز على الاحتياجات الأساسية للأسرة، والاستغناء عن الثانويات، وإطالة عمر ما يتوفر لدينا من مركبات وأجهزة وأثاث وخلافه، وتأجيل مشاريعنا لما بعد اتضاح الأمور والتأقلم معها.

٢- من المؤكد أن الكثير من الشركات والمؤسسات الوهمية ستضطر لغلق أبوابها وشطب سجلاتها، أما الشركات الطفيلية التي تعيش على الإنفاق الحكومي في شكله السابق (التعميد المباشر، المناقصات والمشتريات الحكومية) فإنها ستتأثر سلباً بنظام المشتريات الإستراتيجي الجديد من ناحية، وخصخصة معظم الخدمات الحكومية من ناحية أخرى، وستكون أمام خيارات جميعها صعبة ولكنها ممكنة، ومنها الانسحاب من السوق، أو تغيير النشاط، أو تخفيض النفقات، وتخفيض سقف التوقعات والأرباح.

٣- ومن المؤكد أيضاً عدم قدرة العديد من الأجانب على الاستمرار، ومغادرتهم أو مغادرة مرافقيهم على الأقل اختيارياً، وأخص بالذكر العمالة السائبة المتستر عليها، وكذلك الذين سيغادرون إجبارياً إما لإغلاق شركاتهم ومؤسساتهم أو لتسريحهم منها.

٤- وكذلك فإن العديد من (محاضن الاستهلاك)، وهي غالبية أسواقنا ومحلاتنا التجارية ستتعرض للخسائر مع ارتفاع النفقات، وتغير العادات الاستهلاكية، وشح السيولة بأيدي المواطنين، ولن يصمد معظمها، وربما نرى الكساد يضرب بقوة معظم النشاطات الثانوية.

٥- تسريح العديد من الموظفين السعوديين في البداية، ولكنهم سرعان ما يجدون الفرص الوظيفية، أو الاستثمارية الأفضل، بفعل مغادرة الأجانب، وارتفاع نفقات بقائهم، وارتفاع نسب السعودة في المنشآت القادرة على الاستمرار والمنافسة، ووجود فرص للمشاريع الصغيرة والمتوسطة التي تدعمها الدولة.

٦- تحول القطاع الخاص إلى قطاع منتج، يسهم في تنويع مصادر الدخل ويعزز النمو الاقتصادي، وهو الاتجاه الذي تدعمه الدولة وتسعى لتحقيقه وأنشأت لأجله صندوقاً بقيمة ٢٠٠ مليار ريال، ولذا، فإن النصيحتين الذهبيتين لرجال الأعمال في هذا الوقت هما إعادة الهيكلة، والتحول الملائم لتوجهات الدولة، وانتهاب الفرص التي تقدمها ومنافسة المستثمر الأجنبي الذي يتوق للسوق السعودية، بدلاً من التأفف والاستمرار في دفع النفقات مقابل الاستمرار، أو نقل الاستثمارات لمناخات ضريبية عالية تستهلك معظم الأرباح، أما النصيحة الثانية فهي البدء فوراً في إنشاء مراكز تدريب داخل المنشآت، واستقطاب الشباب السعودي إليها، بل وابتعاثهم إن لزم الأمر، وإحلالهم مكان الأجنبي بدلاً من التلكؤ وانتظار ما لن يأتي، لأنه لا مستقبل لشركاتك بدونهم، وهذا هو التوجه الرسمي للدولة.

٧- كل ما تقدم سيجعلنا شعباً حيوياً نشيطاً عاملاً مسؤولاً، يسهم في نهضة

بلاده ويتولى زمام أمره، بدلاً من الاتكال على الغرب والشرق في كل شيء، وسننتقل من شعب مستهلك إلى شعب منتج، ومن المتوقع كما نأمل وكما خططت له الدولة في رؤيتها ٢٠٣٠، أن نصل إلى الاستغناء التام عن الاعتماد على النفط، والإرادة تصنع المعجزات، ويحضرني هنا كيف أن أمريكا استطاعت خلال عام ونصف فقط (ثمانية عشر شهراً) أن تسخر كافة إمكاناتها العلمية والاقتصادية والصناعية لتصبح دولة متفوقة من الناحية العسكرية على ألمانيا التي سبقتها بسنوات طويلة، وكيف حولت مصانع الطابعات إلى مصانع للقذائف، ومصانع السيارات إلى مصانع للدبابات، حين اضطرت إلى ذلك خلال الحرب العالمية الثانية، ولا أنسى التجربة القريبة لماليزيا التي تحولت من الفقر والجوع خلال سنوات قليلة إلى الصناعة والرفاه بمجرد توفر الإرادة رغم انعدام الموارد، وقبلها اليابان التي من لا شيء أصبحت كل شيء.

وقبل أن أختم، أود إيراد بعض النقاط السريعة التي تؤرقني كمواطن، وبعض الاقتراحات التي أتمنى أن تجد لها آذاناً صاغية في الوزارات والجهات المعنية:

١- النظر في المادة ٧٧ من نظام العمل، التي تتيح للقطاع الخاص فصل السعودي تعسفياً، وهو الاتجاه المناقض تماماً لتوجهات الدولة نحو السعودة.

٢- ربط حصول القطاعات الحكومية والأهلية على تأشيرة عمل بعدم وجود سعودي يشغل الوظيفة، على أن تتولى وزارتي الخدمة المدنية والعمل والشؤون الاجتماعية ذلك، والاستغناء عن بعض الشروط التعجيزية التي تأتي الخبرة في مقدمتها، ويتم تدريب السعودي على رأس العمل.

٣- إلزام القطاعات الحكومية والأهلية بنقل منسوبيها، للتخفيف من الأعباء المالية عليهم من جهة، ولرفع كفاءة استخدام الطاقة والتخفيف من استهلاك منشآت البنية التحتية من جهة أخرى.

٤- عدم تحميل المواطنين والمقيمين قيمة الهدر الكبيرة الذي تعاني منه بعض

الشركات، حيث بينت بعض الأرقام وجود هدر في الطاقة الكهربائية وتسريب في المياه بنسب غير مقبولة.

٥- تحفيز ومكافأة القطاع الخاص الذي يحقق نتائج نوعية، والذي يقدم خدمات للمجتمع، والذي يحقق نسبة عالية في السعودة، وتمييزه عن غيره بإعفاءات وتسهيلات متنوعة.

٦- مراقبة الأسعار، خاصة فيما يتعلق بالسلع المدعومة، وعدم المبالغة في ضرائب السلع المصنفة كسلع ضارة، حيث إنها تمس جيوب المواطنين بشكل مباشر مهما كان، واستبدال ذلك ببرامج توعوية وتحفيزية مختلفة تحقق الأهداف (الخيرية) التي تعدُّها الجهات المختصة دافعاً لرفع الضرائب.

٧- تفعيل قانون مكافحة الاحتكار، حيث إن الظرف الحالي لا يحتمل التسويف أو التحايل تحت أي مسمى (وكالة أو فرع أو مورد أو غيرها) وفتح السوق بشكل حقيقي للتنافس، وعدم ترك الأمور على ما هي عليه حالياً، وإلا فإن المواطن سيكون تحت رحمة المحتكرين، والاستغناء عن سلع الشركات التي تشترط وكيلاً واحداً حصرياً لها في المملكة.

أخيراً، في السراء والضراء، في المنشط والمكره، لا أقول إلا: عاشت بلادي، وعاش حكامها ومواطنوها، وإلى الأمام دائماً أيها الوطن العظيم.

بنك الباذنجان (١)

اطلعت على وثيقة منسوبة إلى عشرة من رؤساء (الدكاكين) المسماة بالغرف التجارية بالمملكة، تتضمن ٢١ مقترحاً تقدموا بها إلى صاحب السمو الملكي الأمير «محمد بن سلمان بن عبدالعزيز» ولي العهد ووزير الدفاع، وعرّاب رؤية المملكة ٢٠٣٠، وبغض النظر عن حدوث اللقاء بسموه كما تقول مقدمة الوثيقة أم لا، إلا أن ما يهمني هو ما حملته وثيقتهم من مقترحات تؤكد للمواطن (الغلبان) مثلي أن من صاغها وأملاها وأقرها وتقدم بها لا يفكر إلا في مصلحته هو، و(ربعه) التجار، ولا (يهفُّ) إلا على (قرصه) هو، وأنه يرى أنه هو المواطن الوحيد الذي ينبغي على الدولة مراعاة مصالحه، وأن مصالحه أعلى وأسمى من مصالح بقية السعوديين، وأنه لا يريد التخلي عن جزء ولو بسيط من أرباحه الخيالية التي اعتاد عليها، وأنه لا يريد أن تضطره الرؤية وإجراءاتها إلى استبدال سيارته الرولز رويس بالمرسيدس، أو استبدال الموظف (جوني) بالموظف عطية اللّٰه.

نعم، نفروا إلى سموه خفافاً وثقالاً يحملون أحلامهم بزيادة الثراء ليحطموا أحلام المواطن بالكفاف، العاطل خصوصاً، وزعموا بأن القطاع الخاص مع الرؤية قلباً وقالباً، بينما اقتراحاتهم هي انقلاب على الرؤية، ونقض لها حجراً حجراً، ولم يطل بهم مقام الادعاء حتى أكدوا في السطر الثاني أن تنفيذ الرؤية يحتاج إلى صبر (يقصدون به التأجيل) وأن القطاع الخاص يواجه مجموعة من التحديات والمعوقات جراء بعض السياسات والإجراءات الحكومية، والمقصود هو إجراءات برنامج التوازن المالي، وبرنامج التحول الوطني ضمن الرؤية بطبيعة الحال، ثم أخذوا يتباكون على تحقيق ٣٧٪ من شركات السوق المالية خسائر دون

تحديد نوعية تلك الشركات ولا حجم الخسائر، والتي أكاد أجزم أنها شركات لا علاقة لها بالإنتاج، ويعزون تلك الخسائر إلى عاملين لم تبدأ الدولة في تطبيقهما أصلاً حتى تاريخه.

وهما: ارتفاع كلفة الطاقة والوقود، وارتفاع تكاليف العمالة الوافدة، وهم بهذا مدَّعون ويذكِّرونني بمن (يجهز العصابة ثم يصرخ قبل الفلقة).

وسأحاول فيما يلي التعليق على بعض المقترحات باختصار، حيث إنها تحمل بعض المقترحات الجيدة للأمانة، ولكنها ليست الهدف الرئيس من الوثيقة برمتها وإنما من باب ذر الرماد في العيون، ودس العسل في السم إن صحَّ قلب العبارة:

١- الفقرة (أولاً) الدعوة إلى تجزئة البنوك، وتخصيص بنك للإسكان، وبنك للباذنجان، وبنك يقرض الدولة، وبنك يقرض المواطن (الغلبان)، وعدم مزاحمة الدولة (هكذا نصاً) للقطاع الخاص في الاقتراض، وطلب إعادة جدولة مديونياته، إنهم يقولون باختصار: السيولة سيولتنا، والدولة زاحمتنا، وجدولة لله يا محسنين لكي لا نتعرض للإفلاسات التي هي مصير كل قطاع خاص هش طفيلي غير منتج، ووهمي ومتستر يرضى بالفتات وتذهب الهبرة إلى الخارج.

٢- الفقرة (ثانياً) تجزئة المشاريع والمقاولات الكبرى إلى مشروعات متعددة لتتمكن الشركات الصغيرة والمتوسطة من تنفيذ (هبر) جزء منها، وهذه الفقرة المضحكة المبكية في نفس الوقت، لم تأت بجديد، والدليل (مقاول الباطن) الذي ينفذ كل المشروع أو بعضه، وما سببه من تعثرات وفشل لـ (٧٠٪) من مشاريع الدولة، التي ترسو على المقاول الهامور الكبير بمليار وينفذها مقاول الباطن (الباكستاني) بمليون (ثم يشرد) قبل إنهائها، إلا إذا كانوا يقصدون السماح لشركاتهم الصغيرة المهترئة وغير المؤهلة بالدخول في المناقصات واستلام المشاريع الكبرى فهذا أمر آخر، وكنت أتمنى أن يطالبوا عند هذه النقطة بالذات بإلغاء مقاولات الباطن على الأقل.

٣- الفقرة (خامساً) تذليل معوقات الاستثمار في التعليم الجامعي،

واستمرار المنح الداخلية لأبناء وبنات الوطن، (يا رباه، حنونين على أبناء وبنات الوطن)وهنا أقول: هل رأى أحد منكم معوقات؟! .. أم أن الدولة تدعم فعلياً التعليم العام والعالي الأهلي بمليارات كل سنة، أين هي المعوقات؟! إن أكبر معوق هو نظرتكم أساساً إلى التعليم على أنه دجاجة يجب أن تبيض ذهباً، وطمعكم وجشعكم الذي لا يقبل الرسوم الدراسية المعقولة والمقبولة، والمعوق الثاني بخلكم بالرواتب وعدم استقطاب الأساتذة المتميزين من السعوديين وغيرهم، واستقدام النطيحة والمتردية من الخارج، وتقديم الحد الأسوأ وليس الأدنى من المخرجات، وسلق التعليم حتى أعرض الناس عنكم، ثم لا تستحون أن تطالبوا الدولة بابتعاث أبنائها إلى جامعاتكم المسلوقة، وكم كنت أتمنى أن تقدموا بدلاً من هذا الاقتراح مبادرة بإعلان تخصيص مقاعد مجانية لآلاف الطلاب والطالبات كل عام في جامعات ومدارس (طبطب وليّس) المملوكة لكم كإسهام منكم في خدمة الوطن ورد جميله.

بنك الباذنجان (٢)

تناولت في الجزء الأول الوثيقة التي تقدم بها مجموعة من رؤساء (الدكاكين) المسماة بالغرف التجارية بالمملكة إلى صاحب السمو الملكي الأمير «محمد بن سلمان بن عبدالعزيز» ، وما تضمنته من مطالبات ومغالطات تحاول الالتفاف على رؤية ٢٠٣٠ بهدف المحافظة على الوضع كما هو، وناقشت زعمهم مزاحمة الدولة للقطاع الخاص في الاقتراض، ودعوتهم إلى تجزئة المشاريع، ومطالبتهم بتذليل العقبات، ودعم التعليم العالي الخاص.

وفي هذا الجزء سأتناول بقية المغالطات والأثافي التي تتضمن (محوّقة البراطم) كما أسميتها، أي التي تجعلك مبتسماً دائماً ليس لأنك معجب أو (مبسوط)، وإنما لأن براطمك تم اجتثاثها ولم تعد في الوجود وأصبحت أسنانك مكشوفة للهواء الطلق، وشر البلية ما (يحوّق البراطم).

الفقرة (سابعاً) تضمنت اقتراحات بدعم الغرف الصغيرة مادياً لمدة خمس سنوات من قبل وزارة التجارة، وإعفائها من حصة برنامج ثقة، وجمعية المستهلك، ومجلس الغرف السعودية، لتحسين أدائها وخدماتها لمنتسبيها وللمجتمع المحلي، والسؤال هنا: هل خدمات الغرف التجارية لمنتسبيها مجانية؟! .. ثم ماذا قدمت تلك الدكاكين لمجتمعاتها المحلية؟! .. وقبل كل ذلك، ما الهدف الرئيس من إنشاء تلك الغرف أصلاً؟! .. أليس الهدف هو رعاية مصالح التجار، وتقديم الخدمات والمشورة لهم ودراسة الفرص الاستثمارية المتاحة واقتسام كعكتها؟!

أليس غريباً أن يُطلب من الدولة إضافة إلى الإعفاءات، والميزات التي يتمتع بها التاجر، أن تدفع له أيضاً؟!.. في أي عرف هذا؟!.. وفي أي تاريخ، وهل كان

(شاهبندر التجار) يقبض راتباً من الوالي لأنه يدير مصالحه، ومصالح التجار معه، أم أنه كان يدفع أتاوة للدولة، وهل (التبصيم) على الأوراق والرخص وخطابات التعريف مكلف لهذه الدرجة؟! .. ألا يمكن أن تخصخص وزارة التجارة كل خدمات الغرفة التجارية لتقدمها مكاتب أهلية معتمدة مثلما تفعل الآن وزارة العدل، وهي من هي في أهمية خدماتها، وتغلق هذه الدكاكين عديمة الجدوى؟! وتنقل بقية مهامها إلى مرجعياتها الأساس كوزارة الخارجية والجوازات ووزارة العمل، ويتم تحصيل الرسوم مباشرة للدولة بدلاً من (جمركة) الغرف التجارية لتلك الرسوم؟!

ثم، وبكل (جحود) يطلبون إعفاء الغرف من دعم جمعية حماية المستهلك، ألا يعلم هؤلاء أن جمعية حماية المستهلك هي في مصلحتهم، وأنها نصَّبت نفسها خادماً مطواعاً لهم للتبرير والترويج، ومحامياً يدافع عن مصالحهم، وأنها لا تدري أصلاً أين هو المستهلك، وأين موقع المواطن من الإعراب؟!.. وأن طاستها ضائعة، وبوصلتها باتجاه خدمة التاجر فقط؟!

ألا تعلمون أنها ربيبتكم، وحبيبتكم، يا (وحشين)؟!

أما خدماتكم للمجتمع المحلي فنعرفها تماماً، نعرفها من خلال بضائعكم المغشوشة، وخدماتكم المتردية، وأسعاركم الخرافية الحارقة الساحقة الماحقة، وتخفيضاتكم الوهمية، ورقابتكم المعدومة، إن كل مواطن يعرف خدماتكم له تماماً.

ولذا، فإنني أطالب وزارة التجارة بإغلاق هذه الدكاكين نهائياً بعد أن أصبحت نافلة من القول في زمن التقنية، وعبئاً على كاهل التاجر والمواطن والدولة.

كما أطالب الدولة وفقها الله بفرض ضرائب عالية على هؤلاء الذين لا يقبلون أقل من ٥٠٠٪ كأرباح عن بضائعهم الرديئة التي يستوردونها من أصقاع العالم، هؤلاء الذين يروجون لمنتجات العالم، ويرسخون ثقافة الاستهلاك حتى غدونا شعباً غير منتج، هؤلاء الذين يجمعون ملياراتهم من سوقنا ليكنزوها في جنيف

ولندن ونيويورك، هؤلاء الذين يعبثون حتى في شهادات الأصل والمنشأ، والبطاقات الجمركية، ليخفضوا من رسوم الجمارك المنخفضة أصلاً، هؤلاء الذين يقبلون مشاركة الدول في أرباح مشاريعهم بنسب تصل حتى ٦٠٪ ثم يتأففون من مجرد التلويح بفرض ضريبة عليهم هنا مهما كانت ضئيلة، ثم يهددون الوطن بعدها تلميحاً أو تصريحاً بنقل أموالهم واستثماراتهم إلى الخارج، هؤلاء (العاقين) لكل ما قدمه لهم الوطن من تسهيلات ودعم وقروض ميسرة، هؤلاء (المدللين) هنا (المكروف خيرهم) في الخارج، إنه الوقت المناسب لفرض هذه الرسوم ليتخلص الاقتصاد من الترهل، والتستر والوهم والاستهلاك والزوائد الطفيلية الدودية التي تعيش على الإنفاق الحكومي، وليذهبوا غير مأسوف عليهم إلى حيث ألقت رحلها أم قشعم، ليذهبوا هم وزيوتهم وصحونهم البلاستيكية التي لا يصنعون غيرها، ولتدخل أموال منتجة، تصنع اقتصاداً حقيقياً وفق إملاءات الدولة وشروطها ورسومها، ليذهبوا، ولو كنت مسؤولاً لقلت ليذهبوا، ولكن بدون ريال واحد، وستتم مصادرة جميع أملاكهم، وسيحرمون من العودة للاستثمار في الوطن، وستكون لهم (سمة) أخرى مثل التي أنشأوها ليتحكموا في (الضعوف)، وسأضعهم في قوائم سوداء هم وجميع من يتصل بهم حتى الدرجة العاشرة من الأقارب.

ليذهبوا، وليأت خلق جديد!

شاهبندر التجار.. وبنك الباذنجان

كتبت فيما سبق الجزء الأول والثاني، بعنوان بنك الباذنجان، حول الوثيقة التي تقدم بها مجموعة من رؤساء الغرف التجارية بالمملكة إلى صاحب السمو الملكي الأمير «محمد بن سلمان بن عبدالعزيز» ولي العهد ووزير الدفاع، وتناولت بعض الملاحظات والمغالطات التي تضمنتها.

وفيما يلي، الجزء الثالث والأخير، ومحوقة البراطم كما أسميتها :

١- الفقرتان (السابعة عشرة، والثامنة عشرة) وهما لب القصيد الذي سعى لتحقيقه رؤساء الدكاكين المسماة بالغرف التجارية، وهما الهدف النهائي من (اللف والدوران) الذي تضمنته الوثيقة الطويلة جداً، فماذا تتضمنان هاتان الفقرتان؟!

هاتان الفقرتان أيها السادة تطالب بالتالي باختصار:

- معالجة التستر بتوطين المقيمين منذ سنوات طويلة.
- تسهيل الموافقة على طلب تأشيرات العمالة.
- تخفيض الرسوم على العمالة.
- عدم إلزام المنشآت الصغيرة بالتوطين وبرنامج نطاقات.

الآن .. السؤال لكم، هل لاحظتم شيئاً مضحكاً من باب شر البلية ما يضحك؟! وهل ترددون مثلي مقولة (وش حجينا له؟!).

إن هذه الطلبات باختصار تعني إبقاء الأمر على ما هو عليه، وإلغاء جزء كبير من برنامج التوازن المالي، وبرنامج التحول الوطني، والرؤية كلها، لعيون حبيبهم (الأجنبي) ورب نعمتهم، ولتذهب السعودة والتوطين، والمواطن إلى الجحيم.

لقد قلت من البداية، إنهم (يهفون على قرصهم) والأغلبية الطاغية منهم لا يهمهم مواطن ولا (بطيخ)، وإنما تهمهم أرباحهم، إنهم ليسوا على استعداد للتضحية بواحد في المائة من هامش أرباحهم، وبما أنهم (مجموعة طفيليات) كسولة يعيشون ويتغذون على الفتات الذي يمنُّ به الأجنبي عليهم كل شهر فإنهم يعيشون هذه الأيام في رعب حقيقي، ولذا لا يريدون للتستر أن ينتهي، أو على الأقل ينهونه بشروطهم هم، وليس بشروط الدولة، لأن الدولة حين تقضي على التستر فإن هذا يعني باختصار القضاء على هذه الطفيليات.

هذه الطفيليات التي أغرقت البلد بحوالي ١٢ مليون أجنبي، هذه الطفيليات التي مكنت الأجنبي من التحكم التام في السوق، وإنشاء تكتلات وعصابات ولوبيات يستحيل على المواطن الذي يريد المنافسة اختراقها، هذه الطفيليات التي تولّد المؤسسات والشركات توليداً بهدف استقدام عمالة أكثر، وكلما زاد عدد العمالة كلما زاد دخل الطفيلي، هذه الطفيليات التي (تشرعن) بقاء الأجنبي، وتتاجر ببطاقة الأحوال الوطنية، تتاجر بالهوية مقابل مبلغ زهيد كل شهر، بينما يفوز حامل الإقامة بالغلة، هذه الطفيليات التي كونت ثرواتها من جيب الأجنبي الذي كون ثروته من المواطن ومن إنفاق الدولة السخي على المشاريع وعلى المواطن، هذه الطفيليات التي أسهمت في إقصاء أبنائنا عن العمل الحر وروّجت باستمرار بأنهم لا يصلحون للعمل، وتسببت في مهاجرة تريليونات الريالات إلى الخارج، وتسببت في انتشار ثقافة الاستهلاك والتواكل والكسل، هذه الطفيليات التي بسببها رأينا حتى مهندسين وأطباء وطيارين سعوديين عاطلين عن العمل، هذه الطفيليات التي لم تقدم خدمة تذكر للوطن، وإنما عملت كمصاص دماء لخيرات هذا البلد.

إنني أتفهم رعبهم، فلو كانوا أصحاب مهن حقيقية، ومنتجين حقيقيين، ويعملون بأيديهم، ويعتمدون على مواطنين في أعمالهم، لما أصابهم هذا الرعب، لكنهم عالة على الجميع، على الوطن والمواطن، وحتى على الأجنبي نفسه.

ولذا، فإنني أتمنى أن تمضي الرؤية في طريقها، وأن لا تلتفت لنحيب هؤلاء، ولا لتهديداتهم بنقل استثمارات (صحون البلاستيك) إلى الخارج، لأنهم باختصار لن يهربوا من رمضاء السعودة إلى نار الضرائب في الخارج التي تأكل أخضر أرباحهم ويابسها، وسيمتثلون صاغرين لخطط الدولة وقراراتها، وهم يعلمون أيضاً أن تركهم للسوق هو فرصة لمواطن آخر متحفز وطموح وقادر، أو لمستثمر يتوق إلى العمل داخل السعودية بأي ثمن.

كما أهيب بأبناء هذا الوطن أن يعملوا أكثر على تطوير أنفسهم، وتنويع تخصصاتهم واهتماماتهم، والتخلي عن عادات التواكل والكسل وعدم الاكتراث والاستعداد بعزم وجد للعمل في المهن والحرف المختلفة التي تدر أضعافاً مضاعفة من دخل الوظيفة العامة، أو وظائف القطاع الخاص، فهذه فرصتهم التي لن تتكرر، وليمتلكوا أعمالهم ويطوروها ويديروها ويعملوا فيها بأنفسهم، وإلا فليموتوا من الذل والمهانة، لأن السنين القادمة لن يكفيهم فيها الاعتماد على (ماما وبابا) بل الاعتماد على السواعد والعقول فقط.

وأخيراً، أود أن أقول: إن كلامي بطبيعة الحال لا يشمل جميع رجال الأعمال ولا جميع القطاعات الخاصة.

فأنا شخصياً أعرف من رجال الأعمال من يقدم مصلحة الوطن على مصالحه وينفق بسخاء على المشاريع الاجتماعية والخيرية وغيرها، ويفضل السعوديين على غيرهم في التوظيف، وهناك شركات معروفة حققت نسبة عالية في السعودة، وأنشأت المعاهد الفنية المتخصصة لتعليم السعوديين وتوظيفهم، ومثل هؤلاء، وإن كانوا قلة، إلا أنهم قدوة، ويجب أن نفخر بهم وبأعمالهم.

الأعداء الأربعة لرؤية ٢٠٣٠

من المؤكد أن المغرضين وأعداء الخارج لن يهنأ لهم بال كلما أدركوا أن السعودية تتقدم نحو الأمام، وسيحاولون جاهدين التقليل من نجاحاتها، والإساءة لتوجهاتها الاقتصادية ومواقفها السياسية وعلاقاتها الدولية، والسعي لثنيها عن طموحاتها، ووضع العراقيل أمامها لإفشالها، عبر التشكيك في مواقفها وأعمالها وخططها، أو اختلاق الإشاعات وحياكة القصص وفبركة الأخبار ونشرها عبر وسائل التواصل الاجتماعي، من أجل زعزعة ثقة المواطن في حكومته ومن ثم بث الرعب في نفسه والخوف على مستقبله، فيصبح عامل هدم لا عامل بناء، والإساءة للعلاقات البينية بين السعودية ومحيطها العربي والإسلامي وصداقاتها وشراكاتها الدولية، والتشكيك في قدراتها الإدارية وملاءتها المالية واستثماراتها واحتياطياتها، وغير ذلك وغيره الكثير، وهذه الحيل تدخل ضمن دائرة الحقد والحسد والغل، وضمن الحروب المعنوية المعروفة التي تستهدف المجتمع، ولكن المواطن السعودي أثبت باستمرار وعيه بمحيطه وما يحاك له، وثقته في دولته والتحامه مع قيادته، ولن تنطلي عليه مثل هذه الأمور، ولذا فإن العداء الخارجي ليس موضوع هذه المقالة.

إن من يزعجني حقاً هم فئة قليلة من أصحاب الأهداف الضيقة والمصالح الخاصة من الداخل، الذين لا أقول يعترضون، ولكنهم يشككون في نجاح الرؤية، أو يريدون تأجيلها، أو تعطيلها، أو تكييفها وفق مصالحهم، أو حتى إفشالها، وسأحاول أن أجمع هؤلاء تحت أربع فئات:

١- فئة المنتفعين من التستر، وهؤلاء لن تسرهم الرؤية كثيراً لأنهم يعلمون أثرها

على أرباحهم، فالمتستر لن يكون العامل الأجنبي مصدر دخل يدر عليه الأرباح وهو (منسدح) في بيته كما كان، بل أصبح وجوده هماً ومسؤولية كبيرة وراءها ما وراءها من الخسائر والاستحقاقات المادية والقانونية، ولم يعد أمامه إلا توظيف السعوديين، أو العمل بنفسه، أو إغلاق نشاطه وتسريح عماله، ولعل برنامج حماية الأجور المرتبط بمؤسسة النقد، والمحاسبية العالية للدخل والرواتب وربطها بالتحويلات للخارج، سيسرع من القضاء على ظاهرة التستر، ومن المهم توسيع البرنامج وربطه بمصلحة الزكاة والدخل، والتأمينات الاجتماعية، ووزارات العمل والتجارة والداخلية لتحقيق أعلى درجات الضبط، حيث إنه يمكن من خلاله الاطلاع على العوائد المادية واقتطاع نسبة الزكاة بشكل مباشر، ومعرفة نسب السعودة، وتسكين طالبي العمل من السعوديين المؤهلين على الوظائف ذات المردود العالي، وتحديد الأجور للأجنبي، ومراقبة الأموال والتحويلات الخارجية، وضبط دعم الوظائف في بعض القطاعات التي تدعمها الدولة، وغير ذلك الكثير.

٢- فئة المنتفعين من إنفاق الدولة السخي، ومن المؤكد أن من تعيش مؤسسته أو شركته على الإنفاق الحكومي، والمشاريع والمشتريات الحكومية لن تسره الخصخصة، ولا عقود الشراء الموحدة، ولم يعد بإمكانه سوى تغيير نشاطه ليكون منتجاً ومنافساً قوياً وفق توجه الرؤية، التي ستخصص غالبية خدماتها وستتيح للأجنبي الدخول إلى السوق، وامتلاك استثماراته بالكامل، وستكون المنافسة محتدمة جداً، وعلى أرباح معقولة وليست هائلة ومبالغاً فيها، ودون حساب كما كان، والشركات الطفيلية المترهلة لن تستطيع البقاء، ونتمنى أيضاً كسر احتكار الوكالات بشكل عملي، وليس نظرياً فقط كما هو حاصل اليوم، فقد أضر الاحتكار بالمستهلك كثيراً، وحان الوقت لإيقاف هذا النزيف.

٣- فئة الأجانب أنفسهم، وهؤلاء الذين يحتكرون السوق ويجنون أرباحه، ويسيطرون على قطاعات كاملة فيه، ويشكلون عصابات طاردة لكل سعودي

يفكر مجـرد تفكير في منافستهم، لن يسرهم أن تحـدد لهم الدولة أجورهم وتراقبها، وتراقب تحويلاتهم وتحد من نهبهم لخيرات هذا البلد، ولن يسرهم أن ترفع الدولة دعمها عن الخدمات كالكهرباء والماء والوقود وغيرها، وأن تحرر أسعار الكثير من السلع وتفرض على بعضها ضرائب، وأن ترفع الرسوم مقابل بقائهم وبقاء عوائلهم، لأن كل ذلك يمس أرباحهم بشكل مباشر، ولن تعوضهم الدولة مثلما تعوض المواطن عبر (حساب المواطن)، ولن يبقى أمامهم إلا قبول منافسة السعـودي لهم والتعامل معه صاغرين، أو امتلاك مشروعهم الخاص وتحمل كافـة النفقات ودفع فواتير الخدمات التي كانوا يحصلون عليها مثلهم مثـل السعودي، أو الانضواء بشكل عملي في وظيفة حقيقية براتب محدود في نفس مواقعهم، أو المغادرة، ولذا فإننـي أتوقع أنهم لن يتبرعوا بنقل خبراتهم إلينـا، كما أنني أخشى أن يورطوا الكثير مـن السعوديين بقروض واختلاسات وغيرهـا قبـل أن (يهجّوا) من البلد، ومن المتوقع وبشـكل كبير أن يتسببوا في إفلاس العديد من الشركات والمؤسسات، وسنرى بعد أن تغلق غالبية المحلات التجاريـة والمعامل والمصانع أبوابهـا أن السعودي لم يكن سوى اسم على لوحة المحل، وفي سجـلات الغرف التجارية والصناعية وغيرها، وأنه لم يكن يملك شيئاً في الحقيقة.

٤- فئة المنتفعين من الدروشة، الذين يريدون استمرار تغييب المجتمع وتعليبه وتكييفه، وتزهيده حتى في قيم العمل والإنتاج وكل ما يتعلق بالحياة الدنيا، وإدخاله في عداءات وصراعات هوائية، ومذهبية وطائفية، لتبقى لهم السيطرة حتى على أحلام الناس، إن هؤلاء لن يسرهم انطلاق المجتمع نحو التفكير، وانشغاله عنهم بالإنتاج والإبداع، وصرف وقته في ما يعود عليه بالمنفعة بدلاً من إهدار الوقت والجهد والمال في مطاردتهم، ومطاردة أقوالهم وأفعالهم وآرائهم وخلافاتهم والجلوس إلى ركبهم، لن يسرهم انفضاض السامر من حولهم وخسارة الأتباع والجماهير الذين يمثلون لهم مصدر دخل

مادي كبير جداً، عندما جعلوا منهم نجوماً، وقدموهم إلى صدر المجالس والقنوات وعقدوا لهم المحاضرات، وأعدوا لهم حتى برامج تفسير الأحلام (والساعة بخمسة جنيه والحسابة بتحسب)، كما أنه لن يسرهم مراجعة الدولة للوظائف، وعضويات اللجان ومراقبتها، والحد من الجمع بين أكثر من وظيفة، ولن يسرهم التوجه إلى الرقابة الصارمة على حركة أموال الجمعيات الخيرية، وعلى الأنشطة الدعوية، وعلى جمع التبرعات بشكل عام، ولن تسرهم خصخصة التعليم أبداً، لأن المستثمر الأجنبي سيضع نصب عينيه تقديم خدمات تعليمية تغري المجتمع وتحقق تطلعاته، وتطلعات الرؤية ذاتها ليحقق الأرباح من وراء ذلك، ولا أظن أن مناهج الحُقَّة والبدَنَة ستحقق له ربحاً كما يأمل، لن يسرهم انفتاح المجتمع نحو الترفيه والحياة الطبيعية المسالمة الخالية من الشحن والتأجيج العاطفي، لأن كل ذلك ببساطة سيعني انكفاءهم على أنفسهم، وانطفاء هالة القداسة التي صنعوها لأنفسهم، ونزع البركة من بصقاتهم، وعودتهم إلى مواقعهم الطبيعية كبشر عاديين لا يأبه بهم أحد إلا في حدود أخلاقهم وتعاملاتهم، لا في حدود مظاهرهم وعباداتهم.

أخيراً، فإن رؤيتي للرؤوية أنها، تغيير جذري كبير، ربما لم ينتبه له الكثيرون ولم يتم استيعابه، أو توقع آثاره إلى الآن، إنه تغيير في مفاهيمنا وقيمنا، وفي ثقافتنا، وفي عاداتنا وتقاليدنا، وفي اهتماماتنا، إنها (إعادة برمجة) للمجتمع في كافة الاتجاهات، نحو الأفضل بمشيئة الله، ومن واجب المواطن السعودي الآن الاستعداد ليصبح عاملاً فاعلاً منتجاً مشاركاً في بناء وطنه بكل قوة، وإلا فإنه سيكون على الهامش، بل على الرصيف، ولا مكان للضعفاء ولا مكان (للصرمحة) والتواكل والاتكال والكسل مع الرؤية.

كما أنه من واجب المختصين، كل في مجاله، أن يخرجوا ويبينوا ويشرحوا للناس أهداف الرؤية وبرامجها، وأثر كل ذلك على حياتهم ومستقبل أبنائهم، وأن يعمل الجميع ليكونوا سداً منيعاً ضد من يستهدف وطنهم ويحاول النيل منه.

الفصل السادس

إلا الوطـــــــــن

هذا بيان للناس

أما بعد، فقد تم تحديث السعودية بنجاح!

وعلى المتضررين اللجوء إلى اللطم والنواح!

أما بعد، فقد أشرق وجه وطننا بنور شبابه، ولبست السعودية الجديدة حلّتها لتتباهى قريباً بمكانها بين الدول العظمى!

أما بعد، فقد أثبتنا أن وطننا مكان الثقة الدولية والعربية والإسلامية وموئل الحكمة ومرجع السياسة المعتدلة!

أما بعد، فإن آل سعودٍ منا ونحن منهم!

ونقول لكل حاقد وحاسد ومرتزق وعدو لوطننا، من أتباع الثورة الخمينية وولاية الفقيه، وأيتام المرشد ودعاة الإمامية، وبقايا الناصرية، وشراذم القومية العربية، وفلول القاعدة وداعش وأرباب الخلافة، وخمام الليبرالية الثملة المغشوشة، وأحزاب المقاولة والمماتعة، ودعاة الأخوة مدفوعة الثمن.

نقول لكل هؤلاء: نحن السعوديين أولى بوطننا منكم أجمعين، نحن أولى بخيرات بلادنا، نحن البدو، الذين كنا نموت جوعاً في هذه الصحراء، ونهاجر إلى الهند وإلى الحبشة بحثاً عن الماء والغذاء، حين كنتم أنتم تحيكون الدسائس ضد بعضكم على ضفاف الأنهار، وتبيعون أوطانكم فوق طاولات القمار، وتحالفون أعداءكم ضد جيرانكم على موائد الخيانة، وتسهمون معهم في نهب خيرات بلادهم وبلادكم، وترفلون في الحرير والديباج، وتتنعمون بالقصور والآرائك والسرر والأواني الذهبية، وتقبضون ثمن كل ذلك بجنيهات الجورج، و(الفرانسة) والروبية، نحن البدو الرحل الذين تعايروننا إلى اليوم بالبداوة والجهل، و(بتوع

المعيز) وأهل الخيمة والجمل، نقول لكم وبالفم الملآن، أنتم لا تمثلون العرب ولا المسلمين أبداً، بل أنتم خردة لم تعد لها قيمة في سوق النخاسة السياسية، ومجرد مناديل لإماطة أذى أسيادكم من الشرق والغرب، أنتم لستم العرب ولا المسلمين، بل أنتم (قمامة) أخرجها العرب والمسلمون من بيوتهم، وإن خُدعت بكم الشعوب العربية والإسلامية في يوم من الأيام، وتمكنتم منها، وغسلتم أدمغتها عبر أبواقكم الإعلامية، وتمكنتم من مصائرها ورقابها عبر عصاباتكم وانقلاباتكم العسكرية، فإننا نحن (البدو) قد أيقظنا تلك الشعوب من سباتها، أيقظناها حين كشفنا لها بأفعالنا خيبتكم وبؤسكم، أيقظناها حين أثبتنا لها بنجاحاتنا فشلكم، أيقظناها حين أثبتنا لها بحلمنا وصبرنا حماقتكم وعنجهيتكم، أيقظناها حين أثبتنا لها بعدلنا ظلمكم وبطشكم وطغيانكم، أيقظناها حين كشفنا لها بثباتنا على مبادئنا زيفكم وعهركم، أيقظناها حين أثبتنا لها بإيماننا ضلالكم وعبثيتكم، أيقظناها حين بيّنَّا لها بعزمنا وقوتنا ضعفكم وهوانكم، أيقظناها حين أثبتنا لها بأخوتنا الصادقة أطماعكم واستغلالكم ونفاقكم، أيقظناها حين أثبتنا لها بحضارتنا الحديثة تخلفكم.

إنكم لستم هم، ولا هم أنتم، بل أنتم سبب نكستهم وبؤسهم، وخراب ديارهم وتخلفهم، نحن نعرف ذلك، نعرف الأبواق الفارغة، والأقلام المستأجرة، والنفوس المريضة، والقلوب الحاقدة، نعرف المحبين والكارهين، نعرف الذين تهفو قلوبهم إلى الكعبة المشرفة والديار المقدسة، ومن تهفو جيوبهم لآبار النفط وأوراق البنكنوت، نعرف من ينتمي لنا ويفتخر بعروبته وإسلامه، ومن ينتمي لريالنا ودولارنا، نعرف من هم على استعداد ليقدموا رقابهم فداءً لأرض الحرمين، ومن يريدون الخراب والدمار لأرض الحرمين، إننا نعرفهم ونعرفكم، نعرف أولئك البسطاء وأولئك العظماء في أصقاع العالم العربي والإسلامي، الذين يشعرون بالغبطة والفرح والسعادة كلما سمعوا خبراً أو رأوا صورة مشرفة من بلادنا، ونعرف أؤلئك الأنجاس التعساء الذين يصابون بمغص معوي ولوثة عقلية وحكة

شرجية كلما قرأوا عن السعودية ما يسرنا ويضرهم، نعرفهم والله، وأقسم بالله إننا نعرفهم، مهما غلفوا أقوالهم بزيف الأخوة وبريق الدين والحب المصطنع، نعرفهم بما أشاعوا من أكاذيب وتلفيقات وتخمينات وتحليلات واهية، نعرفهم في لحن القول وطائش التصرفات، نعرفهم من نباحهم ورفسهم وثغائهم ونعيقهم.

نعرف أنهم لا يريدون للسعودية قيادة ولا ريادة، ويسوء وجوههم القذرة أن يروا بلادنا قوية عزيزة، نعرف كيف يعتمل الحقد والحسد في صدورهم، وكيف تجحظ عيونهم وتنتفخ أوداجهم غضباً من نجاحنا وخيبتهم.

نحن البدو، الذين وهبنا الله هذه الأرض المقدسة، وهذه الخيرات والبركات المتعاقبة، نقول لكم: لا فضل لكم علينا ولا منة، بل الفضل لنا سابقاً حين أدخلناكم الإسلام وعرَّبنا ألسنتكم، وحاضراً حين أعطيناكم بلا حدود ودعمناكم ودعمنا قضايا أوطانكم، ومستقبلاً حين نكون ملهمين لشعوبكم فتستغني عنكم وعن بلادتكم وغبائكم وتتجاوز زيفكم وإجرامكم بحقها.

لقد ساءكم أن تنفق السعودية ثرواتها من أجل مستقبل أبنائها، وأن تقوي جيشها، وأن تجلب التقنية والمصانع العسكرية والمدنية والاستثمارات الهائلة إليها، وأن تستثمر أموالها ومواردها في مشاريع خارجها، ورحتم تصيحون وتلطمون، وتحاولون جاهدين تضليل الرأي العام في أوطانكم لكي لا يكتشفوا بواركم وفشلكم في فعل ربع ما نفعل، وتصورون لهم أنهم يجب أن يكونوا شركاء لنا في أموالنا، وأن الأولى بتلك الأموال (جيوبكم) أيها الأوغاد الجبناء، وحين خبتم وخاب مسعاكم بدأتم تقللون من أهمية تلك الصفقات وأنها مجرد جزية ورشوة ندفعها لأمريكا ولغيرها لكي تأتي إلينا، وحين بانت الصفقات بتفاصيلها ومبالغها وآجالها وعوائدها على اقتصادنا، أخذتم تلمزون وتهمزون وتتهمون وتتهكمون على شعبنا، وأنه لا يستحق كل ذلك، ونسيتم، أو تناسيتم، أن هذا الشعب أصبحت الأمية فيه (صفراً) في المائة، بينما شعوبكم تغوص حتى حلمة أذنيها في الجهل والتخلف والأزبال، نسيتم أن عدد جامعاتنا ونوعية ما

تقدمه فاق جامعاتكم بمراحل ضوئية، وأن عدد مبتعثينا في دولة واحدة يعادل عدد مبتعثيكم إلى جميع الدول عبر تاريخكم كله، وأن عدد حاملي الشهادات العليا بيننا أكثر مما تحصون في دياركم، وأن أطباءنا ومهندسينا وطيارينا هم الأقدر والأجدر والأعظم كفاءة في الوطن العربي اليوم، نسيتم أو تناسيتم أن الجيش السعودي هو الأقوى في المنطقة، وأن السعودية تحارب قوى الشر والظلام في محيطها كاملاً بجدارة واقتدار، نسيتم أو تناسيتم أن مستشفياتنا أصبحت ملاذاً لنخبكم وأعيانكم ولفقرائكم ومساكينكم، بل نسيتم أو تناسيتم أن الشباب السعودي، وأمام أعينكم العمياء، نظم ثلاث قمم في رياض المجد بحضور أكثر من ٥٥ خمس وخمسين دولة خلال يومين فقط بكل كفاءة وانسيابية وهدوء وإبداع، وأن الشباب السعودي أنجز صرحاً شامخاً مبهراً خلال ثلاثين يوماً فقط، وأن الرئيس الأمريكي نفسه ورؤساءكم وقفوا مشدوهين منبهرين مما يرون من براءات اختراع وإنجازات تقنية وعمرانية، لا أنتم ولا شعوبكم قادرون على إنجازها خلال عقود.

أيتها الشعوب العربية والإسلامية، لسنا نحن من باع فلسطين، ولسنا نحن من تخلى عنها إلى اليوم، ولسنا نحن من وضع يده في يد إسرائيل، ولسنا نحن من جلب الاستعمار الفارسي والروسي إلى سوريا ووقف حارساً أميناً لحدود إسرائيل منذ سبعين عاماً، ولسنا نحن من فتح خزائن العراق وأرضه لإيران، ولسنا نحن من يتخلى عن اليمن للخميني وصبيانه، ولسنا نحن من قسَّم السودان، لسنا نحن من اختطف لبنان، ولسنا نحن من دمَّر ليبيا، ولسنا نحن من يسبح بحمد المستعمر الفرنسي ويقدس له، و(يبوس) كفيه صباح مساء رغم الدماء الطاهرة لأجدادهم الذين قهروا الاستعمار.

أيتها الشعوب العربية والإسلامية، كلامي ليس موجهاً لكم ولا للخيرين والأحرار منكم ومن قادتكم، وإنما هو موجه للأذناب، التي تظن أنفسها رؤوساً، ولهواتف العملة من المثقفين المستأجرين، ولأحذية المخابرات من الشرق والغرب،

وللأغبياء الطامحين إلى السلطة وهم لا يتقنون حتى تقطيع السَّلَطَة، ولشذاذ الآفاق وحثالات النظريات الراديكالية واليسارية والعنصرية البائدة، وللهائمين في عشق جلاديهم، وإلى المرتزقة في الإعلام الرخيص من كل مكان.

أيتها الشعوب العربية والإسلامية، نحن البدو السعوديون نفتخر ببداوتنا وحضارتنا وإسلامنا وعروبتنا وقادتنا، وندعوكم لنفي خبثكم، وإبعاد حمقاكم واستعادة أوطانكم من العملاء البغاث، وإنقاذ مقدراتكم وثرواتكم من (الحرامية)، والانضمام لمسيرتنا، مسيرة الخير والعطاء والنماء والصدق والسلام والانتماء.

مسيرتنا التي قلبت موازين كل الخائبين خلال خمسين عاماً فقط، وهي لا تساوي شيئاً في عمر الدول وتاريخ الشعوب، فأصبحنا بفضل الله ثم بحكمة وحنكة قادتنا وعزيمة شبابنا في مقدمة الركب في كل شيء، في كل شيء.

وكلٌ يدَّعي وصلاً بليلى ..

وليلى .. تقرُّ لهم بذاكَ

ليعلم الجميع، منذ البداية، أننا نحن السعوديين، لا يمكن أن نضحي بأمننا واستقرارنا، أو نخون وطننا، أو نتفرق من حول حكّامنا، هذه حقيقة على جميع المرجفين في الأرض إدراكها.

كلنا.. كلنا، الحاضرة والبادية، الأغنياء والفقراء، المفكر والشاعر والمثقف، والأمّي والعامل وراعي الغنم، السنّي والشيعي، الصوفي والسلفي، المطوع والفاسق، المتنطع والعلماني.

نعم نختلف، نعم ننكر على بعضنا البعض، وننتقد أداء وتوجهات بعضنا البعض، نعم نطالب وطننا بالكثير، نعم الجميع يريد أن يرى وطنه وفق رؤيته ونظرته، ويرى أن مصلحة الناس وفق هذا المنهج أو ذاك، نعم قد يصل خلافنا (للركب)، وربما يصل للقطيعة وكيل الاتهامات، ولكننا جميعاً نعمل ونجتهد وندلي بآرائنا وأفكارنا حباً لوطننا، وسعياً لأن نراه في أحسن صورة وفي أعلى قمة، وكلنا لا ندّعي حبه مثل من يدّعي، بل نحبه من أعماق الأعماق، وهو يحبنا جميعاً دون تفريق أو استثناء.

إننا جميعاً دون استثناء أحد وقت الجد، ووقت (الله الله)، جنود لهذه الأرض، وأبناء لأسرة واحدة، وأخوة في الدم والدين مهما رأيتم من خلاف واختلاف، وهذه الأرض هي أمُّنا ومبعث فخرنا، نفتدي رمالها بأرواحنا، وننذود عن (مكّتها وطيبتها) بالنفس والمال والولد، ونقف صفاً واحداً خلف قادتنا، ضد كل طامع،

وضد كل أجير وعميل.

ولا يعني أن شرذمة قليلة تحمل ملامحنا وتتسمى بأسمائنا خرجت عن المنهج القويم، واختارت العمالة والخيانة، وعملت ضد الدين والوطن والحكام، لا يعني هذا أن السعوديين هكذا، أو أن مجتمعنا هشٌّ لهذه الدرجة، فالخونة للأوطان في كل مكان وفي كل زمان، والطامعون في الحكم والجاه والمال والسلطة لا يخلو منهم مجتمع عبر العصور، ولكنهم دائماً وأبداً ثلة وقلة وشرذمة وشذّاذ، كتبت عليهم الذِّلة والخيبة والعار عبر التاريخ، وتبقى الشعوب وإرادة الشعوب هي المنتصرة دائماً، بتلاحمها خلف قادتها، ونبذ الخلاف والفرقة ساعة الخطر.

وعلى كلِّ الواهمين الحالمين أنهم بأفعالهم الدموية القذرة سينالون من وحدتنا، وسيدقّون إسفين الخلاف بيننا، أن يعلموا جيداً أننا ندرك أهدافهم الخبيثة، وأنهم كلما زاد أذاهم ازداد تلاحمنا وتعمّقت وحدتنا، وأن اليأس الذي أصابهم من فشل التفريق بيننا دفعهم لأقصى حدود الإجرام، فاستهدفوا المساجد والحسينيات، في ظاهرة تنبئ عن خيبتهم وفشل كل خططهم، وأنهم مهما فعلوا لن ينالوا منّا.

إنني أدعو أخوتي الكرام، من هذا الشعب العربي العظيم، الذي يسير نحو القمة بقوة وثقة، لاستعادة الريادة والقيادة، أن ينبذوا كل دخيل وعميل، وأن يفضحوا كل أجير على رؤوس الأشهاد، وأن لا تأخذهم رأفة ولا رحمة بكل محرّض ضد أهله وربعه ووطنه باسم الدين وباسم المذهب، سنّياً كان أو شيعياً، أو باسم الديمقراطية والحرية ليبرالياً كان أو علمانياً.

فالوطن وحكّامه خطٌّ أحمر، في هذه المرحلة العصيبة من تاريخ المنطقة والعالم الذي يموج بالفتن، وتدفع فيه الشعوب ثمناً غالياً جداً لخلافاتها وأطماع شراذمها، وهو الدم والهدم والجوع والتشريد، وانتهاك الأعراض، وانعدام الأمن والحريات، وغياب الأمل في الاستقرار ولو بعد عقود.

إنني أدعوكم إلى أن نرفع الصوت عالياً، وعالياً جداً، حتى يسمعه العالم

أجمع، وكل من موقعه وبأسلوبه، بأننا صفٌّ واحد ويدٌ واحدة مع وطننا مهما اختلفنا فيما بيننا، وأننا نحبه ونعشق ثراه، ونذود عنه بالغالي والنفيس، وليخسأ كل حاسدٍ وحاقدٍ وجبان، وليعش الوطن شامخاً عالياً آمناً من كل سوء.

عاش الوطن .. مات الإرهاب

لا أخفي سعادتي اليوم، بصراحة.

ولو كانت الرقاب التي تدحرجت في هذا اليوم المشهود مجرد ضحايا رأي وفكر فقط لحزنت، ربما كثيراً، لكنها رقاب أناس تلطّخت أياديهم بالدماء بشكل مباشر وغير مباشر، وجرت الخيانة مع دمائهم فنالوا ما استحقوه من جزاء.

هؤلاء الواهمون بالخلافة، والواهمون بولاية الفقيه، هم مجرد مرضى عقول، وأتباعٌ أذنابٌ أذلّاءُ لعقولٍ أكبر منهم، عقولٍ عبثت بعقولهم باسم الدين لتحقيق مآرب سياسية لا أقلَّ ولا أكثر.

إنهم مجرد أدوات في أيادٍ تريد السيطرة والهيمنة على الحكم، وتتخذ من الدين مطيّة لتحقيق أحلامها، لأن الدين هو بمثابة أيديولوجيا جاهزة ومنتشرة بين الناس، لا تحتاج إلا لقليل من تنطّعٍ وتحريفٍ وتوجيهٍ نحو الهدف، ولنا فيما فعله الخميني مع الشيعة خير مثال حين حوَّر فكرة الإمام الغائب إلى فكرة الولي الفقيه، وأعطى نفسه عصمة الإمام وصلاحياته في كتابه (الحكومة الإسلامية) وأقنع الناس بالثورة، وأقام الدولة على هذا الأساس، ونفس الأمر نجده عند حسن البنّا الذي روّج للحاكمية وكفّر كل الحكومات الإسلامية تقريباً، ودعا في رسائله صراحة إلى (استخلاص الحكم من أيدي كل حكومة لا تنفّذ أوامر الله) ولكنّ حسن البنّا وسيد قطب وأتباعهم في كل مكان، حتى هنا في السعودية، لم تقم لهم قائمة حتى الآن، إلا أنهم ما زالوا يسعون لإقامة دولتهم، دولة الخلافة كما يتمنّون!

إذاً، المسألة سياسية بوضوح (الإسلام السياسي) وطموح إلى الهيمنة على

العالم العربي والإسلامي، ورؤية ميكافيلية بامتياز الغاية فيها تبرر الوسيلة، ولذلك فإن القتل والتدمير وترويع الآمنين وتمزيق العالم الإسلامي مبرر عند أرباب ولاية الفقيه، أو أرباب الخلافة الإسلامية، وقد فعلوا ذلك حقيقة وواقعاً شهده التاريخ، سواءً بما يسمى بتصدير الثورة عند الخميني التي تأثر بها شيعة العراق، وحزب الله في لبنان، وجماعة الحوثي في اليمن، أو بما ظهر من جماعات تنسب نفسها للسنّة كالقاعدة وداعش والشباب الإسلامي وبوكو حرام!

ومن هذا المنظور، فإن الأذناب التي قطعت اليوم ما هي إلا أدوات هدم للمجتمع الذي عملت فيه، وشرٌّ يجب استئصاله، وفتنة يجب وأدها في مهدها، وأقلُّهم ذنباً تكفيه العمالة وحدها لقوى خارجية تريد السوء ببلده، وأقلُّهم ذنباً تكفيه الخيانة لأهله وقومه وقادته ووطنه!

إنهم إذاً مجموعة من القَتَلة المخرِّبين الصعاليك، والداعمين والمحرِّضين لهم، وكلُّهم خونة وعملاء، وهذه الجرائم في أي مكان من العالم، وعبر التاريخ، لا يكون جزاؤها إلا الإعدام!

لقد كنت أتمنى هذه الخطوة الصارمة من وقت مبكّر لتكون رادعاً لصغار أبنائنا على وجه الخصوص، الذين قد يتأثرون بأفكار هؤلاء، ويغترُّون ببطولاتهم المصطنعة والمنحرفة، وأن نتخلى عن محاولة احتواء (الشياطين) ومناصحتهم، لسببين:

الأول : أن هذه الشخصيات هي من نوع الشخصيات (الحِدِّية) التي لا تعرف طريقاً إلى (الوسط) أو إلى التوسط في حياتها وسلوكها، ولذلك تجدهم دائماً في أقصى اليمين أو أقصى اليسار، وتجد أحدهم ينتقل فجأة ودفعة واحدة من (مُنحلٍّ) أخلاقياً إلى (متنطّع) أو من متنطّع في الدين إلى منحلٍّ.

الثاني: أن الشخص الحدِّي طالما لم يتعدَّ سلوكُه إلى إيذاء الناس فهو حرٌّ نفسه، لكن إذا وصل إلى درجة الفعل وتنفيذ القناعات فإنه لا يعرف طريق الرجوع أبداً ولو أتيت له بسلطان مبين، ولا يعترف بنقاش ولا حوار ولا رأي آخر

ولا يقبله ولا يستسيغه، بل يزداد عناده وإصراره ويزداد أذاه كلما وجد إلى ذلك سبيلاً.

وأخيراً، فإن بعض الأيادي ما زالت تعبث من تحت الطاولة، وتستدرج أبناءنا لتهوي بهم في أتون الصراع والعمالة والخيانة، باسم المذهب، باسم الدين، وباسم الجهاد، والمذهب والدين والجهاد من أولئك براء، ولذا يجب استئصال شأفتهم، والضرب بيد من حديد قبل أن يستشري شررهم، وكلٌّ من يتعاطف مع الرقاب (الطائرة) اليوم، وكل من يعتبرهم شهداء، وكل من يعتبرهم ضحايا رأي، وكل من يدعو لهم بالرحمة ما هو إلا خائن لوطنه مثلهم.

عاش الوطن حرَّاً أبياً آمناً شامخاً، وليخسأ الأعداء والناعقون عبر كل الفضاءات.

عاشت المملكة العربية السعودية.

عذراً يا وطني .. وصبراً

لكلِّ إنسانٍ في هذا الكون محبٌّ وكاره، ولكلِّ سياسةٍ مؤيدٌ ومعارض، ولكلِّ دولة عدوٌّ وصديق.

أيُّها الوطن العظيم، ويا أبناء هذا الوطن العظيم.

إنَّ الجحودَ لا يرى الفضل، والحقودَ لا يسرُّه النجاح، والعدوَّ لن يهدأ له بالٌ حتى يدمّر كلَّ ما تبنون.

واعلموا أنَّ المنصفين في كل بقاع الأرض، من الذين سلمت صدورهم، هم لكم حامدون، وبفضل أعمالكم شاهدون.

نعم، أنتم بشر تخطئون وتصيبون، ولا أحد في هذه الدنيا يستطيع استبعاد الأخطاء البشرية، نعم، أنَّ هناك نتفةً لا تكاد تُرى من المقصِّرين، ولم يدَّعِ أحدٌ بأنكم ملائكة.

ولكنّنا نعرف تمام المعرفة أنَّ وطناً بأسره، يتمُّ استنفارُ كلِّ أبنائه وتسخيرُ كلِّ إمكاناته وطاقاته لأداء هذه المهمّة الشريفة، خدمةِ ضيوف الرحمن من الحجّاج والمعتمرين.

ونعرف تماماً حجم الجهود والتضحيات التي تبذلونها خدمةً للدين وللوطن.

ونعرف تماماً حجم النجاحات التي تتحقق كلَّ عام على جميع المستويات.

إننا نعرف تماماً ما يبذله هذا الوطن العظيم من غالٍ ونفيس لخدمة الحرمين الشريفين وخدمة ضيوفهما الكرام.

ونعرفُ قبل ذلك كلِّه صدقَ النيّة وحسنَ الطوّية وعلوَّ الهمّة والتفاني والإخلاص الذي ترجون به رضى الله سبحانه وتعالى قبل كل شيء.

فلا تبتئسوا ولا تحزنوا لأمرٍ أراده الله بعباده وقدَّره عليهم، وأنتم الأعلون بإذن الله.

أنتم الأعلون عن كلِّ عروبيٍّ ناعق، وكلِّ خمينيٍّ طامع، وكلِّ أخوانيٍّ مدلّس، وكلِّ داعشيٍّ مارق، وكلِّ عدوٍّ متربّص، سواءً أكان من الداخل أم من الخارج.

ولا تستغربوا أن تجدوا من يصطاد في الماء العكر، ويعمل من (الحبّة قبّة) ويشنّع عليكم وعلى وطنكم العظيم، فهذه طبيعة الحياة، وهذه طبائع البشر، ولكنهم لن يستطيعوا تغطية الشمس بغربال!

ولقد رأينا بأمِّ أعيننا أن هؤلاء المشنّعين الذين علا صراخهم قد عجزوا في أوطانهم، في أحداث كثيرة، عن إدارة حشود مباراةٍ في كرة القدم، أو مسيرةٍ في مظاهرة، أو رحلةٍ إلى مقام مقدس عندهم، وحدثت حوادث يندى لها الجبين، وأعداد تلك الحشود لا تتجاوز الآلاف، بينما أنتم تديرون حشوداً بالملايين بكل اقتدار في كل عام.

ثم يجب أن لا ننسى، ولا تنسون، ولا ينسى الانتهازيّون أيضاً، أن هناك فئاتٍ من الحجّاج يصدُقُ عليهم مثلنا الشعبي (إذا هدَّدَ الرُّعيانُ سنِّدَ بَيْعَرُ) وبيعر هذا كان راعياً لا يسرح بغنمه إلا في وقت عودة الرعيان، مخالفاً بذلك العقل والحكمة، ولقد أدمن كثير من الحجاج مخالفة النسك القويم بدوافع مذهبية للأسف، فتجدهم ينفرون حين يقعد الناس، ويصعدون حين يهبط الناس، ويتياسرون حين يتيامن الناس، فهم خطر سنوّي محدق على أنفسهم وعلى الناس من حولهم، وهم عامل هدم سنوّي لكل الخطط والتنظيمات التي تهدف إلى الإنسيابية والسلامة.

كما يجب أن لا ينسى الجميع أن اختلاف اللغات والثقافات بين الحجاج، ومستويات الوعي والعلم المتدنّية عند كثير منهم للأسف، هي عوامل أخرى مساعدة على وقوع بعضهم في الخطأ الذي قد يشكل خطراً عليه وعلى من معه ومن حوله.

يا أبناء هذا الوطن العظيم،

عشتم شامخين شموخ الجبال، وليخسأ كلُّ عدوٍّ وحاقدٍ وحاسدٍ لكم من أشباه الرجال.

ويا وطني العظيم،

دمتَ لنا فخراً وذخراً وظلّاً وسؤدداً، وبقيتَ للإسلام رمزاً وسنداً وموئلاً، وأحاق بعدوِّك الذلُّ والخرابُ والصَّغَارُ والبوارُ والهوان.

رسالة لجنودنا في الميدان

أخوتي وأحبتي و(عزوتي)، لن أطيل، ولن أكيل لكم المدائح، رغم أنكم تستحقونها، ولكني سأتحدث بواقعية، وسأختصر هذه الرسالة في نقطتين فقط.

أولهما، وبدون مبالغات، أنتم لستم كأحدٍ من جنود الأرض، فنحن نعرف أنكم تقاتلون باسم الله، لأجل الحق والعدل والإنصاف، ولأجل الجار ونصرة المظلوم، ولستم بالمعتدين على أحد، وقبل ذلك وبعده، فأنتم تدافعون عن الوطن، أرض مكة المكرمة والمدينة المنورة، أرض محمد بن عبدالله، أرض الرسالة والنبوّة، أرض الكرامة والسؤدد، أرض آبائكم وأجدادكم، ومبعث فخركم، وموئل انتمائكم، وتحملون إيماناً عميقاً في نفوسكم لا يشابهه إيمان، وثقة بالله لا تشابهها ثقة، بأنكم منصورون، وأن من استشهد منكم فهو في سبيل الله، ولا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون.

وثانيهما، وبدون مبالغات أيضاً، أنتم لستم كأحد من المقاتلين، فنحن نعرف شجاعتكم وبأسكم وإقدامكم و(طناختكم)، وأنكم لا تقبلون الذلّ ولا الإهانة من أحدٍ منذ أن كنتم صغاراً في بيوتنا، وأنكم لا تعرفون الخوف ولا التردد ولا التراجع قيد أنملة، ونعرف وتعرفون، أنكم من سلالة عربية عظيمة، تحمل في جيناتها المكارم كلها، فالعربي منذ التاريخ جواد كريم مقدام (صليب رأس) لا يعرف الجبن والخنوع، ولا يقبل الظلم عليه أو منه، ولا يمكن أن يتعدى على جاره أو يخذله، صبور وثّاب، طيبٌ وقت الطيب، عنيد عند العناد، جمل (يرتكي) للحمل، وجبل في وجه الأعاصير.

هذا أنتم، ببساطة، وبدون زيادة أو نقصان، ونحن واثقون فيكم تمام الثقة،

ونقدّر لكم كل تضحياتكم وأعمالكم البطولية، وننتظر عودتكم منصورين بإذن الله، أما من استشهد فنحن نفتخر به قبل أن نبكيه، نعم نحزن على فقد شبل من أشبالنا، ولكننا نفرح بعمق وصمت حين نتذكر بأنه في الجنة بإذن الله.

أخوتي وعزوتي، أنتم فخرٌ لكل سعودي وسعودية، بل أنتم فخر للوطن كلّه، نصركم الله وأعزّكم وأعلى رايتكم ورفع مقامكم في الدنيا والآخرة.

صبر الملوك

الملوك يصبرون، لكنهم إذا غضبوا يبترون!

ضبطت السعودية ردة فعلها أمام الجار الصغير المشاغب منذ عام ١٩٩٤م، بل وقبل ذلك حين اعترض حمد بن خليفة على نقاش احتلال الكويت من العراق قبل أن يناقش المجلس موضوع الحدود بين قطر والبحرين في قمة مجلس التعاون، مما حدا بالملك فهد أن يطلب من الشيخ خليفه مغادرة ذلك الصبي للمجلس!

ومنذ انقلابه على أبيه وهو يعمل بكل جدٍّ وكل تآمر ممكن لإسقاط السعودية، وجميعنا سمعنا تسجيلاته ووزير خارجيته مع القذافي الهادفة لإسقاط آل سعود، والتآمر لقتل الملك عبدالله، علماً بأن رئيس المخابرات الليبي المتآمر يقيم الآن في الدوحة!

وفي عام ١٩٩٩م طلب حمد من حزب الأخوان القطري حلَّ نفسه مقابل دعمه بالمال والإعلام، واستضافة رموزه وحمايتهم وإطلاق يدهم في الوطن العربي للعبث، وتفكيك الدول، من أجل أن يمهدوا لحمد امتطاء سدة الحكم ثم ينادون به خليفة للمسلمين!

وقد استغل حزب الأخوان حلم حمد بن خليفة المجنون خير استغلال، وبدأ الحزب يعمل في الخارج وينشط ويكون مجالس الضرار، وجمعيات الموت وخلايا الإرهاب، التي تصْمتُ جميعها عن كل خطأ ترتكبه قطر مهما عظم، مثل طرد شريحة كبيرة من الشعب القطري وحرمانهم من الجنسية القطرية، وتصمت عن كل تقارب مع إسرائيل، ومن ذلك زيارة رابين وتسيفي ليفني إلى الدوحة

وإقامة علاقات مع الصهاينة، ثم تختلق الأكاذيب ضد السعودية وتنشرها وتدندن حولها سنين طويلة بهدف الإساءة، وإفقاد الشعب السعودي والشعوب العربية والإسلامية الثقة في قادة السعودية، ثم رأينا تلك الخلايا كيف التزمت الصمت وبلعت لسانها وفضح الله سترها للناس حين قررت السعودية والإمارات والبحرين ومعها الشقيقة مصر كشف المستور وإظهار (المستخبي) أمام الجميع!

لقد عملت قطر، وما زالت، في جميع الاتجاهات التي يمكن أن تحقق من خلالها إساءة لجاراتها، وتحالفت وأنفقت الأموال وسخرت الإعلام للنيل من جميع الدول العربية دون استثناء!

وفي عامي - ٢٠١٣/٢٠١٤م - تعهدت قطر مرتين بالعدول عن تآمرها ضد أشقائها، ولكن دون فائدة، واستمرت في عبثها بمالها وإعلامها ضد كل الدول العربية، وتعاونت مع إيران ومع إسرائيل عياناً بياناً، في سبيل إسقاط الدول العربية!

وفي مؤتمر الرياض أتى تميم ووقع مع العالم على مكافحة الإرهاب والجماعات الإرهابية، لكن حكومة الظل - حمد وحمد - لم يعجبها الوضع فعادت من جديد إلى الواجهة وظهر البيان المشهور ضد كل ما وقعه تميم، ثم قالوا بأن اختراقاً حصل لوكالة أنبائهم وجميع وسائل إعلامهم، في محاولة لدرء فضيحة تنازع السلطة وتضارب المواقف بين تميم وأبيه، وأصبح الابن بين سندان الرأي العام الدولي ودول الخليج، وبين مطرقة أحلام أبيه وارتباطاته وارتباطات قطر كلها المشبوهة بالمخابرات والجماعات ومشاريعها المختلفة، ابتداءً بإسرائيل الكبرى، والشرق الأوسط الجديد، وولاية الفقيه، والخلافة الإسلامية!

كل هذا العبث كان لابد من إيقافه والتصدي له بوضوح بعد صبر سنين وسنين على حمد ومن معه، الذين هم أشبه بسكاكين في خاصرة الجوار، وبمثابة عملاء في اللقاءات والتحالفات الأمنية والدفاعية الخليجية والعربية!

وها هي قطر وجزيرتها انكشفت الآن، واتضح هي مع مَنْ ولصالح مَنْ، وما

تحولات الجزيرة الدراماتيكية المفضوحة (من ضد إلى مع)في حرب الحوثيين إلا خير مثال، وما تبنيها لوجهة نظر الملالي ضد الشعب الإيراني إلا مثال صارخ آخر، وتعبير يفضح تخبطات قطر السياسية، وورطتها الأبدية التي لن تزول إلا بزوال نظام الحمدين!

اخـــتراق

بمناسبة دخول شهر رمضان المبارك، كل عام وأنتم مخترقون!

يقال: إن إحدى الدول في العصر (المسلوقي) اخترقتْ بنفسها وكالة أنبائها ونشرتْ تصريحاً لخليفتها يبين موقفها الحقيقي المعروف للرضيع، ثم نفتْ من نفس موقعها المخترق هذه التصريحات.

وقد قال أحد العارفين، إنها ربما من باب (اضرب واهرب وراقب)، ولكن أحدهم يرى أنها ريح صرصر عاتية خرجت من بعد مغص، ولم تحسب حساب الحاضرين، فأعمت من حولها برائحة لا تطاق، وأخذ الحُجَّاب يقسمون بالله أيماناً مغلظة إن تلك الريح ما خرجت من مكمنها، وإنما أتى بها مارد من الجن، أما الراسخون في (الحلم) فقد هزوا أكتافهم وقالوا بأنها (شنشنة نعرفها من أخزم)، هذه الدولة المخترِقة تخترقُ منظمة إقليمية تنتمي إليها منذ إنشائها اختراقاً مزمناً، وتوقع على كل قراراتها (بالعشرة)، ثم تذهب (لتنكت السفرة) وتبدي الندم مرة أمام كسرى، ومرة أمام القيصر، ومرة أمام هيرود، وتستعيذ بالله مما اقترفت من ذنب الوئام والسلام.

وما بين اختراق واختراق، ذاع سرّك (يا صابر)، وذهب جهدك سدى، وفشلت مشاريعك، وأصبح التعاون تناطحاً، وعبثاً.

الدولة المخترقة تحركها حبال خفية من خلف ستائر المسرح، وأوهمتها بالعظمة فأصبحت كأنها هرٌّ يحكي انتفاخاً صولة الأسد.

وقد وقف أبناء تلك الدولة المخترقة معها، وهذا يحسب لهم، لكن المؤرخين أكدوا أن المخترقين من خارجها من بقية الأوطان يفوقون سكانها بعشرات

المرات، ويتبنون مواقفها المخترقة ليس حباً في معاوية، وإنما كرهاً في علي، وهم يعرفون كوارثها ضد أوطانهم، لكنهم يغضون الطرف، ويصمون الآذان، ومن أجل عين الأحزاب تهون الأوطان.

تلك الدولة المخترقة كانت تريد أن تكون شيئاً عبر العبث على المسرح العالمي، وعبر تناقضها الذي يزكم الأنوف، وعندما تم كشفها وحشرها في الزاوية أخذت (تخمش)، وعندما ظهر أحد المخترقين ليتحدث قال الناس (خلاص) ظهر الحق وسيبين المواقف الحقيقية لبلاده حول جميع القضايا.

ولكنه كأي سياسي تحدث ولم يقل شيئاً قط، كلمات عامة، وتأكيد للاختراق، وبعدها بدأت الدولة المخترقة تحرك أدواتها الإعلامية هذه المرة عياناً بياناً ضد أخوتها المجاورين، وكلما ضيق عليها الخناق أكثر كلما ذاب ثلجها وبان مرجها وانكشف للمتابعين أنها كانت ضد (الربع) من البداية وحتى النهاية.

أما (الربع) فهم يعرفون ذلك، لكنهم يرون أن (أنفك منك ولو كان أعوج) ويمهلون دون إهمال، ويأكلون الشوك كالجمال، وأن الصغير سيكبر وينضج، لكن فيما يبدو أن الحكماء التزموا الصمت هذه المرة متعمدين، لأنهم ربما ملوا وتعبوا وأصابهم اليأس من اعتدال العود المائل، وأصابهم الألم من وخز الخاصرة، وانفتاق الجرح، ونزِّ الدماء، ولأن الشمس هذه المرة تحرق الرؤوس في صحراء الحقيقة، والحقيقة أصبحت واجبة الاجتراع رغم مرارتها، وأن الزئبق يجب أن يدخل أحد الفسطاطين صاغراً.

ما يهمني من سرد هذه القصة (المسلوقة) هو أن حشر هذه الدولة المخترقة في زاوية الحقيقة حشر معها الكثيرين جداً ممكن لم يكن أحد يتوقعهم من القريبين والبعيدين، وكان من نتائج ذلك أن نكِّست رايات الخصام، وصمتت أبواق الطغام، وتكسرت بنادق الغربان، واندفنت خنادق الجرذان، وسقطت أوراق النفاق، وانحسرت أوراق التوت عن أجساد الفتن.

رمتني بدائها وانسلت

مع احترامي لجميع القطريين، وللدكتور محمد المسفر كاتب الرسالة الموجهة لخادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز، والتي ينطبق عليها المثل العربي، رمتني بدائها وانسلت، حين وجه اللوم، كل اللوم، على الإعلام السعودي، ونسي نفسه، وحاول تبرئة قطر من كل مواقفها التي تفتّ في عضد الأمة والأخوة والجوار منذ سنين طويلة، وبشكل مفضوح.

والآن، فليجبني الدكتور المسفر وليقل لنا، ماذا يفعل مكتب (طالبان) في الدوحة، وقريباً من قاعدتي العديد والسيلية الأمريكيتين؟!

ماذا يفعل خالد مشعل في الدوحة وبالقرب من مكتب التمثيل الإسرائيلي؟!

كيف ترى قطر جرائم حزب الله في سوريا وتدريبه للحوثيين في اليمن ثم تسميه حزب مقاومة وتدعمه بالمال، وفي نفس الوقت تدعي أنها ضد بشار ومع الشرعية في اليمن؟!

كيف ترى قطر إيران دولة إسلامية صديقة وهي ترى فعلها بشكل مباشر، أو غير مباشر عبر مليشياتها في العراق وسوريا واليمن والبحرين ولبنان وفروخها في العوامية، وفي نفس الوقت تنتمي قطر لمجلس التعاون والجامعة العربية والتحالف العربي والإسلامي وتدّعي الحرص على أمن دول تلك المنظمات والتحالفات؟!

ماذا يفعل عضو الكنيست الإسرائيلي عزمي بشارة في الدوحة؟! وما علاقته بأجهزة الإعلام القطرية؟!

وماذا يفعل الأخواني يوسف القرضاوي في الدوحة وما علاقته بشق صف

الأمة التي اجتمعت على منظمة المؤتمر الإسلامي، فقامت قطر بإنشاء منظمة موازية بمسمى هيئة علماء المسلمين ونصبت القرضاوي عليها؟!

ما علاقة قطر بمجلس شورى درنة في ليبيا، وما علاقتها بجبهة النصرة في سوريا، وهما ذراعان من تنظيم القاعدة الإرهابي؟!

ما علاقة قطر بالغول في ليبيا ومليشياته، وكيف تزود قطر هذا المنشق عن الصف الليبي بالسلاح ولماذا؟!

ما علاقة قطر بحركة الشباب الإسلامي الإرهابية في الصومال ولماذا تدعمها بالمال والسلاح؟!

ما سر دعم قطر وإيران فقط، من بين كافة الدول العربية والإسلامية، لحركة حماس الانفصالية، التي عمقت ورسخت الفرقة والشقاق بين الفلسطينيين ولمصلحة من؟!

ما الفائدة التي تجنيها قطر لمهاجمة أكبر دولة عربية وهي مصر، وما سر دعمها للأخوان الذين يفجّرون الآن في سيناء وفي قلب القاهرة؟!

ما الفائدة المرجوة للشعب القطري من استضافة الأخوان، وغسل أموالهم ونقلها، ودعم مؤسساتهم ووسائل إعلامهم عبر العالم، وهم الذين يدعون في مؤلفاتهم إلى الإمامة والخلافة، ويخوّنون ويكفرون كافة القادة العرب دون استثناء، بمن فيهم حاكم قطر نفسه؟!

هل قطر أخوانية، وهل شيوخ قطر من الأخوان، ولماذا تقوم قطر بإنشاء أكبر مسجد وتسميه باسم محمد بن عبدالوهاب ثم تجعل إمامه القرضاوي الأخواني الذي يدعو من فوق منبره بالتفجير والعمليات الانتحارية؟!

كيف تعطي دولةٌ ما مليارات الدولارات لعصابةٍ ما، وهي الحشد الشعبي الصفوي الإيراني حين اختطفوا مجموعة من القطريين الذين ذهبوا (للصيد)، وهي تعلم أن هذه المليارات ستوجه كبنادق في نحور السنة في العراق وسوريا، وكيف يذهب رجال من الأساس للصيد في منطقة حرب، إلا إذا كانوا بلا عقول،

أو كانت المسألة كلها مفبركة ليتم الدعم بشكل غير مباشر؟!

بماذا تفسر قطر ظهور ابن لادن والظواهري وكافة أيقونات الإرهاب والتطرف على جزيرتها، التي كانت أول وسيلة عربية خليجية على الإطلاق تستضيف من القدس إسرائيليين في برامجها؟!

كيف يمكن التوفيق بين وضاح خنفر، وغسان بن جدو ذي الهوى الشيعي، ولونا الشبل عميلة المخابرات السورية، وعزمي بشارة الإسرائيلي، وأحمد منصور الأخواني في قناة مثل الجزيرة القطرية؟!

ما مصلحة قناة الجزيرة من الترويج للشغب في البحرين والقطيف؟!

لماذا بدأت الجزيرة في الترويج لأحداث الحسيمة في المغرب هذه الأيام؟!

كيف تسمح الجزيرة بنشر كاريكاتير على صفحتها يسيئ بشكل وقح لملك المملكة العربية السعودية ولرئيس جمهورية مصر العربية؟!

ما علاقة قطر بدعم حركة البوليساريو الانفصالية في جنوب المغرب؟!

لماذا دعمت قطر الحوثيين في حروبهم الستة ضد علي عبدالله صالح؟!

ما قصة المحادثة المشهورة بين القذافي وأمير قطر التي توضح استهداف السعودية والعمل على زعزعة استقرارها؟!

لماذا استدعى الملك عبدالله بن عبدالعزيز - رحمه الله - السفير السعودي في الدوحة ولماذا هرع أمير قطر للكويت وماذا تم بعدها؟!

وإلى متى (الخطأ) المتعمد والاعتذار (المزوّر) والبكاء مثل الصغار؟!

إن أي كاتب سعودي، وأية وسيلة إعلامية سعودية، ليسوا في حاجة لتصريح يظهر في وكالة الأنباء القطرية، وعلى شريط الأخبار في قناتها الرسمية ثم يختفي، وليسوا بحاجة إلى اختلاق أعذار واهية مثل الاختراق، لأن سياسات قطر مفضوحة وأدوارها المشبوهة مكشوفة للأعمى بدون تصريح ولا تلميح ولا نفي ولا اختراق، وما ذكر أعلاه لا تستطيع الدولة القطرية إنكاره.

ولذا، فإنني أستغرب أن ينبري بعض القطريين ليتهموا غيرهم بالعداء ضد

دولتهم عندما قال الآخرون لقطر يكفي عبثاً بعد أن طفح كيل الصبر على مدى ٢٢ سنة، والإعلام القطري بقيادة الجزيرة يعمل ضد دول الخليج والأمة العربية والإسلامية، ويقوم بأدوار مشبوهة أقلها التطبيع مع إسرائيل واعتبارها أمراً حتمياً وواقعاً.

إن قطر دولة مستقلة ذات سيادة، ومن حقها اتخاذ مواقف دولية وإقليمية بما يتوافق مع مصالحها ومصالح شعبها، ولكن ليس من حقها العمل على زعزعة أمن واستقرار الدول العربية، ولا شق الصف العربي الذي تنتمي لمنظماته باختيارها هي، وليس من حقها أن تظهر في علاقات الأخوة والجوار ما لا تبطن، لأن ذلك ينتقل إلى خانة الخداع والخيانة والعمالة والجاسوسية الدولية الرخيصة.

حكاية خيانة .. من تسع نقاط

عندما تكون أميراً غنياً جداً جداً، وطموحاً جداً جداً، وأحمق جداً جداً، فإنك وجبة دسمة للكثيرين، بل أنت كنز عظيم، لكل مخابرات وانتهازيي ومرتزقة العالم، فإذا أضيف إلى ذلك أنك تنتمي لدولة صغيرة، وهذه الدولة تنتمي لمجالس محلية وإقليمية وعالمية، وتقع في قلب عالم حيوي وغني وعريق، فإنك مشروع عميل من الطراز الأول.

ومن هنا تبدأ الرحلة، سيتم التواصل معك من قبل أطراف متعددة من جهات ودول مختلفة، ولكل منها هدف ومشروع وأجندة، يتعرفون عليك، يكتشفون ماهيتك، وقدراتك، وطموحاتك، ثم يعرضون خدماتهم، ويبدأون التخطيط لتنفيذ كل ما يمكن تنفيذه من أهدافهم من خلالك، والاستفادة منك (وجهاً وقفاً)، ثم يتخلون عنك متى ما أرادوا، لأنك عميل حقير صغير.

حدثنا ابن أبي يقظان قال:

كنت في صغري شاهداً على حديث دار بين أمير عربي، وبين المخابرات الأم الكبرى، التي مازالت إلى اليوم تمتلك خيوط اللعبة وتوجه سياسات الشرق والغرب، وتقدم خدماتها واستشاراتها حتى لأعتى الدول، وتستضيف جميع معارضي العالم، وإليكم القصة:

- مرحباً بك، نحن نقدرك سمو الأمير ونهتم بك، ونستطيع أن نعمل معك لتحقيق كل ما تصبو إليه، وسترأس بلادك قريباً، ونعدك بأن تكون لك الغلبة والأفضلية في المنطقة، لكننا نطلب منك إثبات حسن نواياك لنثق بك، وسنقدم لك مساعدتنا واعترافنا بشرعيتك.

- وما المطلوب؟!

- التطبيع مع إسرائيل، لأن محيطك القريب بالذات ما زال يرفضها، وتنفيذ خطتنا التي سنعرضها عليك.

- إسرائيل؟!، هذا طلب صعب جداً.

- نعرف أنه صعب، ولكنه شرط أساسي لتحكم الجزيرة العربية مستقبلاً.

- الجزيرة العربية؟!

- نعم.. الجزيرة العربية، وربما الوطن العربي كله كلما تعاونت وعملت أكثر.

- حسناً، حسناً، سأطبع مع إسرائيل، وسألحس رجليها حتى، إن لزم الأمر، مقابل الجزيرة العربية، ولكن كيف أصبح ملكاً للعرب ودولتي صغيرة ولا أملك جيشاً؟!

- هذا أمر بسيط سمو الأمير، أنت تحتاج فقط إلى الصبر والسرية التامة والعمل وفق الخطة التي أعددناها لك، وتزويدنا بالمعلومات وبكل ما يدور في أروقة المجالس المحلية والإقليمية أولاً بأول، لنعدّل في خطتنا وفق المعطيات باستمرار.

- كم أحتاج من الوقت، وما الخطة؟!

- تحتاج إلى ١٠ سنوات، أو ١٥ سنة.

- وهل سأنتظر كل هذا الوقت وأنا لم أحكم بلدي بعد؟!

- لا، لن تنتظر، ولن ننتظر حتى نحن ولو يوماً واحداً آخر، وإليك الخطة:

١- الانقلاب على الحاكم الحالي فوراً، وتم التنسيق ليتم الاعتراف بك مباشرة من الدول الكبرى.

٢- إنشاء شبكة إعلامية قوية تروج للرأي الآخر والحقوق والتعددية، واستثارة الشعوب العربية ضد الحكام، وقد جهزنا لك كوادر محترفة جداً، اخترناهم من مؤسساتنا الإعلامية بعناية، وبعضهم متعاون معنا ومجند ضمن دائرتنا لضمان تنفيذ المشروع، ولا مانع من شتم إسرائيل وشتمنا بعض الأحيان

لإيهام المشاهد بالموضوعية والحياد.

٣- ستتم حمايتك وحماية دولتك ومشروعك عبر قاعدة جوية ضخمة سيتم إنشاؤها من قبل إحدى الدول الصديقة قريباً في بلدك.

٤- فرض إسرائيل كأمر واقع أمام العرب عبر شبكتك الإعلامية، ومد جسور التعاون معها، وليكن في البداية كتعاون تجاري أو ثقافي أو ما شابه، وهذا شرطنا الأساس كما تعلم.

٥- دعم حركات التمرد والانفصال والجماعات المسلحة والأحزاب المتطرفة في جميع أنحاء الوطن العربي مالياً بشكل سري، وإعلامياً قدر الإمكان، وإثارة الفتن وإشعال الحروب، لأن هذا يضعف الدول ويشغلها عن مواجهتك من ناحية، ويقسمها إلى كيانات صغيرة يمكنك السيطرة عليها مستقبلاً.

٦- ننصحك أن تبدأ بإثارة المشاكل ودعم المتمردين في الدول الأبعد ثم الأقرب وهكذا، وأن تكون في قلب الحدث كمبادر بالإصلاح والبناء والإغاثة وتتعاون مع كل الأطراف، ثم ما عليك سوى تزويد الجميع بالمال وسيكملون هم بقية الصراع، لأن المال بمثابة الوقود الذي ينبغي أن لا ينضب.

٧- عليك باستغلال الانتهازيين والمنبوذين والمشردين والمطلوبين، وأصحاب المشاريع مثلك، والطامعين في أموالك من الإعلاميين المرتزقة، وتجار الدين، وغيرهم، وتقريبهم إليك فإنهم جنودك وهم لا يدركون أنهم كذلك، وتقريب القوى التي تشاركك نفس الطموح والتعاون معها (مرحلياً)ودعم مشروعها (الذي هو مشروعك) بالمال وكل شيء، وخاصة إيران، والأخوان المسلمين، وهذا سيساعدك في تحقيق مشروعك، حيث إن إيران تطمح إلى السيطرة على العالم الإسلامي، وستساعدك في إضعاف الدول وتقسيمها، وحلمها لن يتحقق في النهاية لأن العرب يكرهونها ولن يقبلوا بها، أما الأخوان المسلمون فحلمهم عودة الخلافة، ولكنهم لا يملكون دولة ولا جيشاً، وأقصى ما يمكنهم فعله هو إنشاء جماعات مسلحة هنا وهناك، وأما المرتزقة من الإعلاميين

والمثقفين وتجار الدين والمنبوذين فسيصنعون منك نجماً وإماماً، ومن بلدك كعبة وقبلة.

٨- حين نضمن إضعاف وتقسيم أكبر عدد من الدول العربية سنقضي على إيران بأيدي العرب أنفسهم، ونقضي على جماعة الأخوان ومليشياتها المتطرفة، وندعو بعدها إلى تحالفات واتحادات وكونفيدراليات معك، وهذا ما يمهد لتنصيبك لاحقاً كخليفة للعرب والمسلمين.

٩- في حال انكشافك، عليك الإنكار والتصعيد والاستفزاز، وستكون الخطة البديلة (عراق٢)، حيث إن إنكارك وتصعيدك واستفزازك سيقود جيرانك إلى التدخل العسكري، وسنغريهم ونحثهم على ذلك، ولا تخف، حتى لو اقتضى الأمر إغلاق القاعدة العسكرية التي عندك، فإننا والعالم معنا سنحررك مثلما تم تحرير الكويت، وسندمر الدول المعتدية مثلما دمرنا العراق، وستعود إلى قصرك شيخاً للعرب وملكاً للمسلمين.

هذا، وقد قيل إن الأمير الطموح الغني الغبي، أكل الطعم، وبدأ تنفيذ العمل وفق الخطة من حينه، وعندما طالت رحلته أكثر مما كان مخططاً له، وضعف عوده وأنهكه المرض، لم يشأ أن يتخلى عن حلمه وقد تحقق بعضه، فسلم الراية لابنه الغرير الصغير، بعد أن أخذ منه العهد والوعد بالمضي في نفس الطريق، ولكن الابن لم يكن بقوة غبائه وطموحه، فقرر العودة إلى العمل ولكن من خلف ستار، هو وديناصور الخيانة وزير خارجيته، وها هي بلدان العرب اليوم، قتال وانشقاق، وخيانة ونفاق، ومرتع لشذاذ الآفاق، فلا الشام شام، ولا العراق عراق، وقد تحقق لمن أوحى إلى الخائن الكثير مما أراد، حتى أنك لتخال الأحداث ما هي إلا فيلم تعيد مشاهدته.

أما الهدف العظيم الذي لم يدركه الزعيم الأحمق العميل اللئيم، ولم يدركه كسرى، ولا المرشد، ولا الخليفة، ولا صعاليك القاعدة وداعش، ولا دراويش التنطع والتشدد، وكانوا جميعاً مجرد مسامير في دولابه، فهو الاستعمار الحديث،

والشرق الأوسط الجديد، وإسرائيل الكبرى، وثروات الشعوب ومقدراتها، وكأن عالمنا العربي طاولة اجتمع حولها لئام الكي بي جي، والسي آي أيه، والدي جي إس إي، والموساد، وسيدتهم وأمهم جميعاً الإس آي إس.

لكن الأمل، في أن تستفيق الشعوب من سباتها، وتنتبه لما يحاك لها، وتنبذ سوء أفعالها، وما الشيطان أوحى لها، من مذهبية، وعنصرية، وقومية، وحزبية، وأطماع سياسية، وعمالة رخيصة، وأن تلتئم حول حكامها، وتنبذ خصامها، وتستعيد أوطانها، وأن تغلق كل باب لرياح الشر، وتنتصر على ألمها وجهلها وفقرها وانكسارها، بالعلم، والعمل، والأمل، والحب، والانتماء.

رسالة إلى أخي القطري

فيما يلي، وبشكل مباشر، سأقدم لك عشرة أسئلة، ولا أريد منك إجابةً عليها، يكفي أن تأتي (باستكانة) شاي وتقرأها بعمق وتجيب نفسك بنفسك. لكن قبلها، دعني أعبر لك عن حبي لقطر ولشعب قطر، وأسفي العميق لما تسبب به (النظام القطري) من شرخ بيني وبينك، وأملي أن تعود سريعاً إلى عائلتك، فأنا لا أتمنى لك إلا كل خير، ولكن يجب أن لا يعميك ولاؤك التقليدي عن رؤية الحقيقة المجردة مثلما هي، والآن دعني أذهب للأسئلة مباشرة:

١- عندما رأت بعض دول الخليج أن الشيخ خليفة آل ثاني رحمه اللّه هو الحاكم الشرعي، ووقفت معه من هذا الباب ضد انقلاب ابنه حمد عليه، فهل كان هدفها تغيير حكم آل ثاني أم ترسيخه، وهل كان هدفها حماية دول الخليج من أية مغامرات واختلالات أم أردات الإضرار بقطر؟!

٢- اطمأنت دول الخليج للحاكم الجديد ورضيت بالأمر الواقع سريعاً باعتبار أن الابن امتداد للأب، والحكم لم يخرج عن آل ثاني، وتعاملت معه بكل ثقة وكأن شيئاً لم يكن، فلماذا لم يطمئن حمد لدول الخليج، ويبني معها الثقة ويتجاوز أحقاده، ولماذا استمر في مهاجمة جيرانه والتآمر عليهم، ولماذا تآمر مع القذافي لاغتيال الملك عبدالله، بل لماذا تآمر على القذافي نفسه لاحقاً، ولماذا تآمر على ملك البحرين، ولماذا يريد تقسيم السعودية وتقسيم الإمارات، ولماذا الجزيرة تشتم السيسي ليل نهار، وتحيك الدسائس للجيران، وهل تظن أخي أنه في حال إسقاط دول الخليج ومصر أن الدوحة ستسلم وأنك ستسلم من سيطرة إيران عليك أو سيطرة الأخوان الذين خرجت من رحمهم القاعدة والنصرة وداعش؟!

٣- هل تفتخر أنت كقطري بعلاقة نظامك المعلنة مع إسرائيل، وهل تنكر أن قناة الجزيرة هي الوسيلة الإعلامية الخليجية الأولى التي استضافت الإسرائيليين من تل أبيب، وهل تنكر أن الجندي الأمريكي في قاعدة العديد لا ينطبق عليه نظام دولتك حتى في الجرائم، وهل تنكر أن كل هذه كانت تنازلات من حمد لأجل حمايته من جيرانه، وأن هذا الرعب غير المبرر سيطر عليه حتى أصبح لعبة في أيدي مخابرات أعداء أمتك؟!

٤- أنظر الآن أين أنت، وكيف أصبحت، هل تشعر بالأمان مع أردوغان أم مع إيران أم مع الأخوان، وانظر الآن من يقف معك ومن يدافع عنك، فلن تجد إلا عطوان والهاشمي وأشباههما من الذين يقفون مع من يدفع أكثر، ولن تجد إلا الإعلام الفارسي وأذنابه، ليس حباً فيك وإنما نكاية وشماتة بي وبك، ورغبة في مزيد من التفريق بيني وبينك، ولن تجد إلا وكالة وفاق وإعلام الأخوان في غزة وتركيا لأنهم سيحرمون من الريال القطري، فأي نفق مظلم وضعك نظامك فيه؟!

٥- هل تعلم أن قناة الجزيرة، وتقريب الأخوان المسلمين، وتقريب العروبيين واليساريين، ودعم المعارضين والعصابات الراديكالية (الإسلاموية) المسلحة، كلها تصب في إطار الانتقام والتآمر على الدول الخليجية والعربية، وهل تعلم أن أموال قطر تنفق بسخاء من أجل هذا الهدف، وأن الأمر استمر حوالي عشرين عاماً، وأن دول الخليج صابرة على كل هذا الأذى من أجلك أنت لأنها لا تريد أن تلقي بك خارج محيطك العربي والخليجي؟!

٦- ما مصلحتك أنت كفرد قطري من معاداة الشعوب والدول العربية، ولماذا تدفع ثمن حلم أميرك السابق بتحطيم الدول العربية والسيطرة عليها، ولماذا تدفع أنت ثمن كره القرضاوي لحكومة مصر فتخسر مصراً وشعب مصر، ما مصلحتك من هذا أصلاً، وما مصلحتك من مقاطعة أشقائك الأقربين لك بسبب أحلام وأوهام هستيرية لا يمكن تحقيقها.

٧- هل تعلم أن قناة الجزيرة التي تدّعي الحرية والرأي والرأي الآخر لا

تستطيع فتح ملف ٦٠٠٠ آلاف قطري مشردين في الصحارى، وكل ذنبهم أنهم فضلوا الأب، وشرعية الأب على انقلاب الابن، وأن الجزيرة لا يمكن أن تفتح ملف الأمراء الأشقاء وغيرهم المسجونين في الدوحة بدون أية محاكمات، وأن الجزيرة لا يمكن أن تفتح ملف أكثر من ٢٥٠٠ عامل ذهبت أرواحهم في المشاريع الإنشائية لكأس العالم، وأن هذا المعدل هو الأعلى في العالم، بل إن الجزيرة لا تستطيع فتح ملف كأس العالم نفسه وكيفية حصول قطر عليه، فعن أي حرية صحافة تتحدث الجزيرة، وعن أي رأي، ورأي آخر؟!

٨- هل تستطيع أن تنكر أن قناة الجزيرة أصبحت مجرد بوق دعائي رخيص يذكّر بوسائل الدعاية النازية أيام هتلر، وأنها تخلت عن كل مهنية، وأصبحت تروج للأكاذيب وتختلقها، بل وتعبث حتى في الترجمة وفي التصريحات وفي التقارير، وتضلل الرأي العام القطري، مثلما حصل مع كلمة ترامب، ومع تصريح المفوض السامي لحقوق الإنسان، وهل تتابع الجزيرة حالياً وكيف أصبح خطابها العدائي واضحاً، وهل لاحظت أن الجزيرة أصبحت تستضيف القطريين بعد أن همشتهم كثيراً لأنها تريد أن تضعهم في وجه المدفع، وهل تعلم أن طاقم الجزيرة الذين يشعلون النيران بيني وبينك يحملون جنسيات أخرى بريطانية وأمريكية وفرنسية وغيرها، وأنهم سيغادرون ويتركونك لمصيرك بمجرد خوفهم على وظائفهم، بل حتى الذين يحملون جوازك (الغالي) الذي أرخصه النظام بتجنيس كل من هب ودب سيغادرون ويتركونك بمجرد أن تجف أموالك.

٩- هل تعلم أن الأخوان المسلمين يستخدمونك اليوم كحارس لهم، ويستخدمون أرضك كملاذ آمن، ويستخدمون أموالك وإعلامك من أجل تحقيق مشروعهم، وهل تعلم أن مشروعهم هو إقامة الخلافة الإسلامية، وهل تعلم أنك ستكون تحت حكمهم إن تحقق حلمهم، ثم هل تعلم أن مشروعهم يقوم على إضعاف الدول العربية وإنهاكها وتقسيمها ثم حكمها، وأن هذا المشروع يصادف هوى مشاريع أخرى، ولذلك هي تصمت عنه أو تدعمه، مثل مشروع إسرائيل الكبرى،

ومشروع الولي الفقيه، ومشروع الفوضى الخلاقة، والشرق الأوسط الجديد، وهل تعلم أن الجميع يراقب تحطيم الدول العربية بأيدي أبنائها وبأموالهم، لكي ينقضَّ عليها وعليهم لاحقاً؟!

١٠- هل تعلم أن استمرار مقاطعة أخوتك لك يعني تعرضك لأزمات قادمة ومؤسفة لا نتمناها لك، ومنها فقدانك الرفاه واتجاهك إلى الفقر، وحرمان أبنائك من حياة كريمة. ودخولك في عزلة عن العالم شبيهة بعزلة غزة، وأنك ستصبح مختطفاً وسجيناً داخل دولتك من أجل عيني القرضاوي والجزيرة وأميرك السابق، وهل تعلم أن الدول ستنفض يدها منك بما فيها الدول التي تدّعي دعمك اليوم، لأن المجتمع الدولي سينظر لكل من يتعامل مع النظام القطري بريبة وحذر وربما إدانة.

إن كنت لا تعلم كل ذلك فهي مصيبة، أما إذا كنت تعلم فالمصيبة أعظم!

أخيراً، فإنني أتمنى أن تنفرج هذه الأزمة اليوم قبل الغد، وأن تكلل مساعي دولة الكويت بالنجاح، وأن يلتزم الشيخ تميم بما يرجوه منه أشقاؤه، ويتبرأ من حلم أبيه القاتل.

الجزيرة

ما بنته (الجزيرة) خلال عشرين عاماً، هدمه الإعلام السعودي والإماراتي والبحريني في ساعة، ولا أقصد بالإعلام هنا الصحافة والإذاعات والقنوات التلفزيونية فقط، أو الإعلام الرسمي فقط، الذي قام بدور مشكور، ولكنه متناغم مع ثقل الدول وأناتها ومحاذيرها، وإنما أقصد الإعلام الجديد، الإعلام التفاعلي الحيوي المباشر المتاح لجميع الناس، الإعلام الذي نسير به في (جيوبنا)، ونستطيع من خلاله أن نعبر عن آرائنا ومواقفنا ونحن في المنزل أو الشارع أو المطعم، الإعلام الذي لا يحتاج إلى إستراتيجيات وخطط وأهداف وميزانيات طائلة وطواقم إعداد وإخراج وفنيين واستديوهات وأضواء وكاميرات، إنه إعلام تويتر وفيسبوك وواتساب وسناب شات ويوتيوب وغيرها.

لقد رأينا كيف هب الوطنيون السعوديون والإماراتيون والبحرينيون دفعة واحدة خلف موقف قادتهم، هذا الموقف الذي انتظروه فيما يبدو كثيراً، وصبروا كما صبر قادتهم على أذى وقذى النظام القطري وإعلامه المخابراتي الموجّه منذ أكثر من عشرين عاماً للنيل من الحكام ومن استقرار الشعوب والأوطان وتمزيقها لكي تهيمن قطر العظمى على القرار العربي، بينما هي في الحقيقة مجرد أداة في أيادي قوى فاعلة أخرى تحركها من وراء ستار، وتستمتع بأموالها الطائلة المهدرة خلف تحقيق وهم مستحيل.

أقول: لقد رأينا كيف أن كل واحد من أبناء هذه الدول تحول إلى جندي ينافح عن وطنه في معركة إعلامية مكشوفة دون توجيه أو طلب أو تخطيط، فأنشأوا الهاشتاقات، ونشروا الفيديوهات، وسطروا المقالات التي تكشف قطر

وألاعيبها وألاعيب إعلامها والمنتمين إلى مشروعها القاتل، وأصبحت الجزيرة بين يوم وليلة في مرمى هؤلاء الجنود المجهولين، وبدأت فضائحها وتناقضاتها وفضائح من يقوم عليها وتناقضاتهم تترى وتنتشر كالنار في الهشيم، ورأينا الجزيرة كيف أصبحت في موقف لا تحسد عليه وتحولت إلى موقف الدفاع عن النفس لأول مرة، وبأسلوب بدائي ممجوج ومفضوح، الجزيرة التي كانت تهاجم الدول العربية دون هوادة وبكل ثقة، تحولت إلى قناة صغيرة، ضعيفة، مرتبكة، مهزوزة، كافرة بكل شعاراتها البراقة التي كانت تسوّقها على الناس وتخدعهم بها، كالحيادية، والموضوعية، والرأي والرأي الآخر.

هذا السيل الهادر من الإعلام (الشعبي) جعل من يعتبرون أنفسهم عمالقة الإعلام في الوطن العربي صغاراً خلال دقائق، ولم يسعفهم الوقت لتلقي التعليمات وحبك القصص وإتقان الحيل وفبركة المشاهد وانتقاء الموالين من الضيوف كما يفعلون دائماً، فأخذوا يتخبطون لا يلوون على شيء، وهرعوا إلى ثغرات زيفهم يحاولون سدها أمام طوفان الحقائق، فسقطوا سقطة مدوية مفزعة لن يقوموا بعدها أبداً.

لقد جردهم هؤلاء الشباب من رزانتهم، فأصبحوا كجارة لا تجيد غير المراء وصب الشتائم واللعنات على الجيران، جردوهم من خبراتهم الطويلة في الكيد، فأصبحوا وكأنهم بلهاء أغبياء مضحوك عليهم ومثيرين للسخرية، يتقافزون كالسناجب فوق جمر الرعب من فقدان وظائفهم.

إنهم اليوم عرايا، مجردون تماماً من كل مهنية وحرفية وموضوعية ومصداقية، ولن تسترهم حتى حجب الليل الغليظة، وقريباً سنرى (جزيرتهم) للتقبيل لعدم القدرة على العمالة، وسنرى سعر كل واحد منهم معروضاً على قفاه لمن يشتريه من قنوات المخابرات الأخرى.

دول الحصار.. والدولة المارقة

قناة الأخوان المسلمين القطرية التي تبث من الدوحة والمسماة (بالجزيرة) يحلو لها فيما يبدو هذه الأيام إطلاق لقب (دول الحصار) على الدول الخليجية الثلاث التي قررت إغلاق أبوابها لكف أذى جارها، وأرى أنه من باب ردّ الجميل أن نسمي دولة القرضاوي بالدولة (المارقة)، وهو أقل واجب إعلامي يمكن أن نقدمه للدولة المخابراتية الشقيقة.

والحقيقة أنني أشعر بالحيرة كلما حاولت تحليل محتوى الخطاب الإعلامي لقناة الأخوان هذه، خاصة وأنني أعلم مثلاً، أن أفيخاي أدرعي المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي الذي تتم دعوته ليخرج على شاشاتها صباح مساء ويشرح وجهة النظر الإسرائيلية في إراقة دماء الفلسطينيين غير متصالح مع ابن لادن ولا الزرقاوي سابقاً، ولا مع الظواهري ولا البغدادي ولا الجولاني ولا المحيسني ولا خالد مشعل حالياً، وهم الذين وجدوا في قناة الأخوان منصة إعلامية مجانية مفتوحة للدعوة إلى الجهاد ضد إسرائيل وأمريكا والحكام العرب الذين يكفرونهم بمن فيهم حاكم قطر.

فإذا استحضرنا إلى المشهد قاعدة العديد الأمريكية المجاورة لقناة الأخوان التي تتهمنا بالعمالة لأمريكا، ومكتب حركة طالبان التي تتبنى التفجيرات في أفغانستان وباكستان، وسفارة قاسم سليماني التي تدار منها أعمال الحرس الجمهوري الذي يحمي قصر الأمير، ويحمي سجن أخوة الأمير وقبيلة الغفران، وقصر الوجبة الذي أصبح ثكنة عسكرية للجنود العثمانيين، وفندق الدار الذي يضم قيادات حوثية تم منحها الجنسية القطرية، ومكتب المستشار الإسرائيلى

عزمي بشارة، وأكاديمية التغيير التي يعمل بها هشام مرسي لتدريب الشباب العربي على الثورات، وقعنا في الحيرة أكثر.

أما إذا تذكرنا نشأة قناة الأخوان من البداية، وطاقمها الكامل القادم من وكالة البي بي سي، وهي الذراع الإعلامي للمخابرات البريطانية، والتي كانت تجري اختبارات على أي عامل بها لتضمن عدم انتمائه للشيوعية، ثم تذكرنا أسماء من مروا بقناة الأخوان كصحفيين ونوعية جوازات سفرهم وعلاقاتهم الحميمة مع مكاتب المخابرات، فإننا سنصاب بالدهشة والحيرة أكثر مما كنا نتصور.

ويكفي أن أذكر في هذا المجال أن فيصل القاسم الذي يشتم إسرائيل ليل نهار عبر برنامجه الشهير قام بعملية زراعة لشعر رأسه في إحدى العيادات داخل إسرائيل حسب ما أكدته العديد من المصادر، أما لونة الشبل التي كانت تبهرنا بطلتها البهية عبر القناة المخابراتية فهي لا تعدو أن تكون عميلة لفرع المخابرات الجوية السورية، وتعمل الآن كمستشارة إعلامية لبشار الأسد، ومن الثابت أن المراسل الحربي تيسير علوني السوري الأصل الأسباني الجنسية تم الزج به في السجن في أسبانيا لمدة سبع سنوات بسبب انتمائه للجماعات المتطرفة، وكذلك فإن سامي الحاج هو أحد خريجي سجن غوانتانامو.

أما يسري فودة، صاحب برنامج سري للغاية، فقد كان السبب الأول في القبض على رمزي بن الشيبة وابن لادن لاحقاً، وهو من غدر بهم، وقام بالتصوير معهم كإعلامي، ثم تبين تسريبه المعلومات للمخابرات الأمريكية، وتم تأخير عرض برنامجه على القناة المخابراتية عمداً حتى تمت العملية في هدوء ولكي لا تنكشف عمالته.

ويأتي (المؤذن) الأخواني الذي كان يعمل معلماً ومؤذناً لأحد المساجد في الإمارات أحمد منصور في مقدمة العاملين البسطاء في خدمة مشروع مرشد الأخوان، وقد ظهر في إحدى حلقات برامجه كمحقق مخابراتي مع أحد الطيارين

السوريين الذين قُبض عليهم، يستجوبه بكل صلف، ويسأله حتى عن أبنائه وأسرته وأخوانه وجيرانه، وقد تم توقيفه ومنعه من دخول ألمانيا، ورفعت عليه العديد من القضايا من قبل دولته الأم مصر.

وأخيراً، وليس آخراً، يأتي البوق الإيراني غسان بن جدو على رأس القائمة التي تتبنى خطاب المخابرات الإيرانية وحزب الله، وقد عمل سابقاً مراسلاً في طهران ثم الجزيرة ثم عاد مراسلاً لها إلى طهران حسب رغبته، ثم نبتت فجأة قناة الميادين بدعم من المخابرات الإيرانية وبرئاسة غسان بن جدو ومشاركة مدير قناة المنار السابق نايف كريم، وبعمل دؤوب من سامي كليب الذي كان بدوره أحد مذيعي قناة الجزيرة الأخوانية المشهورين.

هذه (الخلطبيطة) من العملاء هي من يقدم المحتوى الإعلامي في قناة الأخوان القطرية المخابراتية الدولية، ولذلك فإنه من الصعب التفسير والفهم، إلا في إطار إعلام دولة ضعيفة، تستغلها مخابرات الشرق والغرب لتحقيق أهدافها، وهي تعيش نشوة الحلم بالسيطرة على الشعوب العربية وتدّعي السيادة.

وقد قلت سابقاً، إما أن تقوم قطر بإغراق الجزيرة، وإلا فإن الجزيرة ستقوم بإغراق قطر، وهذا ما يحوم في الأفق، حيث ستصبح دولة معزولة (مارقة) بسبب حلمها الذي يفوق قدراتها، وإعلامها الذي أصبح أحد أداوات تلك المشاريع

ولهذا فإنه من المنطقي المطالبة بإغلاق قناة الجزيرة حرصاً على أمن شعب قطر أولاً، وحرصاً على أمننا ثانياً، باعتبارها تشن حرباً غير أخلاقية وتبث الفتنة بين الشعوب العربية، وتروج للإرهاب والإرهابيين.

المنافحون عن قطر

في البداية هناك حقائق ينبغي استعراضها قبل الدخول في صلب الموضوع، وهي:

١- أن أهمية الدول وقوتها لا تقاس بعدد سكانها ولا بمساحة أرضها، وقطر تمتلك العديد من عوامل التأثير وعلى رأسها المال والإعلام، ولكن، ومهما كان، فإنها عوامل لا تكفي لأن تكون دولة بحجم جارتها الإمارات، فضلاً عن مصر أو السعودية مثلاً.

٢- أن قطر تبقى دولة خليجية عربية إسلامية عزيزة على قلوب جيرانها وأهلها وأمتها، وأن الخلاف ليس مع الشعب القطري ولا مع قطر (الجغرافيا) وإنما هو مع قطر (النظام).

٣- أن قطع العلاقات وبعض الإجراءات التي اتخذتها العديد من الدول العربية والإسلامية تجاه قطر ليس اعتداءً ولا حصاراً كما يحاول ترويجه الساسة القطريون والإعلام القطري ومن لف لفّهم، وإنما هو حق سيادي للدول، تمارسه حين تشعر بتهديد أمنها، وإجراء احترازي لكف الأذى وتجنب المواجهة، ومقاطعة لا تمس بحقوق الدولة المقصودة، وبإمكان قطر ممارسة سيادتها على أرضها وفي أجوائها ومياهها الإقليمية، والمضي في قراراتها وخياراتها وسياساتها كما شاءت دون أن يثنيها أحد على أمر لا تريده.

٤- أن المملكة العربية السعودية وبقية الدول لم تتخذ هذه القرارات بهدف الإضرار بمصلحة قطر، وإنما لحماية نفسها كما أسلفت، ثم من باب نصر الأخ الظالم بحثِّه ودفعه إلى كف الظلم الذي استمرأ ممارسته ضد أخوته وجيرانه

وأمته، والمتمثل في التدخل السافر في الشؤون الداخلية للدول العربية، ودعم الجماعات والمنظمات الإرهابية التي تعمل داخل تلك الدول، وإثارة القلاقل والفتن من خلال الإعلام المغرض، وإغداق الأموال على أرباب الانفصال والمعارضات الداخلية والخارجية، وإيواء المجرمين والمشبوهين والإرهابيين المطلوبين دولياً، ونقض التعهدات والمواثيق الإقليمية والدولية.

٥- أن هذه القرارات لم تتخذ بناء على اتهامات غير مثبتة، أو فرقعات إعلامية، كما يحاول تصويره النظام القطري وإعلامه، وإنما هي مبنية على حقائق يشهد بها الواقع وتشهد بها الأسماء والأحداث والصوت والصورة والوثائق والاعترافات.

٦- أنه كلما طال أمد الأزمة كلما تورطت قطر أكثر مع المجتمع الدولي برمته وليس مع جيرانها فقط، وستكبر كرة الثلج يوماً بعد يوم، وتتضح حقائق كانت مغيبة، وتأتي قوائم جديدة بالمطلوبين ومؤسساتهم والمتعاملين معهم ومعها من كل مكان، وأخشى ما يخشاه المحبون لقطر، وأنا منهم، أن تصبح دولة معزولة عالمياً، أو مختطفة من داخلها من قبل عصابات ترعى مصالحها الشخصية دون النظر إلى مصلحة الشعب القطري نفسه.

٧- لا يتصور أحد أن السعودية أو غيرها ستتخذ إجراءات عدائية ضد جارتها قطر مهما طال زمن الخلاف، وإنما ستكتفي هذه الدول بأمرين:

أحدهما: أن هذه الدول ستقف دون حدودها لتحميها من أي اعتداء قد تجلبه قطر.

والآخر: أن هذه الدول ستعمل على أن يستمر الوضع الحالي على ما هو عليه حتى تقرر قطر بنفسها العودة إلى رشدها.

أما المنافحون عن قطر، فهم أصناف وأطياف متعددة، من داخل الدولة وخارجها، ويمكن تصنيفهم كالتالي:

أ- المواطنون القطريون الذين لا زالوا غير مستوعبين لخطورة ما قام به نظام

حكمهم وغير مصدقين لكل ما قيل وما يقال، وهؤلاء أجد لهم العذر ما لم يطّلعوا على الحقيقة، وهناك منهم من يميل إلى تطبيق قول الشاعر العربي:

وما أنا إلا من غزيّة إن غوت

غويت وإن ترشد غزيّة أرشد

ب- النظام القطري والدوائر الضيقة المحيطة به من بعض الوزراء والمستشارين وكبار الموظفين والضباط الذين على اطلاع بأجندة النظام وطموحاته وأهدافه، وهؤلاء بطبيعة الحال هم المدانون بكل تلك الأفعال، وسيدافعون عن أنفسهم بشراسة كلما شعروا أن الحبل الذي التف حول رقابهم بدأ يضيق أكثر وأكثر، وهم قد يكونون مؤذين كقط تم حشره في زاوية، وقد يرتكبون حماقات تقود البلد كلها إلى الهاوية، ولذا على الشعب القطري أن يلاحظ ذلك ويعمل على اجتناب الوصول إلى هذه المرحلة.

جـ- المنتفعون الحركيون من دور قطر، ومن أموال قطر، وهم أقسام، فمنهم المنبوذون المطاردون من قبل دولهم ومن قبل المجتمع الدولي الذين لم يعد لهم ملاذ آمن سوى قطر، ومنهم حراس الأجندات الداخلية والخارجية والعملاء الذين ينفذون المشاريع المشبوهة في المنطقة، ومنهم المنتمون بشكل عملي من الداخل والخارج إلى الجماعات والأحزاب والمنظمات التي تدعمها قطر مادياً ومعنوياً مثل الأخوان المسلمين وطالبان وغيرهما، وكذلك المنتمون عاطفياً لتلك الأحزاب والجماعات، وهؤلاء هم من ترتفع نبرة أصواتهم بالمدافعة والمنافحة، وهم من يقرعون طبول الحرب، ويدعون النظام إلى الصمود والمواجهة، حرصاً على استمرار مشاريعهم المشبوهة ومصالحهم ووجودهم وكياناتهم وحياتهم، وليس حرصاً على قطر ولا على شعب قطر، وهناك الفئة الصامتة الخائفة المضطربة المترقبة منهم، وعادة ما يكونون من خارج الدولة، ويأتي صمتهم انتظاراً لتبدل الحال، أو خوفاً من أن تفعل بهم فاقرة في بلدانهم، لكن قلوبهم تبقى معلقة بقطر التي تدعمهم وتدعم مشاريعهم، وعادة ما يكون انتماؤهم

لأحزابهم لا لأوطانهم.

د- المنتفعون العاديون من قطر، وهم أصحاب الوظائف العادية والاستثمارات التجارية، الذين يدافعون عن قطر من باب، مس قلبي ولا تمس رغيفي، وهم أكبر المتضررين مما يجري، ومن الطبيعي أن يدافعوا عن قطر بالحق وبالباطل أحياناً، ولكن صوتهم لا أثر ولا أهمية له، وهناك المرتزقة من الإعلاميين والمثقفين وتجار الدين، وهؤلاء سرعان ما يتخلون عن مواقفهم ويتركون قطر غير آبهين بها ولا بقضاياها.

نسأل الله أن يلهم نظام قطر الحق، فيسارع إلى رأب الصدع وتصحيح الأمور، ويتخلى عن أوهامه وعن أحلامه ومشاريعه التي تفوق قدراته، ويتخلص من الذين يدفعونه إلى الانتحار، ويجرونه إلى الخسران والندم.

شنشنة قطرية

يعتقد تنظيم الدوحة أن الدعوةَ إلى تدويل الحرمين الشريفين ملفٌّ ضغط يمكن استخدامه ضد السعودية، ولو أنه قلَّب صفحات التاريخ القريب لأدرك أنها شنشنة عرفناها من أخزمِ طهران حتى قبل أن يولد الشيخ تميم نفسه، وأن إيران التي يستظل بظلها اليوم رغم ما تملكه من مقومات تفوق قطر بمليارات المرات، لم تفلح حتى في تحريك شعرة واحدة في وجه أي سعودي، بل على العكس، زادته إصراراً على التمسك بهذا الشرف الذي دونه خرط القتاد، ولأدرك أيضاً أن هذه الدعوات السخيفة لا قيمة لها في الواقع، في ظل ما يشهده المسلمون من مشرق الأرض إلى مغربها خلال أدائهم لفريضة الحج، أو خلال إدائهم للعمرة والزيارة، من اهتمام منقطع النظير بالحرمين الشريفين وبزوارهما.

هذه البلبلة، وهذه الإثارة، هي امتداد لما يقوم به النظام القطري من محاولات بائسة بين الفينة والأخرى للفت أنظار العالم إلى قضيته، التي هي أمُّ القضايا بالنسبة إليه، بينما لا تمثل لبقية العالم وللدول المقاطعة على وجه الخصوص سوى ملف هامشي وصغير جداً، إذ يكفيها إدارة ظهرها لهذه الدولة الضعيفة العميلة لكل المشاريع الشرقية والغربية لتشعر بالعزلة والضياع.

لقد اعتقد النظام العميل في الدوحة أنه يستطيع أن يشتري بأمواله المواقف السياسية مثلما يشتري تنظيم البطولات الرياضية، وأنه يستطيع تغيير ولاءات الشعوب مثلما يغير في جنسيات اللاعبين الذين يستوردهم من الخارج، وظن، ربما، أنه بقناة الجزيرة يستطيع إسقاط الدول، وأنه يستطيع تحريك جيوش الدول التي تقوم باستخدامه ليحقق بها أهدافه، ومع انكشاف ضعفه وهزاله وهوانه

حتى على الذين يستخدمونه، بدأ رحلة لا نهاية لها فيما يبدو من التخبط، وأخذ يستجدي الدول، وطاف تميم وأزلامه العالم، وقدموا التنازلات حتى عن السيادة، وقدموا الأموال وحملوا أنفسهم وشعبهم ديوناً لا طاقة لهم بها، دون فائدة تذكر، فقد نسيهم العالم ونسي قضيتهم، ولهذا يلجأون إلى تذكير الناس واستجدائهم بحركات صبيانية لا أثر لها، مثل اعتراض الطائرات المدنية الإماراتية، وتقديم آلاف الشكاوى للمنظمات والهيئات الدولية، واختلاق الإشاعات وفبركة الأخبار، وأخيراً إثارة ملفات قديمة لا تسمن ولا تغني من جوع مثل الدعوة إلى تدويل الحرمين الشريفين.

لقد أحرق نظام الحمدين العميل كل قوارب النجاة، واستمر في الهروب إلى الأمام، وزاد من عدائه ضد جيرانه، ولا حل معه سوى الهجر والنسيان ليلاقي مصيره المحتوم من الشعب القطري ذاته، أو يرضى الشعب القطري بحياة الفقر والبؤس التي تنتظره مثلما رضي شعب كوبا بالفقر والهوان إرضاءً لفيدل كاسترو الذي تخلى عنه حتى الاتحاد السوفيتي الذي كان يستخدمه.

قطر الكبرى

البعض من البسطاء، وأولئك الذين يحسنون الظن والنية، وسوائم الليبرالية الثملة المترنحة الذين يعارضون فقط للمعارضة، ولا يعرفون ماذا يريدون بالضبط، وهوام ودواب الأتباع الذين يتبنّون دون فهم ما يقوله كبراؤهم، يردّدون دائماً بأن قطر دولة صغيرة المساحة قليلة السكان (ضعيفة، مسكينة)، ولا يرون مبرراً للإجراءات التي اتخذتها (دول السلام العربي) معها، ولا داعياً لهذا الزخم الإعلامي حولها، وأن السِّهام ينبغي أن توجه للدول الكبرى التي توجّه قطر وتستخدمها كأداة كأمريكا على سبيل المثال.

أما العارفون من فلول وبقايا وحثالات الأحزاب اليسارية والقومية العربية الذين يريدون عودة الاشتراكية والبعثية والناصرية، ودراويش الأخوان (خوارج هذا العصر) الذين لا يعترفون بالأوطان، ولم يبقوا شعباً ولا حاكماً عربياً إلا وكفروه وخرجوا عليه، ومطايا الخمينية الذين يتمنون وصول الفرس إلى مكة المكرمة، ودهاقنة السياسة في ردهات المخابرات وأقبيتها الذين يشعرون بالنشوة مما يجري وربما صنعوه بأنفسهم، فإنهم يدركون حجم قطر وأهميتها ودورها الخطير، ولكنهم يروّجون لمقولة البسطاء بضعف قطر ليحافظوا على مكتسباتهم وديمومة مشاريعهم السياسية الخبيثة.

وللرد على هؤلاء المرجفين، يجب القول أولاً، إن الجغرافيا وعدد السكان لا يقللان من أهمية أية دولة، وهما عاملان ثانويان في معادلة القوة والضعف، فبريطانيا، صغيرة المساحة، أقوى مائة مرة من كازاخستان التي تزيد مساحتها عن خمسة أضعاف مساحة بريطانيا، وأمريكا ذات ٣٢٣ مليون إنسان أقوى مائة

مرة من الصين ذات المليار و ٣٠٠ مليون إنسان.

إن الأموال الهائلة والفائضة عن الحاجة عندما تكون في يد من يضمر لك الشر ويتآمر ضدك، ومن يستطيع عقد التحالفات مع الدول المناوئة لك ومع الحركات السياسية المعارضة، ومع الجماعات الدينية المتطرفة، ويشتري السلاح ويجند الرجال والإعلام ومنابره الكثيرة التي تتيح لأعدائك استهدافك والدعاية ضدك، والملاذ الآمن الذي يتوفر لهم ويتيح التحرك من بعد، أو من قرب عبر انتحال أسماء وشخصيات أخرى وتزوير الوثائق (رسمياً) وبعلم الدولة، كجوازات السفر التي أصبحت لعبة هناك، والعلاقات الدولية المبنية على المصالح والاستثمارات الكبيرة التي تؤثر في انحياز الدول أو تحييدها ووقوفها موقف المتفرج، وعضوية الهيئات ومجالس صنع القرار الدولية، وشراء المواقف عبر الرشوة والاتفاقات المتبادلة، ثم والأهم والأخطر عضوية التحالفات العسكرية والاتفاقات الأمنية الإقليمية التي تتيح العمل كجاسوس والاطلاع بكل بساطة على المعلومات والخطط والإستراتيجيات العسكرية والأمنية، كل هذه العوامل لا علاقة لها بالمساحة ولا بعدد السكان، لكنها متوفرة لقطر للأسف، ومن هنا تكمن الخطورة الكبرى لدولة قطر الصغرى.

ولهذا، وسواءً كانت أعمال قطر ومؤامراتها ضد جيرانها بدوافع ذاتية ناشئة عن حلم ووهم قاتل بالانتقام من دول الجوار والسيطرة على الدول العربية، أو كانت يداً متآمرة في المنطقة لمشاريع أخرى أكبر منها مثل مشروع ولاية الفقيه أو إسرائيل الكبرى أو الفوضى الخلاقة والشرق الأوسط الجديد، فإنه ينبغي وضع حد لكل هذا العبث، وكسر ذلك الوهم، وبتر تلك اليد، واجتثاث ذلك الورم، قبل أن يتفشى وينخر في عظام دول الخليج وبقية الدول العربية والإسلامية الأخرى التي وصلت لها يد الغدر القطرية والمتآمرين معها، أو تلك التي لم تصل إليها بعد وتقف على الحياد دون وعي بخطورة هذه الأزمة.

حلفُ الدوحة

لم أكن متفاجئاً حين تداعى أصحاب المشاريع المشبوهة في المنطقة للدفاع عن حليفهم السري الذي تآمر معهم سنين طويلة من أجل زعزعة استقرار الدول العربية وإنهاكها، لتكون لقمة سائغة وجاهزة للتقسيم إلى دويلات صغيرة وضعيفة يسهل التحكم بها والسيطرة عليها.

هذا الحليف الذي يتمتع بميزات اختراق الصناديق المغلقة بأريحية تامة، باعتباره عضواً في مجلس التعاون لدول الخليج العربية، وعضواً في الجامعة العربية، وعضواً في التحالف العربي، وفي التحالف الإسلامي، ومنتسباً لجميع المنظمات والمؤسسات المدنية والعسكرية التابعة لتلك المجالس، هو بلا شك كنز في يد حلفائه، حيث يمكنه الاطلاع على كافة أفكار ومواقف وتوجهات الدول العربية من مختلف القضايا، فيزود حلفاءه بكافة المعطيات والأسرار أولاً بأول على طبق من ذهب لكي يكيفوا سياساتهم الخفية وعملياتهم القذرة وفقها، ويستمر هو في المشاركة والمراوغة والتجسس على الذين منحوه ثقتهم باعتباره نظاماً يمثل دولة عربية وشعباً عربياً يشترك معهم في الدين واللغة والجوار والمصير المشترك، وهذا الأمر يفسر تناقض الدوحة الصارخ في مختلف القضايا.

تبدأ قصة حلف الدوحة بطموح كبير، ووهم قاتل لدى حاكم الدوحة السابق يفوق جميع قدراته بالسيطرة على العالم العربي، هذا الوهم القاتل الذي تناغم مع مشاريع سابقة ولاحقة وحقيقية ومعلنة، مثل مشروع إسرائيل الكبرى، ومشروع تصدير الثورة الإيرانية، ثم الفوضى الخلاقة، والشرق الأوسط الجديد لاحقاً، ومشاريع مجنونة مثل مشروع اللجان الشعبية، وملك ملوك إفريقيا، ومشاريع

متأهبة لاقتناص أية فرصة، وأي فراغ ولكنها غير معلنة، مثل الحاكمية والخلافة الإسلامية عند الأخوان المسلمين، وغيرهم من جماعات الإسلام السياسي.

ولأن حاكم الدوحة غير قادر على تنفيذ وهمه بمفرده فقد تآمر في بداية الأمر مع القوى الكبرى، ووجدت تلك الدول في طموحه فرصة لتحقيق أهدافها من داخل الصف العربي الأكثر منعة والتحاماً وهو الصف الخليجي، وبمساعدة عميل مطيع طامح إلى الوهم يمكن إعطاؤه بعض الفتات أو التخلص منه لاحقاً بكل سهولة، فكان الانقلاب على الأمير الأب الذي لم تعترض عليه تلك القوى، بل حمته إحداها بقاعدة جوية، ودعمته الأخرى بقناة تلفزيونية بكامل طاقمها موجهة مخابراتياً، ومولودة من رحم القناة الرابعة التي بيدها إحدى شفرات الأسلحة النووية البريطانية وليس مجرد أخبار فقط، وكان المقابل المباشر هو مد جسور العلاقة مع عدو العرب الأول، وفرضه كأمر واقع وتسويغ وتسويق قضيته لدى المشاهد العربي، تمهيداً للمشروع الأكبر من الدوحة.

وتقوم إستراتيجية هذا الحلف على بث الفتن، وتصدير الهامشيين إلى الواجهة، وشراء الولاءات، وإشعال الحرائق والحروب، وتمزيق الممزق وتفتيت المفتت، بدلاً من المواجهة المباشرة التي لا تقوى عليها الدوحة، ولا تريدها تلك الدول، ومن الطبيعي، والحالة هذه، أن تحتضن الدوحة جميع المعارضين في الوطن العربي، وجميع الحركات الإسلامية المتطرفة، وتؤمن لهم الغطاء وتدعمهم مادياً ومعنوياً، ثم تزودهم بالسلاح بعد أن اشتعلت الحروب فيما يسمى بالربيع العربي، مثلما فعلت مع القاعدة وداعش في مصر وليبيا وسوريا والصومال واليمن.

ومن الطبيعي أن تدعم أي انقسام، وأي خصام يؤدي إلى شق الصف العربي مثلما فعلت مع حماس في فلسطين، وحزب الله في لبنان، والأخوان في مصر، والحوثيين في اليمن، وغيرهم في تونس والجزائر والمغرب والعراق، وعندما تدخلت إيران في الوطن العربي ورأت الدوحة أن إيران تخدم مشروعها في

تقسيم الوطن العربي وتمزيقه قامت بتقديم الدعم المادي والمخابراتي لها، مثلما فعلت مع الحشد الشعبي في العراق، والحوثيين في اليمن، والجماعات الشيعية المتطرفة في البحرين والكويت والمملكة العربية السعودية، بل إن الدوحة لا مانع لديها أن تتحالف مع أحدهم اليوم لتنفيذ أهدافها ثم تتحالف ضده غداً لتحقيق أهداف أخرى مثلما فعلت مع القذافي.

هذا الوهم القاتل مدعوماً بالمال المسموم، جعل الدوحة تعتقد أنها هي القائدة الحقيقية لذلك الحلف، ولم تدر أنها مجرد أداة في يد تلك الدول وتلك الجماعات، وأنها لا تمثل لهم سوى الضرع الذي يدر عليهم المال ليستكملوا مشاريعهم، وقد كانت دول الخليج تقبض على جمر الدوحة أملاً في عودتها إلى الرشد، وحرصاً على مجلس التعاون وعلى الشعب القطري، ولكن دون فائدة.

وعندما قررت الدول الخليجية الثلاث ومعها مصر قطع العلاقات مع قطر اكتشفت الدوحة مدى ضعفها، فاستغاثت بحلفائها السريين، فهب الصغار للدفاع عنها لأنهم لا يريدون خسارة الدعم وخسارة مشاريعهم، ورأينا قادة الأخوان والنصرة وداعش والقاعدة ومعارضو لندن وغيرهم يشجبون هذا الإجراء، كما رأينا مشروعي الإمامة والخلافة يعرضون مساعدتهم للدوحة، أما الحلفاء الكبار فرأى بعضهم أن الدوحة أهون من أن يلتفت لها ولقضيتها، وبعضهم وجدها فرصة لإشعال حرب جديدة تكون الدوحة هي الطعم فيها لاستكمال المشروع الكبير.

نظام براقش

لأن معظم النار من مستصغر الشرر، ولأن البعوضة تدمي مقلة الأسد، ولأن المجنون قد يؤذي نفسه وغيره، فقد قررت المملكة العربية السعودية وأخوتها في الإمارات والبحرين ومصر، نبش الرماد وإطفاء جذوة النيران تحته، وردم المستنقع الذي تتكاثر فيه هذه الحشرات المؤذية، وشد وثاق المجانين إلى الحائط.

نظام براقش منذ مجيئه عام ١٩٩٥م كان شرط الاعتراف به والصمت عنه هو تدمير العالم العربي، فأبدى رغبته واستعداده وحماسه طمعاً في تحقيق وهم أحمق وغير منطقي بحكم الخليج، وأخذ على عاتقه أن يكون عميلاً مطيعاً رخيصاً للفوضى الخلاقة والشرق الأوسط الجديد، وإسرائيل الكبرى، عبر دعاوى الديموقراطية، ومناصرة الشعوب المظلومة، ودعم حركات التمرد والثورات والانفصال بالمال والإعلام والمعلومات المخابراتية، وبالسلاح والرجال في بعض البلدان مثل ليبيا وسوريا، وعبر إدخال إسرائيل إلى بيوتنا كأمر واقع واجب التسليم، وقد ركبه وهو في الطريق لتحقيق هذا المشروع مشروعان آخران، هما ولاية الفقيه ومشروع الخلافة الأخوانية.

نظام براقش، يذكرني بنظام الديكتاتور الهالك القذافي، الذي كان يعتقل شعبه كرهينة لأحلامه ويسومه سوء العذاب ويبدد ثرواته ليدعم أية معارضة وأية حركة للتمرد عبر هذا العالم باسم مناصرة الشعوب لتحكم نفسها بنفسها عبر ما أسماه باللجان الشعبية الثورية، وقد وصلت أمواله نيكاراغوا، واليابان، وإيرلندا، والمغرب، والسعودية، وإسبانيا، وغيرها وغيرها من البلدان في الشرق والغرب، لكن ملك ملوك إفريقيا القذافي كان مهووساً مجنوناً أكثر من كونه

عميلاً كما هو الحال بالنسبة لنظام براقش الذي يطرد شعبه ويشرده ويسجنه ويبدد ثرواته باسم الدعوة إلى الحريات والديموقراطية، ويزيد عن القذافي بالعمالة لمخابرات الشرق والغرب، ويزيد عليه أيضاً بأنه لا يختار الحصان الخاسر وحسب، بل اختار (الحمير) لتحقق له النصر في الميدان، وأولهم (حمير الأخوان) الذين ما حكموا في مكان إلا كان الفشل لهم قريناً، وحمير داعش والنصرة والقاعدة وطالبان، الذين جعلوا ديارهم خرائب وعششت فيها الغربان، وحمير التنطع والتشدد في كل مكان الذين شوهوا الإسلام وجعلوه كالتهمة لأي مسلم، وأخيراً (حمير الإعلام) الذين نهقوا كثيراً من الدوحة باسم الرأي والرأي الآخر فلم ينصت لهم أحد، وحاولوا باسم الكذب والكذب الآخر فلم يصدقهم أحد، فانقلبوا كلاباً ينبحون باسم الشتم والشتم الآخر، وقريباً جداً سيتحولون إلى أطفال يحاولون إقناع الناس بالبكاء والبكاء الآخر.

نظام براقش، عندما تم فضحه أمام شعبه والشعوب العربية والإسلامية حاول جاهداً أن يتبرأ مما نسب إليه، فادعى الاختراق، وأن البيان المنسوب تم وضعه من قبل المخترقين ولكنه لم ينكر أية عبارة وردت فيه حتى اليوم، لأن هذا واقعه الذي لا يستطيع إنكاره، وكل يوم يمر هو بمثابة فضيحة جديدة وخسارة جديدة.

نظام براقش حاول عبر إعلامه تضليل الرأي العام العربي والعالمي، وحاول عبر أمواله شراء مواقف الدول والمنظمات، وحاول عبر علاقاته ومصالحه جلب الوسطاء إلى المنطقة، ولكن جميع تلك الجهود باءت بالفشل، وقال له الأعداء والأصدقاء والعملاء بصوت واحد : إن الحل يكمن في الرياض.

الحل يكمن في الرياض، أو في المنامة، في أبو ظبي، في القاهرة، لا فرق، لأن موقف هذه الدول واحد من جار السوء، وقد حاول إعلام براقش جاهداً إظهار المظلومية وكسب مواقف الناس فلم يتعاطف معه أحد، وحاول تفتيت مواقف الدول المقاطعة عبر عزل مواقف بعضها عن بعض، وتحميل الأخرى المسؤولية،

والتحريش والتحريض على بعضها فلم يفلح، وحاول التهويش بإحضار العثمانيين إلى قصر الوجبة فلم يستجب له الخليفة كما أراد وأعطاه بعض نفر يحرسون القصر والخزائن فقط، وحاول تدويل الحج كما فعل أسياده في طهران، فقدم لهم خادم الحرمين الشريفين درساً مجانياً قاسياً في السياسة، وها هو اليوم ينبطح لطهران ويحاول إحضار الفرس إلى جزيرة العرب، ناسياً أن الروم يقبعون في قاعدة العديد بجانب قصره، ومتناسياً أن العرب لن يسمحوا بوجود أنوشروان على حدودهم، وإن كل هذه المحاولات البائسة ما هي إلا إيذان بخراب الدوحة، وزوال نظام براقش التي جنت على أهلها بنباحها.

دولة خراطستان

الخَرطُ في اللغة العربية من معانيه الكذب، والخُراطُ في اللغة المحكية بأرض الجزيرة العربية هو (الكُذابُ)، أما كلمة (ستان) في اللغة الفارسية فإنها تعني الأرض، وبهذا يكون معنى خراطستان (أرض الكذب).

خراطستان، هذه الكلمة الخنثى المُشّكل بين اللغتين العربية والفارسية، تذكرنا بدولة (مُشكل)، تتحدث العربية لكنها فارسية التوجه والهوى والانتماء، وتذكرنا بحركات ومجموعات، وأحزاب خنثى مثلها، لا تعرف لها وجهاً ولا قفا، تدّعي الإسلام وتمارس الإرهاب، تدّعي العروبة، وتخونها وتتاجر بقضاياها، وتدّعي السلام وهي تدق طبول الحرب.

دولة خراطستان تبشّر الشعوب العربية والإسلامية بالديموقراطية، وتعمل كل ما بجهدها، وتنفق كل أموالها وتسخر إعلامها وجيوشها الإلكترونية من أجل تحرير الشعوب من الاستقرار، وتخليصها من الأمن والأمان، وإنقاذها من الغنى والرفاه، ومساعدتها على تقسيم أوطانها إلى فتات وتسليمها لخمينيستان وإسرائيلستان وأخوانستان وداعشستان، ولذا فإن مفهوم الديموقراطية الذي يروّجه إعلامها الذي يتقن الكذب والتزوير والتضليل تحول إلى مفهوم آخر يتوافق مع رسالتها (السامّة)، وهو (الديموخراطية).

الديموخراطية خنثى هي أيضاً، فهي تترنح بين الإغريقية والعربية مثلما يترنح معناها في مفهوم خراطستان بين الحرية في الخارج والديكتاتورية في الداخل.

وهي تعني أن تتغنى بالحريات وأنت تسجن كل مخالف لك حتى ولو بشطر

كلمة، وتعني أن تمارس أقصى حدود الديكتاتورية مع مخالفيك السياسيين فتقتلهم وتشردهم وتحرمهم من أبسط حقوق المواطنة، وتحرمهم الجنسية وجوازات السفر دون محاكمات ولا قضاء ولا (نيلة)، بينما توزّع جواز سفر دولة خراطستان كهدايا العيد لكل مجرم هارب، ولكل منبوذ وكل مطرود ولكل إرهابي، ولكل عميل وجاسوس، ولكل مرتزق إعلامي، ولكل مختلس وفاسد في هذا الكون، حتى أصبح جواز سفر هذه الدولة شبهة ينبغي أن تتحقق الدول من حامله بالصورة والبصمة والدي إن أي.

الديموخراطية تعني أن تصبح عميلاً لمافيا السياسة، ومافيا الإعلام ومافيا الأموال، وأن تسلّم (ذقنك) لكل خبثاء العالم فيستخدمونك كما يستخدمون المناشف، وتلوّث يديك بأقذر الأعمال من تهريب سلاح ومخدرات وغسيل أموال، ويصبح لسانك ممدوداً كامرأة تماري ضرتها بأقذع الألفاظ وأقبح الصفات.

الديموخراطية هي أن تشتري الذمم والمواقف، والبطولات عبر الرشاوى المالية، وتجنيس اللاعبين في كل مناسبة، وأن تعبث بأموالك في منظومة دولية كاملة لتستضيف بطولة في ديارك، لتصنع مجداً ورقياً، مبنياً على دماء آلاف الضحايا من العمال الذين تم استعبادهم واستعمالهم كالآلات دون اكتراث لإنسانيتهم.

الديموخراطية هي أن تحشر أنفك في منزل جارك، وترميه بالحجارة والأذى كل يوم دون خجل ولا وجل ولا مراعاة لحقوق الجوار ولا المواثيق الدولية، وتطلق كلابك لتنبح عليه ليل نهار، وتأتي بأعدائه داخل منزلك وتدعمهم بالمال وتطلق لهم العنان ليؤذوه ويفرقوا شمل أسرته، وعندما يقرر غلق بابه لكف أذاك تبدأ بالبكاء والنواح والمظلومية واللطم.

الديموخراطية هي أن تزود العملاء بالأموال تحت شعار المؤسسات الخيرية، وأن تستقطب الشباب لتحرشهم ضد دولهم، وتدربهم على التخريب والقتل تحت شعار حرية التعبير والردح والردح الآخر، وأن تكوّن لك في دول جيرانك خلايا نائمة تدعمها بأموال طائلة عبر (الشيكات المباركة والشنط الحسنة) وتشتري

ولاءها انتظاراً لساعة الصفر، وأن تتآمر مع كل أعداء أمتك ضد أمتك.

الديموخراطية تبشرنا بحكم شيخ قبيلة يجعلنا بنادق لعصبته وجاهليته، أو بحكم شيخ مال يتاجر بنا مثلما يتاجر بسلعته، أو بحكم شيخ دين يجعلنا أتباعاً دراويش أذلاء لمنهجه ومذهبه، فيحكم لبعضنا بالجنة ويحكم لبعضنا بالنار.

والحقيقة، إن دولة خراطستان لا تساوي في موازين القوى (نملة)، فهي ليست قوية عسكرياً ولا اقتصادياً حتى، إذ أن اقتصادها لا يساوي اقتصاد مدينة واحدة من دولة مجاورة لها، لكنها غنية لدرجة أنها لا تدري ماذا تفعل بأموالها، والمال في يد السفيه مشكلة، وهي تصنع بأموالها إعلاماً دعائياً معادياً تحت شعارات الديموخراطية البراقة، وتدعم كل جماعات المعارضة والانفصال والإرهاب، وتنقل الرجال والأموال والسلاح إلى مناطق الصراع، وهنا يكمن خطرها، وإلا فإنها أهون من بعوضة لو أراد جيرانها (فرك أنفها) والتدخل في شؤونها الداخلية كما تفعل هي دائماً، ويكفي أن يتولى أمرها أصغر جار لها ليدمرها، ولكن الأخلاق تأبى على الكبار قدراً ومقاماً أن يلتفتوا للصغار، وستتركهم يعبثون ويلعبون (وينطحون ويرتحون) حتى يتعبون، ثم يكبرون ويعودون للمنزل طائعين تائبين.

لا بد من صنعاء وإن طال السفر

هناك حقائق لا أظنها تغيب عن الجميع ولا ينبغي إغفالها، أولها: أن ما حصل في صنعاء يوم السبت الثاني من ديسمبر وما تلاه من قتل علي عبد الله صالح جاء تحت وقع الضربات القوية والمؤلمة التي تلقتها مليشيا الحوثي الإيرانية ومليشيا صالح على مدار ما يقارب الثلاث سنوات من قبل قوات الشرعية والتحالف على كامل التراب اليمني، مما أضعفها وأنهكها وجعلها تنحسر في خمسة عشر في المائة من مساحة اليمن، ولم يعد لها من مراكز القوة إلا صنعاء، التي باتت قوات الشرعية والتحالف على بعد كيلومترات قليلة منها، وفي هذه الحالة علم صالح أن مصيره سيكون نفس مصير الحوثيين إن استمر في التحالف معهم ضد الشعب اليمني، كما أنه خشى أن يقوم الحوثيون أنفسهم والذين خاضوا معه ستة حروب بالقضاء عليه بعد أن يخسر قواته ويخسروا هم كل شيء وهذا ما فعلوه، فكما هو معروف أن القوتين تتربصان ببعضهما رغم التحالف الظاهري الذي لم يُجْدِهما نفعاً ولم يحققا به أي انتصار، فقرر أن يتغدى بهم قبل أن يتعشوا به من ناحية، ومن ناحية أخرى يقدم نفسه كشريك للسلام في اليمن مقابل الحفاظ على حياته وما تبقى من مكانته لدى الشعب اليمني، وقد فهم الحوثيون أهدافه فقتلوه.

الأمر الآخر، هو نجاح السياسة السعودية ومعها دول التحالف في إيصال رسائل أبقت الباب مواربا أمام صالح واستدرجته للعودة إلى الشرعية ومخرجات الحوار الوطني، وأتاحت الفرصة أمامه للإسهام في التخلص من مليشيا الحوثي الإيرانية ومشروعها في اليمن، وذلك من خلال:

١- ما صرح به سمو ولي العهد قبل سبعة أشهر بأن موقف صالح سيكون مختلفاً لو لم يكن تحت سيطرة الحوثيين.

٢- عدم إدراج اسم صالح أو معاونيه ضمن قائمة المطلوبين التي اقتصرت على الحوثيين.

٣- التركيز في الخطاب السياسي والإعلامي على الحوثيين باعتبار ارتباطهم مع المشروع الإيراني وباعتبار استهدافهم للأراضي السعودية وعزل صالح عن ذلك كله.

٤- تأخير العمليات باتجاه صنعاء وعدم التركيز عليها إلا مؤخراً لعلم التحالف المسبق بأن صالح متى ما ضيق عليه الخناق فسيعمل على التخلص من الحوثيين ومهادنة الشرعية.

٥- قطع العلاقات مع قطر وطردها من التحالف أسهم بدوره في إيصال رسالة لصالح مفادها، أن قطر التي كانت تدير المصالحات وتقدم المعلومات والأموال السخية لن تكون قادرة بعد اليوم على دعم صالح وتجنيبه الغضبة السعودية والإماراتية، وهذا ما يفسر عدم قبوله تدخل قطر المخزي لعقد صلح بينه وبين الحوثيين بعد المواجهات الأخيرة.

لقد نجحت سياسة المملكة في التفريق بين القوتين المتحالفتين بدهاء، وخسرت كل منهما الأخرى، وهو ما سيسرع في القضاء على الحوثي واستعادة صنعاء.

كاد أن (يفلسع)

بين من يقول تمثيلية، ومن يقول حقيقة، بين من يقول بأن روسيا وسوريا وإيران السبب وأن قائد الانقلاب علوي، ومن يلمح إلى دور خفي لأوربا وأمريكا أو لبعض الدول العربية المناوئة لسياسات تركيا، بين من استبشر بالانقلاب نكاية في الأخوان، ومن فرح بفشل الإرهاب حباً في أردوغان، بين من يتوهمه خليفة وسلطاناً عثمانياً بعث من جديد، ومن يراه امتداداً لأتاتورك، بين من جعله شيطاناً، ومن جعله ملاكاً، بين من يرى أن قائد الانقلاب كان (أثولاً) ليس إلا، ومن ذهب إلى تدبيج القصائد في مديح القائد المنصور المحفوظ من الله، بين من يراه ديموقراطياً، ومن يراه دكتاتوراً، بين من يراه نزيهاً، ومن يراه فاسداً، بين نجاحه المبهر في الداخل، وفشله الذريع في الخارج، أقول:

وضع المنطقة الآن لا يحتمل أي زلزال آخر حتى وإن كان على درجة صفر من مقياس الخريف العربي، ومن يظن أن شرر الانفلات الأمني، أو الحرب الأهلية في تركيا، لا سمح الله، لن يصل إلينا ولن يؤثر على المحيط القريب، فهو واهم،

ومن المعلوم أن أردوغان جاء عبر صندوق الانتخابات، وأنه قام بحظر وسائل التواصل الاجتماعي في نفس الوقت، وأنه متهم بفتح الحدود لداعش ليسرحوا ويمرحوا كما يحلو لهم، ويستقبل مئات الآلاف من اللاجئين في نفس الوقت، لكن، وبغض النظر عن ذات أردوغان وعن حزبه وتوجهاته، لا نتمنى لتركيا إلا الاستقرار والأمن والرخاء، فلقد عانى هذا العالم العربي والإسلامي كثيراً، وأصبح إنسان الشرق الأوسط مشرداً في كل مكان، ولم يعد يحتمل الصراع والأزمات التي أنهكت كاهله، وعلينا دعم الاستقرار في كل مكان، وعلينا نبذ

الفرقة بيننا في الداخل بسبب أحداث خارجية لا ناقة لنا فيها ولا جمل، أو بسبب أشخاص آخرين همهم نحن، وعلينا أن نكون خلف قيادتنا ورؤيتها ومواقفها باستمرار، فوطننا أولى بالتحزب والتعصب والانتماء، والاهتمام والعطاء، حفظه الله الوطن من كل مكروه .

شيخ شمل الإخوان

في الداخل هو أتاتوركيٌّ صميم، لا يستطيع أن يحيد عن منهج أتاتورك قيد أنملة، علماني ظاهر العلمانية، قال بذلك مراراً وتكراراً في جميع وسائل الإعلام، وقد نجح اقتصادياً دون شك داخل بلده، فكان نجاحه ذلك دافعاً لا شعورياً، وربما عن شعور، لتضخم الذات والزعامة، بعد أن صفقت لنجاحاته الجماهير العريضة في الداخل والخارج.

هذا النجاح الداخلي، وهذا الشعور انتقل به إلى مرحلة أبعد وأخطر، وهي تسويق نفسه للخارج على أنه الخليفة المنتظر ووريث دولة بني عثمان المؤهل لقيادة الأمة الإسلامية من جديد، فوضع يده لتحقيق أهدافه بيد جماعات الإسلام السياسي وعلى رأسهم الأخوان المسلمين الذين يلعنون أتاتورك قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم، فغدا معهم أخوانياً أكثر من حسن البنا، وغدوا معه علمانيين أكثر من فولتير.

وقد أدرك الأتراك انحراف زعيمهم عن قيم (العلمانية الأتاتوركية)، وأنه بدأ يفقد صوابه فحاولوا الإطاحة به، ولولا أن الشعب المعجب بنجاحه الداخلي المغيَّب عن طموحاته الخارجية، ولولا أن الجيش التركي رأى أن المرحلة والظروف السورية والعراقية لا تحتمل انقلاباً لأطاحوا به (زي براد أبو ريالين).

وكعادة (المتضخمين ذاتياً)، الذين يفقدون صوابهم عند المسِّ بذواتهم (المنتفخة)، اتجه فوراً إلى نقض كل مبادئه التي كان يروج لها طمعاً في الحج إلى بروكسل، وكفر بكل تعاليم الاتحاد الأوروبي، وزجَّ حتى اليوم بأكثر من سبعين ألف تركي في السجون، من عسكر وقضاة ومحامين وأطباء ومعلمين وغيرهم،

باعتبارهم مشاركين في المؤامرة ضد الزعيم، ثم سارع إلى تنظيم استفتاء نجح فيه للانفراد بالرئاسة والقرارات لوحده، وهو اليوم يعمل جاهداً لإعادة حكم الإعدام إلى القضاء التركي ليفتك بخصومه.

وقد أسميته بشيخ شمل الأخوان لأنه لا يجرؤ أن يعلن نفسه خليفة في وطن أتاتورك، ولأن رعيته عبارة عن قبائل متفرقة في أوطانها ومتشرذمة ومنبوذة إلى المنافي في كل مكان، وبعضهم يحمل (البطاقة) الأخوانية وبعضهم مجرد منتمٍ ذليل لا يجرؤ على إظهار تبعيته، ومن أشهر تابعيه مستشاره (النفيس) في الكويت، ومن (يقرض) له الفتاوى في قطر، وقائد فيالق (النصر) في سوريا.

هذا الشيخ يدير قبيلته المتشرذمة بأسلوب (الفزعات)، وقد فزع (لربعه) في مصر (بالزعل) على مصر وخسارة أكبر بلد عربي وتسعين مليون إنسان، وفزع لربعه في غزة بسفينة إغاثة نسي أن يأخذ أذناً لها من السفارة الإسرائيلية المجاورة لمنزله في أنقرة (فكرشها) الإسرائيليون، وفزع لربعه في سوريا بترك حدود بلاده مع سوريا (سرداحي مرداحي) ليدخل الأغراب إليها من اتجاه، وتفرغ من سكانها السوريين من الاتجاه الآخر، كما أنه يفزع أحياناً لأشخاص بعينهم من قبيلته فيسمح لهم بافتتاح القنوات الفضائية في أرضه، ويستضيف بعضهم في الصيف خصوصاً ويلقي إليهم بتعليماته حتى غدت (بورصة) محجّاً لهم.

أما آخر فزعاته فكان ارتباكه الشديد ورعبه على أموال وعملاء الخلافة فخرج يأمر وينهى شيوخ العرب، ثم يخرج بعد نصف ساعة ليرجوهم ويتذلل إليهم، بأن لا يقتربوا من كنزه الدفين في الإمارة الغنية الأثيرة عنده، ثم يأمر صحافته بأن تسيئ لبلاد الحرمين وقائدها، وبعدها يوحي لبرلمانه ليقر في ساعات قانوناً يتيح إرسال جنود برحالهم وكامل عتادهم ليحطوا ظعونهم وينصبوا خيامهم في مرابع (الوجبة) التي طردوا منها سابقاً شر طردة، وذلك لحماية حارس الكنز لا لحماية الأرض وسكانها من فرس ولا روم ولا عرب، لأن الفرس على الحدود الشمالية والشرقية والجنوبية من دولته ولم يفعل معهم

شيئاً، أما الروم فهو جزء من تحالفهم، وأما العرب فلأنه يعلم أنهم لم ولن يغدروا بأخيهم كما يفعل هو معهم، وهم رغم أن أخاهم أتاح لجنود بني عثمان أن يدخلوا جزيرة العرب من جديد من خلال إمارته إلا أنهم لم يعترضوا عليه ولم يلوموه حتى، لثقتهم في ضعف الطالب والمطلوب، وثقتهم في قوتهم.

أما أكبر خطأ ارتكبه شيخ شمل الأخوان فهو حين أرسل رسوله إلى جزيرة العرب ليعرض على حاكمها المساعدة ضد الفرس والروم، وهو يهدف إلى موقع آخر داخل الجزيرة لجنود بني عثمان، فأتاه الرد من (المربّع) صاعقاً ماحقاً، أن اعرف قدرك، وعد أدراجك، ولا تعرض علينا المساعدة ونحن من يساعدك في إنجلريك.

أتمنى أن يعود فخامة الرئيس (أردوغان التركي) إلى داخل وطنه ليبني تركيا كما فعل سابقاً، فإن ذلك مصدر إعجابنا وتقديرنا له، وأن يتخلى عن (الدراويش) ومشاريعهم السياسية، فهم لا يعرفون من السياسة غير اسمها، ولا يتقنون إلا الشحاذة على أبواب المساجد، وأن يتخلص من وهم (أردوغان العثماني) فإن مصارع الرجال تحت بروق الطمع.

مُعذب قلوب الأخوان

على وزن معذب قلوب العذارى.

لو سألت عربياً من مسقط حتى طنجة، ومن دمشق حتى عدن: ماذا ترك لكم الحكم العثماني؟! لكانت الإجابة واحدة: تركوا لنا الفقر والجوع والجهل والمرض والخازوق والمشانق، ومجموعة من قلاع الجند ومخافر الشرطة وقصور الولاة، وملايين الأرامل، وفقط.

لا مدارس ولا جامعات ولا مستشفيات، لا طرق ولا جسور ولا مدن حديثة، ولا أسواق ولا صناعات ولا يحزنون، بل هدموا ما كان قائماً قبلهم من معالم الحضارة خلال حروبهم الاستعمارية في الوطن العربي وغيره، ثم تركوها للغربان.

بنو عثمان كان كل همهم التوسع الاستعماري من أجل جلب خيرات الأقطار إلى القسطنطينية، وبناء القصور وجعل آنيتها وأثاثها من الذهب، ولم يشهد التاريخ لأحد خلفائهم بأنه زار مكة أو المدينة حاجاً أو معتمراً أو زائراً حتى، خلال حكمهم الممتد لحوالي٦٠٠عام، وجل ما فعلوه للحرمين الشريفين والمسجد الأقصى من ترميمات عبر تاريخهم لا يعادل قيمة كرسي مطلي بالذهب لإحدى محظيات الخليفة.

أما التوسعة فلم تكن إلا بنسبة خجولة وصلت ١٤٪ للمسجد النبوي فقط مقارنة بنسبة ٥٠٢٪ لتوسعة المسجد الحرام في عهد الملك فهد على سبيل المثال، وسكة الحديد التي أوصلوها إلى المدينة المنورة مع أواخر عهدهم كان هدفها عسكرياً بحتاً يتمثل في سرعة السيطرة على الأقاليم، وشارك في تحمل ٨٠٪

من تكاليفها رعايا الخلافة، عبر فرض ضريبة خمسة قروش عن كل فرد ذكر، وإصدار طوابع خاصة بالمشروع، والاقتطاع من رواتب الموظفين.

ويذكر التاريخ للعثمانيين أنهم تركوا أطراف خلافتهم وسكانها نهباً للموت والأطماع وقطع الطريق والحروب والنزاعات القبلية، ولم يحموها من الأطماع الخارجية.

فكان الإسبانيون والبرتغاليون والإنجليز والفرنسيون يعربدون عبر أقاليم الخلافة، ويقتلون هنا وينهبون هناك، ونشأت في كل إقليم دولة، أو مجموعة من الدول، والسلطنات والأمارات، ويكفي أن نذكر فقط أن السلطنات في إقليم حضرموت لوحده بلغت أكثر من ١٢ سلطنة، حيث لم يكن لحياة البشر عند (العصملّي) أية قيمة وخاصة العرب، وكل ما يهمه مقدار ما يجنيه في كل موسم حصاد وفي كل مناسبة من خراج وأتاوات وضرائب و(أرزاق) يأخذها بقوة السلاح من أفواه الجياع الذين لم يقدم لهم أية حماية.

في عهد الخلافة العثمانية ذهبت الأندلس، وعندما استنجد الأندلسيون بأكبر قوة (إسلامية) وعالمية ذلك الوقت أرسل لهم الخليفة سفناً لتهجيرهم من هناك، ولم ينس أن ينقل معهم اليهود إلى حواضر دولة الخلافة، كما ذهبت في ذلك العهد الجزائر وتونس وليبيا ومصر والسودان، ونشأت الصفوية الفارسية وانتهبت مجموعة من أقاليم الخلافة، ثم تخلى العثماني عمّا أسماه العراق الفارسي للصفويين، أما أوساط الجزيرة العربية فهو لا يتذكرها إلا حين يريد قمع (الأعراب) وتأديبهم عبر حامياته في مصر وغيرها.

وفي عهد الخلافة عطلت الصلاة في مسجد رسول الله لأشهر، وانتهك حرمه أكثر من مرة، كان آخرها ما جناه فخري باشا على أهل مدينة رسول الله، حين أعمل فيهم سيفه وبنادقه وقتل من قتل وهجر من هجر، وفرق بين الرجال وأطفالهم ونسائهم في كارثة (سفر برلك) المشؤومة، وأكل الناس في تلك السنوات العجاف القطط والكلاب والفئران وجثث الأموات، ثم قام بسرقة كنوز

الحجرة النبوية الشريفة المادية والمعنوية وأرسلها إلى قومه في آستانة قبل أن يغادر ملوماً مدحوراً، وقد نال بقية الأقطار نصيبها من الدم والفتك العصملّي بالرعايا الذين برموا وتعبوا وضجوا من الظلم والقهر والإهمال والفقر والتسلط.

ولعل ما جرى للأرمن من مجازر في تاريخ الخلافة القريب أكبر دليل على الإجرام الذي نخر حتى قصور الخلافة نفسها، ورأينا كيف قتل سليم الأول جميع أخوته وجميع أبنائهم لكي يستقر على كرسي الخلافة المضرج بالدماء والحروب والفتك والدمار على مدى ستة قرون.

أما أكبر كارثة جناها العصملّي على الأمتين العربية والإسلامية فهي تحريم الطباعة على الرعايا المسلمين لأكثر من مائتين وعشرين سنة، من ١٤٩٣م، وحتى ١٧١٦م، وهو نفس الوقت الذي احتاجته أوروبا لتخرج من جهلها، وتشق طريقها نحو العلم والحضارة التي تفوقت بها لاحقاً على الخلافة والخليفة الذي لم يخترع لشعبه سوى الخازوق، أما أوروبا الشرقية التي سيطر عليها بنو عثمان فهي متخلفة حتى اليوم.

الكارثة الأخرى التي جناها الأتراك على الأمة تمكينهم لليهود من فلسطين، حيث تمكن أحفاد يهود الدونمة من التغلغل في مفاصل الخلافة عبر جمعية الاتحاد والترقي، وفرضوا على آخر خليفة عثماني قبول استطيان اليهود لفلسطين، وحين حاول الرفض عزلوه، بل وأنهوا خلافته كلياً، وأنشأوا دولة قومية علمانية على أنقاض الخلافة بقيادة أتاتورك الذي يسبّح بحمده (خليفة الأخوان) اليوم ولا يجرؤ على الخروج عن منهجه العلماني، ولا عن اعتراف دولته بإسرائيل ضمن أوائل الدول التي اعترفت بها، وهو لا يجرؤ أيضاً أن يقطع العلاقات معها ويقوم بإغلاق سفارتها التي لا تبعد عن منزله كثيراً.

خليفة الأخوان الذي يسبح بحمد أتاتورك العلماني كل يوم كفرض الصلاة، ويقر زواج المثليين، ويغض الطرف عن شواطئ العراة، يحاول مداعبة مشاعر (دلوخ) الأخوان بالعزف على وتر الخلافة التي يحلمون بعودتها، ويحاول

استحضار أمجادها المزعومة، وأمجاد أجداده كما يسميهم، تلك الأمجاد التي استعرضنا بعضاً منها هنا، وأغراه في الإمعان في هذه الطريق انتهازه لفرصة أغلبية البرلمان من حزبه وتشريعه الانفراد بالقرار (كخليفة)، وإلغائه لمنصب رئيس الوزراء، وسجنه لعشرات الآلاف من معارضيه، وتسريح مثلهم من وظائفهم، وتكميم أفواه كل إعلامي معارض وإغلاق قناته وصحيفته، وحظر وسائل التواصل الاجتماعي، واستغلال نجاح تركيا اقتصادياً أثناء ركضها للانضمام للاتحاد الأوربي وتجييره باسمه، فكانت النتيجة أنه خسر كل شيء.

خسر الانضمام للاتحاد الأوروبي وتم طرده بصوت عالٍ، وخسر مصر بانحيازه إلى الأخوان المفلسين الذين يستضيف مجرميهم من أمثال وجدي غنيم المحكوم عليه بالإعدام، وأمثاله من المتآمرين على أوطانهم، وعلى الدول العربية والإسلامية، وخسر دول الخليج حين أتى بكل عنجهية ليعرض على السعودية إقامة قاعدة تركية في ديارها، ونسي أن الطائرات الحربية السعودية تعمل في محاربة الإرهاب إنطلاقاً من قاعدة إنجلريك التي تقع في دياره، وخسرهم حين أتى (لِحَلبِ) نظام الحمدين وإفقار الشعب القطري من خلال خمسة آلاف جندي أرسلهم إلى هناك بداعي حماية قطر من أهلها، والحقيقة أنه أتى لحماية الكنز المالي الأخواني الداعم لتمزيق الوطن العربي، والممول لداعش، الذين ينتقلون عبر أرض خليفة الأخوان بكل أريحية بين سوريا والعراق وأوربا، وخسر الأكراد في كل مكان حين أرسل دباباته إلى العراق وسوريا للفتك بهم تحت شعار حماية السنة، وخسر الفلسطينيين عبر إقامته لعلاقات لا يشوبها شك مع عدوهم الصهيوني، وعبر إقامته لمصانع حربية بالشراكة مع الصهاينة ليقتلوا بها الفلسطينيين الذين يتاجر الخليفة بقضيتهم وبقدسهم صباح مساء، وحتى بعد أن صفعه الصهاينة في قضية السفينة (مرمرة) وقتلوا جنوده وضباطه عاد ليطلب الرضا من قاتليهم.

خليفة الأخوان (الذي أسر قلوب الأخوان) كما أسر وضّاح اليمن قلوب العذارى،

هو مجرد بائع شعارات، ولكنه للحقيقة بائع من الدرجة الأولى، ولا يملك سواها، ورغم جهوده في تأسيس قاعدة شعبية لخلافته عبر العالم العربي واستحواذه على قلوب (الغربان)، إلا أنه فشل في مد ظل خلافته، وكشف العرب الذين فاقوه وفاقوا أجداده في العلم والحضارة جميع ألاعيبه، وكشفوا منهج الغربان قبله، ولذا وجدنا أركانه تهتز من مجرد تغريدة تكشف سوء أحد أجداده كما يسميهم، فاستبد به الغضب وأخذ يشطح وينطح ضد كل العرب ويتهم مسؤوليهم بالخيانة لمجرد أن سمو وزير خارجية الإمارات أعاد تغريدها، ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ﴾ ونسي خيانة آبائه وأجداده وتحالفاتهم العلنية المكشوفة مع أعداء رعايا الخلافة في كل مكان، بل نسي علاقته هو بشارون واعترافه بإسرائيل.

خليفة الأخوان، ربما يسوؤه أن يتقدم العرب للصدارة ويحوزوا الريادة، وربما يشعر بالحسرة من يقظة (أبو ظبي) وتصديها للأخوان القطبيين، ووصول دبي إلى العالمية، وقيادة الرياض، واستقرار القاهرة، وهو نهج الأخوان المفلسين، غربان البين وأخوة براقش، الذين لم يجلبوا لأوطانهم إلا الإرهاب والخراب والدمار، وإنني أتمنى لتركيا السلام!

عِـــيرَان

لا يذهب تفكيركم لِلَبنِ (العِيران) التركي، فليس هو المقصود، وإنما المقصود مصطلحٌ جديدٌ تمّ نحته في صخرةِ المذهبِ بدمٍ عربي قانٍ من كلمتين هما: العراق، وإيران.

هذا المصطلح هو أصدق تعبير، من وجهة نظري فقط، عن الحالة العراقية الإيرانية.

الساسة الطارئون الجدد في العراق سلّموا (الجمل بما حمل) (والخيط والمخيط) ووضعوا مفتاح بغداد طواعية بيد (الفقيه) الإيراني، بعد أن قيّد رقابهم منذ الستينات الميلادية بسلسلة ولاية الفقيه، فأصبح يجرجرهم خلفه، ويسحبهم على وجوههم، وهو يصول ويجول في أرض العروبة ممتطياً خيل رستم (المزبرقة) بكم آية قرآنية وكم شعار إسلامي وكثير من (السلوات ألى آلي مهمدٍ).

بعد ثمان سنوات من الدم والهدم والتضحيات الجسام يباع الدم العربي العراقي بكسرة حجر (مبارك) من أرض (قم).

بعد ثمان سنوات من النضال ضد المدّ الفارسي يفترش (حاخامانيش، وأتيلا، وجمشيد) سجادتهم الأصفهانية في عقر دار (كاظم بن كرّار بن علي بن الحسين بن مهدي اليعربي) ويطلبون من صاحب الدار إشعال النار المقدسة ليرقصوا ويحتفلوا مع زوجته بيوم (النيروز).

لم يشفع يوم ذي قار ولا القادسية لأرض العروبة، حين زرع ابن العلقمي في رحمها نطفة هولاكو، وحين ذرأ ابن سبأ في عيونها رماد الموالاة.

ها هي العراق اليوم يبيعها أبناء (ليلة الطفية) في سوق النخاسة السياسية

بثمن بخس مقداره (طقعة مباركة) من مؤخرة السيد آية الله فسواني.

العراق المحتل اليوم من قبل إيران يعلّمنا درساً مهماً جداً في السياسة، وهو أنك لست بحاجة لجيش جرّار، بل لمجموعة جرّارين من أهل البلد الذي تريد احتلاله!

وهناك درس آخر مهم، وهو أن التبعية للفكر والمذهب والحزب أصدق وأقوى أثراً حتى من الانتماء للعائلة.

من يصدق أن بترول العراق يباع لصالح إيران على مدى سنوات في يوم من الأيام؟!

من يصدق أن يقتحم ٥٠٠ ألف إيراني أرض العراق في يوم واحد دون رادع يذكر؟!

من يصدق أن جيش العراق يعمل من وراء وتحت إمرة قائد فارسي إيراني في يوم من الأيام؟!

ومن يصدق أن إيران أصلاً تهمها مصلحة العرب العراقيين في يوم من الأيام؟!

ساسة يوم الطفية يتمسحون بالعروبة، ويدعون اليوم لاجتماع عاجل لجامعة الدول العربية لإدانة التدخل التركي في شمال العراق بكم جندي بدعوة من حكومة كردستان العراق، بينما نسوا، أو تناسوا، أن سيدهم قاسم سليماني هو من يصدر الأوامر لهم، وهو من يرسم سياستهم، وهو من يوافق على ردود فعلهم ويجيز بياناتهم!

لذلك كله، فإنني أجزم بأن العراق (بح) وأنه خرج من خارطة العروبة للأبد، طالما أن الأذناب أصبحت مكان الرؤوس!

ولكي نفرق بين عراق الأمس العربي وعراق اليوم الخنثى المحتل، فإننا يجب أن نغير اسمه من اليوم إلى (عِيران)!

الثورة الإيرانية .. وصية إمام الزمان

أخبرني صاحب الزمان – عج عج – وهو يبكي بحرقة تكاد تقطع نياط قلب حماره المقدس يعفور، قال:إن مشروع خروجي انتهى للأسف بعد أن كان قاب قوسين أو أدنى، وأضاف: أوصيت قادة (الثيران الإسلامية) في إيران بعد أن تمكنوا من الحكم عام ١٩٧٩م، بأن يعملوا بصمت وهدوء لكي يساعدوني على الخروج، وأن تكون السيطرة على مكة والمدينة والقدس من خلال القوة الناعمة والتغلغل في المجتمعات (الناصبية)، وركوب ظهور أتباع المذهب الفارسي الإمامي الجعفري الخميني، وظهور أتباع المرشد الأخواني القطبي السروري، وتحقيق الأهداف من خلالهم، وإن اضطروا لقتل النواصب فلا بأس لأنه أمر محمود، ولكن عليهم فعل ذلك دون تفاخر أو إعلام، لأن أجدادي (العرب) لا يطيقون رائحة (كسرى) منذ يوم ذي قار، وسيقاتلون كل فارسي يطأ أرضهم، كما أوصيتهم بأن لا يقتلوا يهودياً ولا نصرانياً البتَّة، لأن دماءهم محرمة على (عترتي) أولاً.. وثانياً.. لأنني أعلم أن قوى (الاستكبار العالمي) لا تريد خروجي لأسيطر على الفضاء الخارجي والكون بأكمله، كما أوصيتهم، إن كان ولابد من سفك الدماء، بأن يبدأوا بسفك دماء الأقرب فالأقرب من المسلمين البلوش والأكراد والتركمان والآذريين، وغيرهم من سكان مشهد وقم وتبريز وشيراز، لكي يحلوا لهم لاحقاً قتل الآخرين دون مشاكل.

ولكن، ولأنهم ثيران، وكما ترى، (نشبوا) مع العراق (العربي) من أول عام ولمدة ثمان سنوات، ثم (توهقوا) في لبنان (العربي) من خلال غبي هناك يدعى حسن، وفي اليمن (العربي) من خلال صبيّهم عبدالملك، ثم في العراق من

جديد وفي سوريا (العربية) التي غاصوا في دماء سكانها من أجدادي النواصب حتى الرُّكَب، وحاولوا جاهدين التمدد إلى الجزيرة العربية ولكنهم لم يفلحوا، ولم يتمكنوا حتى الآن إلا من احتلال قناة (الجزيرة) الأخوانية القطرية.

لقد خالفوا وصيتي، وأعادوني مليون كيلو متر إلى الوراء داخل سردابي كما ترى، وربما أحتاج لأربعين سنة أخرى لأنعم بالحرية، وقد اكتشفت بأن رهاني على هؤلاء الأعاجم كمن يراهن على (حمار) في مضمار الخيول، بل إن الحمار (بعيد عنك وعن من يسمع) يتعلم ويفقه أكثر منهم، فهم لا يجيدون سوى تناول الحشيش، واللطم، والتطبير، وتهريب المخدرات، بعيدون عن السياسة والكياسة، قريبون جداً من (التياسة).

ولذلك، فقد قررت التخلي عنهم، وأغريت بهم شعبهم (الموالي) ليلقوا مصيرهم المحتوم، وسأرحل لسرداب آخر، ربما في البرازيل، وربما أغادر مجرة درب التبانة نهائياً، لعلني أجد بشراً يخرجونني من هذا الظلام.

انتهى كلامه - عج عج - .

الصمت لم يعد حكمة

من المؤلم جداً لي كسعودي أن أرى الافتراء والكذب على بلادي عياناً بياناً من أناس أعمى الحقد قلوبهم وعقولهم، ولذلك فإن كل من لم يستطع الصمت معذور، فالصمت لم يعد حكمةً في ظل هذه الهجمة الشرسة المسعورة على المملكة العربية السعودية، التي فتحت قلبها للعرب والمسلمين دون استثناء، ووقفت مع قضايا الحق والعدل، ونصرت المظلوم وأغاثت الملهوف، وأنفقت الغالي والرخيص دون منٍّ أو أذى.

مليارات الدولارات تنفقها المملكة العربية السعودية سنوياً على أشقائها العرب وفي مقدمتهم الفلسطينيين، ولم تنتظر شكراً من أحد، لكنها للأسف لم تسلم من أذاهم، ورأينا كيف يتم إحراق راية التوحيد جنباً إلى جنب مع العلم الأمريكي من قبل بعض الأرذال منهم، وكأن السعودية هي من تملي على أمريكا مواقفها.

في جميع الاتجاهات السعودية هي الملامة وهي المقصرة، يسمونها البقرة الحلوب التي لا تملك من أمرها شيئاً، وينظرون لها كجمعية خيرية، وأنها لا تستحق ثرواتها لأن حكامها وسكانها ليسوا في نظرهم سوى (بدوي وخيمة وبئر بترول)، ثم وفجأة يحملونها مسؤولية مصائب الوطن العربي كله، وأنها وحدها من يجب أن يقاتل نيابة عنهم، ويخاصم نيابة عنهم، وينفق نيابة عنهم، ويعادي الدول نيابة عنهم، هكذا بكل بساطة ووقاحة يطلبون من هذه الدولة التي يصغّرونها ويحتقرونها باستمرار أن تكون دولة عظمى تدافع عن مصالحهم، وتقود السياسة الدولية لصالح فشلهم وحماقاتهم، بل وأكثر من ذلك، أنهم

يقيمون علاقات حميمية مع الكيان الصهيوني ويفتحون له حتى غرف نومهم، ثم يلومون السعودية التي لم تعترف أصلاً بدولة اسمها إسرائيل حتى اليوم.

لم يعد الصمت حكمة، أمام هذا المد الفارسي الخبيث الذي يستخدم أحذيته في المنطقة العربية ليدمروا دولهم ويخربوا بيوتهم بأيديهم، ثم يسخِّر أذنابه وأبواقه وعملاءه ليلقوا باللوم على السعودية، وكأن السعودية هي من قتلت ٥٠٠ ألف سوري، واختطفت بغداد، ودمرت الموصل، واحتلت دمشق، وحولت بيروت الثقافة والفن والعلم إلى مكبٍّ للزبالة.

لم يعد الصمت حكمة أمام هذا الحشد الأخواني الخبيث، الذي اخترع الحزام الناسف واغتال السادات وأنتج إرهابيي المنشية والقاعدة والنصرة وداعش وبوكو حرام وجميع أولاد الحرام! وحاول القفز على السلطة في أكثر من بلد عربي تمهيداً لإقامة خلافته المزعومة، وحين وقفت السعودية له بالمرصاد تحالف حتى مع الصفويين والصهاينة ومع كل مخابرات الدنيا ضد السعودية.

حين قاتل العراقُ إيرانَ وقفنا مع صدام بالمال والسلاح والمواقف السياسية، وحين غدر بنا وبالكويت وقفنا ضده بالمال والسلاح والمواقف السياسية، لأننا نقف مع الحق لا مع الأشخاص، فلم يكن من الأحذية والأذناب العربية إلا الوقوف ضدنا لأننا وقفنا ضد صدام الذي تعالت نفسه حتى طغى فكان سبباً في تدمير العراق.

نزفت دماؤنا من الإرهاب والإرهابيين، وكانت أولى تفجيرات القاعدة في السعودية، وأول الضحايا كانوا سعوديين، ثم يتهمنا أحذية إيران وأذناب المرشد في المنطقة بصناعة الإرهاب.

وقفنا مع الشرعية الدولية في اليمن ضد أحذية إيران الحوثيين، ثم نجد الأحذية الإيرانية والبساطير الأخوانية في جميع الدول العربية يتهمون السعودية بقتل نساء اليمن، ولم يروا ماذا فعل الحوثيون باليمن ونساء اليمن وأطفال اليمن.

حتى بعد أن ذبح الحوثيون حليفهم علي عبدالله صالح كالشاة بدم بارد،

ورغم اعترافهم بقتله وإصدار بيان بذلك، وجدنا أحذية إيران وأيتام المرشد في المنطقة يحاولون جاهدين تبرير قتله لأنه وقف مع السعودية، ونسوا أو تناسوا أنه وقف مع الحوثي ثلاث سنوات، وفتح لهم مخازن الأسلحة وأمدهم بالمال والرجال، وكان سبباً في شقاء اليمنيين واستمرار الحرب، وحين غدروا به أصبح اللوم يقع على السعودية، وهم يعرفون أنه فض شراكته مع الحوثي ليستعيد قوته وبريقه وينجو برأسه بعد أن انفض من حوله الخونة الذين وقفوا معه خوفاً وطمعاً، ولما ضعفت قوته وقل ماله وأثره تركوه، وها هم الآن يذبحون في صنعاء كالخراف دون أن ينبسوا ببنت شفةٍ، لأنه لا شرف لهم ولا ولاء ولا كرامة.

مهما فعلت السعودية، ومهما دعمت هؤلاء الأذناب فلن تجد الشكر، بل لن تجد سوى الغدر، ولذلك، أتمنى من بلادي العزيزة، بلاد الحرمين الشريفين، أن تتفرغ لنفسها وجيشها وشعبها وتنمية قوتها الاقتصادية والعسكرية، وأن ترفع دعمها عن هؤلاء الأرذال، بلا أخوة، بلا عروبة، بلا (خراط فاضي)، فقد مللنا من هذه الشعارات، ومن أراد أن يحب السعودية ويقف مع السعودية فهناك أسباب أخرى كثيرة غير المال تدفعه لذلك، وأولها أنها قبلة المسلمين، وموئل العروبة، ودار الكرامة التي لم تدنسها يد المحتل، وأرض الشرف والعزة لمن أراد الشرف، أما من أراد مساومة الحب بالمال فليذهب إلى الجحيم، وعلى الدول العربية والشعوب العربية أن تتحمل مسؤولياتها وأن تتفرغ لنفسها هي الأخرى، بدلاً من إلقاء فشلها على السعودية والسعوديين باستمرار.

عرب الشمال

تعجبني «منطقية وموضوعية وعقلانية» بعض أحبابنا من عرب الشمال، عندما يدافعون عن الذين أساءوا لنا وشتمونا من أبناء جلدتهم، بحجج مثل: إنها تصرفات فردية من أناس مغرر بهم، أو أن هذه الإساءات صادرة عن أحزاب يسارية، أو بسبب الولاءات الطائفية، أو العمالة، أو شراء المواقف بالدولار، إلخ.

لكن هذه «المنطقية والموضوعية والعقلانية» لم تعمل على الرد على أولئك «الأوباش» ولم تكشف لهم الحقائق ولم تحاسبهم، بل اختفت تمامًا من نقاشات هؤلاء الموضوعيين ومن كتاباتهم ومن إعلامهم وحتى من مواقفهم الرسمية، وساد بدلًا عن ذلك صمت القبور، وحال لسانهم يقول: «لم آمُرْ بِها ولم تسؤني».

أخي الفلسطيني، اللبناني، السوري، الأردني، أخي «أيًّا تكن»، ثق تمامًا أن السعوديين لا يكرهونكم أبدًا، ولا يكرهون أي شعب عربي أو غير عربي، وتربطهم بكم وشائج القربى والنسب والدين واللسان، ويرحبون بكم دون تحفظ في ديارهم، ولكنهم يحبون وطنهم أكثر، ومن غير المعقول أو المقبول أن يلتزموا الصمت عن الأقلية المسيئة منكم من أجل عيني أكثريتكم الصامتة، ولو وجدنا منكم ردة فعل، حتى ولو كانت ضئيلة، تجاه هؤلاء الشرذمة لاكتفينا بما تقولون وبما تفعلون.

ولتعلموا «علم اليقين» أن السعوديين يعتبرون القدس قضيتهم الأولى، وبذلوا لأجلها الغالي والنفيس من الأرواح قبل الأموال، ولا داعٍ لذكرها لأن المنصفين منكم يعرفونها والتاريخ يحفظها، ولكن القدس - مهماً كانت أهميتها - ليست أغلى عندهم من مكة المكرمة ولا المدينة المنورة، كما أن بلاد الشام بكل حاضرها

وماضيها ومقدساتها ليست أغلى عند السعوديين من وطنهم، وهذا أمر طبيعي ومنطقي وينسحب على جميع شعوب العالم، أما شعارات الأمة الواحدة وشعارات العروبة فلم تعد «تؤكل عيشًا» وقد اكتشفنا مبكرًا أنها مجرد رداء يخفي وراءه أطماعًا سياسية تستهدف وجودنا بالمطلق.

لذا، فإن من حق السعوديين أن يحافظوا على استقرار وطنهم ويدافعوا عنه ويردوا الإساءة لمن أساء بمثلها والاعتداء بمثله، وأن يلجموا هؤلاء ويوقفوهم عند حدودهم، ويكشفوا لهم الحقائق الناصعة التي أغفلتموها بصمتكم، وأن يفضحوا أكاذيبهم ويسكتوا نباحهم.

كما أود إخباركم، بأن السعودي «الجاهل الساذج» الذي كنتم «تتضحكوا» عليه بكم كلمة وكم خطبة وكم موقف شعاراتي بحت، وتكسبون رضاه بكم فلاش وبكم صورة على صفحات جرائدكم ومجلاتكم وقنواتكم، أود إخباركم بأن ذلك «السعودي» قد مات، وأن أحفاده اليوم أصبحوا هم الرواد في الوعي والفكر أولًا، ثم في الهندسة والطب والصناعة والأدب والثقافة والفن والإعلام، وأنهم المسيطرون الآن على وسائل التواصل الاجتماعي في المنطقة دون منازع، كما أن الأمية لديهم أصبحت صفرًا بالمائة، وهم يعملون اليوم على الذهاب بوطنهم إلى مصاف الدول المتقدمة، ويحاولون التفرغ لإنجاز تلك المهمة وعدم الانشغال بقضايا أخرى بإمكان أصحابها حلها.

نعم، كان لبعضكم فضل على هذا الشعب، لا ننكر ذلك ولا نخجل من ذكره، ولكنه فضل مدفوع الأجر، وكنتم مثل غيركم من بقية الشعوب التي استعانت بها بلادنا في بداية نهضتها، ولكننا لم نسمع المنَّ والأذى إلا منكم للأسف، لم نسمعه من الأمريكي الذي استخرج لنا البترول، ولا من الكوري الذي أنشأ لنا محطات الكهرباء، ولا من الهندي الذي عالج مرضانا، ومع ذلك تجاوزنا عن كثير، لكن اليوم لا مجال للصمت ونحن نواجه حملة شعواء مسعورة تسعى لتشويه سمعتنا وحرف مواقفنا والتقليل من شأن إنجازاتنا، تقودها إيران

الصفوية، وينفذها أذنابها في المنطقة، وبعض المغرمين بشعارات الستينات اليسارية والشيوعية والعروبية والبعثية، وأيتام المرشد، والنائحة المستأجرة قناة الجزيرة، التي أتاحت حتى لعدونا وعدوكم الصهيوني أن يخرج على شاشاتها ليشتمنا ويشتمكم.

وأود أن أذكركم ببعض الأمور لتردوا بها أنتم على «أوباشكم» أولئك، وأولها أن السعودية لم تعترف بإسرائيل أساسًا لتعترف بالقدس عاصمة لها، كما أن العلم الإسرائيلي يرفرف في عواصم عربية وإسلامية أخرى غير الرياض، وأن موقفها من اليمن هو موقف العالم كله وفق قرارات الجامعة العربية والأمم المتحدة لدعم الشرعية وإنقاذه من أن يحكمه عملاء إيران فيصبح لبنان آخر يحكمه حزب «الزبالة» الإيراني، وأن القاعدة وداعش استهدفت السعودية وقتلت السعوديين قبل غيرهم ولا مجال لمحاولة إلصاقها بالسعودية، وكذلك فإن بشار النعجة الذي قتل ٥٠٠ ألف سوري وشرد ٨ ملايين ليس سعوديًا، ولا أبو بكر البغدادي سعودي، ولا أيمن الظواهري ولا قاسم سليماني ولا حسن نصر اللات، جميعهم ليسوا بسعوديين، وحتى السعوديون الذين خرجوا علينا وعلى حكامنا هم بالأساس طلاب متأثرون بفكر عبدالله عزام ومحمد سرور وسيد قطب وحسن البنا، وجميعهم كما ترون غير سعوديين، وقد أثر هؤلاء على العراقيين والمغاربة والمصريين والأوربيين، حتى الذين تركوا فرنسا وألمانيا وبلجيكا وذهبوا للموت في سوريا والعراق.

كما أذكركم أخيرًا بأن خارطة دولكم هي الأقرب لإسرائيل، وننتظر من «أوباشكم» الذين يشتمون السعودية ليل نهار أن يتحركوا إلى حدود العدو فهي قريبة جداً، بدلاً من انشغالهم بالشتم كالعجائز، وأود منكم أن تشجعوا الفصائل الفلسطينية التي تقاتل في سوريا مع بشار النعجة وحسن نصر اللات على تحويل بوصلتهم إلى القدس، وألا ينتظروا السعوديين ليقاتلوا بالنيابة عنهم ليتفرغوا هم لذبح السوريين، فهم أقرب وأولى بأرضهم وعرضهم، وأتمنى أيضًا

أن تطلبوا من الخليفة المنتظر أردوغان أن يغلق على الأقل سفارة إسرائيل في أنقرة، وأن تطلبوا من ظل الله في الأرض الولي السفيه خامنئي وقائده الذي يعربد في رقاب العرب قاسم سليماني أن يحرك فيلق «القدس» إلى القدس بدلاً من قتل السوريين والعراقيين، خاصة بعد أن فتحتم له الحدود من طهران إلى بيروت، وأن تطالبوا جرذ الضاحية بإطلاق صاروخ «أي صاروخ» حتى وإن كان صاروخ ألعاب نارية باتجاه حيفا، وليس شرطًا أن يصيبها، بل حتى لو أصاب مؤخرة (هيفاء) سنكون له من الشاكرين.

فيا أيها الموضوعيون الحكماء الطيبون، إرحمونا من حكمتكم، واتركونا ندافع عن وطننا، والتزموا الصمت معنا مثلما التزمتم الصمت مع «أوباشكم» الذين يشتمون وطننا.

زعرنة لبنانية

الشعب اللبناني المغلوب على أمره لا علاقة له بالتالي:

يجب أن نعترف بأن القادة اللبنانيين محترفون وبارعون في تجارة المواقف السياسية وبيع الكلام، بحكم جوارهم لفلسطين ومتاجرتهم سنين طويلة بقضيتها، وبحكم الحرب الأهلية، والحرب تدمر الأخلاق كما يقال، التي انقسموا فيها شذر مذر، وأصبح لكل جبل شيخ، ولكل طائفة زعيم، ولكل حزب مليشيا مسلحة، ولكل (عشرة أنفار) قناة، حتى أزعجوا العالم بقضاياهم المصيرية والتافهة، وهم لا يعادلون أصغر منطقة من مناطق السعودية، وأيضاً بحكم ارتهان بعضهم لسياسات الخارج، وإملاءات الخارج، والعمالة للخارج، بل العمالة حتى لإسرائيل (جيش لبنان الجنوبي) وقائده أنطوان لحد مثلاً، ومسرحيات (القط والفأر) مع إسرائيل و(هيفا) وما بعد (هيفا)، أو ما يسمى بمقاولة حزب (اللات) كمثال آخر.

تجار الشنطة السياسية في لبنان أصيبوا بالرعب من استقالة رئيس الوزراء سعد الحريري، الذي أعلن استقالته من الرياض خوفاً على حياته، وأن يلقى المصير الذي لقيه والده على أيدي (زعران) حزب (الحشيش)، الذين اغتالوا رفيق الحريري نكالاً في طرده للجيش (العلوي) من لبنان، ورفضوا ومانعوا إنشاء محكمة دولية لقاتليه، وحين أقيمت المحكمة رغماً عن أنوفهم عام ٢٠٠٩ بدأوا باغتيال وتصفية عملائهم وصبيانهم الذين شاركوا في الاغتيال خوفاً من الفضيحة والعقاب.

تجار الشنطة السياسية يريدون لسعد الحريري أن يكون شاهد الزور على

جرائم حزب (الكبتاغون) في سوريا والعراق واليمن وفي لبنان ذاتها، وأن يكون (البصمجي) على ما يمليه أزعر الضاحية الجنوبية من سياسات على لبنان واللبنانيين بتوجيهات من سيده ومولاه في طهران، وأن يكون الزوج (المحلل) وزوج (الست) التي تمارس الخيانة والعهر مع الإرهاب في الليل وتتبادل القبلات مع داعش، وتدعي الشرف والمقاومة والانتماء للبنان والأمة العربية في النهار، وأن يكون مجرد تمثال شمع لا يسمع له ولا يطاع، وأن يكون مجرد مغناطيس لجذب الأموال العربية إلى لبنان.

تجار الشنطة السياسية في لبنان يريدون لسعد الحريري أن يستمر رئيساً لحكومة تضم وزراء من إرهابيي حزب (المماتعة)، وأن تتلطخ يده بدماء العرب مثلما فعلوا، وأن يلتزم الصمت على هيمنة حزب الشيطان على لبنان، وتدخلاته السافرة في الدول العربية، يريدون منه أن ينبطح لجرذ الضاحية مثلما انبطحوا هم له خوفاً، ومثلما انبطح جرذ الضاحية لإيران ومولاه الولي السفيه في طهران حباً وتقبيلاً لنعاله.

تجار الشنطة السياسية في لبنان حاولوا إيهام العالم تصريحاً أو تلميحاً أو تهويشاً وخداعاً وكذباً ممجوجاً بأن الحريري اعتقل في الرياض، وأن الاستقالة أمليت عليه إملاءً، وطالبوا باحترامه، زعموا، واحترام لبنان من ورائه، وتباكوا عليه ورفعوا صوره في الشوارع، وهم لم يحترموا له رأياً ولم ينفذوا له أمراً ولم يقيموا له وزناً حين كان بينهم، وهم يرونه في نفس الوقت يسافر إلى أبو ظبي ويستقبل السفراء والوزراء في منزله في الرياض، ويكذبون أمام العالم بكل وقاحة وسفاهة.

لقد كان سعد الحريري ومازال بمثابة طوق نجاة، ونوعاً من الضمانة لاستقرار لبنان، ليس لأنه يملك السلاح ويعربد في بيروت كالآخرين، بل لأن السعودية تدعمه اقتصادياً وسياسياً لأنها رأت فيه البديل الأمثل والأفضل والخيِّر لإحلال السلام في لبنان وإعماره، ولم تدعمه بالسلاح كما تفعل إيران مع حزب

خدَّام المجوس، ولكن تجار الشنطة السياسية سرعان ما اتهموا السعودية بأنها تسعى لخراب لبنان، بسبب قرار شخصي من الحريري قرر فيه أن يتخلى عن أن يكون (أراجوزاً)، وهذا النكران ليس بالجديد، فقد اعتادت السعودية عليه من هؤلاء ومن غيرهم، ولم يشفع لها مؤتمر الطائف الذي أنقذ اللبنانيين من الحرب الأهلية، ولم تشفع لها مئات المليارات من الدولارات التي ذهبت لإعمار لبنان وجيش لبنان، والتي تذهب من خلال شراء منتجات لبنان، والتي تذهب من حوالي ٣٠٠ألف لبناني يقيمون في السعودية ويعملون بها، بينما يشفع لإيران عند هؤلاء الجبناء الكلاشنكوف والهاون الذي تهديه إيران لصبيها حسن لكي يدعس رقابهم كالعبيد.

لقد أوضحت السعودية إستراتيجيتها، وأنها ستحارب الإرهاب والتطرف أياً كان مصدره، فدخلت في التحالف الدولي للقضاء على داعش والقاعدة في العراق وسوريا، وهي تحاربهم في الداخل دون هوادة، ووقفت مع الشرعية في اليمن ضد إرهاب جماعة الحوثي الإيرانية، وقطعت دابر قطعان إيران في القطيف، وقطعت علاقاتها مع نظام الحمدين المنبطح لإيران، وستقطع يد كلٍّ من يحاول الاعتداء عليها، وكل ذراع صفوية للدولة الأولى الراعية للإرهاب في العالم، وبما أن إيران لن تجرؤ على مواجهة السعودية بشكل مباشر وتستخدم أحذيتها وأذنابها في المنطقة ليقاتلوا نيابة عنها، فإن السعودية ليست في حاجة هي الأخرى لمواجهة مباشرة، بل ستتجه إلى هذه الأذناب لتقطعها بكل وسيلة ممكنة.

إن ما يقدمه (حزب الولي الفقيه) في لبنان بتوجيهات من إيران من سلاح وتدريب للحوثيين وغيرهم من الأذناب في السعودية والبحرين والكويت هو بمثابة إعلان حرب على السعودية، ويجب أن يعرف تجار الشنطة السياسية، والحالة هذه، ومن الآن وصاعداً، أنه من حق الحكومة السعودية أن تنظر إلى أية حكومة لبنانية مستقبلية تضم في تشكيلها وزراء إرهابيين من حزب المخدرات على أنها حكومة حرب إرهابية، وأن أي رئيس لبناني أو رئيس مجلس نواب أو

رئيس كتلة أو حزب يجلس مع إرهابيي حزب إيران في لبنان في حكومة واحدة هو إرهابي مثلهم، وأن السعودية ستنظر للبنان على أنه دولة واحدة، وجواز سفر واحد، وليس كانتونات ولا محاصصات ولا كتل ولا طوائف.

لقد ملت السعودية من كلمة (بنحبكن) ومن كلمة (ولو خيو) ومن كلمة (بدي أدين وأعبر عن موئفي بالتلفزيوووو)، لا يا (خيّو) خلي تلفزيونك (لألك) واعمل كالرجال لتتخلص من هيمنة حزب الكبتاغون على لبنان وعلى رقبتك، أو انبطح لهم والطم معهم في أربعينياتهم، وانتظر الإمام الغائب لعله يغير من واقعك، وأنصحك بعدم انتظار المليار الغائب، لأنه لن يعود.

كرامة الزبالة

من بين ركام القمامة، التي أهداها حزب الزبالة إلى الشعب اللبناني، ينتفض (شارل أيوب) كفأرٍ عملاق، معتمراً قبعة حديدية من القذارة، متوشحاً برداء من البامبرز، متمنطقاً بأمعاء بهيمة، متعطراً بالعفن، ليعلن من منبر المجاري الذي تعود إليه ملكيته (الدَّعَار)، وأمام حشد غفير من الجرذان والصراصير والذباب، بأن كرامة الزبالة لا يمكن الانتقاص منها، وأن المحاولات المشبوهة لتنظيف المجاري سيتم التصدي لها بكل قوة، وأنه لا توجد قوة على وجه الأرض تستطيع إدخال الصابون والمعقمات إلى حياضه، وأنه لن يسمح لأحد بإزالة أوساخ حزب الزبالة عن وجهه. إنها كرامة الزبالة يا سادة، التي سمحت لشارل بأن يطلق الشتائم على السعودية، وبالمانشيت العريض، دون أن يخشى في الضاحية الجنوبية لومة لائم.

لقد أثبت بما لا يدع مجالاً للشك بأن البترول هو سبب قوة السعودية وتقدمها، وأننا بدونه عبارة عن بدوي، وخيمة، وجمل، لكنه لم يذكر في حديثه كيف تحول هو (وربعه) من قمة الحضارة إلى قمة الزبالة.

إنني أقدِّر الرعب الذي يعيشه شارل ورئيسه ميشيل (المرعوب) من سلاح وعربدة وإجرام حزب الزبالة، ولكنني لم أتصور أبداً أن يصل بهما الحال إلى التعري التام والقيام بحركات بهلوانية كراقصتي ستريبتيلز لإرضاء سيد الجرذان وإمام الصراصير ومأوى أفئدة البهائم السيد حسن زميرة، (لأنو هيك كتير) و(سوفاج).

السعودية .. التي أنقذت لبنان باتفاق الطائف بعد حرب أهلية طاحنة، والتي

أنفقت أكثر من ٧٠ مليار دولار خلال سنوات وجيزة لمساعدة لبنان وإعماره حتى استعاد قوته وعافيته وبريقه من جديد، والتي تستضيف في خيمتها البدوية أكثر من ٣٥٠ ألف لبناني يحولون إلى أهاليهم كل عام على ظهور الجِمال أكثر من ٢ مليار دولار، والتي أنهت بمواقفها السياسية الصارمة حرب ٢٠٠٦ التي شنتها إسرائيل على لبنان بسبب عبث فأر الضاحية، والتي تسعى دائماً وأبداً لاستقرار لبنان والأمة العربية بشكل عام، لم ولن تنتظر شكراً من أحد، ولكنها تنتظر على الأقل أن يكون لبنان محايداً في قضايا لن يعود عليه التدخل فيها إلا بالضرر والخراب والدمار والحرب الأهلية من جديد، وأن لا يكون لبنان مرتعاً للنشاطات الإرهابية وتهريب المخدرات، ولا مصدراً لتهديد الدول العربية وتهديد استقرارها.

ولكن ما حصل، للأسف، هو عكس ما تمنته السعودية تماماً، والأغرب من ذلك، أن لبنان أصبحت مرتعاً لتدريب قطعان (الطائفية) الذين يعملون ضد السعودية، بل وأصبحت لبنان مصدراً لتزويد هؤلاء الشراذم بالمال والسلاح والإرهابيين، بل وأكثر من ذلك، أن لبنان أصبح الآن متورطاً عبر خبرائه العاملين مع الحوثيين في اليمن في مواجهة مباشرة مع السعودية، ولن أقول حزب الزبالة هو المتورط فقط، ولا شيعة لبنان فقط، ولا عملاء إيران فقط، بل سأقول: إن لبنان، شعباً وحكومة متورطون في حرب مباشرة مع السعودية طالما يدعمون الحوثيين الذين يستهدفون الأراضي السعودية، ويجب على لبنان (كله) أن يتحمل التبعات، مع اعتذاري لكل أصدقائي اللبنانيين.

وكم أتمنى، ككاتب، أن نتوقف فوراً عن التفريق في التعامل مع اللبنانيين، وأن ننظر للجميع كمواطنين ينتمون لدولة اسمها لبنان ويحملون جواز سفرها، وأن يتم التعامل مع أي حكومة لبنانية على هذا الأساس، وأنها مسؤولة عن تصرفات أي لبناني، من أي طائفة، ومن أي عرق، ومن أي حزب كان.

لقد أدرك الشيخ سعد الحريري أن حزب الزبالة هو من يحكم لبنان اليوم بقوة السلاح الإيراني، وأن بقية اللبنانيين إما مرعوبون أو صامتون أو (عاجبهم

الحال) وأن الرئيس ميشيل المرعوب ليس سوى (خيال مآتة) لا يهش ولا ينش، وأن إعلانه حياد لبنان والنأي به عن قضايا المنطقة ينقضه تدخل حزب الزبالة في سوريا والعراق، ودوره المشبوه في البحرين والكويت، وتورطه المكشوف في اليمن، فقرر الاستقالة لأنه (لا رأي لمن لا يطاع).

ولأن هذه هي الدوافع الحقيقية لاستقالة الحريري حاول إعلام حزب الزبالة، وإعلام إيران وأذنابها، وإعلام صغار قطر (إعلام الساندويتش)، حاولوا قلب الحقائق والقفز إلى بحث النتيجة دون المرور على أسبابها، وإيهام اللبنانيين والعالم أن الحريري محتجز ومغلوب على أمره، وأنه مجبور على الاستقالة، وأنه لا يمانع عربدة عملاء إيران في لبنان ولديه الاستعداد ليكون شاهد زور، و(بصمجياً) على حماقاتهم التي أدت وستؤدي بلبنان إلى التهلكة.

ولكن الحريري اليوم خارج السعودية، وأتحدى إعلام حزب (المماتعة) وإعلام المرعوبين وإعلام الساندويتش، وأتحدى الفأر العملاق (شارل أيوب) أن يسأله غداً في بيروت عن أسباب استقالته.

ما بين (بربِس) .. و(حكاية حسن)
حكَايةٌ طويلةٌ جداً

حكاية (بربس) ستكون في الأخير، دعونا نبدأ بحكاية (حسن) أفضل!

من المعروف أن مجموعة (إم بي سي)، ومنها قنوات العربية والحدث وبروسبورت، تعود ملكيتها لمواطن سعودي، ومحسوبة على الإعلام السعودي، ولكنها في الحقيقة ليست إلا مشروع تستّرٍ تجاري آخر وبصيغة أخرى، مثلها مثل معظم شركاتنا ومؤسساتنا ومحلاتنا التجارية، فالمالك سعودي ويوظف بعض السعوديين ذرَّاً للرماد في عيون السعوَدَة، ويقبل بفتات الأرباح، بينما الإدارة الحقيقية التي تقود دفة العمل وتجني الأرباح لجيوبها الخاصة هي من غير السعوديين، ولأن هذا التستر في مجال الإعلام فإن أثره سيكون أكثر خطورةً من مجرد فقد بعض الملايين أو بعض الوظائف.

ومن المعروف أن المدرسة الإعلامية والإعلانية اللبنانية التي تلهث خلف تقليد النموذج الإعلامي الأوروبي هي من تسيطر على السوق وعلى المشهد الآن في مجال الإعلام بمعظم دول الخليج، بعد أن تسلمت زمام الأمور من المدرسة المصرية التقليدية البالية التي لم تتطور حتى اليوم عن نظام (بال وسيكام).

ولن يكون سرَّاً إذا قلنا بأن الإعلاميين اللبنانيين المارونيين خاصة، ومعهم بعض اللبنانيين الدروز والشيعة، هم من يشغل غالبية الوظائف الفنية والإدارية في وسائل الإعلام الخليجية التجارية على وجه التحديد، وهم من يقود توجهاتها الفكرية والسياسية، وهنا مكمن الخطر.

ولن يكون سرّاً أيضاً القول بأن الخليجيين في تلك الوسائل، وحتى من يشغل

منهم مناصب إدارية عليا، ما هم إلا عرائس مسرح ودمى واجهات و(خيال مآتة)، لا يهشّون ولا ينشّون، وفي أحسن الأحوال ليسوا سوى موظفي تبصيم وتختيم وإدارة شؤون موظفين بمسمى رؤساء تحرير ومدراء عموم.

وبما أن اللبناني (عموماً) يصاب بـ(أم الرُّكب) من مجرد ذكر حزب الزبالة وذكر حسن نصر إيران، وحافظ وبشار النعجة، وحزب الذبح السوري، فإنني لم أستغرب أن يأتي وثائقي (حكاية حسن) الذي عرض على قناة العربية مؤخراً بهذه الهشاشة، وبهذه البلادة، وبهذا الرعب من إظهار الحقيقة، بل إنني متأكد أنه لم يأتِ بمبادرة من أي إعلامي لبناني في قناة العربية، وإنما جاء بطلب من جهةٍ ما، أو لشعور بالحرج والتقصير إزاء (الشيخ) الذي تتعرض دولته لهجوم حاد من إعلام إيران وأذنابها في سوريا والعراق ولبنان، (وليك يا زلمي بدنا نعمول شي ضد حزب ألله اللي عم يشتم السعودي لا يزعل منا شيخنا)، ولا أستبعد أن تكون داخل القناة عناصر خففت ملوحة مادة الفيلم إلى هذه الدرجة من (السماجة).

لكنني أستغرب أشد الاستغراب دفاع بعض المثقفين عن قناة العربية، ومدير عام قناة العربية في موضوع الفيلم تحديداً، وكأن همهم الأول ليس إظهار الحق، وإنما الرد على الأخونجية والدواعش الذين سيهاجمون العربية أصلاً بسبب الفيلم ومن غيره، وقد أتى بعض مثقفينا بمبررات (ترقيعية) تتهم وعي المشاهد بالغباء وعدم إدراك الرسالة (اللغز الخفية الماورائية الكونية) في هذا الفيلم العظيم، وعندما يفصحون عن تلك الرسالة العظيمة نجد أن مؤدَّاها هو إفهامنا بطريقة موضوعية ذكية إبداعية خرافية بأن حسن عميل لإيران.

الله أكبر، الله أكبر، ظهر الحق، وأخيراً كشف لنا هذا الفيلم العظيم بأن طفل الضاحية عميل لإيران، هيَّا نحتفل.

ألا يعرف هؤلاء المدافعون بأن هذه المعلومة تعرفها جدتي (مزنة) قبلهم؟!

ربما لا يعرف هؤلاء الأذكياء الأفذاذ، فلنعذرهم، ولكن ألا يعرفون أيضاً بأن مدير عام قناة العربية ليس إلا (خيال مآتة)، وأن كل مؤهلاته هي أنه كان سميناً

فأصبح نحيفاً وألف كتاباً حول ذلك؟!، لعلهم لا يعرفون، فلنعذرهم.

ولعلهم لا يعرفون أيضاً (كوثر البشراوي) التي (خمخمت) بسطار أحد جنود بشار الجحش بعد أن ملأت الدنيا وشغلت الناس في قناة إم بي سي، ولا (لونا الشبل) التي عادت من الجزيرة لفرع مخابرات دمشق اليوم الثاني من الثورة السورية، ولا يعرفون (غسان بن جدّو) صاحب قناة الميادين، ولا يعرفون ولا ولا!

إن المتابع لبرامج قناة العربية ومجموعة إم بي سي، لن يبذل جهداً كبيراً ليكتشف (اللبننة) الظاهرة فيها، حتى على أزياء مذيعيها السعوديين (الفُدغ) وبعض ضيوفها، الذين (يستعرّ) المخرج اللبناني من إظهارهم بالثوب السعودي، حتى وإن كانوا مجرد محللي مباراة داخل ملعب بالرياض، فضلاً عن برامجها الأخرى التي لم يسلم حتى الثقافي منها من العنصرية اللبنانية، مثلما تم تسخير برنامج كامل مثل «نوافذ» لتلميع المثقفين اللبنانيين قبل غيرهم، ولم تتبق (كهلة) لبنانية مثقفة وغير مثقفة لم يستضفها المذيع المثقف اللبناني مقابل ضيفين أو ثلاثة من السعودية (لزوم الشغل).

بل حتى برنامج محطات المختص بالجزيرة العربية تحديداً، لم يخضع للمراجعة العلمية الدقيقة، ووجدنا فيه الكثير من (السلق) والمغالطات والأخطاء، التاريخية والمعلوماتية في مسميات الأماكن والأشخاص والأحداث، والنحوية في لفظ الشعر وسرد الرواية، لأنه (تبعوون مش تبعنا).

أما نشرات الأخبار فإن عطسة (جعجع) أهم عند فريق تحرير العربية من بيان الديوان الملكي السعودي، وخروج ريتا مع (البوي فريند الجديد تبعًّا) يذاع قبل خبر استشهاد جندي سعودي على الحدود.

ونحن نرى كل يوم كيف تحتفي مجموعة إم بي سي بكل هامشي ومهرج ومقزز في شوارعنا، وتترك إنجازاتنا وعلماءنا ومبدعينا ومشاريعنا وجامعاتنا وهمومنا الحقيقية، فتستضيف الأراجوزات، وتفرد لهم المساحة، وتتابع المنضبعين المنبطحين المأخوذين بأسوأ ما في الدنيا من أفكار ومظاهر من مسلوبي الهوية

العربية من أبنائنا وتصنع منهم نجوماً (بالهراوة)، وتعرض مساوئنا قبل محاسننا، وتهتم بأمور شكلية سطحية تافهة تسعى إلى تتفيهنا وتكريس الصورة النمطية عن السعودي البدوي الجاهل الغني المغفل، ليضمن طوني وجوني تفرده وبقاءه فوق رؤوسنا، ولعل من يطَّلع على الفتح السعودي العظيم الذي نشرته قناة العربية بعنوان (بربس) سيعي ما أقول، والمتمثل في شباب (شِيفات) يرتدون ثياب الهومليس ويرقصون على الروك آند رول مع شوية طِيَّرَان، وعنوان يقول، رقصة سعودية تتجه للعالمية.

أما من شاهد فيلم حكاية الصغير حسن، فليستح على وجهه، وليخجل من نفسه، حين يدافع عن مدير راقد (راحت عليه) وتسرب الماء من تحت رجليه، وحين يدافع عن عمل تافه مهزوز بارد جبان لا يصدر إلا عن إعلاميين مرعوبين من حزب الزبالة، أو عملاء أغبياء له يحاولون إخبارنا بما نعرفه، ويلمّحون لبطولاته وهم يفترضون فينا الغباء.

إنه لمن المؤسف حقاً أن نجد شباباً إعلامياً سعودياً مبدعاً تنتشر أعمالهم الوطنية الرائعة عبر وسائل التواصل الاجتماعي، ويفوزون في كل المحافل العربية والدولية بأفضل الجوائز، ثم لا يجدون أماكن لهم ليدافعوا عنَّا في قنوات يفترض أنها سعودية، والمؤسف أكثر أن إعلامنا الرسمي النمطي التقليدي البارد الباهت الذي ما زالت تسيطر عليه البيروقراطية، وأفكار المحنَّطين في وزارة الإعلام، المتأخر دائماً في الدفاع عنَّا وعن قضايانا، لا يستطيع استيعاب هؤلاء الشباب ولا يستطيع أن يكون عند مستوى ديناميكيتهم وطموحاتهم وإبداعاتهم، والمحزن أكثر وأكثر أننا ما زلنا نعتمد إلى اليوم على غيرنا ليذود عنا إعلامياً رغم امتلاكنا للقدرات المادية والبشرية.

ماذا سنخسر من مغادرة اللبنانيين لدول الخليج

كلامي لا يشمل جميع اللبنانيين بطبيعة الحال!، وربما كتبت هذه المقالة وأنا أشعر بالخجل من نديم قطيش وأمثاله، فاعذرني يا نديم، ويا بعض الأنساب والأحباب.

من حقنا أن نتساءل ماذا قدم لنا اللبنانيون وماذا قدمنا لهم؟! وما إسهامات اللبنانيين في بناء دولنا وما إسهاماتنا في بناء دولتهم؟!

في البداية لا بد من الاعتراف بـ(شطارة) اللبناني في امتصاص (الدراهم) إلى جيبه بطريقة احترافية، إنه يصنع الأزمة ويضع الحل، وما بين الأزمة والحل تكمن فائدته، ولهذا فإنني مقتنع تماماً بأن اللبناني وسيط ذكي، لكنه لا يتقن أكثر من ذلك.

إذاً، لو غادر جميع اللبنانيين دول الخليج فماذا سنخسر، وماذا سنكسب؟!

باختصار سيخسر مجموعة من الكسالى (الفاغرين) المبالغ الزهيدة التي يتلقونها من اللبنانيين آخر الشهر مقابل تسجيل الشركة أو المؤسسة بأسمائهم.

وستتخلص السوق من شركات الوساطة المالية التي تتكاثر كالبراغيث وتمتص دم الأرباح، ومن خبراء (أبو ريالين) في النفط والمال والأسهم والبطيخ والخيار، و(الكبة نية).

وستغلق بعض المطابع التي تلاحق (بوس الواوا) وأخواتها لتجعل منهن نجمات وقدوات وفتيات غلاف على صفحات مجلاتنا المحلية، وستغلق بعض وكالات الدعاية والإعلان التي ألبست (طوني) الغترة والعقال وجعلته يتحدث من الخيمة

وبجانبه (الددسن) عن أفضل أنواع القهوة العربية.

وسنخسر بعض عروض الغناء والرقص الشرقي في كباريهات وبارات الفنادق الخمسة نجوم في بعض دول الخليج.

كما سنخسر بعض المحررين ومعدي ومذيعي ومذيعات البرامج الذين (بهذلونا) بملاحقة أخبار لبنان، وأحزاب لبنان، وشيوخ لبنان، وقطط لبنان، وكلاب لبنان، وزواج نانسي، وطلاق هيفاء، في صحفنا وقنواتنا الخليجية، بينما أخبار حكامنا ووزارات خارجيتنا وحروبنا واقتصادنا تأتي في الصفحات الداخلية وعناوين ثانوية في نشرات الأخبار، بل ومجَّدوا مجرميهم ممن تلطخت أيديهم بالدماء وممن ناصبونا العداء عياناً بياناً عبر صحفنا وإذاعاتنا ونحن نتفرج.

سيخسر بعض أصحاب العمائر والفلل الإيجارات الباهظة جداً المدفوعة لهم من قبل (المدمَّغين) أصحاب الشركات أنفسهم كبدل سكن للبنانيين دون غيرهم، كما سنخسر الكثير جداً من الشوّ، والبارتي، والديت، والكثير من الهياط الأنيق، وربما يتأثر (البرستيج تبعنا) قليلاً، وسنفتقد كلمات من نوع (واو، يا ألله، شوهيدا، بيجنن) وسنفتقد نعومة (خبراء) المكياج وقسوة (خبيرات) الريجيم، ليس إلا.

ولا أعلم لماذا تذكرت الآن قصة التاجر اليهودي المغربي الذي حين قرر توظيف مديرٍ لشركاته كان سؤاله واحداً لجميع المتقدمين، وهو (هل تستطيع السرقة؟)، وبطبيعة الحال أجاب الجميع بالنفي، عدا واحد أجاب بنعم، فقام بتوظيفه على الفور، وعندما لامه مستشاروه على توظيف هذا (الحرامي)، أجابهم بأن من يعرف كيف يسرق لن يخسر، لأنه سيعمل على توفير الأرباح، وفوقها مثلها لكي يسرقها، وفي تقديري أن ذاك المدير لن يكون اسمه إلا (طوني).

إن من يستطيع إقناع البائع بأن سلعته بائرة وإقناع المشتري في نفس الوقت بأن تلك السلعة نادرة ولا مثيل لها، ولذلك هي مرتفعة الثمن، هو في الحقيقة سمسار ممتاز ومحترف، لكنه في نفس الوقت كذَّاب، و(نصّاب) محترف أيضاً،

وقيسوا على ذلك مختلف (الإقناعات) إن صح التعبير، والتي تدرُّ أموالاً طائلة في جيوب هؤلاء، وتدرُّ خيبات كبيرة في وجوه الكسالى والمغفلين منّا.

وفي المحصلة النهائية، سنكتشف أن اللبناني لم يضف لنا سوى الغلاء بزيادة التكاليف وزيادة الأسعار والمبالغة فيها، وتقديم الهامشي على المهم، وبعثرة قيمنا وأخلاقنا، والضحك على ذقوننا، ونهب أموالنا، وتبديد مساعداتنا، والعبث بقضايانا، ثم الوقوف أخيراً بصف أعدائنا ومناهضة مواقفنا، والاستسلام الجبان والارتماء في أحضان أعداء لبنان من حزب (الزبالة) وإيران وذنبها في سوريا، ليس على مستوى الشعب فقط، بل وعلى مستوى الجيش المخصي العقيم الذي لا يملك من أمره شيئاً، والذي ترك (الدرعا ترعى)، وترك اللبنانيين يذهبون للخارج ليموتوا في قضايا لا علاقة للبنان بها، وإنما لعصابة واحدة جعلت لبنان مرتعاً لمجرمي ومرتزقة العالم، وممراً آمناً لسفاحي دمشق وطهران.

إنني أؤيد طرد اللبنانين من الخليج ليس انتقاماً، بل لتعديل أحوالهم وتصحيح أوضاعهم، لكي يعودا عرباً كما كانوا، وسيكون ذلك مكسباً لنا ولهم.

فإنهم حين يجدون أنفسهم عاطلين باطلين هناك، ربما يتجهون كبداية لتنظيف منازلهم وشوارعهم من الزبالة التي منعهم حزب (الزبالة) من تنظيفها حتى اليوم.

كما أن أموالهم (التي هي أموالنا في الأصل)، والتي كان يخطفها منهم حزب (الماتعة) غصباً عنهم ستتوقف.

وسيجدون أنفسهم بين مطرقة الجوع، وسندان الخنوع لعميل الضاحية الجنوبية، فإما أن يعودوا رجالاً أحراراً كما كانوا وينقذون لبنان المختطف من عصابات إيران، أو يقبلون العبودية لحسن نصر الله، ولا حاجة لدول الخليج حينئذٍ بالعبيد.

داعش .. وحمارة الفقيه

في القرى قديماً، كان الذي لا يملك مزارع كثيرة ينشغل بها، إما أن يصبح عاملاً في مزارع الجماعة بأجر، أو يذهب إلى الكتاتيب ليتعلم القراءة والكتابة ويحفظ بعضاً من القرآن الكريم ويعود إلى قريته ليعلم الصغار ويؤم المصلين بأجر أيضاً، وعادة ما يكون الأجر من الغلال وما يتيسر في أيدي الفلاحين من ضروريات الحياة الأخرى، ويشمل الأجر علف دابته التي تتميز عن بقية الدواب بقوتها وشبابها الدائم.

كانت حمارة الفقيه أشبه بالمُلك المشاع للقرية، الكل يعلفها والكل يسقيها والكل يركب على ظهرها ويقضي بها أغراضه ومشاويره، فإذا مرضت أو هزلت وشاخت ذهب بها الجماعة إلى وادٍ قصي وتركوها هناك لتواجه مصيرها واشتروا للفقيه حمارة جديدة.

داعش هي الحمارة التي ركب على ظهرها جميع أبناء قرية المخابرات العالمية، يعلفونها بالسلاح ويسقونها إيديولوجيا الكره والانتقام ثم يمتطون ظهرها ليحققوا بها مآربهم، وهي لا تدري إلى أين تسير ولا أين المصير، ويحدثُ أن تلقي براكبها أحياناً من فوق ظهرها أو يصاب منها برتحة طائشة من هنا أو ركلة خطافية من هناك، ولكنه يستمر في المضي متحملاً ألم الركل والرتح وإزعاج النهيق ما دامت ستحقق أهدافه.

في سوريا والعراق لم يبق أحد لم يمتطِ داعش، ابتداءً بالمخابرات الإيرانية التي أمرت نوري المالكي بإخراج الجيش العراقي من الموصل وترك العتاد والسلاح الثقيل لداعش ليستولوا عليه ويكون ذلك ذريعة لإيران للتدخل العسكري

في العراق بقواتها وقوات الموالين لها من حمير الطائفية، بحجة إنقاذ العراق وتحريره من الإرهابيين، وكذلك فعلت في سوريا وتفعل في اليمن مع الحمير الحوثية، والهدف هو تصدير الثورة والسيطرة على الوطن العربي واستكمال الهلال الشيعي من اليمن إلى لبنان، وتهيئة المسرح لظهور إمام الزمان.

أما نظام البعث السوري المجرم فهو أكبر المستفيدين من وجود هؤلاء، وقد عمل بنفسه على إطلاق عنانهم وإخلاء المواقع لهم ليظهر إجرامهم أمام الرأي العام العالمي ويتخذه ذريعة للفتك بالمعارضة السورية والشعب السوري بحجة أنهم دواعش، كما أنهم يساعدونه بالمجان في تصفية الشعب السوري وتهجيره، وتعطيل تقدم الجيش الحر، وأخيراً كانت داعش هي الذريعة التي استدعى لأجلها قوات روسيا وإيران وحزب الصغير حسن ومرتزقة الطائفية من كل مكان، ولو لم تكن داعش موجودة لأوجدها النظام السوري بنفسه ليضمن البقاء.

كما أتت روسيا إلى سوريا بحجة محاربة داعش، وهدفها الحقيقي هو الوصول إلى المياه الدافئة التي حاولت الوصول إليها سابقاً عبر أفغانستان وفشلت، فكانت داعش فرصة للتدخل في سوريا والهيمنة على السواحل السورية على البحر الأبيض المتوسط.

أما أمريكا فكانت ويبدو أنها ما زالت تلقي بالأسلحة بكميات هائلة في مناطق داعش في سوريا والعراق وفي ليبيا عبر دول أخرى، ثم يدعي الجميع أنها ألقيت (بالغلط) لتستمر الحرب ويستمر الدمار والنزاع ويستكمل مشروع الفوضى الخلاقة والشرق الأوسط الجديد الذي نعقت به كونداليزا رايس سابقاً، والذي من أهم أهدافه تفتيت الدول العربية إلى دويلات وتقديمها لاحقاً كهدية لإسرائيل الكبرى، وقد رأينا كيف كانت تغض الطرف عن دخول الدواعش لسوريا والعراق عبر حليفتها تركيا، وبعد أن تدخلت روسيا ازداد الأمر تعقيداً، ولا أظن أن أمريكا ستخرج من سوريا طالما كانت روسيا موجودة، بل ستعمل على

خلق دواعش جدد بمسميات جديدة.

أما دولة خليفة الأخوان تركيا، فداعش بالنسبة لها فرصة لتصفية خصومها الأكراد والقضاء على حلمهم بإقامة دولة كردية جنوبها، ولهذا كانت وما زالت تسهل للدواعش الدخول والخروج وتشتري منهم النفط وتبيعهم ما يحتاجون وتقدم لهم الخدمات اللوجستية، ثم تدخل إلى العراق وسوريا لقتل الأكراد باسم محاربة داعش، ومؤخراً دخلت سوريا من جديد لتمسك الأرض وتفاوض عليها حين يتم اقتسام الكعكة السورية والكعكة العراقية قريباً للأسف.

وأخيراً فإن الكيان الصهيوني هو المستفيد الأكبر من كل ما يجري، بل هو الابن المدلل للمشروع كله، رغم شعوره بالارتباك والرعب، فهو من ناحية يريد تقسيم سوريا، ولهذا رأيناه يستضيف جرحى الدواعش ويقوم بمعالجتهم في مستشفياته وإعادتهم إلى الميدان ليستمروا في القتال وتستمر الفوضى، ومن ناحية أخرى فإنه يخاف صعودهم على بشار الذي يريد الإبقاء عليه كعميل مخلص وحارس أمين، وفي نفس الوقت الذي يرغب فيه بمساهمة إيران في تمزيق العالم العربي إلا أنه لا يريد وجودها على حدوده، ولكنه بالعموم أول المهللين وأول السعداء بكل قطرة دم عربية يتم إهراقها.

لقد كان حمير داعش وما زالوا يعملون كعملاء دون أن يشعروا، وأصبحوا وقوداً لحرب هي أكبر من قدراتهم وأكبر من وعيهم وعقولهم الضيقة المتحجرة، وأكبر من مشروعهم المثير للشفقة وهو عودة دولة الخلافة، وفي نفس هذا الإطار يعمل تنظيم الأخوان وتنظيم الحمدين كأدوات لمشاريع أكبر منهم ومن أمانيهم الطفولية.

إن قوى الشر ماضية في مخططاتها وتحقيق أهدافها بأيدي أبناء المنطقة ذاتها، وبنفس الطريقة القائمة على ركوب داعش وفاحش وما شابههما من تنظيمات الخلافة والإمامة المزعومتين، وقد أدركت الدول العربية ذلك وعلى

رأسها المملكة العربية السعودية ومصر والإمارات والأردن والمغرب وغيرها، وهي تتصدى بكل حزم وقوة لإفشال هذه المشاريع والمحافظة على وحدة الدول العربية وسلامة أراضيها واستقرار شعوبها.

ولكن مع الأسف، كيف تفهم حمير الفقيه ذلك؟!

الفصل السابع

تجربة حياة

(إنسانيات)

أحمَدَين العرفج ..
ليتنا نعترف ببساطتنا

هناك فرق بين أحمد العرفج، وأحمد العرفج!

فأحمد العرفج المشاكس الاتحادي الذي لا يروق (للأهلاوية)، ويظهر في التلفزيون والصحافة، ولا يملك سوى شهادة جاره بأنه يصلي، يختلف عن أحمد العرفج العالم الموسوعي، الذي يختبئ خلف مؤلفاته الكثيرة، ويملك شهادة الدكتوراة من جامعة برمنجهام البريطانية العريقة.

أحمد العرفج ابن الحارة الصعلوك الكدّاد مربِّي الحمام وصاحب (الدبَّاب) الأحمر وبسطة الشاي.

وأحمد العرفج العصامي الذي كان ينام في (شنطة) سيارته، الضابط، خريج المعهد العلمي والجامعة الإسلامية وأم القرى.

أحمد العرفج (التنبل) صاحب علي العُلياني.

وأحمد العرفج الحكيم صاحب أبي سفيان العاصي.

هناك فرق واضح، لكن ما يجعل الناس (يلخبطون) بين الشخصيتين أن أحمد وأحمد ينتميان لأسرة عريقة واحدة من القصيم، وأمهما، من غير مصادفة، هي نفسها السيدة (لولوة العجلان) رحمها الله، وقد مرَّا بنفس ظروف (الهجولة) من مدينة لمدينة، واجترعا كأس اليتم مبكراً جداً، فأصبحا أقدم يتيمين في العالم كما يقول أحمد المثقف.

أيضاً، هناك عامل آخر دقيق ومهم في عدم التفريق بين ملامح الشخصيتين، وهو (النفاق الإنشكاحي) الذي يصيب بعض الأشخاص بالشيزوفرينيا أو الفصام،

فيجعلهم في لحظات الكذب (وانتفاخية الذات) وتضخمها يعرفون أحمد المثقف فقط، وينكرون أحمد الصعلوك ويتعالون عليه ويتبرأون منه، بينما حين (تَنْفَشُّ) الذاتُ وترتخي أوداج النعرة ويعود الصدقُ مع النفس يتذكرون أحمد المشاغب البسيط ابن الحارة، ويتذكرون أحمد المثقف دون تفريق بينهما.

لذلك، وأمام هذه (اللخبطة)، وأمام هذا الكائن السيامي الملتصق جداً، نحتاج إلى طبيبين، الأول جراح، لكن ليس للفصل بين الأحمدين وإنما لدمجهما بشكل كامل في جسد واحد، والآخر يكون طبيباً نفسياً ليعالج تشوهات نفوسنا (المنتفشة) نهاراً (المنفتشة) ليلاً، ويجعلنا كائناً طبيعياً يرى أحمد الإنسان الواحد، ويتقبله كما هو مثلما تقبل القمر حين كان بدراً ولم يشتمه حين أصبح كالعرجون القديم.

كما أننا نحتاج إلى عامل نظافة ليكنس غبار الكبر من تحت خطواتنا ويلقي به في مرمى خطايانا المظلمة، وينظف شوارع نشوتنا مما تبقى من ريش الطواويس الذي نتفته أعاصير الحقيقة من فوق جلود ضعفنا.

وهناك حل أخير أظنه سيقنع جميع الأطراف المختلفة حول هاتين الشخصيتين المكوِّنتين لجسد واحد، وسيقنعُ أيضاً الرجلَ الذي قال لي حين غردت بإهداء أحمد المثقف كتبه لي: (الطيور على أشكالها تقع، ونعم بكما)، فهو في الأولى صعلكني معه وبين عدم رضاه عنه وعني، وفي الأخيرة عاد لوعيه فنعَّم بي وبه، والحل في نظري هو تسمية أحمد وأحمد بـ(أحمَدَين العرفج)، مثلما يسمِّي أخوتنا (الصعايدة) أبناءهم بحسنين ومحمدين.

ولا أخفيكم، فإنني أصبت بالحيرة مثلكم، فلا أدري هل أسمي أحمد بمثقف البسطاء أم بسيط المثقفين، هل أدعوه عامل المعرفة أم عالم المعرفة، هل أعتبره مهرج سيرك أم أستاذاً ذا كرسي؟!

لكنني أختلف عنكم، ربما، بأنني أعرف أن اختلاف الناس حول الرجل دليل نجابته، كما قطع بذلك حكماء العرب، وأعرف أن أحمد قرأ وكتب ما لم

يقرأه ويكتبه آلاف من الذين لا يعجبهم أحمد من دكاترة الاستبانات والتحليل الإحصائي، الذين لم يقرأوا في حياتهم أكثر من طرق إعداد البحث، ولم يكتبوا أكثر من مسودة بحوثهم، وأعرف أيضاً أن أحمد الظريف المبتسم دائماً عانى في حياته ما لم يعانه ألف متقعِّر مقطبٍ لجبينه من صانعي التعاسة باسم العلم، وأن أحمد مثقف يعيش بين الناس وللناس، ويأكل الطعام ويغشى الأسواق، وليس من مثقفي الأبراج العاجية، الذين ذهبت حياتهم وهم يخاطبون النظريات والفراغ، وينظرون للناس باحتقار وشفقة لأنهم لم يفهموا فراغهم وهراءهم.

أعرف أن أحمد هو أنا وأنت وأنت، حين نعيش مثلما نحن دون تصنّع وتنميق وحين ننزع أقنعتنا ونغسل الأصباغ التي لوَّنّا بها وجوهنا، وأن أحمد قرر التخلي عن النفاق بشجاعة وقال لنا : ها أنذا بوجهي الحقيقي، وعلى علّاتي، سواءً قبلتم بي أم لم تقبلوا، وسواءً اتخذتموني إماماً للشفافية والحياة الخالية من النفاق، أم عدواً (للبرستيج) والزئبقية والحربائية التي تغطسون فيها حتى النخاع.

ولذلك فإنه يشرفني ويسعدني، بثقة وقناعة ومحبة، أن أسمي هذا العالم العامل المثقف الواضح الشجاع الظريف البسيط القريب من قلوب (الغلابة) بـ(صانع الفرح وعالِم السعادة)، وليس (عامل المعرفة) كما يحلو له أن يسمي نفسه.

صالِحَين جريبيع الزهراني

سفاراتنا والشرف .. جاكرتا نموذجاً

مثلما نكتب عن التقصير في أداء بعض قطاعاتنا الحكومية بحبٍ وحرص، للارتقاء به إلى ما يتوافق مع طموح المواطن ويليق بمكانة هذا الوطن العظيم، فإن من واجبنا الكتابة أيضاً عن النجاحات المشرفة وبقع الضوء الكثيرة جداً، التي يزخر بها الوطن في كل مجال، ويقوم بها رجال مخلصون نذروا أنفسهم لخدمة دينهم ومليكهم ووطنهم.

ورغم أن الموقف كان حزيناً، والصوت كان متهدجاً، إلا أن نبرات الرضى والامتنان لم تكن خافية في صوت صديقي (ضيف الله رهوان الزهراني) الذي اتصل بي ليصدمني أولاً بوفاة أخيه (علي) - رحمة الله عليه - بسكتة قلبية أثناء رحلتهم الصيفية إلى إندونيسيا.

كان ضيف الله يعبر عن شكره وامتنانه للمواقف المشرفة التي وقفتها سفارة خادم الحرمين الشريفين بجاكرتا معهم بكافة طاقمها، وكافة إمكاناتها، حيث بمجرد إبلاغ السفارة بحادثة الوفاة تولت إنهاء كافة الإجراءات مع السلطات الإندونيسية، ابتداءً بإجراءات المستشفى والجهات الأمنية، وحجوزات الطيران للمرافقين، ونقل الميت في تابوت إلى المطار، وانتهاءً باتصال سعادة السفير (أسامة محمد الشعيبي) لتعزيتهم والاطمئنان على حالهم، وعلى الإجراءات التي تمت معهم وهم في الطريق إلى الوطن، وقد كان لسعادة رئيس قسم السعوديين بالسفارة الأستاذ (باسم بامقاء) هو وطاقمه الفضل الكبير بعد الله في هذا العمل، حيث قال لي صديقي: لقد تولت السفارة كل شيء لدرجة أننا لم نفعل شيئاً.

كان اتصال صديقي بهدف أن نكتب خطاب شكر لسعادة السفير وكافة أفراد سفارته، ولكنني فضلت أن أكتب مقالة لأشكرهم بها نيابة عن صديقي وعن كل سعودي يرى في صنيعهم ووقفتهم الصادقة مع رجل مكلوم عملاً يستحق الثناء.

لقد جربت بنفسي عمل السفارات السعودية في بلدان مختلفة ومواقف مختلفة فلم أجد منهم إلا (الفزعة) والأصالة والحمية، وكل ما (يبيّض الوجه) بيّض الله وجوههم.

الباحة التي نتمنى

في البداية أوجه الشكر والتقدير لصاحب السمو الملكي الأمير مشاري بن سعود بن عبدالعزيز على ما بذله من جهود للنهوض بمنطقة الباحة التي حظيت كغيرها من مناطق المملكة باهتمام الدولة، وأرحب أجمل ترحيب بصاحب السمو الملكي الأمير حسام بن سعود بن عبدالعزيز وأبارك له الثقة الملكية بتعيينه أميراً للمنطقة، وأدعو له بالعون والتوفيق.

وأود هنا أن أسهم كغيري من أبناء المنطقة بما أراه جديراً بنظر سموه الكريم:

أولاً : منطقة الباحة كانت وما زالت خزاناً بشرياً كبيراً عبر العصور لما تتمع به من خصائص جغرافية ضمنت لها الأمن والاستقرار إلى حد كبير مثلها مثل بقية القرى والمدن على سلسلة جبال السروات، وأخص بالذكر الأمن المائي والغذائي الذي كانت توفره أمطارها ومزارعها رغم محدوديتها، وكلما تزايد السكان وأصبحت موارد المنطقة غير كافية لهم لجأوا إلى الهجرة منها في جميع الاتجاهات للبحث عن الرزق، وتكرر ذلك عبر التاريخ، ولكن الملفت للنظر أن هجرة السكان الداخلية في العصر السعودي الزاهر كان أغلبها للبحث عن فرصة عمل بعد أن تخلى الناس عن الزراعة لإغراء الوظيفة من جهة، ولقلة الأمطار من جهة أخرى كنتيجة لهجر الزراعة، ويضاف إلى ذلك عوامل مثل إغراءات الحياة المدنية، وتنامي التعصب لبعض العادات والتقاليد القبلية التي أصبحت منبوذة لدى ابن المدينة، وتشدد القلة ورفضهم الانفتاح، ومحدودية الفرص الاستثمارية، ومن المحزن حقاً أن تطوف ببعض القرى فتجدها شبه خاوية من السكان، مما يثير العديد من التساؤلات، ولعل في مقدمتها التساؤل عن الدوافع التي جعلت

السكان يهجرونها بهذه الطريقة، وهذا التساؤل كفيل بفتح الباب على مصراعيه لسوق العديد من العوامل التي أدت إلى ذلك، ولعل النقاط التالية توضح بعضاً منها.

ثانياً : رغم شح الأمطار إلا أن منطقة الباحة ما زالت تتمتع بخصائصها الطبيعية التي منحها اللّه لها، كالتنوع الجغرافي الذي تشكله السهول الساحلية غرباً إلى الأنجاد شرقاً مروراً بقمم الجبال في الوسط والتي تغطيها الغابات وتجري منها الأودية في كل اتجاه، وكذلك الأرض الخصبة، والأجواء المعتدلة، والآثار الضاربة في عمق التاريخ، والقرب من مكة المكرمة، حتى أنها حملت اسماً تاريخياً تشرفت به وهو (حديقة مكة)، وهذه العوامل جميعاً كان من المفترض أن تكون عوامل جذب، لكنها لم تستثمر بشكل أمثل لتكون مغرية للزوار ولأبناء المنطقة، وهذا يفتح سؤالاً آخر، وهو، لماذا؟!

ثالثاً : أرض منطقة الباحة محدودة المساحات جداً جداً، وهي متوارثة عبر الأجيال، وخاصة تلك الأراضي الواقعة على جبال السراة وأغوارها وأصدارها الغربية وأطرافها الشرقية، ولن تجد جبلاً أو وادياً أو سهلاً أو وهدة أو مزرعة كبيرة كانت أو صغيرة لا تحمل اسماً، ولن تجد متراً واحداً لا تعود ملكيته (لفلان) أو لعائلة أو لقبيلة (فلان)، وأجد أنه من الغبن لإنسان المنطقة أن تنتزع منه أرضه بحجة أنه يسري عليها ما يسري على الأراضي الواسعة المنبسطة العظيمة المساحات والخالية من السكان كما هو الحال في العديد من مناطق المملكة، ثم من الغبن أن تنتزع منه تلك الأرض دون تعويض يذكر بحجة عدم وجود صك شرعي، ورغم وجود الحجج إلا أنها لا تشفع لأصحابها بطريقتين:

الأولى: الاعتراضات والتنافس المحموم على امتلاك الأرض والادعاء فيها طمعاً أو حسداً أو غير ذلك، وهذا الأمر أصبح بمثابة الفرصة للجهات الحكومية في المنطقة لتبييض الأرض وانتزاعها، بل دخلت هي الأخرى كخصم للمواطن في أرضه، وأخص بالذكر البلديات التي أصبحت تتعدى على أراضي المواطنين

دون امتلاك صكوك شرعية لها وفق النظام ورغم الاعتراضات والمنازعات.

والأخرى: البطء في إصدار الأحكام القضائية بالتملك أو غيره، حتى أن بعض القضايا تمتد لسنين طويلة مما يصيب المواطن بالإحباط وربما هجر المنطقة برمتها.

رابعاً : من الطبيعي أن يمنع الدفاع المدني البناء في بطون الأودية، وأتفهم رغبة السكان أنفسهم عدم البناء في المزارع، لكن ما لا أتفهمه ممانعة البلديات من البناء سواء في المزارع أو على قمم الجبال بحجة عدم امتلاك صكوك شرعية تؤهل لإعطاء المواطن رخصة بناء، ورغم وجود الحجج إلا أن البلديات لا تنظر إليها أصلاً، بل وتعتبر أن جميع أملاك المواطنين في المنطقة بسهولها ومزارعها وجبالها هي ملك لها دون استثناء، وبدون مستند نظامي حتى، وهذه الإشكالية تجعلني أتساءل، هل تريد منا البلديات البناء في السماء؟! أم البقاء وتأجيل البناء عشرين عاماً في دهاليز المحاكم لاستخراج صك شرعي بعد أن يحكم القاضي لنا ضد خصمنا (البلدية)، والأمر الآخر أن البلديات وقفت حجر عثرة أمام افتتاح المحلات التجارية والصناعية والتنموية والمشاريع الصغيرة والكبيرة لنفس الحجة وبنفس الأسباب، ولهذا أتمنى أن تستثنى منطقة الباحة وشبيهاتها من الأنظمة التي ستبقى عائقاً أمام التنمية أبد الآبدين، وأن تفكر الدولة في بدائل مناسبة لهذه الإشكالية، مع سرعة البت في القضايا العالقة. وتمكين السكان من ممتلكاتهم ونزعها للمشاريع وتعويضهم مالياً أسوة ببقية المواطنين في أرجاء المملكة والدولة قادرة على ذلك، بدلاً من الاعتماد على التبرعات أو الاتجاه بالتنمية كلها في اتجاه الشرق، أو تعطيل التنمية لعدم وجود أراضٍ أو إطلاق يد البلدية للتعدي على حقوق الناس.

خامساً: التنافس غير المحمود بين جنوب الباحة وشمالها وشرقها وغربها، وتذمر الجميع من عدم العدالة في توجيه وتوزيع مشاريع التنمية، مما يخلق جواً من الإحباط والشحناء بين السكان، ويصيب المسؤول بالإحباط، لأنه مهما قدم فهو

غير مرضي عنه ومشكوك في ذمته، وقد يكون لهذا الأمر عند المواطنين ما يبرره، وهو أن التركيز في معيار استحقاق المشاريع على الكثافة السكانية فقط أمر غير منطقي في منطقة متنوعة التضاريس بحدة رغم صغرها، وهذا ما يرسخ الهجرة للمدينة ويهمل الأطراف، ولذا فإنه لا بد من وجود معايير أخرى وفي مقدمتها الطبيعة الجغرافية للمنطقة والأجواء المناخية التي تجعل الانتقال لتلقي الخدمة صعباً كوعورة الطرق أو بعد المسافة أو ضباب الشتاء وبرده القارس، ومن حق المواطن الذي يسكن قرية بين الجبال أو على قمة (شدا) أو في عمق صحراء العقيق أن يجد طريقاً، ومدرسة ومستشفى قريبة، وفرعاً للجهات الحكومية.

سادساً: منطقة الباحة مهيأة لتكون مقصداً للجميع، حيث إن طبيعتها وأجواءها مناسبة للعديد من المناشط والمشاريع المتوسطة والصغيرة خصوصاً، وعلى سبيل المثال لا الحصر، هي بيئة صالحة للدراسة ويمكن تشجيع افتتاح الجامعات والكليات والمعاهد المتخصصة، وهي بيئة صالحة للنقاهة والاستشفاء، ويمكن إنشاء مستشفيات ومستوصفات نوعية كالنقاهة والأمل وغيرها، كما يمكن إنشاء مختبرات ومعاهد أبحاث طبية، وهي بيئة مناسبة للحرف والصناعات اليدوية ويمكن تنظيم إنتاج المعامل الصغيرة والأسر المنتجة وتسويقه عبر المملكة من خلال شركات تسويق صغيرة تنشأ لهذا الغرض، كما أنها بيئة زراعية بامتياز، وأتمنى أن تتبنى الأمارة مشروع عودة الناس إلى حقولهم، والمساعدة في الاستفادة من مياه السدود، وبناء ما تهدم من مساطب سواء في (البلاد) أو الجبال، حيث إن هذه التقنية الإنسانية القديمة أسهمت عبر العصور في الحفاظ على الماء والتربة ورطوبة التربة والنباتات، كما أن إثارة الأرض وفلاحتها وحركة الأنسان والحيوان الدؤوبة في هذا المناخ الزراعي المتكامل، كلها عوامل ساعدت باستمرار على هطول الأمطار بإذن الله، وبمجرد أن هجرها الإنسان هجرتها الأمطار، والأرض تستسقي السماء كما يقال، كما أتمنى من الأمارة أن تشجع المبادرات لزراعة بعض المنتجات النوعية التي اشتهرت بها الباحة كاللوز

والرمان والأعناب وغيرها، والزيتون الذي قام رجل الأعمال (الشيخ سعيد العنقري) مشكوراً بالمبادرة بإنشاء كرسي لابحاث الزيتون بجامعة الباحة.

وأخيراً فإنه لا يخفى على الجميع أن منطقة الباحة بيئة ممتازة للسياحة والترفيه طوال العام لروعة أجوائها، فمن اعتدال الصيف على جبال السروات إلى اعتدال تهامة في الشتاء إلى اعتدال جميع أنحائها خلال الربيع، لكن هذه الإمكانات لم تستثمر بالشكل المطلوب مع الأسف.

سجين .. أم نزيل

في البداية يجب الاعتراف بأن الصورة النمطية الراسخة في أذهان معظم الناس عن السجون حول العالم هي أنها بؤر للعذاب والعقاب وسلب الحريات، ولذا، يرى البعض أن محاولة تجميل منظر السجن في عيون الناس بأية طريقة ما هي إلا شهادة زور.

ولكن إذا قررنا بأن السجن ليس جهة قضائية وإنما هو جهة تنفيذية لما صدر من أحكام قضائية، وإذا قررنا كذلك أن السجن غير مسؤول عن العدل أو الظلم في تلك الأحكام، وإذا اتفقنا بأن السجن ضرورة ملحة للتحفّظ على المجرمين والمعتدين، واستصلاح الجانحين، حمايةً للمجتمع وتحقيقاً لمبدأ العدالة، فإن الذهن سينتقل نحو أبعاد إنسانية أعمق في محاكمته للسجن، تتمثل في النظر إلى (المعاملة) التي يتلقاها السجين، وفي (مواصفات المكان) الذي يقضي فيه محكوميته.

ومن هذه الزاوية سأقبل أن أكون شاهداً بما رأيت وسمعت خلال زيارتي لإصلاحية جدة تحديداً، وفقط، ضمن مجموعة من الكتاب والإعلاميين بدعوة كريمة من المديرية العامة للسجون.

أولاً : المكان :

رغم الوجع الذي ينتاب أي زائر للسجن والتعاطف الإنساني الطبيعي مع الذين زلت بهم أقدامهم، وأتت بهم إلى هذا المكان، إلا أنني شعرت بالفخر بوطني، الذي أنشأ هذا الصرح العملاق وهيأ فيه كل سبل الحياة الكريمة (للسجين)، وأن كونه سجيناً لا يعني حرمانه من العيش بكرامة، لقد وجدنا في هذا المكان المدارس

والمكتبات والملاعب والحدائق، والصالات المختلفة لأغراض شتى، والمزارع والورش والمعامل، والعيادات الطبية، والبقالات والمطاعم، والأجنحة الفاخرة للزيارات العائلية، ومجموعات الإيواء، والمهاجع النظيفة المرتبة، وجميعها وفق أعلى وأفضل المواصفات، ولولا الجدران العالية والأسلاك الشائكة التي تذكرنا بالسجن لقلت إننا نتجول في منتجع من فئة النجوم الخمس.

يقول أحد زملاء الرحلة: إذا أردت أن تحكم على إنسانية الدول فانظر إلى سجونها، وقد شعرت وأنا أتنقل في هذا الصرح بإنسانية وطني، وهذا مبعث الفخر والاعتزاز.

ثانياً: المعاملة:

لقد حرصت كغيري على الانفراد بالنزلاء وسؤالهم عن المعاملة التي يتلقونها داخل السجن، وصادف أيضاً أنني قابلت أحد المعارف مسجوناً هناك في دين، نسأل الله أن يخلصه عنه وعن جميع المديونين، فأكد لي هو وغيره على أنهم يلقون أفضل المعاملة من قبل إدارة السجن وأفراد الحراسات، وأن المجال مفتوح أمامهم لممارسة أنشطتهم وهواياتهم والاستفادة الكاملة من مرافق السجن المتعددة، بالإضافة إلى ما تقدمه إدارة السجن من مناشط مختلفة بشكل دوري، وما تقوم به من مساعي للتعاون مع الجهات المختصة لقضاء الديون عن المساجين ورعاية أسرهم، وما يلقونه من تشجيع لمواصلة دراساتهم العليا، أو تعلم إحدى الحرف التي تتيحها مرافق السجن.

وقبل أن أختم، بودي أن أعرج على بعض النقاط المهمة التي أرى ضرورتها، وبعضها كانت من ضمن أفكار زملائنا في الرحلة، ومنها :

١- استبدال كلمة سجن بكلمة إصلاحية على مستوى المملكة وتغيير مسمى المديرية العامة للسجون وفق ذلك.

٢- استخدام كلمة نزيل بدلاً من كلمة سجين، حيث إن الأولى أخف وقعاً على السجين وعائلته.

٣- تفعيل الأحكام القضائية البديلة خاصة في بعض الجنح البسيطة التي لا ترقى للجريمة، وهذه خاصة بالقضاء.

٤- استخدام الأساور الأمنية وتحديد نطاق لحركة المحكومين في بعض القضايا بدلاً من سجنهم، خاصة أصحاب الدين الناتج عن سوء تدبير وليس عن سوء قصد، وإتاحة الفرصة لهم للتحرك والعمل وقضاء مديونياتهم.

٥- التفاهم مع الجهات الحكومية والأهلية على إيجاد صيغة مناسبة لدعم السجين المتدرب على حرفة مادياً ومعنوياً بعد خروجه مباشرة، وتخفيف الشروط الحالية على من أراد إنشاء مشروعه الخاص، وخصوصاً شرط الكفيل الذي يصعب على من كان في السجن إيجاده بسهوله، واستبدال ذلك بضمانة المشروع نفسه، والإشراف المباشر والمكثف من قبل الجهة الداعمة.

٦- ترحيل الأجانب المحكومين لقضاء فترة سجنهم في بلدانهم وقريباً من أهلهم، بدلاً من تحمل الدولة نفقات بقائهم.

٧- التعاقد مع شركات، أو إنشاء مصانع مركزية لتدوير النفايات، خاصة ما يستخدم من أدوات لحفظ وتقديم الوجبات الغذائية والاستهلاكية التي تقدر بالملايين على مستوى المملكة يومياً، مما يخفف النفقات ويحقق الاكتفاء الذاتي من تلك الأدوات.

٨- إتاحة الزيارة الإلكترونية للسجين المطبقة حالياً في إصلاحية بريمان بشكل أوسع بحيث يكتفى بمراقبة السجين وتسجيل أحداث الزيارة، مما يتيح للعائلات والأطفال وكبار السن والذين يسكنون مدناً أخرى زيارة من يريدون وهم في مواقعهم.

٩- تعميم تجربة إصلاحية جدة من حيث المباني والمرافق وأساليب التفتيش الإلكترونية وغيرها، ومن حيث فريق العمل وأسلوب التعامل على جميع سجون المملكة العربية السعودية.

١٠- تغيير الصورة الذهنية النمطية عن السجون، وتحسين سمعتها عبر

إصلاح الخلل، واختيار العناصر المناسبة من ناحية، وعبر التواصل مع المجتمع والمشاركة في الفعاليات المختلفة.

وأخيراً، فإنني أقدم شكري وتقديري لوزارة الداخلية وللمديرية العامة للسجون ممثلة في إدارة سجون جدة وإدارة إصلاحيتي جدة وبريمان وإدارة العلاقات العامة والإعلام على إتاحة الفرصة لنا للاطلاع عن كثب على ما يقدم من جهود تطويرية رائعة للإصلاحيات في وطننا الحبيب.

وصيتي لابنتي (هلا) في يوم زفافها

بين الفرحة بها ولأجلها، وأسى فقدها، وما قبل ذاك وما بعده، وجدت نفسي اليوم أبكي كطفل، فهل هو الحنين لطفولتها، للثغتها، لبراءتها، لاهتمامها بأبيها، لخطواتها الأولى في البيت، لأول فستان ترتديه، لأول ربطة تضعها على شعرها، لضحكاتها، لحضورها، أم أنه الحنين إلى الشباب الذي سأطوي صفحته الليلة، أم هو القلق الذي ينتاب الآباء حين يزفون بناتهم عرائس لأول مرة في حياتهم، ويضعون قطعة من قلوبهم بين يدي رجل غريب؟!

إنه فرح مشوبٌ بحزن، وحزنٌ مكلل بفرح، تختلج فيه النفس فلا تعلم حداً للانطلاق ولا للانكفاء، تختلط فيه البسمة والدمعة، لكن الأمل هو في الله وحده، أن يجمع القلوب مثلما جمع الأجساد، وأن يوفق إلى العمل الصالح والقول الطيب.

يا ابنتي، أودُّ أن أقول بأن الثقة تكاد تصل الآفاق فيكما، فأنتما من بيئة صالحة، وتربة خصبة، وتربية رائعة، لا ينتظر منها إلا أن تنتج أروع الثمار، فكونا لبعضكما، لا ضد بعض، وكونا مع بعضكما لا ندَّ بعض، قد عرف كل منكما خَلْقَهَ ودوره، ولن تستقيم الحياة برجلٍ واحدة، فتعاونا، وتكاتفا، وليصبر كل منكما على الآخر، فلا أنت كاملة ولا هو كامل، وإنما الكمال لله وحده، ولا تعرفُ المواقفُ إلا في الشدائد، أما وقت السعة فالجميع في سعة ودعة، كوني له أنثى يكن لك رجلاً، كوني له سكناً يكن لك سنداً، واعلمي أنني لم أرض لك إلا خيرة الشباب، علماً وخلقاً وديناً وحسباً ونسباً.

فإن رأيتِ من زوجك ما يسرك فكوني شاكرة، وإن وجدتِ منه ما يضرك

فكوني صابرة، وأخبريه بما يهمك ولا تصمتي، وناقشيه ولا تسكتي، وحاوريه وصارحيه ولا تجعلي في قلبك شيئاً عليه، بل عاتبيه، ولكن، لا تكوني لخصاله ناكرة ولعشرته كافرة، واعلمي يا ابنتي أن الابتسامة والاهتمام والودَّ تطفئ نار القلب، وأن الإهمال والصدَّ يزيد اضطرامها، ولا تثقلي عليه بالمطالب، فإن القناعة تجلب الرضى والسعادة، أما الطمع فإنه يورث الهم والتعاسة والفقر، ولا تنصتي لكلام الناس، ولا تجعلي منزلك مسرحاً لآرائهم في حياتك وحياة زوجك، بل اجعلي الميزان عقلك، ولا تحكمي على الأمور ساعة الغضب بل اتركي عاطفتك جانباً، فإن أسوأ القرارات وأقلها اتزاناً هي قرارات العاطفة.

ابنتي الغالية، أريد أن أزورك غداً في منزل سعيد، أريد أن أرى أحفادي بأحسن حال، أريد أن أرى السعادة تعلو الوجوه، وترفرف في أنحاء منزلك الصغير.

وفقك الله يا حبيبتي

الحاقدون

أيْ بُنَيَّ، لا تضيّع وقتك في محاولة إقناع الحاسد والحاقد والمغرض والمرتزق بأنك شخص جيد، لأن هؤلاء لن يروا إلا أخطاءك وعيوبك مهما صَغُرَت، فيضخمونها ويعملون من الحبة قبة ومن الفضيلة خطيئة، وسيكيدون لك ويمكرون بك ويحاولون جاهدين الإيقاع بك في حبائل الأخطاء، وسيكذبون ويفترون عليك ويسعون لتشويه صورتك بين الناس بكل ما أوتوا من قوة وخبث.

وأفضل ردٍّ على هؤلاء هو العمل بصمت وجهد وجد للارتقاء أكثر وأكثر، وتحقيق الذات ورضى النفس ورضى اللّه، والمضي إلى الأمام باستمرار دون الالتفات إليهم، مع الحذر من مصاحبتهم ومجالستهم وإفشاء الأسرار لهم، ولتكن كالجِمال التي تأكل الأشواك، فإن اعترضت طريقها عسفت عليها ومضت دون اكتراث.

يا بني، الصغار ليسوا صغار السن والأجساد، ولا محدودي الذكاء ولا معدومي المال ولا قليلي المعرفة والقدرات، وإنما هم صغار النفوس، الذين خانتهم الهمم فحسدوا أصحابها، وتبرأت منهم الذمم فباعوها بثمن بخس، وأغراهم المال فأصبحوا عبيداً له ولأصحابه، وضاعت منهم الحكمة فأصبحوا حمقى، وغادرهم الإنصاف فاستشرى الخبث في دمائهم، لا خلاق لهم ولا ضمير ولا صدق ولا أمانة، وكم يا بني سترى في حياتك رجلاً تتوسم في ملامحه الخير، أو شيخاً كبيراً تظن أنه قد حاز الحكمة، أو غنياً تحسب أنه قد رضي واقتنع، أو زعيم قوم أتى به نسبه، وحين تعايشهم وتخبرهم تكتشف بأنهم أذلاء حقراء صغار، فلا تغرنّك مظاهر الرجال حتى تدرك مخابرهم.

يا وسام، يقول الشاعر قديماً:

وإذا كانت النفوس كباراً تعبت في مرادها الأجساد

فعليك بأصحاب النفوس الكبار، الكرماء الشرفاء النبلاء الأنقياء، الذين إن عثرت أقالوك، وإن ضعفت عضدوك، وإن افتقرت أغنوك، وإن خفت أمَّنوك، وإن غبت افتقدوك، الذين يحفظون العهد ويؤدون الأمانة ويحافظون على الود.

ولا تظن أنهم قلة، بل هم الكثرة الغالبة، لكنهم يا بني لا يحبون الأضواء ولا يجيدون الدعاية لأنفسهم ولا لأعمالهم، ولا يتسلقون الجدران للأطماع، ولا يلعقون الأحذية للنوال، مقتنعون بما حباهم الله، صابرون على تدبيره، يتعففون ولا يتأففون، منشغلون بأنفسهم وأعمالهم وأخطائهم عن الناس، لا يطمحون إلا إلى الستر والعافية والرزق الحلال، قربهم متعة، وصحبتهم سلام، ومعرفتهم شرف، فيهم الأغنياء والفقراء، وفيهم البسطاء والأمراء، وكل ما عليك فعله هو أن تفتح عينيك لكي تراهم.

تجربة حياة

باب ما جاء في (الهياط)

أنا كعربي

والعرب ظاهرة صوتية، أعترف أنني أنساق إلى الجدال والمناكفة والحروب الكلامية الهلامية، حين يغيب الحلم (العقل) مثلما قال شاعرنا العربي القديم:

أحلامنا تزن الجبال رزانةً

وتخالنا جناً إذا ما نجهلُ

فالعربي، وأنا أحدهم، حين يطيش حلمه يستل سيفه، وبما أن عهد السيوف انتهى، ولم تعد الشجاعة ممتدحة ولا معترفاً بها لدى شيوخ مراكز الشرطة وشيخ شمل قبائل وزارة الداخلية، وبما أن الخصم المنابز لم يعد معروفاً لدينا، فإننا نستل ألسنتنا بدلاً عن سيوفنا، فلعلها تشفي غليل غضبنا عندما نرى دماء الحرف تسيل فوق صفحات النت البيضاء، ونحن كجنود منتصرين تحت ظلال الكيبوردات!

صحيح أنه انتصار وهمي لا يشبع ولا يغني من جوع، إلا أن العروبة تأبى إلا إهدار طاقاتها العقلية والكلامية، وإهدار أوقاتها وأموالها في ما لا طائل منه.

ألا لا يجهلنْ أحدٌ علينا

فنجهل فوق جهل الجاهلينا

إذا بلغ الصبي لنا فطاماً

تخرُّ له الجبابر ساجدينا

ونشرب إن وردنا الماء صفواً

ويشرب غيرنا كدراً وطينا

إنه (الهياط) العربي منذ القدم.

إنها حاجة العربي الملحة دائماً إلى الإثارة.

بيئته الجامدة تدعوه دائماً إلى افتعال الأزمات.

وخواؤه المعرفي يقوده باستمرار إلى ادعاء البطولة.

ويا للأسف!

رغم أننا تعلمنا، واتصلنا ببقية الأمم، وسافرنا، وقرأنا واطلعنا، وفتحت لنا أسباب الوعي والرقي على مصراعيها، إلا أننا ما زلنا نحلم بالإثارة، ونتجمهر على (الأكشن)، ونصفق للديوك المتصارعة، وترتفع أصواتنا وكأننا (شريطية) المعارض عصر الخميس، الكل يتكلم ويزايد، والكل لا يسمع، ولو أن الأمر توقف على المجادلة حول الأفكار وطعنها ورفسها وركلها ونطحها لقلنا: الاختلاف لا يفسد للود قضية، ولكن الأمر تعدى إلى الذات والأهل والعشيرة، وأصبحوا عرضة للسهام رغم جهلهم بالمعركة وأرضها وأسبابها.

نخرج من المعركة كالطواويس.

كل يدعي الفوز أمام نفسه ويتباهى به.

لكن ..

وبمجرد أن يغلق جهازه يشعر بأن كل شيء انتهى!

وعمَّ الهدوء أرجاء عقله الذي كان ممتلئاً بالضجيج والصياح والنياح والنباح!

وحين يعود للذاكرة ويجتر وجوه الخصوم وكلماتهم يحقِّر عقله، ويشعر بالندم، ويؤنبه ضميره، وتشمئز منه نفسه، ويتساءل : كيف تم جرِّي إلى هذا الوباء، وكيف وقعت في هذا البلاء، وكيف لطخت نفسي بالغثاء، كيف جرحت هذا، وكيف أخطأت على ذاك، كيف سمحت لكلماتي بالتعدي على الناس، إلخ أسئلة التوبيخ، فإذا بذلك الطاووس ينقلب دجاجة منتوفة الريش أمام نفسه وأمام عقله وأمام ضميره، فينام بحقده على نفسه، وعلى الذين جروه إلى أتون الحرب الكلامية، ويردد قبل أن ينام : حتى أنت يا بروتس!

قرية من الإنديز

أخبرني رجل من هافانا، قال:

قبل ثلاثين عاماً أو تزيد غادرت قريتي الحالمة الوادعة، المتربعة على عرش جبال الإنديز، وكان أهلها قلة مقارنة باليوم، يشتغلون بزراعة أرضهم الخصبة، ويرعون ماشيتهم القليلة، ويتعاونون فيما بينهم في مواسم الحصاد وفلاحة (البلاد) رجالاً ونساءً، ولا يكادون يفترقون إلا حين تأذن الشمس بالمغيب، وتجدهم يداً واحدة في الأفراح والأتراح، منتمين للأرض، منافحين عن العرض، مُعلين من قيمة الجار وحماية الذمار.

وكنت لا أنقطع عن زيارتهم بين الفينة والأخرى، وفي كل عام تقريباً كنا نفقد مجموعة من أعمدة قريتنا، وكلما سقط هرم منهم نما مكانه ورم من خَلَفِه، يتكئ على أمجاد أبيه وجدّهِ، وما بلغ ربع جدّهِ ولا نصيف أبيه، ويحاول أن يكون مثلهما، لكنه في كل مرة لا يزيد الطين إلا بلة، ولا الفتق إلا اتساعاً، فأصبح معول هدم لا معول بناء، وعامل شتات وتفريق لا عامل التئام ووئام.

سكت قليلاً وتنهد، ثم أكمل:

عندما أستعيد ذكرى طفولتي وصورة قريتي أشعر بالمرارة، بعد أن تبدلت الأحوال، وأصبح الودُّ بين أبناء القرية أشبه بالمحال، بل وصل الحال إلى البحث عن كل ما يثير الأحقاد والضغينه، وكل ما يجلب الفرقة والخلاف.

استغنى كل واحد عن الآخر بماله وكثرة عياله، وارتفعت الأسوار وأغلقت الأبواب، وتفرغ الرجال لمراقبة بعضهم بعضاً والكيد لبعضهم البعض، تحسبهم جمعاً وقلوبهم شتى، ما اجتمعوا على كلمة قط منذ ذلك اليوم الذي تقدم فيه

الهامشي، واستشير فيه الأحمق، وأصبح الذنب مكان الرأس، فلم تقم لهم قائمة من حينها، بل أصبحوا أضحوكة القرى من حولهم، بعد أن كانوا منارة لها.

قلت : وما الذي دعاك يا صاحبي لقول كل هذا الكلام ؟!

قال : دعاني إليه أمر هو عندهم جلل، بينما الناس من حولهم قد تجاوزوه منذ سنين طويلة، وهم إلى اليوم يلتّون ويعجنون، ويعِدُون ويخلفون، ويعاهدون وينقضون، وأذكر أنني قلت لهم ذات يوم في أحد مجالس المعاهدات تلك:أنتم أتباع نسوان، وما اتفقتم عليه في الليل ستنقضه شمس الصباح، فغضبوا عليَّ واستشاطوا، وأرعدوا وأزبدوا، لكنهم لم يتفقوا كما أخبرتهم إلى اليوم.

قلت له : عفواً، وما دخل النساء بالموضوع؟! وهل تحتقر النساء؟!

قال : يا صاحبي على رسلك، فقد ذكرت النساء لأن الأمر حينها كان يخص النساء، وهو تحديد مهور بنات القرية بهدف تخفيف أعباء العرسان، وأنا لا أحتقر النساء، لكنني كنت أعلم أنهن لن يقبلن حينها تقليل مبالغ مهورهن، وهذا ما حصل فعلاً، وتبخرت كل تلك الاتفاقات الليلية في صباح اليوم التالي.

واليوم، ها هو التاريخ يعيد نفسه، حيث إن بعض أولئك وأبناء بعضهم بدأوا في اللت والعجن من جديد في موضوع له علاقة بالنساء أيضاً، وهو الزواج الجماعي، لنفس الهدف وهو تخفيف التكاليف على العرسان، ولم يتفقوا فيه ولن يتفقوا حتى تقبل النساء، وأنت تعلم بأن كل امرأة تريد أن تكون متفردة ومهمة وفي المقدمة، ويقام لها حفل زواج بمفردها، وطالما المرأة لم تغير قناعاتها ولم تتنازل لأشنابهم فلن يتفقوا.

لذلك، وبعد فشل جهودهم في إقامة زواج جماعي، لجأوا إلى حلول أخرى لتقليل التكاليف، فنادى بعضهم إلى تفريق جماعة القرية إلى أقسام بحسب المكان، فلا يحضر زواج فتى من الشرق إلا أصحاب الضفة الشرقية، ولا يرافق بنتاً من بنات الضفة الغربية في زواجها إلا أبناء الضفة الغربية، بحجةٍ فيها نوع من الوجاهة وهي أن الحال الأولى التي كان يُدعى فيها الجميع، فيها الكثير

من الإسراف حين (يحتصي) صاحب الحفل لجميع المدعوين فلا يحضر منهم إلا ربعهم، وأن عائلة واحدة الآن أصبحت تعادل تعداد القرية كاملة قبل ثلاثين سنة، وأن استمرار الحضور مع جميع عرائس وعرسان القرية فيه الكثير من التكاليف المادية والارتباطات، وتضييع الإجازات في متابعة ومطاردة الزواجات، وقد أتى معارضوهم بحجة أخرى فيها وجاهة أيضاً، وهي أن هذه الخطوة تشتت الشمل وتفرق الجماعة، وتتجاهل وشائج القربى والصداقات، وتقلل من قيمة وهيبة القرية والجماعة أمام قرى وقبائل الإنديز الأخرى.

وكما ترى يا صاحبي، فإن المشكلة عويصة كما يبدو.

قلت له: المسألة ليست عويصة أبداً، والحل سهل جداً ويرضي جميع الأطراف، الذين أرى بصراحة أن وجهة نظر كل منهم مقبولة، وسأقول لك ماذا نفعل نحن في قبائل الهنولولو، وانقله إلى ربعك بحذافيره لعلهم يقتنعون به، ولكن بشرط.

قال : هات علمك وشرطك.

قلت : أما الشرط، فهو أن تمسكوا بأذن كل معارض وتلقوا به خارج المجلس كائناً من كان، وتهجروا زواج أبنائه وبناته حتى يقتنع ويعود لجماعته من جديد، وربما يتفق منكم قلة في البداية، لكنهم سيتكاثرون حتماً حين يشعرون بنجاح خطوتكم.

أما تجربتنا في هنولولو فهي كالتالي:

بدلاً من (رِفْد) كل متزوج بخمسمائة دولار، ثم نجد أنفسنا قد خسر كل واحد منا عشرة آلاف دولار في عشرين زواجاً، وبدلاً من أن يخسر كل عريس خمسين ألف دولار، ثم نجد أن الجميع خسر مليون دولار في عشرين زواجاً، فإن كل فرد منا يدفع في العام ألف دولار فقط، فيكون المبلغ كبيراً جداً، ونستأجر به أفضل شاطئ في هنولولو، و(نعزم) مايكل جاكسون ليحيي الحفل عند الرجال، وشاكيرا لإحياء الحفل عند النساء، وبعد نهاية الحفل نحسب المتبقي من المبلغ الذي تم جمعه ثم نقسمه على العرسان، وبدلاً من أن يخسر العريس في حفل

زواجه ويثقل كاهله بمبالغ طائلة تقف له ولعروسه حجر عثرة لسنين طويله، نجده يكسب في جيبه مبلغاً يدخل السرور على قلبه وقلب زوجته.

قال لي صاحبي: (صبّه ردّه)، أنت تعيدنا إلى موضوع الزواج الجماعي الذي تعلم أن جماعتنا لن يتفقوا عليه.

فقلت له: هذا هو الحل الوحيد أمامكم، وهو الحل الذي يرضي جميع الأطراف، ويحقق الصالح العام، فلا أنتم أسرفتم، ولا أنتم انشغلتم طيلة الإجازة، ولا أنتم قاطعتم بعضكم البعض وتفرقت جماعتكم.

قال: جماعتي وأعرفهم، لن يتفقوا.

قلت: إذاً.. دعوا الاتفاق والتنظيم للنساء، فإنهن، فيما يبدو، أبرك وأفضل وأقدر على الاتفاق منكم، وسيجدن حلاً لا محالة، وتفرغوا أنتم لمراقبة بعضكم البعض.

حظيرة المتكبرين .. حيوانات البشر

يعيش بيننا نماذج من الناس لا يستحقون الانتماء للإنسانية.

لن (أهبدكم) بخطبة عصماء توضح مزالق الكِبَر وتحذر منه، لكنني سأبني (حظيرة للمتكبرين)، وأحاصر أنواعاً منهم، وأسوقهم سوقاً بقلمي الذي أهش به عليهم ولي فيه مآرب أخرى، ولا أدري بعد جمعهم في حظيرة الكبر هل سأعلفهم في نهاية المقالة أم أفعل بهم أمراً آخر؟!

الصنف الأول .. يكون فاخراً كالعادة، وهو صنف من العاجين من المثقفين والمفكرين والأدباء والشعراء من ذوي (في الحقيقة) و(انشطار المرايا) في الحقيقة آء يظهر أن بااء بعااء ثغاااء، الاستبعاء الميثولوجي المنفلت تراثياً في الانشكاحية المتورطة في أاء، وتنتهي الحلقة وهو في الراديكالية المتفجرة بامتطاء الذات الانبعاجية المتقولبة في الثيو(خراطية)، التي تخدم بعاااء (في الحقيقة).

أما الشاعر فيتغنى بقصيدة من مثل :

ارتعاب الصبح نادى زنقة الخذلان

زنقة زنقة

في ارتماء المرايا

حين غنى البعبعان البعبعان الصمت

في وهج المرايا

واختفت أبهال ذاك الوحي

في شنٍّ انعطاف الوقت

مهلاً يا لعاب الشيح

المرايا

المرايا

المرايا

ويا حبهم في المرايا

انتهت القصيدة.

هذا أول واحد (ودّوه) الحظيرة.

الصنف الثاني .. هذا تاجر وعقاري وسمسار ونصاب (وبتاع) كله، وهو غني جداً، و(منفقع جداً)، ولا قيمة في حياته إلا للمال، ويقيّم الناس من خلال المال، بل يقيم حتى نفسه من خلال (الدراهم) فقط، فتراه طاووساً مع الأقل منه غنى، ولا يسلِّم عليه إلا بأطراف أصابعه، لكنه دجاجة (صقعاء) منتوفة الريش أمام الأغنى منه، إن رأى الفقير تأفف وصعّر خده وأعرض عنه، وإن رأى الغني هزَّ ذيله كالكلب يطارده، أما إذا رأى الأشد غنى منه كاد أن يتبول في سرواله رعباً من ملايينه واحتقاراً لنفسه ودونية وذلاً، فهو ذليل باستمرار حتى وإن انتفش كالقط.

بسرعة، أغلقوا عليه باب الحظيرة.

الصنف الثالث .. هؤلاء أعجبتهم قصص الخلفاء خاصة فيما يتعلق بالحُجَّاب، يحبون تقليد الخليفة، وتقليد الأمراء وهم (طراطير) (بعيد عنكم)، فيضعون مائة سكرتير ومدير مكتب أمام المراجع، ولا بدَّ أن يمرَّ بهم جميعاً قبل أن يصل للباب العالي لحضرة جناب الخليفة (المنتَّف) وهذا الخليفة المنتَّف ما هو إلا مجرد موظف مشغول بتنقية أنفه بسبابة يده اليسرى حتى تكاد تخرج من عينه، ومثل هذه النوعية تجدهم من فئة الوزير نزولاً إلى الموظفين الذي يسميهم أحد الأحبة بـ(كبار صغار الموظفين)، وحتى لو كان محشوراً في مكتب واحد مع عشرة موظفين وأتاه المراجع تجده يقول له : (رح للأخ اللي قدامي وشف المطلوب

أول وبعدين تعال كلمني بكرة).

هؤلاء (أهجلوهم) بسرعة إلى الحظيرة.

الصنف الرابع .. نوع من الملتزمين (الشيوخ، المطاوعة) الذين يعتقدون أن تقصير الثوب فوق الكعبين كافٍ للبراءة من كل كِبَر، وأنه ممحاة تقوم سريعاً بمسح أي إثم، وأن قراءة كتاب تفسير الجلالين بمثابة شهادة دكتوراة، تجد الواحد منهم يسير بين الناس في خيلاء، ويصطحب معه رهطاً من أتباعه حاشيةً له، فيطوف وكأنه يمور فوق سحابة بيضاء والملائكة تحفه من كل جانب، وفي يمينه الجنة وفي يساره النار، ويوزِّع الابتسامات يميناً ويساراً تلطُّفاً مع من يسميهم دائماً بالدهماء والعامة الضالين الفاسقين، ويكاد أن يمسح بالسوق والأعناق ليمنحهم بركته، وينفث من ريقه الذي يظن أنه من نهر الكوثر، وأنه يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى، ولا يكاد ينتهي من مقامه إلا وحكم لهذا بالجنة ولذلك بالنار، فإن اعترض أحد قال أخرجوه لكي لا تحل عليه لعنتي، بينما هو يخشى نتف ريشه وكشف ضعفه أمام مريديه.

أدخلوا هذا المتألي على الله المتغطرس المتكبر على عباده إلى الحظيرة فوراً.

وأنت يا غلام، أحرق الحظيرة بمن فيها من هؤلاء البشر المتكبرين العار على البشرية.

أما النساء، فلأنني أحب قريباتي، قررت العفو عن جميع النساء، ثم إن أمر كبرهن هيِّن، نستطيع علاجه بصرصور أو فأر نضعه بين يديهن فيضيع كبرهن وتضيع (علومهن).

أكتفي بهذا القدر من الأصناف، والباقي عليكم.

قصيدة نثرية بعنوان (الزندقان)

للشاعر الكبير (هذيان بن شعير المخنخن) من ديوانه (بشائر الدردبيل) ألقاها في جميع أنديتنا الأدبية .. نقلها عنه صالح جريبيع الزهراني :

إنفخاش الحلم يغري زنابق الثعابين
تتضور جوعاً مدابغ الجرحى
وتهتف
تهتف
تهتف
بارتحالات الإنسكاب الملتجئ للسديم
والمرايا تخنق القافلة
ليس في لثمة الغسق ابتهال
هناك خلف ذلك البعبع المنكفئ على شلاظمك
تعربد المسافات الخاثرة
وأسمع (قربعة) الجوارب المنتعشة
إنه الزندقان
الزندقان يتلو تراتيل (العُثرب)
ويناغي بوح التماهي الجديد
الزندقان يأكل (البرتكان) الماجن
عناقيد صمته أصبحت أسطورة المرجان
الزندقان (انكفح)
الزندقان تهاوى من قاع الحقيقة

وأسرج سناجب الزيت الوردية
ليس لهذه السماء نوافذ نحو الجلباب
أمسيات (الخويش) تأخذ حذاء البلاقع
البلاقع تتمارى كأغنية سلجوقية
إنه الزندقان
يبحر بالماء إلى سماء الخشب
يرفع القوس نحو (الهراوة)
يشعر بالإحتقان الجميل
إنه عوسج الفحولة
وافتخاش الخناشيش
إنه العشق حين يغزو (صنادح) الآبقين في الملح
فلفلةٌ تغازل البيض
تلعن (خيّر) الصحن الذي باح بالسر
في مهمهات (الخويض)
إنه الزندقان
أنقذوه
أنقذوه
أ
ن
ق
ذ
و
ه
اللّه، اللّه، اللّه، جميل، جميل، جميل، جميل، جميل

المحزم المليان !

يقول اللّه تعالى: ﴿وَٱلۡخَيۡلَ وَٱلۡبِغَالَ وَٱلۡحَمِيرَ لِتَرۡكَبُوهَا وَزِينَةٗۚ﴾ أما الجمال للزينة فلم نسمع بذلك إلا في عصرنا الحاضر، ولعلني أكون مخطئاً، وقد يكون مقبولاً أن تعقد مسابقة لأجمل حمار بدليل أنه إحدى الحيوانات التي ورد ذكرها للزينة في الآية الكريمة السابقة، ولكن أن تعقد مسابقة لأجمل ثور، أو أجمل عنز، أو أجمل ناقة، فإنه أمر مريب وغريب حقاً، والعرب كانوا عبر التاريخ يعقدون سباقات لتحمّل الهجن وسرعتها، وليس لأجمل برطم ولا لأعظم فحل.

نعرف تماماً مدى ارتباط ابن الجزيرة العربية بالإبل، وندرك تماماً قيمتها المادية والمعنوية بالنسبة إليه، ولا ننكر عليه ذلك أبداً، وليس لنا مع هذه العلاقة أية مشكلة حتى وإن تحولت إلى هوس وهيام وغرام.

لكن المشكلة تكمن في هذه المهرجانات والمسابقات التي قد تؤدي إلى عودة النعرات وإثارة العصبيات القبلية التي نحن بأمسِّ الحاجة إلى نبذها والابتعاد عنها، ومن يشاهد طوابير الإبل وطوابير السيارات والناس خلفها يجوبون الصحراء راجلين وتغشى الأتربة عيونهم وتسد الرمال مناخرهم، يدرك تماماً أن المسألة لم تعد حباً للإبل ولا عشقاً لبراطمها، وإنما هي فزعة للشيخ فلان من قبيلة آل فلان، وتكثير لجماهير القبيلة أمام القبائل الأخرى، ومن الطبيعي، والحالة هذه، أن تحدث بعض المنافرات التي عرف بها العرب ولم يتخلصوا منها حتى اليوم، وأن قبيلتنا أكثر وهي الأقوى وهي الأشرف .. وهي الأشجع .. وهي أجمل إبل العالم براطماً، وهكذا.

إن جمع أمثال هؤلاء الجماهير في مكان واحد هو الخطر بعينه، وقد رأينا

كيف يتصرفون ويهتفون و(يناقزون) ويسرفون في الأكل والشرب، ورأينا كيف اعتلوا أسقف السيارات في منظر غير حضاري، وسمعنا (شيلاتهم) وأهازيجهم التي تقطر تعصباً وغوغائية، وقرأنا مهاتراتهم واحتدام نقاشاتهم عبر وسائل التواصل الاجتماعي، وهو أمر خطير قد يولد شرارة مواجهة بين أبناء القبائل في أية لحظة بسبب برطم ناقة، لتعود بيننا داحس والغبراء من جديد.

إنني أثق في عقلاء القبائل، وفي قِيَم القبيلة التي تدعو إلى الحق والعدل والشجاعة والشهامة والمروءة والكرم، وكل الخصال الحميدة، ولكنني أخشى من جماعة (المحزم المليان)، الذين يعتبرون القبيلة (شيلة) وصراخاً و(هياطاً) ومفاخرة فقط، أولئك الذين لم يشهدوا ولم يعيشوا ألم الخوف والفقر وحاجة القبائل إلى بعضها واعتزازها ببعضها، أولئك الذين يركبون (اللكزس)، وفي جيوبهم لكزس من نوع آخر، أولئك الذين يحضرون لمخيم القبيلة نهاراً ثم يعودون لتناول القهوة من ستاربوكس والعشاء من ماكدونالدز، ثم يسهرون على أفلام الأكشن، وأولئك الذين لا يشربون إلا (الحمضيات) ولا يقودون غير (الددسن)، ولو طلبت منهم ركوب الناقة التي يسيرون خلفها و(التفحيط) بها لسقطوا عن ظهرها قبل أن تقوم بهم، فئة العظام البشرية المتحركة من (الدرباوية).

أتمنى أن يراجع العقلاء في القبائل وفي الجهات الحكومية المنظمة لمهرجانات الإبل هذه الحال التي قد يشعل فيها الحمقى والصغار شرارة تكون مقدمات لعنصريات بغيضة وثأرات وانتقام وعصبية جاهلية من أجل (برطم) ناقة.

ومعظم النار من مستصغر الشرر.

الهياط، المعاكس .. حتى الجبهة لم تسلم

هناك موقفان، أو، لنقل: هناك وجهتا نظر حول الموضوع.

الأولى تستند إلى أهمية، بل إلى ضرورة ووجوب، الدعم المادي والمعنوي!

والأخرى تتفق مع الأولى في نظرتها من حيث الأهمية، لكنها ترى أن أسلوب الدعم يجب أن يختلف!

أما الموضوع، فهو ما يقوم به بعض المشاهير من شيوخ وإعلاميين وفنانين وشعراء ولاعبين، وبعض المجموعات القبلية، وبعض العوائل، وبعض الكيانات والجهات الحكومية أو الأهلية، من زيارات إلى جنودنا الأبطال في الجبهة.

هذا الحضور والتواجد المكثف لهؤلاء الأشخاص، أو لتلك المجموعات، قد ينظر إليه البعض بعين الرضا، ويقدم لأولئك الشكر على ما يرى أنه واجب.

أما أنا، وهي وجهة نظري الخاصة، ووجهة نظر بعض الأصدقاء الذين أكدوها لي، فأرى أنكم أيها الزوار الكرام (غثّيتموهم)، وأشغلتموهم، (وبهذلتموهم)، باستقبالات بروتوكولية متواصلة، وتأمين الحماية لمناطق الاستقبال، وتفريغ أفراد وضباط للقيام بهذه المهمات، هذا من ناحية.

ومن الناحية الأخرى، فإنني أخشى ما أخشاه، أن الأمر أصبح نوعاً من (الهياط)، وطلباً للشهرة على حساب جنودنا، ونوعاً من الدعاية الإعلامية لذلك الشخص، أو لتلك الجهة، أو القبيلة، أو العائلة، وأن المسألة أصبحت (حَلَا)، كلما اجتمع اثنان وفكّرا في عمل يجلب لهما (البهرجة) الإعلامية قرَّرا الانتقال للجبهة لأخذ (سيلفي) مع جندي أو مع دبابة، ثم النشر في جميع مواقع التواصل الاجتماعي ووسائل الإعلام، وبعناوين رنّانة، لا تمجّد الجنود، بل تمجّد

ذلك (المتكرِّم المتعطِّف المتلطِّف) بالزيارة، وبأنه الوطني (الفريد من نوعه) الذي (ضحّى) بالغترة والعقال لمدة خمس دقائق ليلبس الخوذة ويتصور بها، وبأن تلك القبيلة هي أكرم القبائل العربية على الإطلاق، لأنها ذهبت لجنودنا بمائة (حاشي) من نوع (كورونا)، وكأن جنودنا ماتوا جوعاً.

إنني أقدِّر في جنودنا الأبطال هذا الصبر على بعض هذا الغثاء، وأخلاقهم لن تسمح لهم بالتأكيد برد هذه الوفود، خاصة وأنهم - ولله الحمد - مسيطرون على الوضع، والأمور في حدودنا مستقرة بفضل تضحياتهم وسهرهم على أمننا، ولكنني في نفس الوقت أطالب بمنع (المهايطيين) من استغلال هذا الظرف لصالح (هياطهم).

وهناك أساليب عديدة ومختلفة لدعم أبطالنا مادّياً ومعنوياً يتميز بها الصادق من (المهايطي)، رغم أننا جميعاً ندرك أن دولتنا قوية ولله الحمد، وليست في حاجةٍ إلا لسلامة ووئام أبنائها، ولكن الواجب يحتّم علينا المشاركة الحقيقية الفاعلة، وليس لكسب الدعاية الإعلامية لأنفسنا أو لكياناتنا الاجتماعية.

ومن تلك الأساليب أن يجد رجل الجيش أو الأمن أن جميع احتياجاته ملبَّاة دون مقابل أو بتخفيضات حقيقية كبيرة في جميع الأسواق والمحلات والدكاكين والمخابز وصوالين الحلاقة والمغاسل وورش السيارات وخلافها وخلافها، وهذه يملكها مواطنون، أليس كذلك؟! ولن تؤثر على مكاسبهم كثيراً، أليس كذلك؟!

وبالنسبة للقبائل والعوائل، فإن بإمكانهم أن يفعلوا للجنود من أبناء القبيلة أموراً لا يمكن حصرها، حيث يستطيعون تسديد ديونهم، وبناء منازل وتأثيثها لمن لا يملك منزلاً، وشراء سيارات، وإعفاءهم من المهور، وإقامة حفلات زواجهم، ورعاية أسرهم، وتحقيق جميع رغباتهم، وغير ذلك وغيره الكثير، وبإمكان رجال الأعمال فقط من هذه القبيلة، أو تلك العائلة أن يغدقوا على أبنائهم الجنود العطاءات، فكيف بالقبيلة كلها؟!، إن ذلك أجدى وأنفع من مائة مسيرة تقوم بها القبائل للجبهة من أجل أخذ الصور هناك، وهي أفضل مائة مرة من جمع

الديات بالملايين من القبيلة لإنقاذ رقبة قاتل.

وكذلك بإمكان النابهين في مجتمعنا أن يقدموا الدعم المعنوي من مواقعهم، الخطيب في خطبته ودعائه، والشاعر في قصيدته، والإعلامي في جريدته، أو برنامجه، والفنان بلوحاته أو بمسرحه أو فيلمه، وأن يجتهدوا ويبدعوا في هذه الناحية، ولا يكتفون بإشارة أو لمحة، وكأن أعمالهم ومواضيعهم الأخرى أهم من عين ساهرة هناك لننعم هنا بالأمن وينعم وطننا بالعزة والتمكين.

أما الجهات والكيانات الحكومية والأهلية، فإن بإمكانها دعم جنودنا بثلاثة أساليب إدارية ومالية، هي: الأولوية، الاستثناء، الإعفاء، وكمثال على الأولوية، أن يكون الجندي في مقدمة من يحصل على القروض وغيرها من الأمور التي ينتظم فيها مع المدنيين في صف واحد، وكمثال على الاستثناء أن يعفى أبناء الجنود من بعض الشروط في القبول، أو التوظيف، أو الحصول على الخدمات وغيرها، كإعفاء زوجات المرابطين من حركة النقل في وزارة التعليم ونقلهن فوراً إلى حيث يردن، أما الإعفاءات فيمكن إعفاء الجنود من ديونهم المترتبة عليهم من القروض الحكومية، أو البنكية، أو شركات التقسيط، أو المخالفات المرورية، أو فواتير الخدمات وغيرها الكثير.

إن هذه الأعمال هي الأعمال الوطنية الحقيقية، وليست صورة في جريدة مع عنوان بارز يظهر (المهايطي) أكثر مما يظهر الجندي.

أتركوا الهياط

بعد رفع الدعم الحكومي عن الخدمات والسلع سترتفع أسعارها بشكل واضح، وبعد فرض ضريبة القيمة المضافة سترتفع أكثر، وسيتم تعويض المواطن من ذوي الدخل المحدود والمتوسط بمبالغ مالية، أما المقيمون والأغنياء والمنشآت التجارية والصناعية وغيرها فسيتحملون الزيادة دون دعم، فهل فكرنا بمراجعة عاداتنا الاستهلاكية وتقليص إنفاقنا؟!

حساب المواطن سيغطي الفارق بقدر مدروس لن يراعي (هياطنا) ولن يراعي إسرافنا ولن يراعي عاداتنا الاستهلاكية السيئة، هو فقط سيعيننا قليلاً على تغطية الفوارق في الأسعار بعد رفع الدعم وإقرار الضرائب، ومن المتوقع أن تزيد معاناة البعض، خاصة الذين لا يريدون التخلي عن عاداتهم، ولذا يجب على الجميع إعادة التفكير وترتيب الأولويات وتقديم الضروريات على الأمور الثانوية التي يمكن الاستغناء عنها أو تقليص وترشيد استخدامها. ولهذا، ابتداء من اليوم، راجعوا عاداتكم الاستهلاكية، تخلصوا من الإسراف وهدر موارد الماء والطاقة والوقود، اقتصدوا في الإنفاق، وركزوا على المفيد والنافع من احتياجاتكم، وحافظوا على ما في أيديكم، وراقبوا الجشع ورفع الأسعار والاحتكار وأبلغوا عنه. وكذلك، فإنني أطالب الإعلاميين بالذات بترك الهياط الإعلامي والخطاب التقليدي الذي ينقل الأخبار فقط، وأن يغوصوا في أعماق الرؤية ويبينوا آثارها وما يجب على الناس فعله لتخفيف هذه الآثار والتعامل معها بكفاءة، وأن يتركوا المبالغات وعدم المصداقية، حيث إن عادات الناس المكتسبة خلال سنوات طويلة ليس من السهولة التخلي عنها هكذا فجأة، كما

أنه ليس بمقدور الجميع إدراك الفوائد بعيدة المدى لهذه الإجراءات، ولكنهم بالتأكيد سيتلمسون آثارها السلبية المباشرة وسيعتبرونها المحصلة النهائية.

نعم سترتفع الأسعار عليك أنت كفرد وكأسرة، ويزيد التضخم غير الطبيعي، ولا تتوقع أن يغطي حساب المواطن كل تلك الفوارق، بل ترشيد إنفاقك أنت وتوجيهه بالشكل الصحيح هو من سيشكل الفارق بين رفاهك ومعاناتك، وبالمقابل فإن الأموال التي ستوفرها الدولة من خلال رفع الدعم عن السلع والخدمات ستصب في الصالح العام وستنفق على المشاريع وتغطية العجز وتجويد الخدمات.

هل (الورعان) هم من يربِّي المجتمع الآن

قبل أن أدخل في الموضوع، أعرف بأن من قال قد هلك الناس فهو أهلكُهم، ويجب أن تعرفوا أيضاً أن حديثي هو عن البعض، والبعض القليل حتى، وليس عن الكل، لكنه قليل مؤثر للأسف، وكذلك غير مقبول تسطيح الموضوع من البعض، وإرجاع الأسباب لبعد الناس عن الدين، وهم يعلمون أننا أكثر شعب يدرس الدين في العالم، وأننا مسلمون، لكننا بحاجة لإعادة (فرمتة) الأخلاق، لأن ما درسناه كان يركز على المظهر وليس على الجوهر الذي يأتي في مقدمته الأخلاق.

عندما ترى تصرفاً مذموماً من طفل (ورع) فإنك ستحكم عليه مباشرة بأنه (عديم التربية)، في إشارة واضحة إلى الأب والأم اللذين لم يهتما بتهذيب سلوك ابنهما قدر اهتمامهما بتقديم (المواص) لتسمين هذا (الحيوان)، فهما يعتقدان أن توفير اللقمة والملبس والرفاه تكفي لإنتاج (ثور) عاقل ومهذب.

وقد يتحجج (الثور الأب) و(البقرة الأم) بالانشغال بتوفير (العلف)، والبعض يرمي باللوم على الشارع أو المدرسة أو الأصدقاء أو مواقع التواصل ليتنصل من المسؤولية، وكأنه بذلك يتخلى عن مسؤولياته تماماً ويقنع نفسه بأن ذلك صحيح و(بضمير مرتاح)، بينما نعلم أنه، وفي العالم كله، تقع مسؤولية الأطفال والمراهقين أولاً وثانياً وعاشراً على آبائهم وأمهاتهم، وأن هناك قوانين صارمة ضد أي إهمال تصل إلى درجة الحرمان من الأبناء تماماً، وأن سلوك الطفل يحاسب عليه الأب والأم قانوناً، وهذا هو الوضع الصحيح.

إن إهمال تربية الأطفال هو كارثة بدون شك، لكن الكارثة الأكبر والمصاب الجلل أن تجد أباً يشجع ابنه على السفاهة والوقاحة وسوء الأخلاق والانفلات

والسلوك البغيض ويقرّه على كل ذلك، ويعتبره أمراً عادياً ومقبولاً ومعقولاً ومبهراً.

إن أقل ما يمكن أن يقال عن هذا الأب هو أنه (حمارٌ يربي حماراً مثله).

أقول هذا الكلام بعد أن تفلتت الحمير عبر مواقع التواصل الاجتماعي لتصدم المجتمع كله بقذارة لم نكن نتوقع أنها موجودة في مجتمعنا، فيخرج (الورع) أمام أبيه بألفاظ بذيئة ومواقف مخجلة وعنصرية بغيضة، فلا يجد منه رادعاً مطلقاً، بل إن بعضهم يشجعه، ويحضر له عروضه ويصفق له بنشوة وفخر، وهذا أكبر دليل على أن هذا الأب يحتاج تربية من جديد، أو (مشعاباً) بين أكتافه ينبهه للخطأ ليرتدع عنه، ويردع (كُعيَّه) الصغير.

إن مثل هؤلاء لا أمل في إصلاحهم، وقد بلغ بعضهم من العمر عتيًّا، والحل الوحيد هو محاكمتهم على سلوك أبنائهم، ورفع دعاوى ضدهم، لأن الطفل والمراهق لم يبلغ الحلم بعد، فلا يؤاخذ هو وإنما يؤاخذ من ربَّاه وأفلته فوق خلق الله، ولو كنت قاضياً لحكمت على الأب بالتجنيد الإجباري الشاق لمدة ثلاث سنوات مع البصق يومياً في وجهه، ولحكمت على الأم بتنظيف حمامات سبعة من بيوت الجيران يومياً لمدة ثلاث سنوات مع حرمانها من (المكياج) و(المني كير) لمدة عشر سنوات.

مئات الفيديوهات التي تنضح بالقذارة والألفاظ المستقبحة والمواقف التي يندى لها الجبين نراها عبر مواقع التواصل الاجتماعي، ينتجها (ورعان) ومراهقون تحت أنظار آبائهم وأمهاتهم بدعوى الفكاهة وخفة الظل، فيتابعها الأطفال والمراهقون ويتكاثرون حولها كالذباب حول (الزبالة)، ثم يأتي صحفي (زبالة) ليخلق من ذلك الكائن (الوقح) نجماً، وتستضيفه صحيفته أو قناته، أو يدعى ويستضاف في الفعاليات، وتتاح له الفرصة ليسيء إلى مجتمعنا، ويختطف أخلاق أطفالنا، والأسوأ من أولئك جميعاً الآباء (الفاغرون) والأمهات (الراقدات) عن متابعة ما يحدث داخل البيت، بل إن بعضهم يذهب بأبنائه

بنفسه لهؤلاء (الزبالة) ليحضروا عروضهم ويتصوروا معهم.

(تكفون).. أيها المسؤولين كلاً من موقعه، أوقفوا هذا العبث، حاسبوا هؤلاء العابثين، ضعوا قوانين وعقوبات صارمة ورادعة، وقولوا لهم ولكل صحفي وصحفية من نوع (الذباب) ولكل صحيفة وقناة من نوع (الزبالة) : إنه ليس من شروط إضحاك الناس أن تفسخوا (سراويلكم) وتكشفوا سوءتكم كما تفعلون الآن، فلقد فضحتمونا بين الأمم.

شعب الزئبق الأحمر

منذ أيام مساهمات سوا وأكياس الأموال التي كان البعض يكتب عليها اسمه ويرمي بها من فوق الأسوار لتقع في (حوش) المستثمر العظيم.

وسوق الأسهم التي باع الرجلُ فيها منزَله وباعت المرأة (بناجرها) ليصبحوا مستثمرين ومضاربين (قد الدنيا) في سوق يخسر فيها حتى عتاولة الاقتصاديين.

مروراً بمطاردة مكائن الخياطة لاستخراج خرافة الزئبق الأحمر من أحشائها والجني الأزرق من أعطافها.

وانطلاقاً إلى التيس الحلوب المبارك وغيره من المباركين الذين نتدافع إليهم لندفع لهم (الدراهم) مقابل الحليب والزيت المقروء عليه والنفثات المخلوطة بفيروس الكبد الوبائي.

وتعريجاً على أخيه النجم الكبير الفحل المظفر الذي ذابت فيه العنزات عشقاً وبلغ سعر عشق العنزات له نصف مليون ريال.

وركوباً على ناقةٍ آخر موديل وبأحدث المواصفات من فئة أم رقيبة والتي يزيد سعرها عن (سعر) عشرة رجال مسلمين عاقلين بالغين.

ووصولاً إلى المليارات التي تم تفريغها من حسابات رجال الأعمال الأذكياء وطارت إلى حسابات خارجية لرجل أعمال أشد منهم ذكاءً.

وانتهاءً بصفوف (الأول الابتدائي) التي رأيناها مؤخراً عند مقصف إحدى البقالات الكبيرة.

وبالإشارة إلى كل ما سبق.

فإنني أقول بكل ثقة، نحن لسنا متخلفين ولا أغبياء ولا سذّج أبداً، وإنما

أصبحت لدي قناعة راسخة بأننا، ولا حول ولا قوة إلا بالله (شعب مسحور)، نعم نحن شعب مسحور، ويجب أن نستقدم راقياً لكل مواطن.

إذ لا يعقل أن تمرَّ حِيَلُ النصابين البسيطة مرة تلو الأخرى على أستاذ الجامعة والطبيب والمهندس والمعلم والموظف ورجل الأعمال (والقحم والكهلة) في البيت.

ولا يعقل أن نرى كل هؤلاء يتراكضون في الصحراء ويسيرون مسافات شاسعة على أرجلهم في لهيب الشمس من أجل الوقوف خلف ناقة وزفها إلى مقر مسابقة جمال الإبل التي تختار أرق وأندى وأبهى وأحلى ناقة في الكون، أو نراهم يتسابقون على شراء تيس أو رقم جوال مميز أو رقم لوحة سيارة مميز بملايين الريالات.

ولا يعقل أن نرى كل أولئك وهم يتدافعون كالمساجين الجياع المحكوم عليهم بالإعدام عند إطلاق سراحهم من أجل إعلان (بقالة) عن تخفيضات.

لا يعقل أن يكون هذا الشعب العظيم لا يقرأ ولا يفهم أنه مستغلٌّ من التجار منذ سنين، وأن كل التخفيضات الصادقة والوهمية ما هي إلا تخفيض من المكسب وليس من رأس المال، وأنها أكبر دليل على أن التاجر كان (يلهف) منا مكاسب خيالية تصل في بعض السلع إلى ألف في المائة.

لا يعقل أن يكون هذا الشعب العظيم لا يدرك أن الشركات لا تلجأ إلى التخفيض إلا عند الركود وتكدس بضائعها في المخازن، أو قرب انتهاء صلاحيتها، أو عند تصفية أعمالها، وإلا فإنها ليست مرغمة للتنازل عن أرباحها لوجه الله أو لعيون الزبون.

مستحيل أن هذا الشعب العظيم لا يدرك أن التاجر سيلجأ إلى كل حيلة ممكنة لتصريف بضاعته حتى لو كان ببيعها فاسدة وتغيير تاريخ انتهاء صلاحيتها، ولا أصدق أن هذا الشعب النبيه سيشتري سموماً تدخل بطنه وبطون أبنائه ولا ينتبه أو يدقق في تاريخ الصلاحية أو مستوى النظافة.

لا يمكن أن أصدق بأن هذا الشعب الذكي العظيم لا يدرك أن بعض أجهزة

الرقابة عندنا (راقدة) وأن المواطن متروك (هو وجهده) وأن بعض المراقبين عندنا يتقاضون راتبين، أحدهما من الدولة والآخر من التجار مقابل (زحلقة) كل (البلاوي) وغض الطرف عنها.

غير معقول أن شعبنا الواعي العظيم لا يدرك الظروف الاقتصادية التي يمر بها مجتمعنا، أو أنه لا يحافظ على (قرشه الأبيض) ليومه الأسود، ويشتري كل شيء وأي شيء وبما يفيض عن حاجته بدون تفكير، وأنه لم يتخلَّ حتى الآن عن عادة التسوق الشَّرِه، وتوزيع الدخل على الأسواق والمطاعم والمنتزهات والسفر و(الهياط).

كما لا يمكن أن أصدق أن رجال أعمالنا الشرفاء وبنوكنا وشركاتنا الوطنية الإنسانية يسعيان إلى التحايل على المواطن لحلب جيبه وتوريطه بالشراء والاقتراض بأية طريقة نظامية أو غير نظامية، ولا أصدق أن هؤلاء الفضلاء متمسكون برفع الأسعار رغم معرفتهم أن ذلك يؤدي للكساد.

لا يمكن لي أن أصدق كل هذا، ولن أصدق من يصفنا بأننا متخلفون جهلاء، غير واعين، ونفتقد للتدبير والتخطيط، وأننا (ثيران) ونساءنا (بقير) وأننا (مضحكة) للأجنبي وكفيله السعودي المتستر.

لا يمكن أن أقول بكل هذا أو أصدقه أبداً، ولكنني أقول نحن فعلاً شعب مسحور مسحور مسحور يا ولدي، ولا بد من رقاة ينفثون في وجوهنا لننتبه ونستعيد وعينا ويبطل هذا السحر اللعين، ونعود مثل شعوب العالم.

كرش رياضية

عندما تنظر إليه، تجده كعلامة استفهام مقلوبة، برأس صغيرة ودقيقة، وأكتاف هزيلة متدلية، وسيقان(معصقلة)، وكرش في الوسط محيطها يقارب ثلاثة أمتار، وخلفية(مسحوتة).

إنه أقرب وصف تقريباً (لمعظم) من ينشغلون بالرياضة والرياضيين عندنا، إنه فصام رياضي وانقطاع تام بين النظرية والتطبيق، مثل الطبيب المدخن، أو أخصائي الحِميَة السمين، مع الاحترام طبعاً لأصحاب الكروش الأخرى التي يتناسب حجمها مع حجم رؤوسهم الكبيرة.

هذه المقدمة قادتني إليها فراسة العرب الذين قطعوا منذ آلاف السنين بأنه يستدل على حماقة الرجل وغبائه من صغر حجم رأسه، وقد أثبتت الدراسات العلمية أن المخ ينمو، والرأس تكبر كلما انشغل الرجل بالأمور ذات العلاقة بالفكر مباشرة كالسياسة والمال والأدب وغيرها، أما من ألغى (مخه) واتجه للأمور البسيطة والتافهة التي لا تحتاج إلى مزيد تفكير فإن رأسه تستدق ويصغر حجمها أكثر، وهنا أريدك أخي القارئ أن تقارن المشهد بين فريقين، أحدهما فريق كرة قدم والآخر فريق برلمان، وانظر إلى حجم رؤوس الفريقين لتدرك الفرق الذي أعنيه، وعندنا في الجنوب مثل كنت أسمعه ولم أدرك أنه واقع إلا مؤخراً وهو قولنا (كَبِرَ رأسُ فلان)، حيث كنت أتوقع أن المثل يشير إلى التكبر على الناس فإذا به يشير إلى تضخم الرأس فعلاً، والتكبر، وهذا الأخير قد لا يكون إلا شعوراً بالدونية أمام فلان الذي أصبح تاجراً أو مسؤولاً أو عالماً أو خلافه.

ما علينا..

أعود إلى حماقة (بعض) الرياضيين الذين (فشلونا) بين (العربان)، ابتداءً بكروشهم المتدلية، مروراً بالنفخ في (كارهم) ليصبح ذا أهمية كبرى وقضية مصيرية كما يتوهمون، وانتهاءً بسلوكهم الطفولي الهمجي الممقوت، وسأسرد هنا بعض الظواهر السيئة التي تنتشر في هذا الوسط (الرشيق) ذي الغالبية الحمقاء:

- الانتماء، تجدهم ينتمون للنادي أكثر من انتمائهم حتى للوطن، ووصل بهم الحال إلى إنشاد ما يشبه السلام الوطني قبل كل مباراة مع الوقوف والترديد وتحية علم النادي، وظهرت كلمات من مثل (وطني الهلال) (الأمة النصراوية) (الشعب الأهلاوي) (الكيان الاتحادي)، وظهر من بينهم من يعتدي حتى على طفولة ابنه أو أخيه بالضرب بسبب الانتماء لنادٍ آخر، ومن (يشقلب) طفله الرضيع ابتهاجاً بالفوز، ومن (يخابط) برأسه الجدران احتفالاً، ومن يحرم أبناءه من المدرسة غضباً من الهزيمة أو احتفالاً بالفوز، ومن يغيب عن عمله لنفس الأسباب، ومن يجفو أهله وأصدقاءه، ومن يطلق زوجه، والبعض يعد بالمكافآت والولائم والسفريات وغيرها، بل وصل الحال بالبعض إلى نحر الجزور وتوزيع (الدراهم) كصدقات بسبب خشبتين وكرة، ولو كان الأمر احتفالاً بالوطن أو بنجاح الأبناء وتفوقهم في الدراسة أو تبرعاً لمسكين لما رأينا صاحب العقل الصغير ذاك يفعل شيئاً مما سبق.

- التضخيم، هم يعلمون أنهم على لا شيء، وأن كل هذه (الهلمّة) لا تساوي في ميزان المجتمعات ساعة الجد قطميراً، فهي من الأساس ضمن اللعب وليس الجد، وضمن الترفيه لا المنافع، وأمور هامشية ثانوية أمام الأولويات، ولذلك ولأنهم يدركون حشف اهتمامهم، يسعون بكل ما أوتوا من قوة إلى إظهار أهمية شغلهم وانشغالهم، وعندما تسمع كلمات مثل (موقعة) (معركة) (الكتيبة) (قائد) تتوقع أنك أمام حرب ولست أمام مباراة، ثم يستمر النفخ في اللاعبين والمدربين ورؤساء الأندية حتى تظن نفسك أمام علماء ومفكرين ومكتشفين،

لكنك تصاب بالخيبة بمجرد معرفة المعنيين بهذه الألقاب الرنانة، وتزيد خيبتك أكثر حين ترى البرامج ذات الساعات الطوال التي تستضيف (الخبراء) ليحللوا ويعللوا ويفصلوا، وكأنهم خبراء وول ستريت، ولكنك سرعان ما تردد: ضعف الطالب والمطلوب، ولم يعلم هؤلاء أن عامل النظافة أهم من كل ما (ينفخون)، وبإمكان أي مجتمع في العالم الاستغناء عنهم جملة وتفصيلاً، في حين أنه لا يستطيع الاستغناء عن عامل النظافة حتى في أحلك الظروف.

- الهدر المالي الضخم، وهنا أتوقف عن التحليل والتفصيل .. لأقول: يمحق الله الربا ويربي الصدقات، والمحق ليس شرطاً بمعنى خسارة المال، ولكنه يعني أيضاً إنفاقه في غير وجهه، كساعة بمائة ألف ريال، أو جزمة بخمسة آلاف، أو لاعب بأربعين مليوناً، أشياء ليس لها وزن ولا قيمة حقيقية، وأموال تذهب هكذا، وصدق الله العظيم.

أخيراً، الرياضة مطلب ضروري للجميع كممارسة، وهي فن من أجل المتعة، وهي تنافس شريف، وهناك الكثير من الرياضيين الرائعين من السياسيين والأدباء والعلماء والعامة، ولكن الحديث هنا عن الحمقى الذين أخرجوا الرياضة عن هذه الأطر فأصبحت سخافة وحماقة، كحماقة الذي يبكي أو يغمى عليه أو يتعصب ويشتم ويقذف ويصرخ ويهيج في ساعة يفترض بها أن تكون لمجرد الترويح عن النفس، ولو كان الأمر بيدي لأدخلت هؤلاء في دورات للوعي والتهذيب، ولحرمتهم من أن يكونوا أزواجاً أو آباءً حتى يثبت وعيهم وسلامة صحتهم العقلية والنفسية.

المملكة العربية الرياضية

عجائب الرياضيين لا تنتهي، فبين من يدعو إلى التصدق والدعاء من أجل تحقيق الفوز على الفريق الآخر، ومن يتهم الذين لا يعجبهم فريقه ولا يقفون معه في دينهم ووطنيتهم، باعتبار أن المنافس أجنبي وكافر، وهذه والله من المضحكات المبكيات في زمن تصدر فيه الهامشيون وسائل الإعلام الرخيصة، لقد تمادى الرياضيون كثيراً، في مهاتراتهم ومشاكلهم ومشاغباتهم التي لا تنتهي كالأطفال وكمجالس النساء، والتي تورث التنافر والتباغض بين فئة عزيزة من أبناء الوطن، وأعني بهم فئة الحمقى والمغفلين والأغبياء وأنصاف الأذكياء.

وهذه الفئة رغم الحمق والغباء الذي يكتنفها، ورغم هامشيتهم وهامشية قضاياهم المتعلقة بالأقدام إلا أنها تبقى فئة مؤثرة من باب (يعملها الصغار ويقع فيها الكبار)، ومن باب (لا تضرب ولدي وإلا ضربت ولدك)، ومن باب إشغال السلطات بفك التجمعات والاشتباكات في الملاعب وغيرها، ومن باب إشغال المستشفيات بعلاج المصابين ومداواة مرضى الضغط والسكر منهم، وأيضاً من باب انصراف أذهان الصغار منهم عن العلم والوعي، وانشغال الكبار منهم عن الإنتاج، ومن باب انتشار السلوكيات الانتقامية والهيجان لأسباب تافهة، وحتى ولو من باب إنقاذ شوارع المدن من التفحيط بعد كل فوز وإنقاذ جدرانها ولوحاتها من الشخبطة.

هذه الفئة العزيزة علينا، فئة الحمقى والمغفلين، يجب أن نعيد صياغة تفكيرها لتنظر إلى الرياضة على أنها فن، فن محض، وهذا هو واقع الرياضة، فهي ليست وطناً ولا ديناً ولا تاريخاً ولا شرفاً ليصبح انتماؤنا لها، هي وقت مستقطع من

يومنا، وبعد فراغنا من أعمالنا، نمارس فيه هوايتنا، ثم نستأنف بقية اليوم، الرياضة سواء كانت ممارسة، أو متابعة ومشاهدة، لا تعدو أن تكون استماعاً لأغنية أو لقصيدة، أو مشاهدةً للوحة أو فيلم أو مسرحية، ولا يمكن لعاقل أن يتقبل المغالاة في مشاهدة تلك الأشياء لدرجة التسمّر طيلة النهار أمامها، ولذلك وجب علينا بث الوعي بين هؤلاء المنتمين للهامش والثانوي، وإفهامهم بأن هناك في هذه الحياة أموراً جدية تستحق أن نصرف لها اهتمامنا ووقتنا وجهدنا أكثر من الهامش والثانوي.

يجب أن يدرك هؤلاء أن العالم كله يحتاج عامل النظافة أكثر من احتياجه لناد كامل، وللخباز أكثر من احتياجه للرياضيين جميعهم وعن بكرة أبيهم، وأن هذين الاثنين وغيرهما من الكادحين في الضروريات هم أهم وأعلى شأناً وأغلى قيمة من لاعب أنفقت عليه ملايين الحماقة ومحق الربا، ويجب أن ينظر هؤلاء لبعض الدول حولهم، من الذي توقف وما الذي توقف وما الذي لا يمكن أن يتوقف عن العمل؟! ليدركوا أنهم فعلاً لا قيمة لهم ولا لرياضتهم البتة حين يضطر الناس للتمييز والاختيار بين ما هو هامشي وما هو ضروري، فتوقفوا أيها الهامشيون.

ما بين الكرم والنفاق شعرة

مسألة تقديم العزيمة من قبل بعض شيوخ القبائل في منازلهم للمسؤول مسألة شخصية لا ينبغي لأحد لومهم عليها، خاصة وأن الكرم خلق عربي أصيل وغير مستغرب، وخاصة إذا كانت من حساباتهم الشخصية وليست على حساب أبناء القبيلة، ولم يكن فيها إسراف ومبالغات.

كما أن مسألة قبول المسؤول لتلك العزائم مسألة شخصية أيضاً، وقد قيل (من أكرمك بالعزيمة أكرمه بالوصول) وهي فرصة للمسؤول لإكرام القبائل من خلال الحضور عند شيوخهم والاستماع لمطالبهم بعيداً عن بيروقراطية المكاتب.

والحقيقة، أن ما يهمني في الأمر برمته هو المضمون والفحوى والهدف، وماذا يدور في تلك العزائم وماذا يقوله هؤلاء الشيوخ فيها.

هل ينقلون إليه مطالب الناس ومظالمهم وطموحاتهم، أم أنهم ينسون ذلك، ويتخلون عن أهم واجباتهم التي وضعتهم الدولة لأجلها؟! أم أنهم من جماعة (كله تمام أفندم)؟! أم أنهم من جماعة نفاق المسؤولين، و(الوجهنة)!

إن أسوأ سيناريو هو الأخير، فأصحابه يفترضون أن المسؤول متهاون ومقصر ومحدود الذكاء، ومن الذين يغضُّون الطرف، ويستحون عندما يتم إكرامهم (أطعم الفم تستحي العين)، وهذا الافتراض وراءه ما وراءه من خداع المسؤول، والاستهانة به، والتملق إليه، والتقصير في جانب الواجب والوظيفة، وعدم البراءة من الأخطاء، وإلا لما اضطروا لفعل ذلك.

أعود وأقول، إنني أتوقع السيناريو الأفضل، وأغلِّب الظن الحسن، وهو أن هؤلاء الشيوخ يريدون التعبير عن تقديرهم للمسؤول، ويرونها فرصة لعرض

مطالب قبائلهم، مع ثقتي التامة، أن المسؤول يريد سماع ذلك أكثر من سماعه لقصائد المدح ومبالغات الخطابة، كما أنني متأكد أكثر أن المسؤول ليس في انتظار (خبزتهم ومرقتهم)، وإنما بادر بالحضور إكراماً للرجال وليس للموائد.

إن تهمة التقصير والوصولية ونفاق المسؤول تلاحق هؤلاء، ويعزز ذلك أن شيوخ القبائل الأخرى في معظم أنحاء المملكة لم يفعلوا ما فعله (ربعنا)، ويعزز ذلك ما يتناقله الناس عن تقصيرهم وإخفاقاتهم عبر وسائل التواصل الاجتماعي، ويعزز ذلك التنافس غير المحمود بينهم لانتهاز الصدارة ومشيخة الشمل، وعليهم بعد أن قاموا بواجب العزيمة، أن يثبتوا للناس عكس ما يقال عنهم ويقوموا بواجب إيصال مطالب الناس إلى المسؤول.

غاندي القروبات

مقبلون مبتهجون فرِحون، آمنون مطمئنون، آملون طامحون، هذا هو حال الغالبية الطاغية من السعوديين الذين استفاقوا هذا اليوم على خبر اختيار الأمير الشاب (محمد بن سلمان) ولياً للعهد.

وقد رأينا وسمعنا، وقرأنا كيف بادر الناس أولاً إلى تقديم الشكر العميق والثناء الجميل على رجل خدم وطنه بكل إخلاص سنين طويلة، وكان على خطى والده - رحمه الله - كخير خلف، عراب المناصحة، ومحارب الإرهاب، ورجل الأمن الأول، صاحب السمو الملكي الأمير (محمد بن نايف بن عبدالعزيز) أطال الله عمره وأمده بالصحة والعافية وجزاه خير الجزاء على ما بذله من جهود في خدمة وطنه طيلة فترة عمله، هذا الرجل الذي استقبل خَلَفه وهنأه ودعى له بالتوفيق والعون، ثم قال: (أنا الآن سأرتاح) كفارس ترجل عن صهوة جواده بكل فخر وشرف.

وقد كانت صورة مبايعة ولي العهد السابق لولي العهد الجديد مبعث فخر لكل سعودي يرى قيمه العربية والإسلامية متجسدة أمامه، حين يأتي الصغير سناً إلى الكبير فيقبل يده كابن يقبل يد والده، وحين يربت الكبير على كتف الصغير ويهنئه ويدعو له بالتوفيق، فلا مناصب هنا ولا وظائف، بل الشهامة والرجولة التي لا يفهمها إلا من نشأ على القيم العربية الأصيلة.

هذه الصورة التي بعثت الاطمئنان في نفوس المخلصين، وأخرست ألسن الأعداء والحاقدين والحاسدين والمتربصين في كل مكان، ووضعت حداً لكل تخرصاتهم وإشاعاتهم وأكاذيبهم ومزايداتهم وانتهازيتهم وقلقهم المزعوم

المسموم على مستقبل الحكم في المملكة العربية السعودية.

ومثلما شكر المخلصون ولي العهد السابق، فقد باركوا لولي العهد الجديد، وبايعوا ورحبوا بهذا الشاب الذي اختارته هيئة البيعة بواقع ٣١ صوتاً من ٣٤ ليكون ولياً لعهد أبيه، أطال الله في عمر أبيه، قائد الحزم والعزم (سلمان بن عبدالعزيز).

هذا الشاب الوثاب النشط الواعي الخلوق النبيه، عراب رؤية ٢٠٣٠، ومهندس التحالف العربي والإسلامي لمكافحة الإرهاب، والرجل الثاني بعد الملك في قيادة تحالف مناصرة الشرعية في اليمن، ومن وقف خلف تنظيم مؤتمرات الرياض التي حضرتها أكثر من ٥٠ دولة عربية وإسلامية بالإضافة إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وما تحقق في القمم الثلاث من إنجازات تقود إلى مكانة تتعاظم، ووطن يتباهى، ودولة شبابة تطمح إلى مكان مرموق لها بين الأمم.

أما غانديّو القروبات، وماديلو المجالس، معارضو السعة، ومناضلو المكيفات، ومفكرو الليبرالية (الثملة المترنحة)، ومجاهدو (المرشد)، واقتصاديو (الفِيَز)، وهم قلة لا كثَّرهم الله، ومن شابههم من الخاملين، والأبواق المستأجرة والنائحات المستعارة، فقد ساءهم أن تنتقل السلطة بسلاسة وهدوء ويستمر وطننا آمناً مطمئناً وننعم نحن بالاستقرار، فأخذوا بالتشكيك والتكذيب والتعريض والإشاعات والتقليل من أهمية وقوة وطننا.

والحقيقة أنني عاجز عن فهم دوافع هؤلاء، الذين لو وضعتهم لإدارة شركة صغيرة فقط لعجزوا عنها، بل إن بعضهم لا تستأمنه على شاة يقوم على رعايتها فما بالك بدولة.

فلا هم أصحاب فكر ورأي فيعرضونه على الناس وعلى المسؤولين ويشاركونهم فيه، ولا هم أصحاب شجاعة وصبر وجلد فيثبتون على آرائهم ويصدعون بها، وما أمرهم إلا كمراء الجارات، تسمع صراخهن ولا تكاد تميز إلا كلمات السب والشتم والافتراء.

هؤلاء لا أراهم إلا كفأر في مدماك سد مأرب، وكبراقش التي جنت على أهلها، وكغربان البين التي لا يروق لها النعيق إلا على الخرائب والأطلال.

حفظ الله وطننا، وأطال في عمر مليكنا، ووفق ولي عهدنا إلى ما فيه خير دينه ووطنه وأمته.

مرحباً بكم .. أنا المواطن
منتفخ بن متخلف بن خرَّاط المهايطي

مرحباً بكم، أنا المواطن منتفخ بن متخلِّف بن خرَّاط المهايطي، ويشرفني باسمي واسم بني (مهايط) جميعاً، كبيرهم وصغيرهم، أن أرحب بجميع القبائل من آل فاغر وآل داشر وآل طقعان وآل مزنة رحمها الله وآل زعطان وآل معطان وبني خراط وبني ددسن وآل الخيمة وآل زريبة وبني عشّة وأبناء عمومتنا من آل (إيش شكلو) وآل (حقّنا) وآل مبلطين البحر وجماعة (ضاربين الهوا بوية) وكل من ذكرنا ومن لم نذكر من بني يعرب.

وقبل أي كلام في هذا اللقاء المبارك، تفضلوا حياكم الله على (عشاكم)، ونرجو المعذرة على القصور، وترى ذبائحنا والله العظيم إنها جميعاً ديناصورات حرِّية وجذعان، شريناها من أيام العصر الحجري وجبناها لكم من سيبيريا مخصوص تقديراً للحاكم الغانمة، صحيح أننا بعنا جزيرة أستراليا لتوفير ثمنها، ولكنكم تستاهلون، والأخوة الذين لا يحبون لحم الديناصورات ترى عشرين حوت أزرق مشوية على الشمس موجودة في الجهة الثانية، وكل واحد منها محشو بوحيد قرن وفيل وأسود وحمير وحش وعشرين طن من الأرز وتنّين وماموث وعشرين كنغر، والله يحييكم، تعشوا ولا (تناظرون)، الخير واجد ولله الحمد.

وترى شيخ قبيلة المهايطية كلّفني أبلغكم بأن لكل فرد منكم هدية عبارة عن ذود من الإبل الوضح المنقية من مزايين مهرجان عكاظ من أيام الخنساء محملة بمليار دينار ذهب لكل واحد، مسكوكة في بغداد من أيام الدولة العباسية، وطنين من المنِّ وطنين من السلوى، وطنين من (أبو ملف) وألف لتر عرق من أبو زنّوبة،

وجيب (لكسس، لكزس، لكسز) المهم ما أدري كيف تنطقونه لكنه جيب تويوتا (مزبرق)، وسيحصل كل منكم على سيف من مادة البلاتينيوم مصنوعة في المريخ خصيصاً لهذا اللقاء، وألف جارية أندلسية محفوظات في كوكب الزهرة لأجلكم من أيام ابن زيدون، ولكل واحد منكم أيضاً سفينة محملة بعسل من غابات إندونيسيا العذراء، وألف شتلة من شجر العود الكمبودي الأزرق، وخمسة كيلو ألماس جنوب إفريقي، وعشر تريلات علف (لكم) ولبهائمكم، كما أمر شيخنا أطال الله عمره بمنح كل واحد منكم جزيرة بأناسها في الفلبين، ويطلب منكم السماح على القصور.

وقبل مغادرتكم سيحصل كل واحد منكم على نسخة موقعة من كتاب شيخنا الجديد الذي عنوانه (المبتدأ والخبر في علم الهياط المنتشر بين أهل الوبر والمدر والبحر).

ونظراً لظروف شيخنا الصحية والنفسية والمادية والمعنوية والزفتية والاجتماعية فإنه يعتذر عن الحضور، فزوجته الرابعة حامل، وابنه انقلب في حادث تفحيط بكامري سرقها، وهو مقطوع لأن الموزع تأخر عليه هذه المرة، والددسن الثمانين خربانة وليس معه حق البنزين للهايلوكس الخمسة والثمانين، وصاحب البيت طرده في الشارع وأصحاب الديون يطاردونه، وخيمته الجديدة بعيدة جداً عن الليموزينات، فلذلك يطلب منكم السموحة، ويرحب بكم فرداً فرداً (كل باسمه) كما أبلغني بأنه سيقوم بزيارتكم في جزركم الجديدة بمجرد أن تزول ظروفه.

أخيراً ضيوفنا الكرام، نشكركم على حضوركم ونبلغكم بأن شيخنا يعلن اليوم عن تدشين مسابقة بعنوان (أكبر مهايطي في التاريخ) وستقوم بنقلها جميع قنوات العالم ومواقع التواصل الاجتماعي، لنشر ثقافة الهياط وقيم ومبادئ التخلف في جميع أنحاء العالم بإذن الله، وستكون الجوائز على النحو التالي:

المركز العاشر: ثلاثة جرام من العقل الصافي يتم حقنها في دماغ الفائز.

المركز التاسع: دورة إجبارية لمدة شهر للعمل في إحدى دور الأيتام.

المركز الثامن: عشر صفعات وركلتين على المؤخرة وتسحيب على الوجه لمدة أربع ساعات.

المركز السابع: علاج إجباري لمدة شهرين في مستشفى الأمل.

المركز السادس: النقل إلى الحد الجنوبي والمشاركة في العمليات العسكرية الأمامية هناك مباشرة بدون إجازة.

المركز الخامس: بصقة في الوجه من كل فرد سعودي عاقل لمدة سنة.

المركز الرابع: تجويع وإهانة لمدة عامين في صحراء الربع الخالي.

المركز الثالث: تجنيد إجباري صاعقة في معتقل لمدة خمس سنوات.

المركز الثاني: استضافة في مستشفى شهار مدى الحياة.

أما صاحب المركز الأول وأكبر مهايطي في التاريخ فسيحصل على أفضل وأعظم جائزة في العالم، وهي الإعدام بالخازوق التركي الفاخر والتعليق بحبال من ذهب لمدة شهرين في أشهر ميادين الرياض.

والله يحفظ هياطكم ويرعاكم.

(تجربة حياة)

تجربة حياة (١)

ولدتُ لأبٍ فلاح بسيط، مثله مثل أبناء قريته، كانت حال الناس واحدة تقريباً، لم تظهر الفوارق المعيشية إلا لاحقاً، بعد وصول السيارات، والقيد في العسكرية والانتساب للوظائف التي أصبحت مجزية أكثر مقارنة بتلك المزارع وبذلك الشقاء المستمر.

كنت الابن الأول بعد ابنتين، وسبقهما ابن اسمه (صالح) لكنه مات صغيراً، فسمّاني أبي باسمه.

في قريتي الوادعة البسيطة الجميلة بدأت تتشكل حياتي، فتحت عيني على أرض خضراء دائمة المطر، تجري فيها الأودية والعيون من كل صوب، والمناهل (الكظايم) لا تنقطع على مدار العام.

عشت بين جبال تكسوها الغابات، وسهول وافرة المراعي، وأرض خصبة لا يكاد ينتهي جناها صيفاً وشتاءً، امتزجتُ بطين الأرض، شربتُ ماء السماء وماء الخلجان والفلجان، لعبت مع، وعبثت بالطيور، والأغصان، وبعد أن كبرت قليلاً بدأت، مثلي مثل أقراني، بمعاونة الأهل بما يتيحه جهدنا كأطفال، (حرثتُ) بالثيران، دمست، قصّبت، سقت، كلأت، حميت، صرمت، دست، ذرّيت، سفيت الدمن على ظهور الحمير، وردت البئر بالدلاء، وحملت قرب الماء مع والدتي، وحملت معها (عصام) الحطب والحشائش من تلك الجبال الكريمة العظيمة، جنيت اللوز والمشمش والخوخ، قطفت العنب والرمان، بنيت مع أبي ما ينثلم من المساطب (العراق)، بشّرت الأرض، نقّيت العدس (البوسن)، وفقّشت اللوز، وعصرت العسل بيدي، و(هبطت) مع أبي سيراً على الأقدام إلى سوق النقعة،

وكان كل يوم سبت، وسوق الصفح وكان كل أربعاء، وسوق الخميس بالباحة، وسوق المندق، وسوق القريع ببني مالك لبيع أو شراء الأغنام.

عشت في بيتنا الحجري ذي الأدوار الثلاثة وشاهدة المجد التليد، في ظلام دامسٍ إلا من بعض ومضات الحطب المشبوب في (الملّة)، ثم عايشت (القازة) وبعدها (الإتريك) ثم الكهرباء الأهلية، ثم الكهرباء العامة.

ركبت الدواب، ثم (تبعشكت) في صندوق أول تويوتا أو قلاب أو هايلوكس يمر بالقرية، اشترى بعدها عمّي سيارة ٧٥ فشعرت بأننا أصبحنا أغنياء.

رعيت الغنم، لقّمت الثيران، أكلت الحماط والزيدة والعثرب والتوت البري وأغصانه الرطبة (الشخاميت) والشبارق وحبات الشثن والنبق والنئم وأغصان السيسبان والقضب والصقلة والقرّاص، و(شوّطت) الذرة الصفراء والحمراء والبيضاء وسنابل القمح (الحنكيته) وفركت السنابل قبل نضوجها بقليل وأكلتها خضراء، وعضضت القصب لأحظى بقليل من السكّر.

طاردت أعشاش الصرصر واصطدت الكبيدة (القمري) والفرفر والقبرة وعروس الطير والقوارير والنسور، نصبت الكمائن بالحجارة ثم (المطبة) للغبري وللنَّهِس على وجه الخصوص.

لعبت بكرة الشراب، وبالكرة المشقوقة، مع أقراني في الطين والماء، تسبّحت في الغدران والآبار والوجار في عزّ الشتاء، عصيت أبي كثيراً حباً في اللعب، وكنت أتلقى منه (اللطشة) تلو اللطشة ولا أبالي، رحمك الله رحمة الأبرار يا أبي، فأنا أحبك وأحبك وأحبك وأسامحك من كل قلبي، بل لو عادت الأيام لأهديتك حياتي أيها المزارع البسيط الأمي الحبيب، فأنا أدرك الآن لماذا كنت تضربني هكذا، أعرف يا أبي تماماً أنك كنت تريد أن يكون ابنك (نشمياً)، وأن يقول له الناس: (ونعم).

كانت تلك طفولتنا الرائعة، ويالها من طفولة، يا له من جوع، ويا لها من أَنفَة

في النفوس، يا له من فقر، ويا له من غنى بالقناعة، يا له من شقاء، ويا له من فرح بريء.

إننا حين نشتاق إلى الماضي فإننا لا نشتاق للفقر والجهل والمرض والشقاء، وإنما نشتاق لطفولتنا الجميلة ولأحلامنا البريئة .. يااااه، كلما أتذكر قريتي وطفولتي يغالبني البكاء.

قلت في إحدى قصائدي التي بعنوان منزل الذاكرة:

إذا تذكرتُ أيام الصبا ساعة
هممت بالموت لولا خشية الآخرة

وقلت في أخرى :

قريتي
يا طعم أجدادي
ويا صوت المعاول حين يأتي الصبح
والمحراث والمحراب
يا أنشودة الراعي على سمر الهضاب
قريتي
ما زلت طفلاً
مثلما كنتُ
شغوفاً بالتراب

وأقول في أخرى وهي فصيح على (طرق المسحباني)

عظامُ سيري أمامي
إلى رحاب القبيلةْ
بالله ردّي سلامي
على أمانٍ جميلةْ

على وجوه الصبايا
إذا بلغن المقيلةْ
على زمانٍ تولى
وعودةٍ مستحيلةْ

تجربة حياة (٢)

في الوقت الذي كان فيه أهل جدة يقضون (الويك إند) في القاهرة وبيروت، ويتفرجون على الأفلام في دور السينما الأهلية في الهنداوية والكندرة وغيرها، وفي الوقت الذي اكتملت فيه عقبة الهدا عام ١٣٨٨هـ كنت أنا لم أولد بعد، وكانت تلك القرى في رؤوس الجبال البعيدة لمَّا تصلها الحضارة، وفي انتظار التنمية وفي انتظار الخير القادم، فعشنا في ضنك من العيش قليلاً في بداية حياتنا، ولكنها ذكريات جميلة وخبرات رائعة لم تتح للأجيال التي عقَبتنا.

في تلك الفترة الزمنية التي بدأت فيها الحضارة تتمدد وتناهز الهجر والقرى أتى جيلي إلى الحياة، وهي حقبة عاصفة، سريعة، تهطل بمزون غزيرة من العلم والخدمات والآلات والفرص والمتغيرات، التي عجز آباؤنا الفلاحون البسطاء عن استيعابها، وقاوموا اجتياحها قليلاً، ولكنهم سرعان ما استسلموا للتغيير، ولذلك فإن جيلنا بحق هو جيل (البدايات)، بدايات الدهشة باكتشاف أمور جديدة، بدايات الفرح والبهجة بالراديو ثم السيارات والكهرباء والثلاجة والإسفلت والسفر، و(التميس) الذي عرفناه لأول مرة مع عمي عندما أحضره من الباحة، ثم عرفناه في المدرسة وأكلناه مع الفول، بعدما يخرج المعلمون ويتركون لنا بقايا فطورهم الذي كان يحضره معلم غامدي اسمه فهد الغميطي من الباحة، كل شيء بالنسبة لنا كان جديداً ورائعاً، حتى ساندويتش البيض المسلوق عند (النصّاب) في سوق النقعة، أو ذلك الذي نخطفه من يد زميلنا الطالب المصري أو السوري أو الفلسطيني، الذين كان يعمل آباؤهم في القرى كمعلمين أو أطباء أو مقاولين.

ولدت في شهر رمضان عام ١٣٨٩هـ وكانت والدتي في صباح ذلك اليوم تعمل في الحقل كأي يوم من حياتها، ثم عادت للبيت وجهزت (فطور رمضان) وأطعمت زوجها وصغارها وأهل البيت، وفي هجوع الليل فاجأها المخاض فتم استدعاء نساء القرية ليهبّين إلى بيت آل صالح لأن (سعدية بنت المالحي) ستلد، وحضرن بسرعة وبدأن بتجهيز مسرح العملية ابتداءً بإبعاد الرجال والأولاد من المنزل وإشعال النار في (الملَّة) وتسخين الماء وتجهيز ما توفر من أغطية وأردية وخلافه، ومن المعروف أن كل قرية بها امرأة أو اثنتان على الأقل يتقن مهنة (الداية) نظراً لحاجة النساء إليهن في وقت لم تكن به مستشفيات، أو أنها موجودة ولكن في المدن البعيدة، وقبيل الفجر كتبت لإنسانين حياة جديدة، أمٍّ من بعد ولادة عسيرةٍ، وطفل ذكر أسماه أبوه صالحاً حتى قبل أن يولد.

درست المرحلة الابتدائية في مدرسة القرية، وفي الصف السادس الابتدائي انتقل والدي إلى رحمة الله تعالى.

أذكر يوم وفاة والدي، وكأنه اليوم، كان مستلقياً على فراشة، في حال إغماء واحتضار لما يقارب الأسبوعين، لا يحرك ساكناً، ولا يفتح عينيه، ويعيش على الماء الذي كانوا يقطرونه له في فمه بورق الريحان، وكان الرجال من الجماعة طيلة النهار كخلية النحل في منزلنا، قريبين من أحمد بن جريبيع، صديق هذا وقريب ذاك وحبيب ذلك، ينتظرون شفاءه، وينتظرون موته، أما في الليل فيبقى أقاربه فقط (يسامرونه) حتى الفجر، وهو المصطلح المخفف للمناوبة تحسباً لموت المريض في أية لحظة.

في صباح يوم وفاته، وبعد ٧٣ عاماً من الحياة، وبعد أربعة عشر يوماً من الإغماء، استفاق أحمد بن جريبيع، هلَّل وكبَّر، وهلَّل الجماعة وكبَّروا معه، واستبشروا خيراً، طلب أن يسندوه ليقعد، رفعوه قليلاً، التفت يميناً ويساراً، سلَّم على الجماعة، سأل عن أمي، دعوها فأتت وهوت إليه وهي تبكي فرحاً وحزناً، سألها عني وعن أخي وأخواتي (عبدالله، شريفة، ذهبة) فأخبرته بأننا بخير،

وأننا نجحنا في المدرسة ولم تكن الاختبارات أتت بعد، دعتنا أمي فانكبينا عليه نقبل جبينه، ثم قال لها: لي عند فلان كذا ولفلان عندي كذا وكذا، والله الله في الأولاد، ثم طلب من الجماعة أن يعيدوه ليضطجع على ظهره، رفع سبابته وتشهد، ثم انتفض قليلاً، وأسلم روحه إلى بارئها، في مشهد مهيب، رأيت الرجال فيه يبكون بدمع سخي، لم أشهده قبلاً ولا بعداً إلى اليوم، لقد استفاق ذلك الرجل الصالح لمدة نصف ساعة فقط، أدلى فيها بوصيته، وودَّع فيها زوجته وأختيه (ثريا وجمعة) وأخاه (صالحاً) وأبناءه وأقاربه وجماعته، ثم تشهد ومات.

عشنا أيتاماً، ولكن ليس مثل بعض الأيتام، فلقد كنا في كنف ورعاية خالٍ عظيم، هو خالي الأستاذ الكبير أحمد بن محمد المالحي، فكان لنا كالأب، بل كان لنا كل شيء تقريباً، حتى أنه عاوننا على بناء بيتنا والانتقال من البيت الحجر إلى البيت الجديد خلال أقل من سنتين، وأعطاني سيارته الهايلكس ٧٦ ثم اشترى لي سيارة هايلكس ٨١، وفي الحقيقة أنني لم أشعر بفقدان والدي، لصغر سني من جهة، ولوقوف خالي بجانبنا من جهة أخرى، كما كان خالي الآخر عبدالله بن محمد المالحي لا يقل عنه عطاءً ولكنه كان مستقراً بمدينة جدة، وأبناء عم أمي (أخوالي أيضاً) كانوا جميعاً واقفين معنا، وكذلك لا أنسى عمي صالح جريبيع -رحمه الله - الذي كان سنداً وسكناً لنا ومدافعاً عن حقوقنا، ولكن من بعيد لبعيد كما يقال لحساسية القرابة من أمي من جهة، ولكون أخوالي أولى بأختهم من جهة أخرى، وأذكر أن عمي وأخوالي تنافسوا على الوصاية علينا والحضانة لنا، ولكن أمي أطال الله في عمرها قررت أن تكون الوصاية في يدها حلّاً للنزاع، ووقف مع والدتي الجميع دون استثناء، لأن المجتمع حينها كان مجتمعاً مترابطاً متراحماً متآلفاً، لدرجة أننا كنا ننادي كل نساء القرية بأمي فلانة أو أختي فلانة والرجال بأبي أو أخي فلان.

بعدها قام خالي أحمد بتسجيلي في المعهد العلمي بالمندق لأنه كان يمنح طالب المتوسط ٣٠٠ ريال شهرياً والثانوي ٦٠٠ ريال.

درست في المعهد حتى الثاني الثانوي، وكنا نداوم في البداية في طريق غير مسفلت، ينقلنا سعيد بن عون عليه رحمة الله، ومرة قطعنا السيل فلم نستطع العودة وبتنا في المندق.

في بداية الصف الثالث الثانوي شعرت بأنني كبرت ويجب علي أن أقوم برعاية أسرتي المكونة من أختين وأخ أصغر مني بالإضافة لوالدتي (ورغم أنه تفكير مراهق غير صائب بتاتاً) إلا أنني نفذته رغم كل محاولات إقناعي بإكمال دراستي، فسافرت إلى جدة وعملت في مستشفى المغربي للعيون لمدة سنة، بالإضافة إلى القيام بمشاوير نقل أفراد وبضائع بالهايلكس ٨١ التي اشتراها لي خالي أحمد طيلة ما تبقى لي من النهار وبعضاً من الليل، وكنت أرسل لأمي ما يتوفر لي بعد راتبي الزهيد.

بعد سنة قررت مع اثنين من أبناء القرية (محمد راجح، وعلي صقران) الانتقال للرياض للبحث عن وظيفة عسكرية، وفعلاً قبلنا جميعاً، واحد في البحرية، وأنا وأحدهم في سلاح المدرعات، هو في دورة تسبق دورتي، وبعد أن وصلت محلقاً على (الزيرو) عبر طائرة السلاح الجوي إلى تبوك استقبلنا أحد الضباط وأخذ يدقق الأوراق فوجد أن شهادتي ليس فيها الفخذ (الحسني) وليست متوافقة مع ما في البطاقة، حاولت إفهامه بأن اسمي في الشهادة كان حسب حفيظة الوالد رحمه الله وقد مات قبل أن يأتي نظام إضافة الفخذ لكنه أبى وأعادني من حيث أتيت.

عدت إلى الرياض في نفس الليلة على الخطوط السعودية، استقبلني ذلك الرجل العظيم أحمد بن عايد الذي ودعني فجراً من قاعدة الرياض الجوية، ثم ذهبنا إلى جامعة الإمام محمد بن سعود في اليوم التالي لأن المعاهد تتبع لها ثم سافرت للمندق لتعديل الشهادة فالرياض مجدداً، ولكن الأوان قد فات، وأول دورة ستكون بعد ستة أشهر، فقررت العودة للدراسة من جديد، والتحقت بمعهد جدة العلمي وتخرجت في نفس العام، وكنت دائماً ولله الحمد منذ الابتدائية

إلى الجامعة من الطلاب أصحاب المركز الأول أو الثاني والثالث في أسوأ الأحوال بتوفيق الله، ثم قدمت على جامعة الملك عبدالعزيز وجامعة أم القرى في الطائف فقبلت في الاثنتين ولكني اخترت الطائف لقربي من أهلي، وخلال أربع سنوات تخرجت كطالب مثالي على مستوى الجامعة، وتوظفت معلماً بعدها بثلاثة أشهر ولله الحمد.

تجربة حياة (٣)
وعيٌ وشعر!

نشأت في بيئة شعرية بامتياز، فجدّي لأبي هو الشاعر جريبيع بن صالح رحمه الله، وجدّي لأمي هو الشاعر محمد المالحي رحمه الله، وكانت عمتي ثريا بنت جريبيع رحمها الله (تلك العجوز الثمانينية منحنية الظهر) تعيش معنا وهي شاعرة أيضاً، وأمي وأخوالي يقرضون الشعر، وكل يوم، كل يوم، أسمع أمي وعمتي وكل واحدة منهما تتغنى بقصائد أبيها، وتتفاخر به وبها، وكانت عمتي على وجه الخصوص، وبحكم كبر سنها، وتفرغها، تسمعني دائماً أجزل القصائد كلما جلست في أحضانها أو بالقرب منها، وفي أحد الأيام فرِحَتْ فرحاً شديداً حين فاجأتُها وأنا في السادسة من عمري بقولي لها (عندي قصيدة يا عمة، تردين عليها؟!) وأذكر أن قصيدتي الطفولية تلك كانت عبارة عن شطر واحد ليس له أي معنى (يشهد لنا ابن الرشيدي يوم شلنا قلاله)، من هو ابن الرشيدي ومتى شلنا قلاله؟ لا أدري ولا تسألوني!

فطارت بالبيت، وكلما أتت إلينا عجوز من القرية قالت اسمعوا قصيدة صالح.. كانت – رحمها الله – تشجعني أمام الجميع.

منذ تلك اللحظات الطفولية بدأ يشغلني الشعر، كانت تبدع وتساعدني على الرد وتنسب الرد لي، وهكذا.

خلال هذه الفترة كنت أحب القراءة، وأقرأ كل ما تقع عليه يدي من الكتب والمجلات والجرائد وغيرها، كنت قارئاً نهماً لمجلة النهضة واليقظة والعربي وقافلة الزيت والفيصل والمجلة العربية، وكنت أستعير الكتب من بعض المهتمين

بالقراءة من أبناء القرية الكبار، فقرأت للمنفلوطي ولطه حسين وقرأت طوق الحمامة ودع القلق وابدأ الحياة وغيرها من كتب الدين والأدب والفلسفة في بداية حياتي، وقرأت معظم دواوين الشعراء، وفي المدرسة كنا نقرأ قصص الأطفال المصورة، ثم توسعت قراءاتي أكثر في اللغة والأدب والدين حين انتقلت إلى المعهد العلمي.

في الصف الثالث المتوسط تقريباً كنت تدربت جيداً على البدع والرد، وكنت أبدع لأمي أو عمتي أو أخوالي وأطالبهم بالرد، وهم يفعلون المثل وهكذا، ولكن مع دراستي للغة العربية والأدب العربي ولإعجابي بالشعر الفصيح بدأت أحاول كتابة القصيدة الفصيحة حتى أتقنتها في الصف الثالث الثانوي تقريباً بعد أن اكتملت أدواتي اللغوية مع إكمال دراسة ألفية ابن مالك، وألقيت في الحفل الختامي لمعهد جدة العلمي قصيدة ما زلت أحتفظ بها إلى اليوم، وكان الأستاذ حسن القاضي شاعراً مجيداً، تبنَّى موهبتي وشجعني وأشاد بي، أطال الله عمره إن كان حياً، ورحمه ميتاً.

وحين انتقلت للجامعة أصبحت أعتني بالنواحي الجمالية للشعر أكثر، واستمريت مقلاً في الكتابة، متعمقاً في التجربة، متابعاً للحراك الثقافي الذي طغت عليه الحداثة تلك الأيام وبرز نجومها أمثال الغذامي ومعجب الزهراني وعالي القرشي وعثمان الصيني والسريحي وغيرهم وغيرهم، وهنا أذكر قصة الأستاذ العراقي البروفيسور يوسف عزّالدين أستاذ الأدب والنقد - رحمه الله - الذي كان له فضل كبير عليَّ، حيث كان يهتم بقصائدي، وقرر إحداها على الطلاب (قصيدة الهاجرة) ضمن منهج الأدب السعودي الحديث الذي كان يدرسه لنا، ويذكر زملائي في قسم اللغة العربية ذلك، كما عرفني على الأستاذ حمَّاد السالمي مدير مكتب صحيفة الجزيرة في الطائف، ونشر لي الأستاذ حماد قصيدة في كتابه (أشعار المحبين إلى يوسف عزّالدين) مع سيرة ذاتية مقتضبة، وعندما نشر الكتاب قال لي الدكتور يوسف: (الآن خلَّدتَ اسمك يا بني).

كنت، وأنا ابن المدرسة التقليدية، أميل إلى معارضة الحداثيين، وكتبت قصائد عن ذلك منها (صرخة شاعر عربي) وقد تنبأت حينها للحداثة بالفشل وشبهتها بمن يحاول غرس نخلة في سيبيريا أو تربية قطعان الرنّة في الربع الخالي، وفعلاً كما توقعت، أصبح فكر القوم كالنار تأكل بعضها إن لم تجد ما تأكله وظهرت نظريات مثل : النقد للنقد، وما بعد الحداثة، والنسقية، وغيرها، ثم اتجهوا إلى قصيدة النثر ثم إلى الرواية وحاولوا تسميتها بديوان العرب نيابة عن الشعر، لكن كل ذلك لم يفلح، وبقي الشعر عنواناً لهذه اللغة التي من خصائص ألفاظها الفردية (الشاعرية) والأمة العربية واللغة العربية هي منبع الشعر وملاذه أولاً وأخيراً.

بالنسبة للشعر الشعبي بفنونه المختلفة فقد كنت وما زلت مقلّاً فيه، رغم عشقي له، ولا أقوله إلا تسريةً أو تسلية أو تعزية للنفس، وأحياناً أجد متعة في جناسه وطباقه وسجعه وشقره فأقتحم هذا الميدان الرحب، أما الحفلات فإنني لا أشارك فيها إلا نادراً لمجموعة أسباب، منها: أنني لا أملك قدرات شاعر العرضة، ولا أجد الوقت للتفرغ لها ومتابعتها والتدريب عليها، كما أن شعر العرضة يميل إلى البناء والشكل أكثر ويفرض عليه الموقف السطحية، وقليلة هي قصائده التي يشار إليها ببنان الشاعرية، ومنها القليل من المطوّلات التي ترسخ في الذاكرة ويتناقلها الناس، وأخيراً فإن (جنيتي) رومانسية جداً وتهرب حين تسمع الزير.

كاتب وكتابة

فوجئت، وما زلت، بمدى انتشار ما أكتب بين الناس، وردود الأفعال الإيجابية التي لقيتها، وبمنتهى الموضوعية، أجد نفسي أقل مما قاله المحبون، وأصدق مما روّجه الكارهون، وحين أحاول تصنيف نفسي أصاب بالحيرة فعلاً، فلا أنا بشاعر يشار إليه بالبنان، وحتى إن سلَّمت جدلاً بيني وبين نفسي بأنني شاعر، فهل أنا شاعر فصيح أم شعبي؟!

ولست بإعلامي بارز، منتم، مثلما ينتمي الآخرون، لوسيلة إعلامية، وإنما كحاطب ليل في مجال الإعلامٍ، ولست كاتباً أدمن الكتابة وتفرغ للتأليف ودبَّج المقالات على صفحات الصحف، ولست ناقداً، ولست .. ولست ..

لم أسمِّ نفسي ولم أصنفها، ولم أرتهن يوماً لرأي أحد فيما أقول وما ينبغي وما لا ينبغي أن أقول، ولم يغرِني في يوم من الأيام رأي مادحٍ، ولم يثنني قول قادحٍ، لأني، والله، لا أكتب لشهرة ولا لمال ولا لإعجاب ولا لإغضاب.

هل تعلم كيف أكتب؟!

أبدأ من حيث تبدأ الفكرة، وأنتهي حيث تنتهي الرغبة، ثم أطوي صحفي، لا ألقي لبلاغتها بالاً، ولا لفصاحتها اهتماماً، ولا أجهد نفسي في تلافي بعض أفكارها أو استبدالها، ربما فقط أراجعها من الناحية اللغوية مراجعة سريعة، ثم أنشرها في أقرب وسيلة تواصل بيدي، فعلت ذلك في مجموعات (واتساب)، وعلى صفحات (فيسبوك)، وعبر تغريدات (تويتر)، وقبلها في منتديات (الإنترنت) بأسماء مستعارة أشهرها معرف (السيد غلط) في موقع الساحات الإماراتية منذ العام ١٩٨٩م وما تبعها من شبكات ومنتديات.

إنني مقتنع بأنني إنسان يعتري ما يكتبه الضعف مهما أبدع، والخطأ مهما حرص، والجهل مهما علم، وأن غيوم القلق تنتاب سماء الظنون، وقد تحجب شمس الحقيقة.

ومقتنع تماماً، بأنني أكتب (لِي) قبل أي إنسان آخر، ومقتنع أكثر أن تجربتي لم ولن تنضج في يوم من الأيام.

أما القناعة التي يجب أن تكون راسخة لدى أي إنسان فهي ما عبر عنه الشافعي رحمه الله بقوله: «رأيي صواب يحتمل الخطأ ، ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب».

البطاقة الشخصية

الاسم بالكامل:

صالح بن أحمد بن جريبيع بن صالح بن مبارك بن صالح آل صالح الحسني الزهراني.

من مواليد قرية وادي الصدر بمنطقة الباحة، في شهر رمضان من العام (١٣٨٩هـ).

متزوج، ولديه أربع بنات وولد، هم على الترتيب: هلا، وسام، صبا، لمار، يارا.

المؤهلات العلمية:

حاصل على بكالوريوس اللغة العربية من كلية التربية بالطائف، فرع جامعة أم القرى، عام ١٤١٣هـ.

الطالب المثالي على مستوى الجامعة فرع الطائف، وقد حصل على شهادة وجائزة بذلك.

تعين معلماً في بيشة بداية عام ١٤١٤هـ، ثم نقل إلى جدة، وعمل معلماً بمختلف المراحل الدراسية من عام ١٤١٥هـ وحتى عام ١٤١٩هـ.

معلماً مُفرغاً للإعلام التربوي حتى عام ١٤٢١هـ.

مشرفاً للإعلام التربوي بالإدارة العامة للتعليم بمحافظة جدة حتى عام ١٤٢٨هـ.

مشرفاً لقضايا شاغلي الوظائف التعليمية حتى تاريخه.

مديراً لإدارة قضايا شاغلي الوظائف التعليمية لمدة عام.

مذيعاً متعاوناً بإذاعة المملكة العربية السعودية (البرنامج الثاني) خلال

الفترة من ٩/٣/١٤١٦ إلى ٢٦/٤/١٤١٨هـ.

الدورات التدريبية :

العديد من الدورات في مجال الإعلام، والإعلام التربوي على وجه الخصوص.

دورات مختلفة في مجال التربية والإدارة.

دورات مختلفة في مجال القضايا والأنظمة .

تنفيذ مجموعة كبيرة من الدورات التدريبية للقيادات التربوية على مستوى جدة وبعض مناطق المملكة .

المهارات والقدرات الشخصية :

الشعر، والكتابة النقدية والأدبية.

رسم الخطط والإستراتيجيات، وبناء البرامج في مجالات مختلفة.

قراءة الأحداث السياسية، وتحليل الظواهر الاجتماعية.

الإنتاج الرسمي والشخصي:

الدليل الإجرائي لقضايا المعلمين، بالمشاركة مع مدير تعليم ينبع السابق الدكتور معجب الزهراني، وقد تبنّته الوزارة، وعمّمت الدليل بعد تعديله ليناسب كافة أنحاء المملكة، وأُنشئت على إثره إدارات القضايا في الوزارة وجميع إدارات التعليم، كما خصص للقضايا مشرفون ومشرفات باسم مشرفي قضايا شاغلي الوظائف التعليمية.

المشاركة في تأليف وإعداد مئات المطبوعات الصادرة عن تعليم جدة، ومنها مجلة الإشراف التربوي، ودورية شاطئ المعارف.

المشاركة في بناء برامج تلفزيونية وإذاعية والإشراف عليها، ومنها: فرسان المدارس، قم للمعلم، بالتعاون مع ART، وبرامج دروس على الهواء وزهور من بلادي للقناة الأولى بالتلفزيون السعودي، وبرنامج (مواقف) الإذاعي، بالتعاون مع الإذاعة، والكاتب التربوي الأستاذ محمد ربيع الغامدي.

إعداد ورقتي عمل عن إستراتيجية الإعلام التربوي بوزارة المعارف آنذاك في

اللقاء الأول بالأحساء.

إعداد ورقة عن (الشعر الحديث والمتّلقي) والمشاركة بها في المنتدى الثقافي بجدة.

تحكيم بعض أعمال جائزة جدة للأداء المميز، ومنها: كتاب الصحافة في المدارس للأستاذ محمد المنقري، وكتاب الإدارة المدرسية للدكتورين دخيل اللّه الصريصري ويوسف العارف.

إعداد تقرير عن مركز برين باور العالمي للتدريب.

المشرف الإعلامي المرافق لمعالي وزير التربية اليمني.

المشرف الإعلامي المرافق لمعالي وزير التربية الصومالي.

المشرف الإعلامي المنسق لزيارة وفد وزارة التعليم السورية.

المشرف الإعلامي لزيارة الخبير التربوي الأمريكي الدكتور جيني كارتر، رئيس المؤتمر الخامس الأمريكي للتطوير التربوي.

عضو اللجنة الإدارية العليا للقاء صاحب السمو الملكي الأمير أحمد بن عبدالعزيز بأبنائه طلاب منطقة مكة المكرمة.

عضو اللجنة الإدارية العليا للقاء صاحب السمو الملكي الأمير عبدالمجيد بن عبدالعزيز بأبنائه طلاب منطقة مكة المكرمة.

إعداد الخطة التنظيمية لفعاليات الاحتفال بمناسبة مرور عشرين عاماً على تولي خادم الحرمين الشريفين الملك فهد مقاليد الحكم عام ١٤٢٢هـ.

عضو لجنة النشر الدائمة بتعليم جدة.

عضو لجنة قضايا المعلمين منذ ١٤٢٨وحتى ١٤٣٨هـ.

رئاسة العديد من اللجان الإعلامية والإدارية والفنية في مختلف الفعاليات.

رئيس النشاط الثقافي بالنادي الأهلي الرياضي لمدة عام.

عضو اللجنة الوزارية الاستشارية التحضيرية لندوة: ماذا يريد المجتمع من التربويين؟ وماذا يريد التربويون من المجتمع؟.

المشاركة بأوراق عمل عديدة في المؤتمرات والملتقيات والندوات والفعاليات الفكرية والتعليمية المختلفة في جدة ومناطق المملكة.

المشرف الإعلامي لزيارة الأديب المصري الدكتور عبد التواب يوسف، الحاصل على جائزة الملك فيصل العالمية في الأدب.

إعداد كتاب عن منجزات تعليم منطقة مكة المكرمة خلال خمس سنوات.

المشرف المنسق لمحاضرة الأمير الدكتور سيف الإسلام بن سعود بن عبد العزيز بعنوان : (فن إدارة الأزمات عند خادم الحرمين الشريفين).

التعاون مع مركز البحث العلمي والنشر بجامعة الملك عبد العزيز لمراجعة وتصحيح العديد من الدراسات العلمية وبحوث الماجستير والدكتوراة، والمراجعة والتصحيح لعدد من بحوث الماجستير والدكتوراة للزملاء والزميلات بتعليم جدة.

إعداد دراسة نقدية عن مشروع المدارس المستقلة بتعليم جدة.

المشاركة في إعداد دراسة علمية موثقة عن أسباب غياب المعلمين والمعلمات بتعليم جدة، من وجهة نظرهم، ووجهة نظر مديري ومديرات المدارس.

المشاركة في إعداد دراسة علمية موثقة عن العقاب البدني، أسبابه وعلاجه، في المرحلة الابتدائية بتعليم جدة.

عضو اللجنة الثقافية لزيارة الملك عبدالله بن عبد العزيز - رحمه الله - لمنطقة الباحة، حين كان ولياً للعهد.

مراجعة الدراسة التي أعدتها وزارة المواصلات بالتعاون مع شركة أسبار للإعلام، وإعداد تقرير عن الإحصاءات المتعلقة بتعليم جدة.

إعداد مؤلف عن صندوق مقترح للتنمية الاجتماعية بقرية وادي الصدر.

إعداد ورقة تاريخية عن قريتي وادي الصدر.

مجموعة دواوين مخطوطة.

إحياء العديد من الأمسيات الشعرية في مناسبات مختلفة.

المشاركة بأوراق عمل في العديد من الفعاليات والأنشطة الأدبية داخل المملكة

وخارجها .

ضيفاً رئيسياً مشاركاً بمهرجان الشعر العربي الأول بمنطقة الباحة.

ضيفاً رئيسياً مشاركاً بإثنينية عبد المقصود خوجة.

ضيفاً مرتين على جمعية الثقافة والفنون بمنطقة الباحة، ومرتين بنادي الباحة الأدبي، ومرتين بنادي جدة الأدبي.

ضيفاً على العديد من القنوات التلفزيونية والإذاعية السعودية والعربية والعالمية لقراءة الأحداث والمشاركة في البرامج السياسية والاجتماعية والثقافية.

العديد من القصائد والمقالات المنشورة عبر الصحافة السعودية والمجلات ووسائل التواصل الاجتماعي الحديثة.

تناوَلَت شعري حتى الآن خمسة كتب، هي: أشعار المحبين إلى يوسف عز الدين للأستاذ حماد السالمي، وكتاب الشعراء التربويون للدكتور يوسف حسن العارف، وكتاب أعلام غامد وزهران للشيخ علي بن صالح السلوك رحمه الله، وكتاب قناديل القصور السبعة .. نصوص ووجوه للدكتور عائض بن سعيد القرني .. ومؤخراً كتاب اللؤلؤ والمرجان في تاريخ أعلام قبيلة زهران في الجاهلية والإسلام للأستاذ سعيد العسعوس - رحمه الله -.

الفهرست

الفصل الثاني: التعليم نحو العالم العاشر

الفصل الثالث: الرقص مع الفساد

الفصل الرابع: (صندقة) الإسكان

الفصل الخامس: رؤية في الرؤية ٢٠٣٠

الفصل السادس: إلا الوطن

الفصل السابع: تجربة حياة (إنسانيات)

باب ما جاء في (الهياط)

(تجربة حياة)

المؤلف:
صالح بن أحمد بن جريبيع الحسني الزهراني.
من مواليد قرية وادي الصدر بمنطقة الباحة.
عام ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م
معلماً في مختلف المراحل التعليمية.
مشرفاً للإعلام التربوي بتعليم جدة.
مشرفاً لقضايا شاغلي الوظائف التعليمية بتعليم جدة.
شاعر وكاتب.
أحيا العديد من الأمسيات الشعرية في مختلف الأندية الأدبية، وجمعيات الثقافة والفنون، والفعاليات الثقافية داخل المملكة وخارجها، ولديه ديوان تحت الطبع.
البريد الإلكتروني:
s2012aa@gmail.com
العنوان البريدي :
٧٩٥٥ الربوة
جدة ٢٣٤٤٩ - ٤٨٣٥
المملكة العربية السعودية